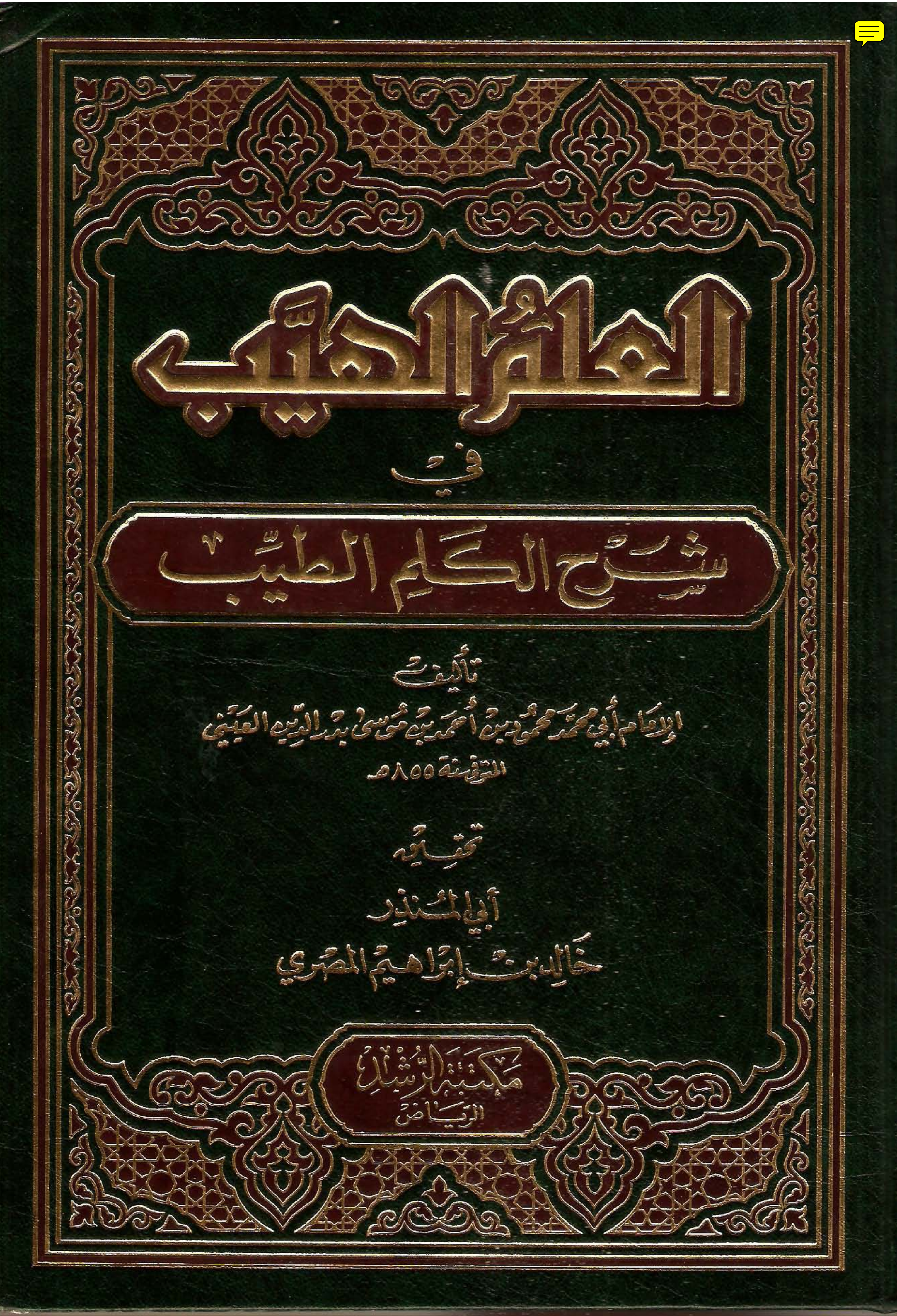

العلم الهيب
في
شرح الكلم الطيب
تأليف
الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني
المتوفى سنة ٨٥٥هـ
تحقيق
أبي المنذر
خالد بن إبراهيم المصري
مكتبة الرشد
الرياض

العلم الهيب

في

شرح الكلم الطيب

تأليف

الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ

تحقيق

أبي المنذر

خالد بن إبراهيم المصري

مكتبة الرشد

الرياض

شركة الرياض

للنشر والتوزيع



الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

مَكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١

فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فـرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فـرع القصيـم بريـدة طريـق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فـرع أبـهـا: ـ شـارع الملـك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

* فـرع الدمـام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٥٧

شركة الرياض للنشر والتوزيع

ص.ب: ٣٣٦٢٠ ـ الرياض: ١١٤٥٨ ـ هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسولُهُ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران ١٠٢] .

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء ١] .

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب ٧٠،٧١] .

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخيرا لهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[١] .

فالحمد لله – عز وجل – القائل فى كتابه العزيز : ﴿**فاذكرونى أذكركم**﴾[٢] ، والقائل سبحانه فى الحديث القدسى : "أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى . فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منهم ..."[٣] .

فسبحان من أثاب على القليل بالكثير ، وأعطى على العمل اليسير الجزاء العظيم .

---

(١) انظر تخريجه برقم (٢٠١) .

(٢) سورة البقرة (١٥٢) .

(٣) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

وصلى الله وسلم على نبينا القائل : "ألا أنبئكم بخير أعمالكم ؟ وأزكاها عند مليككم ؟ وأرفعها فى درجاتكم ؟ وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق ؟ وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يَا رسول الله . قال : ذكر الله"(١) .

فأى منزلة أعظم من هذه المنزلة ؟ وأى عمل أزكى من ذكر الله ؟ ولما كان للذكر من الفضل العظيم ماله ، شرع الله على لسان نبيه من الأذكار ما يجعل المسلم مرتبطا بربه ليل نهار ، وعلى مدار الأزمان والأعمار : فى يومه وليلته ، وقيامه واستيقاظه ، وأكله وشربه ، وذهابه وأوبه ، وغير ذلك مما يجعله وثيق الصلة بربه ، فلا يغفل عن ذكره ، فتضعف الشهوات ، وتسموا النفس ، وتهفوا إلى طاعة ربها ، فتنال بذلك رضاه وثوابه فى الدنيا والآخرة .

ولما كان للذكر هذه المنزلة العظيمة اعتنى العلماء به قديما وحديثا ، فمنهم من أفرده بمصنفات خاصة كالنسائى وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" لهما ، ومنهم من أدخله فى جملة مصنفاته كالبخارى ومسلم وغيرهما ، وكان من العلماء الأجلاء الذين أفردوه بمصنف خاص هو شيخ الإسلام ابن تيمية ، الذى أفرده فى "الكلم الطيب" ثم قام العلامة البدر العينى بشرحه شرحا وافيا فى "العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب" ، وقد أودعه مؤلفه من الفوائد والفرائد ما تقر به أعين الناظرين فيه ، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، ونسأل الله – سبحانه – أن ينفع به المسلمين ، اللهم آمين .

---

(١) انظر الحديث رقم (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة بدر الدين العينى[1]

اسمه وكنيته :

هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الحلبى الأصل ، العنتابى المولد ، ثم القاهرى الحنفى المعروف بالعينى أبو الثناء ابن الشهاب ، أبو محمد ، بدر الدين .

مولده :

ولد فى درب كيكين فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة من الهجرة ، الموافق سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف من الميلاد .

نشأته العلمية ورحلته فى طلب العلم ووظائفه :

ولد - رحمه الله تعالى - فى درب كيكين ، ونشأ بعينتاب ، وقرأ القرآن ، ولازم الشيخ محمد الراعى بن الزاهد ابن أحد الآخذين عن الركن قاضى قرم وأكمل الدين ونظرائهما فى الصرف والعربية والمنطق وغيره ، وكذا أخذ الصرف والفرائض السراجية وغيرهما عن البدر ومحمود بن أحمد العينتابى الواعظ . وقرأ المفصل فى النحو والتوضيح مع متنه التنقيح على الأثير جبريل بن صالح البغدادى تلميذ التفتازانى ، والمصباح فى النحو على خير الدين القصير وسمع ضوء المصباح على ذى النون ، وقرأ على الحسام الرهاوى مصنفه البحار الزاخرة فى المذاهب

---

[1] انظر ترجمته فى "الضوء اللامع (١٠/١٣١-١٣٥) ، البدر الطالع (٢/٢٩٤-٢٩٥) ، شذرات الذهب (٧/٢٨٧-٢٨٨) ، نظم العقيان (١٧٤-١٧٥) ، بغية الوعاة (٢/٢٧٥-٢٧٦) ، حسن المحاضرة (١/٢٧٠) ، معجم المؤلفين (١٢/١٥٠) ، الأعلام للزركلى (٧/١٦٣) .

الأربعة ، ولازم فى المعانى والبيان والكشاف وغيرهما الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود السرماوى تلميذ الطيبى والجاربردى ، وبرع فى هذه العلوم ، وناب عن أبيه فى قضاء بلده ، وارتحل إلى حلب فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، فقرأ على الجمال يوسف بن موسى الملطى البزدوى ، وسمع عليه فى الهداية وفى الأخسيكتى ، وأخذ عن حيدر الرومى ، شارح الفرائض السراجية ، ثم عاد إلى بلده ، و لم يلبث أن مات والده فارتحل أيضا ، فأخذ عن الولى البهستى ببهستا ، وعلاء الدين بكختا ، والبدر الكشافى بملطية ، ثم رجع إلى بلده ، ثم حج ودخل دمشق ، وزار بيت المقدس ، فلقى فيه العلاء أحمد بن محمد السيرافى الحنفى ، فلازمه ، واستقدمه معه إلى القاهرة فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، ولازمه فى الفقه وأصوله والمعانى والبيان وغيرها ، وأخذ محاسن الإصلاح عن مؤلفه البلقينى ، وسمع على العسقلانى الشاطبية ، وعلى الزين العراقى صحيح مسلم ، والإلمام لابن دقيق العيد ، وقرأ على التقى الدجوى الكتب الستة ، ومسند عبد بن حميد ، ومسند الدرامى ، وقريب الثلث الأول من مسند أحمد ، وعلى القطب عبد الكريم حفيد الحافظ القطب الحلبى بعض المعاجم الثلاثة للطبرانى ، وعلى الشرف بن الكويك الشفا ، وعلى تغرى برمش شرح معانى الآثار للطحاوى ، وفى غضون هذا دخل دمشق ، فقرأ بها بعضا من أول البخارى على النجم بن الكشك الحنفى ، عن الحجار - وكان حنفيا - ، عن ابن الزبيدى الحنفى ، وقرأ مسند أبى حنيفة ، للحارثى على الشرف بن الكويك ، ولم يزل فى خدمة البرقوقية حتى مات شيخها العلاء ، فأخرجه جركس الخليلى أمير آخور منها ، بل رام إبعاده عن القاهرة أصلا ، مشيا مع بعض حسدة الفقهاء ، فكفه السراج البلقينى ، ثم بعد يسير توجه إلى بلاده ، ثم عاد وهو فقيه مشهور ، ثم حج سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، فلما مات الظاهر برقوق سُعِيَ له فى حسبة القاهرة ، فاستقر فيها فى مستهل ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة ، ثم انفصل عنها قبل تمام شهر بالجمال الطنبدى ابن عرب ، وتكررت ولايته لها ، وكان فى مباشرته لها يعزر من يخالف أمره بأخذ بضاعته غالبا ، وإطعامها الفقراء والمحابيس ، وكذا ولى فى الأيام الناصرية عدة تداريس ، ووظائف دينية ، كتدريس الفقه بالمحمودية ، ونظر الأحباس ، ثم انفصل عنها ، وأعيد إليها فى أيام المؤيد ، وقرره فى تدريس الحديث فى المؤيدية أول ما فتحت ، ولما استقر الظاهر ططر زاد فى

إكرامه لسبق صحبته معه ، بل تزايد اختصاصه بعدُ بالأشراف حتى كان يسامره ، ويقرأ له التاريخ الذى جمعه باللغة العربية ، ثم يفسره له بالتركية ، لتقدمه فى اللغتين ، ويعلمه أمور الدين ، وعرض عليه النظر على أوقاف الأشراف فأبى ، و لم يزل يترقى عنده إلى أن عينه لقضاء الحنفية ، وولاه إياها مسؤولا على حين غفلة فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، ومات الأشراف وهو قاض ، ثم صُرِفَ بالسعد بن الديرى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ولزم بيته مقبلا على الجمع والتصنيف ، مستمرا على تدريس الحديث بالمؤيدية ونظر الأحباس حتى مات ، غير أنه عزل عن الأحباس بالعلاء بن أقبرس سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، و لم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الأحباس فى آن واحد لأحد قبله ظنا .

* **مكانته العلمية :**

كان – رحمه الله – إماما عالما ، علامة ، فقيها ، أصوليا ، مفسرا ، محدثا ، مؤرخا ، لغويا ، نحويا ، عارفا بالصرف والعربية ، حافظا للتاريخ واللغة ، مشاركا فى الفنون ، ذا نظم ونثر ، لا يَمَلُّ من المطالعة والكتابة ، وكان كثير التصنيف ، وقد قيل أنه كتب الحاوى فى ليلة ، وكذا "القدورى" فى ليلة ، اشتهر اسمه ، وبَعُدَ صيتُه مع لطف العشرة والتواضع ، وعَمَّرَ مدرسة مجاورة لسكنه بالقرب من جامع الأزهر ، وكان يصرح بكراهة الصلاة فى جامع الأزهر لكون واقفه رافضيا .

* **عقيدته :**

كان – رحمه الله – على عقيدة السلف الصالح إلا فى باب الأسماء والصفات ، ويبدو أنه تأثر – كغيره – بأهل عصره ومشايخه ، حيث كانوا يؤولون الأسماء والصفات ، وكانوا ينتهجون فى ذلك منهج الأشاعرة القديم ، الذى نشره فى مصر والشام الآمدى (المتوفى ٦٣١هـ) والأرموى (المتوفى ٦٨٢ هـ) ، وأعقبهم الإيجى صاحب "المواقف" ، وكان معاصرا لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتابه "المواقف" يعتبر تقنينا وتنظيما لفكر

الرازى ومدرسته ، وهو عمدة مذهب الأشاعرة قديما وحديثا ، ويظهر ذلك واضحًا جليًا عند كلامه على صفات الله وأسمائه ، كما فى مقدمة الكتاب عند كلامه على "الرحمن الرحيم" ، وشرحه للحديث (رقم/٦٠) عند قوله ﷺ "أعوذ بكلمات الله التامة : من غضبه" ، وشرحه لحديث نزول العلى العظيم ، وهو برقم (٥٠) ، ومما يؤكد أنه - رحمه الله - كان متأثرًا بأهل عصره وشيوخه فى هذه التأويلات ، لا متبنيها ولا داعيا إليها ، أنه يأتى عند حديث السفر (رقم/١٧٠) وفيه " ... أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ..." فيقول : "فيه دليل على إطلاق لفظ الصاحب والخليفة على الله تعالى" ، فرحم الله الشيخ وغفر له .

*** شيوخه :**

١ - محمد الراعى بن الزاهد .

٢ - محمود بن أحمد العينتابى الواعظ .

٣ - جبريل بن صالح البغدادى .

٤ - خير الدين القصير .

٥ - الحسام الرهاوى .

٦ - عيسى بن الخاص بن محمود السرماوى .

٧ - يوسف بن موسى جمال الدين الملطى .

٨ - حيدر الرومى .

٩ - الولى البهستى .

١٠ - أحمد بن محمد السيرافى علاء الدين .

١١ - أحمد بن خاص التركى .

١٢ - سراج الدين البلقينى .

١٣ - التقى الدجوى .

١٤ - العز بن الكويك .

١٥ - الشرف بن الكويك وغيرهم كثير .

١٦ - وكان من أفضل تلاميذه ابن تغرى بردى .

*** مصنفاته :**

كان رحمه الله كثير التصانيف ، ونذكر منها :

١ - عمدة القارى شرح صحيح البخارى .

٢ - العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب ، وهو كتابنا هذا .

٣ - شرح قطعة من سنن أبى داود .

٤ - عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان .

٥ - مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار .

٦ - تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر .

٧ - مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار .

٨ - نخب الأفكار فى تنقيح الأخبار .

٩ - البناية فى شرح الهداية .

١٠ - رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق .

١١ - الدرر الزاهرة فى شرح البحارى الزاخرة .

١٢ - المسائل البدرية .

١٣ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد أبى النصر .

١٤ - منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك .

١٥ - المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، ويعرف بالشواهد الكبرى .

١٦ - فرائد القلائد ، مختصر شرح شواهد الألفية ، ويعرف بالشواهد الصغرى .

١٧ - الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ططر .

١٨ - طبقات الشعراء .

١٩ - طبقات الحنفية .

٢٠ - اختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها من التصانيف الكثيرة .

*** وفــاتـه :**

توفى – رحمه الله – فى ليلة الثلاثاء ، رابع ذى الحجة ، سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة ، الموافق إحدى وخمسين وأربعمائة وألف من الميلاد ، ودفن بمدرسته التى أنشأها ، بعد أن صلى عليه المناوى بالأزهر .

فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد خلف علما نافعا ، وكتبا خالدة ، تشهد له بالعلم والفضل ، فجزاه الله – هو وأئمة المسلمين – خير الجزاء .

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

لأن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - أشهر من أن يترجم له ، "وهو أعظم من أن تصفه كَلِمِى ، وينبه على شأوه قلمى ، فإن سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته يَحتَمل أن ترصع فى مجلدتين"[2] رأيت أن أترجم له بترجمة بسيطة ، موجزة غير مخلة ، تتناسب والكتاب ،

فهو "[3]إمام الأئمة ، ومفتى الأمة ، وبحر العلوم ، سيد الحفاظ ، وفارس المعانى والألفاظ ، فريد العصر ، وقريع الدهر ... أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحرانى ، نزيل دمشق ، صاحب التصانيف التى لم يسبق إلى مثلها" .

* **مولده :** ولد بحَرَّان ، يوم الاثنين عاشر - وقيل : ثانى عشر - ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وستمائة .

* **نشأته العلمية :**

قدم مع والده وأهله دمشق وهو صغير فى أثناء سنة سبع وستين ، وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره ، فيتكلم ويناظر ، ويفحم الكبار ، ويأتى بما يتحير منه أعيان البلد فى العلم ، سمع "مسند الإمام أحمد" مرات ، و"معجم الطبرانى الكبير" ، والكتب الكبار

---

(1) انظر ترجمته فى "تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٦-١٤٩٧) ، ذيل العبر (١٥٧-١٥٨) ، تتمة المختصر (٢/٤٠٦-٤١٢) ، فوات الوفيات (١/٧٤-٨٠) ، الوافى بالوفيات (٧/١٥-٣٣) ، طبقات علماء الحديث (٤/١١٥٦) ، "العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية" ، مرآة الجنان (٤/٢٧٧-٢٧٨) ، البداية والنهاية (١٤/١٣٥-١٣٩) ، ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٨٧-٤٠٨) ، الدرر الكامنة (١/١٥٤-١٧٠) ، المنهل الصافى (١/٣٣٦-٣٤٠) ، النجوم الزاهرة (٩/٢٧١-٢٧٢) ، طبقات الحفاظ (٥١٦-٥١٧) ، طبقات المفسرين للداودى (١/٤٥-٤٩) ، شذرات الذهب (٦/٨٠-٨٦) ، البدر الطالع (١/٦٣-٧٢) .

(2) اقتباس من ترجمته للذهبى .

(3) اقتباس من طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى .

والأجزاء ، وعنى بالحديث ،.وقرأ بنفسه الكثير ، وقرأ الغيلانيات فـي مجلس ، وتعلـم الخـط والحساب فى المكتب ، واشتغل بالعلوم ، وحفظ القرآن ، وأقبل علـى الفقـه ، وقـرأ أياما فى العربية على ابن عبد القوى ، ثم فهمها ، وأخذ يتأمل "كتـاب سيبويه" حتـى فهمـه ، وبرع فى النحو ، وأقبل على التفسير إقبالاً كليا حتى حـاز فيـه قصـب السبق ، وأحكـم أصول الفقه وغير ذلك ، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة ، وأفتى وله نحو سبع عشـرة سنة ، وشرع فى الجمع والتأليف منذ ذلـك الوقـت ، ومـات والـده - وكـان مـن كبـار الحنابلة - فدرس بعده فى وظائفه وله إحدى وعشرون سنة ، واشـتهر أمـره ، وأخـذ فـى تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من حفظه ، وحج سنة إحدى وتسـعين ولـه ثلاثون سنة ، ورجع وقد انتهت إليه الإمامة فى كل شىء .

*** جهاده :**

كان رحمه الله وحيد دهره ، وفريد عصره حتى فى جهاده ، فلقد كان مـن الذيـن جُمـعَ لهـم الجهادان : جهـاد السيف والقلـم ، فقـد كـان قويـا علـى خصومـه ، ظـاهرا عليهـم بـالحجج والبراهين ، مفندا لأدلتهم ، مما حملهم على الكيد له ، والتربص به ، حتى بهتـوه عنـد الحكـام ، فأُمر بحبسه مرارا ، وحينما جـاء التتـار إلى الشـام سنة (٦٩٩ هـ) وانهـزم جيـش النـاصر بـن قلاوون ظهر شيخ الإسلام حين تخاذل وفر الأمراء والعلمـاء ، وآثـر البقـاء مـع النـاس ليواجـه التتر ، فجمع أهل البلد ، واتفق معهم أن ينهبوا لمقابلة ملك التتر "قازان" ، فـالتقى بـه ، وفتـح الله عليه من الكلام ما أدهش ملك التتر ، حتى أعجب مـن جرأتـه ومهابتـه ، ووعـده خـيرا ، وأعطى الناس الأمان ، وحينما عاد التتار إلى الشام سنة (٧٠٢) أخذ يعمل على تكوين جبهـة قوية من العلماء والأمراء ، لمواجهة جيوش التتار ، حتى كتب الله لهم نصرا مؤزرا .

*** ثناء العلماء عليه :**

- ۞ قال الحافظ المزى : "ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ، ولا أتبع لهما منه" .
- ۞ وقال ابن الزملكانى : "كان إذا سئل عن فن ظن الرائى والسامع أنه لا يعـرف غـير ذلك الفن ، وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله" .

❁ وقال عماد الدين الواسطي : "والله ثم والله ثم والله لم أر تحت أديم السماء مثله علما وعملا ، وحالا وخلقا ، واتباعا وكرما ، وحلما في حق نفسه ، وقياما في حق الله عند انتهاك حرماته" .

❁ وقال الذهبي : "فإن ذُكر التفسير فهو حامل لوائه ، وإن عُدَّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق ، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا ، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم وتيسهم[1] ، وهتك أستارهم" . وقال : "كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث" .

*** مصنفاته :**

لشيخ الإسلام - رحمه الله - من المؤلفات والفتاوى والقواعد ، والرسائل والتعاليق مالا ينحصر ولا ينضبط ، وأسماء مصنفاته تحتاج إلى أوراق كثيرة ، ولتلميذه ابن القيم كتاب "أسماء مؤلفات ابن تيمية" حققه الشيخ[2] صلاح الدين المنجد ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ، وانظر "العقود الدرية" (ص/٢٦ : ٦٧) .

وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله - ليلة الاثنين[3] ، العشرين من ذي القعدة ، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأثابه الجنة برحمته .

*** نسبة كتاب "الكلم الطيب" إلى شيخ الإسلام :**

شكك بعض الناس في نسبة الكتاب إلى شيخ الإسلام ، وذلك لما فيه من الأحاديث الضعيفة ، بل والمنافية للعقيدة كما في الأثرين (٢٣١،٢٣٢) ، وقالوا : كيف يتفق هذا

---

(١) أبطل قولهم .

(٢) تحاشيت كلمة "الدكتور" وأبدلتها بـ"الشيخ" إشارة إلى ما ابتليت به الأمة من "تغريب الألقاب العلمية" ولتنظر رسالة الشيخ / بكر أبو زيد "تغريب الألقاب العلمية" ، وإلى الله المشتكى .

(٣) فائدة : كانت ولادته ووفاته - رحمه الله - ليلة الاثنين ، وهو اليوم الذي ولد وتوفي فيه المصطفى ﷺ .

وما عُرف عن شيخ الإسلام من غزارة علمه ، وسعة معرفته ومنافحته عن العقيدة ، والإغلاظ فى القول لأعدائها ؟ وأقول : أما نسبة الكتاب إليه فنسبة صحيحة ، فقد نسبه إليه البدر العينى وهو شارحه فى كتابنا هذا ، وكذلك كل من نسب كتاب "العلم الهيب" إلى مؤلفه وكذلك حاجى خليفة فى "كشف الظنون" (٢/١٥٠٦) .

وأما الجواب عن إيراده للأحاديث الضعيفة ، بل والموضوعة ، فقد أجاب عنها الشيخ الألبانى – حفظه الله – فى مقدمة تحقيقه للكتاب بثلاثة أجوبة ، ملخصها :

١- إشارته إلى تضعيف بعض الأحاديث بتصديرها بصيغة التمريض ، والبعض الآخر لعله لم يثبت عنده ضعفها فاكتفى بالإشارة إلى مخرجيها ، تسهيلا لمن يريد التحقيق فيها .

٢ – أنه قد يعتمد على غيره من المتقدمين فى تصحيح الحديث أو تحسينه ، لعدم تمكنه من دراسة إسناده لعدم تفرغه ، خاصة إذا كان علامة فى العلوم كلها ، فيصعب عليه أن يتحقق من صحة كل حديث أو ضعفه بنفسه ، وقد يكون الذى اعتمد على تصحيحه من المتساهلين كالترمذى ، فيقع فى الخطأ .

٣ – لعله – رحمه الله – اختصره من "الأذكار" للإمام النووى ، فتبعه فى إيراده لكل الأحاديث ، وفى صورة تخريجها ، وفى تضعيفها والسكوت عنها" اهـ .

قلت : وما أجمل ما قاله الحافظ الذهبى فى ترجمته فى "تذكرة الحفاظ" : "وقد انفرد بفتاوى نيل من عرضه لأجلها ، وهى مغمورة فى بحر علمه ، فالله تعالى يسامحه ، ويرضى عنه ، فما رأيت مثله ، وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك ، فكان ماذا ؟" .

*** استطراد :**

لما كان كتاب "الكلم الطيب" من الكتب التى يحتاج إليها المسلم فى يومه وليلته ، وقد وقع فيه من الأحاديث الضعيفة ما وقع ، لما كان الأمر كذلك ، رأيت أنه من المناسب – تتميما للفائدة – أن أورد حكم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال وغيره ، ليكون المسلم على بينة من الأمر ، ولما كان الشيخ الألبانى – حفظه الله – قد تكلم فى هذا الأمر ، فأجاد وأفاد ، رأيت من الأفضل أن أنقل كلامه بنصه ، لتعم الفائدة ، ويكثر الخير ، والله المستعان .

القاعدة الحادية عشرة(*)

لا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه

لقد جرى كثيرٌ من المؤلفين ولاسيما فى العَصر الحاضر على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم على رواية الأحاديث المنسوبة إلى النبى ﷺ دون أن يُنبِّهوا على الضعيفة منها ، جهلاً منهم بالسنة ، أو رغبةً أو كسلاً منهم عن الرجوع إلى كتب المتخصِّصين فيها ، وبعض هؤلاء – أعنى المتخصصين – يتساهلون فى ذلك فى أحاديث فضائل الأعمال خاصة !

قال أبو شامة[1] :

"وهذا عند المحقِّقين من أهل الحديث وعند علماء الأصول والفقه خطأ ، بل ينبغى أن يُبَيَّنَ أمْرُه إن عُلِم ، وإلا دخل تحت الوعيد فى قوله ﷺ : "مَنْ حدَّثَ عنى بحديثٍ يُرى أنَّه كذِبٌ فهو أحد الكاذِبَيْن" ، رواه مسلم" .

هذا حُكْمُ من سَكَتَ عن الأحاديث الضعيفة فى الفضائل ! فكيف إذا كانت فى الأحكام ونحوها ؟

واعلم أن مَن يفعل ذلك فهو أحدُ رجلين :

١ – إمَّا أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا يُنبِّه على ضعفها ، فهو غاشٌ للمسلمين ، وداخلٌ حتمًا فى الوعيد المذكور . قال ابن حبَّان فى كتاب "الضعفاء" (١/٧–٨) :

---

* هذا البحث مُستل من "تمام المنة فى التعليق على فقه السنة" للشيخ الألبانى .

[1] فى "الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص/٥٤) .

"فى هذا الخبر دليلٌ على أن المُحَدِّث إذا روى ما لم يَصِحْ عن النبى ﷺ مما تُقُوِّلَ عليه وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذِبَيْن ، على أنَّ ظاهرَ الخبر ما هو أشدُّ قال ﷺ : "من روى عنى حديثًا وهو يرى أنه كذب ..." - و لم يقل : إنه تَيَقَّن أنه كذب - فكل شاك فيما يروى أنه صحيح أو غير صحيح داخل فى ظاهر خطاب هذا الخبر" .

ونقله ابن عبد الهادى فى "الصارم المنكى" (ص ١٦٥-١٦٦) ، وأقره .

٢ - وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه على نسبتها إليه ﷺ دون علم ، وقد قال ﷺ : "كفى بالمرء كَذِبًا أن يُحَدِّثَ بكل ما سمع"[١] ، فله حظٌّ من إثم الكاذب على رسول الله ﷺ ، لأنه قد أشار ﷺ أنَّ من حَدَّث بكل ما سمعه - ومثله من كتبه - أنه واقعٌ فى الكذب عليه ﷺ لا محالة ، فكان بسبب ذلك أحد الكاذِبين .

الأول : الذى افتراه ، والآخر : هذا الذى نشره ! قال ابن حبَّان أيضًا (١/٩) :

"فى هذا الخبر زَجْرٌ للمرء أن يُحدِّث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين صحَّته" .

وقد صرَّح النووى بأن من لا يعرف ضعف الحديث لا يحلُّ له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحثٍ عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفًا ، أو بسؤال أهل العلم إن لم يكن عارفًا[٢] . وراجع "التمهيد" فى مقدمة الضعيفة (ص ١٠-١٢) .

---

[١] رواه مسلم (رقم : ٥) فى مقدمة "صحيحه ، وهو مخرج فى "الصحيحة" (٢٠٥) .

[٢] راجع "قواعد التحديث" .

القاعدة الثانية عشرة

تَرْك العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال

اشتهر بين كثير من أهل العلم وطُلاَّبه أن الحديث الضعيف يجوز العمل به فى فضائل الأعمال . ويظنُّون أنه لا خلاف في ذلك . كيف لا والنوويُّ - رحمه الله - نقل الاتفاق عليه فى أكثر من كتاب واحد من كتبه ؟ وفيما نقله نظرٌ بيِّن ؛ لأن الخلاف فى ذلك معروف ، فإن بعض العلماء المحققين على أنه لا يُعمل به مطلقًا ؛ لا فى الأحكام ولا فى الفضائل . قال الشيخ القاسمى - رحمه الله - فى "قواعد التحديث" (ص ٩٤) .

"حكاه ابن سيِّد الناس فى "عيون الأثر" عن يحيى بن معين ، ونسبه فى "فتح المغيث" لأبى بكر بن العربى ، والظاهر أن مذهب البُخارى ومسلم ذلك أيضا ... وهو مذهب ابن حزم ..." .

قلت : وهذا هو الحق الذى لا شك فيه عندى لأمور :

الأول : أن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح ، ولا يجوز العمل به اتفاقًا ، فمن أخرج من ذلك العملَ بالحديث الضعيف فى الفضائل لابد أن يأتىَ بدليل ، وهيهات !

الثانى : أننى أفهم من قولهم : "... فى فضائل الأعمال" ، أى الأعمال التى ثَبَتَتْ مشروعيتها بما تقوم الحُجة به شرعًا ، ويكون معه حديثٌ ضعيفٌ ، يُسَمى أجرًا خاصا لمن عمل به ، ففى مثل هذا يُعمل به فى فضائل الأعمال ، لأنَّه ليس فيه تشريعُ ذلك العمل به ، وإنَّما فيه بيانُ فَضْلٍ خاصٍ يُرجى أن يناله العاملُ به . وعلى هذا المعنى حَمَلَ القولَ المذكور بعضُ العلماء كالشيخ على القارى - رحمه الله ، فقال فى "المرقاة" (٣٨١/٢) :

"قوله : إن الحديث الضعيف يُعمل به فى الفضائل وإن لم يُعتضد إجماعًا كما قاله النووى ، محله الفضائلُ الثابتةُ من كتاب أو سنة" .

وعلى هذا ، فالعمل به جائز إن ثبت مشروعيةُ العمل الذى فيه بغيره مما تقومُ بـه الحُجَّـة ، ولكنِّى أعتقدُ أنَّ جمهور القائلين بهذا القول لا يريدون منه هذا المعنى مع وضوحـه ، لأنَّنـا نراهم يعملون بأحاديث ضعيفةٍ لم يثبت ما تَضَمَّنَتْهُ مـن العمـل فـى غـيره مـن الأحـاديث الثابتة ، مثل استحباب النووى ... إجابةَ المقيـم فـى كلمتـى الإقامـة بقولـه : "أقامهـا الله وأدامها" ، مع أن الحديث الوارد فى ذلك ضعيفٌ كما سيأتى بيانُه ، فهـذا قـولٌ لم يثْبُتْ مشروعيته فـى غـير هـذا الحديـث الضعيـف ، ومـع ذلـك فقـد اسـتحبوا ذلـك مـع أنَّ الاستحباب حكمٌ من الأحكامِ الخمسة التى لابُدَّ لإثباتها من دليلٍ تقومُ به الحجـة ، وكـم هناك من أمور عديدة شـرعوها للنـاس واسـتحبوها لهـم إنمـا شـرعوها بأحـاديث ضعيفـة لا أصل لما تضمَّنَتْه من العمل فى السنة الصحيحة ، ولا يَتَّسِعِ المقـام لضـرب الأمثلـة علـى ذلك ، وحسبُنا ما ذكرته من هذا المثال ، وفى الكتابِ أمثلةٌ كثيرةٌ سيأتى التنبيه عليها فـى مواطنها إن شاء الله .

على أنَّ المهـمَّ هاهنـا أن يعلـم المخـالفون أن العمـل بـالحديث الضعيـف فـى الفضـائل ليس على إطلاقـه عنـد القـائلين بـه ، فقـد قـال الحـافظُ ابـن حجـر فـى "تبيـين العَجَـب" (ص ٣-٤) .

"اشتُهِرَ أن أهل العلم يتساهلون فى إيراد الأحاديث فـى الفضـائل وإن كـان فيهـا ضعـف ما لم تكن موضوعـةً ، وينبغـى مـع ذلـك اشـتراطُ أن يعتقـدَ العـاملُ كـونَ ذلـك الحديـثِ ضعيفًا ، وأن لا يُشهر ذلك لئلا يعملَ المرءُ بحديثٍ ضعيف فيُشرع ما ليس بشرع ، أو يراه بعض الجهَّال فيظن أنـه سـنة صحيحـة ، وقـد صـرح بمعنـى ذلـك الأستاذ أبـو محمـد بـن عبد السلام وغيره ، وليحذر المرء من دخوله تحت قولـه ﷺ : "مَـن حـدَّث عنـى بحديـث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبَيْن" ، فكيف بمن عمل به ؟! ولا فرق فى العمـل بـالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل إذ الكل شرع" .

فهذه شروطٌ ثلاثة مهمَّة لجواز العمل به :

١ - أن لا يكون موضوعاً .

٢ - أن يعرف العاملُ به كونه ضعيفًا .

٣ - أن لا يُشهر العمل به .

ومن المؤسف أن نرى كثيرًا من العُلماء فضلاً عن العامَّة متساهلين بهذه الشروط ، فهم يعملون بالحديث دون أن يعرفوا صحته من ضعفه ، وإذا عرفوا ضَعْفَه لم يعرفوا مقداره ، وهل هو يسيرٌ أو شديد يمنعُ العملَ به . ثم هم يشهرون العملَ به كما لو كان حديثًا صحيحًا ! ولذلك كثُرَت العبادات التى لا تصحُّ بين المسلمين ، وصَرَفَتهم عن العبادات الصحيحة التى وَرَدت بالأسانيد الثابتة .

ثم إنَّ هذه الشروطَ تُرجِّحُ ما ذهبنا إليه من أنّ الجمهورَ لا يُريد المعنى الذى رجَّحناه آنفًا ؛ لأنَّ هذا لا يُشترط فيه شيءٌ من هذه الشروط كما لا يخفى .

ويبدو لى أنَّ الحافظَ - رحمه الله - يَميل إلى عدم جواز العمل بالضعيف بالمعنى المرجوح لقوله فيما تقدم : "... ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل ، إذ الكلُّ شرعٌ" .

وهذا حقٌّ لأن الحديثَ الضعيفَ الذى لا يُوجد ما يعضدُه يحتمل أن يكون كذبًا ، بل هو على الغالبِ كذب موضوعٌ ، وقد جزم بذلك بعض العلماء فهو ممَّن يشمله قوله ﷺ : "... يُرى أنه كذبٌ" ، أى يظهر أنه كذلك ولذلك عقَّبه الحافظ بقوله : "فكيف بمن عمل به ؟" ، ويؤيِّد هذا ما سبق نقله عن ابن حِبان فى القاعدة الحادية عشرة .

"فكل شاكٍّ فيما يروى أنه صحيح أو غير صحيح ، داخل فى الخبر" .

فنقول كما قال الحافظ : "فكيف بمن عمل به ...؟!" .

فهذا توضيحُ مرادِ الحافظ بقوله المذكور ، وأمَّا حَمله على أنه أراد الحديث الموضوع وأنه هو الذى لافرق فى العمل به فى الأحكام أو الفضائل كما فعل بعض مشايخ حلب المُعاصرين ، فبعيد جدًا عن سياقِ كلام الحافظ ، إذ هو فى الحديث الضعيف لا الموضوع كما لا يخفى !

ولا ينافى ما ذكرنا أنَّ الحافظ ذكر الشروط للعمل بالضعيف كما ظَنَّ ذلك الشيخُ لأننا نقول : إنما ذكرها الحافظُ لأولئك الذين ذكر عنهم أنهم يتسامحون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل ما لم تكن موضوعة فكأنه يقول لهم : إذا رأيتم ذلك فينبغى أن تتقُيَّدوا بهذه الشروط ، وهذا كما فعلته أنا فى هذه القاعدة ، والحافظ لم يُصرِّح بأنّه معهم فى الجواز بهذه الشروط ، ولاسيما أنه أفاد فى آخر كلامه أنه على خلاف ذلك كما بيّنا .

وخلاصة القول أنّ العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال لا يجوز القول به على التفسير المرجوح ، إذ هو خلاف الأصل ولا دليل عليه ، ولأبُدَّ لمن يقول به أن يلاحظ بعين الاعتبار الشروط المذكورة وأن يلتزمها فى عمله ، والله المُوَفّق .

ثم إنَّ من مفاسد القول المخالف لما رجَّحناه أنه يجرُّ المخالفين إلى تعدى دائرة الفضائل إلى القول به فى الأحكام الشرعية ، بل والعقائد أيضًا ، وعندى أمثلة كثيرة على ذلك ، لكنّى أكتفى منها بمثال واحد . فهناك حديث يأمر بأن يَخُطّ المُصلى بين يديه خطًا إذا لم يجد سُترة ، ومع أنّ البيهقى والنووى هما من الذين صرحوا بضعفه فقد أجازا العمل به خلافًا لإمامهما الشافعى .

ومن شاء زيادة بيان وتفصيل فى هذا البحث الهام فليراجع مقدمة "صحيح الترغيب" (١ / ١٦-٣٦) .

القاعدة الثالثة عشرة

لا يُقال في الحديث الضعيف : قال ﷺ ، أو : ورد عنه ، ونحو ذلك

قال النوويّ في "المجموع شرح المُهَذّب" (١ / ٦٣) :

"قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم : إذا كان الحديث ضعيفًا لا يُقال فيه : قال رسول الله ﷺ ، أو : فعل ، أو : أمر ، أو : نهى ، أو : حكم ، وما أشبه ذلك من صِيَغ الجزم ، وكذا لا يقال فيه : روى أبو هريرة ، أو : قال ، أو : ذكر ... وما أشبهه ، وكذا لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا ، فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم ، وإنما يقال في هذا كله : رُوِي عنه ، أو : نُقِلَ عنه ، أو : حُكِي عنه ... ، أو : يُذكر ، أو : يُحكى ... ، أو : يُروى ، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض وليست من صيغ الجزم . قالوا : فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن ، وصيغ التمريض لما سواهما . وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه ، فلا ينبغي أن يُطلق إلا فيما صح ، وإلاّ فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه ، وهذا الأدب أخَلّ به المُصنِّف[١] وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم ، بل جماهير أصحاب العلوم مطلقًا ما عدا حُذّاق المحدثين ، وذلك تساهل قبيح منهم ، فإنهم يقولون كثيرًا في الصحيح : "رُوِي عنه" وفي الضعيف : "قال" أو : روى فلان ، وهذا حَيْدٌ عن الصواب" .

(١) أي : الشيرازي ؛ صاحب "المهذّب" .

*** إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف :**

قد أشار المصنف نفسه إلى كتابه هـذا فى كتابه شرح سنن أبى داود (٢/١٨٥ - ب بترقيمى) عند كلامه على الفرق بين الهم و الحزن حيث قال : " قد ذكـرت فـى شـرحى على " الكلم ا لطيب " أن الهم ... "

وكذلك نسب هذا الكتاب الى المصنف كل من :-

١ - السخاوى فى الضوء اللامع (١٠/١٣٤) .

٢ - والشوكانى فى البدر الطالع (٢/٢٩٥) .

٣ - وابن العماد فى شذرات الذهب (٢/٢٨٧) .

٤ - وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٢/١٥٠٦) .

٥ - والزركلى فى الأعلام (٧/١٦٣) .

*** وصف النسخ المعتمدة :**

اعتمدت فى تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين له ، الأولى : نسخة محفوظـة فـى دار الكتـب المصرية (رقم/٤٧٠٧ حديث) وهـى بخـط المؤلـف ، وعـدد أوراقهـا (١٨٠ ورقـة) ، فـى كـل صفحة حوالى (٢٢ سطرا) ، وفـى كـل سـطر حـوالى (١٢ كلمـة) ، ومتنهـا - أعنـى : الكلـم الطيب - مكتوب بالحمرة ، مما أدى إلى عدم وضوحه ، وكذلك جاءت معظم صفحاتهـا غـير واضحة ، مما دعانى إلى الاعتماد على النسخة الثانية ، ورمزت لها بـ"ب" .

والنسخة الثانية محفوظة أيضًا فى دار الكتب المصرية (رقم/٢٢٨٥ حديث) وهـى مـأخوذة عـن النسـخة السـابقة ، ومنسـوخة بخـط جيـد ، وناسـخها هـو محمـد أحمـد فتـح ا لله ، وتقـع فـــى (٢٠٦ ورقة) ، فى كل صفحة (٢٢ سطرا) ، وفى كل سطر حوالى (١٢ كلمـة) تقريبـا ، وقـد جعلتها الأصل ، ورمزت لها بـ"أ" ، وأصلحت ما وقع فيها من أخطاء من النسخة الأولى .

اعتمدت فى تحقيق المتن - بالإضافة إلى النسختين السابقتين - على ثلاث نسخ مطبوعـة ، وذلك لضبط المتن ، وإثبات فروق النسخ ، وهذه النسخ هى :

١ - نسخة المكتب الإسلامى ، تحقيق الشيخ الألبانى ، ورمزت لها بـ "ج" .

٢ – النسخة المنيرية ، ورمزت لها بـ "د" .

٣ – "الصحيح من الكلم الطيب" لعبد المعطى عبد المقصود ، ورمزت لها بـ "هـ" .

* موارد المصنف :

بعد استقرائى للكتاب ، وتتبع نقولات المصنف ، وجدت أنه قد اعتمد على بعض الكتب ، ولا يخرج عنها إلا نادرًا ، وكثيرًا ما ينقل من هذه الكتب دون الإشارة إليها ، فقمت بعزو هذه النقولات إلى مصدرها بالجزء والصفحة ، وهذه الكتب هى :

١ – *كتب التفسير :*

أ – تفسير السمرقندى المسمى "بحر العلوم" للسمرقندى .

ب– تفسير "الكشاف عن حقائق التنزيل" للزمخشرى .

٢ – *كتب الشروح :*

أ – "معالم السنن شرح سنن أبى داود" للخطابى .

ب– "شرح صحيح مسلم" للنووى .

٣ – *كتب الأذكار :*

أ – "الوابل الصيب من الكلم الطيب" لابن القيم .

ب– "الأذكار" للنووى .

٤ – *كتب الغريب :*

– "النهاية فى غريب الحديث والأثر" لابن الأثير .

٥ – *كتب الرجال :*

– "الكمال فى أسماء الرجال " للحافظ عبد الغنى المقدسى.

* عملى فى الكتاب :

١ - نسخ المخطوط .

٢ - مقابلة نص الكتاب على الأصل المخطوط .

٣ - مقابلة المتن على ثلاث نسخ من "الكلم الطيب" المطبوع ، تقدم بيانها .

٤ - مقابلة المتن على كتب السنة .

٥ - تخريج الآيات القرآنية .

٦ - تخريج الأحاديث النبوية .

٧ - ضبط المتن وما أشكل ضبطا بالشكل .

٨ - الاعتناء بعلامات الترقيم الحديثة ، تيسيرًا على القارئ .

٩ - تفسير الألفاظ الغريبة ، مستعينا بكتب الشروح واللغة .

١٠ - بعض التعليقات التى يحتاج إليها القارئ .

١١ - زيادة "قال شيخ الإسلام" قبل المتن ، للتفرقة بين المتن والشرح .

١٢ - الفهارس العلمية :

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب- فهرس الأطراف (الأحاديث والآثار) .

جـ فهرس الرواة .

كلمة شكر

أشكر - قبل كل شيء - ربي سبحانه وتعالى لما مَنَّ به عليّ وتوفيقه لي من الانتهاء من تحقيق هذا الكتاب سائلا إياه أن يغفر لي الزلل فيه، راجيا منه سبحانه الثواب، وداعيا أن يكون هذا العمل خالصا له سبحانه، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

ثم أقدم الشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكر أخانا الفاضل / صبري بن عبد الخالق أبا ذر، لما بذله من نصح. وتنبيهي على بعض التعليقات، التي آثرت أن أضعها كما هي، مشيرًا إليها بكلمة صبري في آخر التعليقة. وكذلك أخص بالذكر إخوتي الأفاضل / وحيد بن عبد السلام، وأبا عبد الرحمن أحمد عبد الجواد، وحسام بن عبد الحميد كشك، فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وكتبه

أبو المنذر

خالد بن إبراهيم المصري

القاهرة - غرة رجب ١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل

الحمد لله حمدا كثيرا ابداء ونشكره شكرا جزيلا مؤبدا.
حمدا ليدوم دائما بالابتداء والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المقتدى الذي ينصب له كرسي الشفاعة غدا وعلى
آله وصحبه الذين حازوا الهدى والرشدا ما دامت الدعاة
للخمس بالندا واصبح الوردية في الاسحار بالندى وترنم
القمري على الدوحة وغرد واطرب العيس حاديها حين حدا.
وبعد فان العبد الفقير الى رحمة ربه الغني ابا محمد محمود
ابن احمد العيني عامله ربه ووالديه بلطفه الجلي والخفي يقول
لما توطنت في الديار المصرية ديار خير واصبة وحططت
دابي الاشتغال بالعلوم الشرعية والقاء الدروس من المسائل
الاصلية والفرعية وتأليف كتب من المتون والشروح من
مطول ومختصر ومشروح وجمع الحوادث الواقعة في مصر
والشام وغيرهما من بلاد الغرب والشرق مما لاح لي لامع الضوء
والبرق ومن تواريخ علمائها واعيانها الكبار من الذين شاهدتهم
او سمعت اخبارهم بالاخبار حتى بلغ ذلك صاحب مصر الظاهر
برقوق فكان سببا للاجتماع به مع شخص ناصح شفوق حتى
وقعت بيني وبينه محاورات لطيفة وكلمات خفيفة حتى سأل
مني مسألة غريبة عجيبة سمعها من بعض الفقهاء بنكتة قريبة
فأجبت بحمد الله عز وجل جوابها بحسن العبارة بالطف دلالة

واحسن اشارة. ولما اطلع على هذا المجلس جمع من الترك
الذين لهم حرص في تعلم العلوم الدينية لا سيما في
المختصرات الفقهية على مذهب الامام رئيس الائمة الاعلام
ابي حنيفة نعمان بن ثابت من التابعين الكبار الذين شهد لهم خير
القرون باخيار اهل الآثار وترددت طائفة منهم من اهل
الخير والصلاح الذين في جباههم سيما الفلاح مؤثرا لمختصر
صنفت وعن حسن التراكيب رصعت وطلبت لهم تسهيلا للاذكار
يحتوي فضائل الاذكار والدعوات التي يحتاج اليها في كل
الاوقات وتتعلق باحوال المؤمن في كل الحالات بالليل والنهار
والحضر والاسفار حتى سألوني ذلك مرة بعد مرة وكرة
بعد كرة ان ارشدهم الى كتاب مختصر لطيف يحوي جميع
مقاصدهم من الثقيل والخفيف فأجلت فكري في ذلك
برهة من الزمان ومدة من الاحيان مع مراودتهم فيه
بالتكرار وملازمتهم بالليل والنهار ولم يرجعوا بسوف
ولعل ولا بسماعهم بما جل وقل حتى وقع نظري في اثناء
مطالعتي وفكري على كتاب مختصر لطيف الشمائل شامل
لما راموه من المسائل الموسوم بالكلم الطيب جمعه الامام
العالم العلامة الاوحد الرحلة الفهامة شيخ الاسلام و
المسلمين ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية
الحراني تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته وحين
وقع نظرهم عليه انكبوا بالالتفات اليه

الورقة الأولى من النسخة (أ)

الحمام عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا وهو أشبه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام يدخله المسلم
إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار
أقول هذا الحديث الذي خرجه الشيخ الكمال رواه ابن السني
في كتابه بإسناد ضعيف ولذلك قال الشيخ وهو أشبه
أي كونه موقوفا على أبي هريرة أشبه من كونه مرفوعا وقد
عرفت أن الموقوف أن يكون منتهى الحديث إلى الصحابي و
المرفوع الذي ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولهما قسم
آخر وهو المقطوع وهو أن ينتهي إلى التابعي فلنذكر ما الحكمة
في أنه إذا دخل الحمام سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من
النار قلت لأن من دخل الحمام يحصل له الراحة العظيمة ويحصل
له أذى الحر الذي هو من أثر النار فكان راحتها مذكرة
للجنة لأن الجنة دار الراحة وكان حرها مذكرا للنار دار
الحرارة فيستحب حينئذ أن يسأل الله الجنة ليحصل
له راحة الآخرة أيضا ويستعيذه من النار ليتخلص
من حر النار وشدتها ويستفاد من هذا الحديث جواز دخول
الحمام ومما يناسب أن يزاد في هذا أشياء أخرى من الأدعية
المأثورة الأول فيما يقول إذا نظر إلى السماء يستحب أن
يقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
إلى آخر الآيات لحديث ابن عباس المخرج في الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الثاني في بيان

ما يقول المسلم الذي إذا فعل به معروفا أعلم أنه لا يجوز
أن يدعى له بالمغفرة وما أشبههما ويجوز أن يدعى له بالهداية
وصحة البدن ونحوهما وروى ابن السني في كتابه عن أنس
قال استسقى النبي صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جملك الله فما رأى الشيب
حتى مات الثالث في بيان ما يقول لمن عرض عليه ماله
أو غيره روى في صحيح البخاري عن أنس قال لما قدموا المدينة
نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال
أقاسمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي قال بارك الله
لك في أهلك ومالك الرابع في بيان ما يقول من كان في لسانه
فحش روى في كتابي ابن ماجه وابن السني عن حذيفة قال
شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني
فقال أين أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله كل يوم مائة
مرة الذرب بفتح الذال المعجمة والراء هو فحش اللسان الخامس
في بيان ما يقول إذا شرع في إزالة المنكر روي في صحيح البخاري
ومسلم عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون
نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد تمت بحمد الله وحسن توفيقه تمت
انظر بعد

ما يقول

الورقة قبل الأخيرة من النسخة (أ)

قد تم نسخ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب
بقلم الفقير إلى مولاه . محمد احمد ... الله
في يوم الخميس المبارك الموافق خمسة وعشرين ذي الحجة
سنة ستة واربعين وثلاثمائة والف هجرية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى التحية وموافقا ايضا يوم اربع
عشر يونيه سنة سبع وعشرين وتسع مائة والف
افرنكية ميلادية ولله الحمد ...



الورقة الاخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] ونعم الوكيل

الحمد لله حمداً كثيراً [illegible]
والصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible] لنيل الشفاعة
غداً وعلى آله وصحبه الذين [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني [illegible] عامله
ربه [illegible] بلطفه الخفي [illegible] إني لما توطنت في الديار
[illegible] وجعلت دأبي الاشتغال بالعلوم
الشرعية والقاء الدروس من المسائل الأصلية والفرعية وتأليف
كتب من المتون والشروح بين مطول ومختصر [illegible]
الحوادث الواقعة في [illegible] الشام وغيرها من بلاد الشرق
والشرق [illegible]
[illegible] أو سمعت أخبارهم بالإخبار حتى
بلغ ذلك [illegible] القاهرة [illegible]
[illegible] لطيفة
وكلمات خفيفة [illegible] من
بعض الفقهاء [illegible]

[illegible] الذين لم [illegible] من تعلم العلوم الدينية [illegible]
[illegible] على مذهب الإمام [illegible]
من [illegible] بأخبار أهل الآثار
[illegible] الذين [illegible]
[illegible]
لهم شوقاً إلى كتاب يحتوي فضائل الأذكار والدعوات
التي يحتاج إليها في كل الأوقات تتعلق بأقوال [illegible]
[illegible] بالليل [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالتكرار [illegible] بالليل والنهار [illegible]
[illegible]
على كتاب [illegible]
الموسوم بالكلم الطيب جمعه الإمام العالم العلامة [illegible]
[illegible] شيخ الإسلام والمسلمين أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد
الحليم بن تيمية الحراني [illegible]

الورقة الأولى من النسخة (ب)

الورقه الأخيرة من النسخة (ب)

/ ٢ / بسم الله الرحمن الرحيم

حسبى الله ونعم الوكيل

الحمد لله حمدًا كثيرًا أبدًا ، ونشكره شكرًا جزيلاً مؤبدًا ، حمدًا يدوم ، دائما بلا ابتدا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتدى ، الذى يُنصب له كرسى الشفاعة غدا ، وعلى آله وصحبه الذين حازوا الهدى والرشدا ، ما دعت الدعاة للخَمس بالندا ، وأصبح الوردية فى الأسحار بالندى ، وتَنَغَّمَ القُمْرِىُّ[١] على الدوحة[٢] وتمردًا ، وأطرب العِيس[٣] حاديها حين حَدَا[٤] .

وبعد ، فإن العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى أبا محمد محمود بن أحمد العينى - عامله ربُّه ووالدَيه بلطفه الجلى والخفى - يقول : إنى لما توطنت فى الديار المصرية ، ديار خير وأمنية ، وجعلت دأبى الاشتغالَ بالعلوم الشرعية ، وإلقاءَ الدروس من المسائل الأصلية والفرعية ، وتأليفَ كتبٍ من المتون والشروح ، من مطول ومختصر مشروح ، وجمعَ الحوادث الواقعة فى مصر والشام وغيرهما من بلاد الغرب والشرق ، مما لاح لى مثل الضوء والبرق ، وتواريخ علمائها وأعيانها الكبار ، من الذين شاهدتهم ، أو سمعت أخبارهم بالإخبار ، حتى بلغ ذلك صاحبَ مصر الظاهرَ برقوقَ ، فكان سبباً للاجتماع به مع شخص ناصح شفوق ، حتى وقعت بينى وبينه محاورات لطيفة ، وكلمات خفيفة ، حتى سأل منى مسألة غريبة عجيبة ، سمعها من بعض الفقهاء بتكية[٥] قريبة ، فجاء بحمد الله - عز وجل - جوابُها بحسن العبارة ، بألطف دلالة / ٣ / ،

---

(١) القُمْرِى : ضرب من الحمام مطوق ، حسن الصوت .

(٢) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ، ذات الفروع الممتدة .

(٣) الأعيس من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرة ، والكريم منها ، والجمع عِيس .

(٤) الحادى : الذى يسوق الإبل بالحداء . والحُداء : الغناء للإبل . وحدا الإبل وبها حداءً : ساقها وحثها على السير بالحداء .

(٥) كلمة تركية معناها : زاوية أو صومعة الزاهد .

وأحسنِ إشارة ، ولما اطلع على هذا المجلسِ جمعٌ من الترك ، الذين لهم حرص فى تعلم العلوم الدينية ، ولا سيما من المختصرات الفقهية ، على مذهب الإمام ، رائس الأئمة الأعلام : أبى حنيفة نعمان بن ثابت ، من التابعين الكبار[1] ، الذى انتشى فى خير القرون بأخبار أهل الآثار ، وترددت طائفة منهم من أهل الخير والصلاح ، الذين فى جباههم سيما الفلاح ، وقرءوا مختصراتٍ صُنفت ، وبحسن التراكيب رُصِّعَت ، ورأيت لهم شوقا إلى كتاب يحتوى فضائل الأذكار والدعوات ، التى يحتاج إليها فى كل الأوقات ، وتتعلق بأحوال المؤمن فى كل الحالات بالليل والنهار ، فى الحضر والأسفار ، حتّى سألونى فى ذلك مرة بعد مرة ، وكرة بعد كرة ، أن أُرشدَهم إلى كتاب مختصر لطيف ، يحوى جميع مقاصدهم من الثقيل والخفيف ، فَأَجَلْتُ فكرى فى ذلك برهة من الزمان ، ومدة من الأحيان ، مع مراودتهم فيه بالتَّكْرَار ، وملازمتهم بالليل والنهار ، و لم يرجعوا بسوف ولعل ، ولا بسماعهم بما جل وقل ، حتى وقع نظرى فى أثناء مطالعتى وفكرى على كتاب مختصر ، لطيف الشمائل ، مناسب لما راموه من المسائل ، الموسوم بـ : "الكلم الطيب" ، جمعه الإمام ، العالم العلامة ، الأوحد الرحلة الفهامة ، شيخ الإسلام والمسلمين : أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحَرَّانى ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه بحبوح جنته ، وحين وقع نظرهم عليه ، انكبوا بالالتفات إليه[2] / ٤ / ....

/ ٥ / مرضية ، وسريرة مهدية ، وعيشة راضية ، ونعمة [ ][3] ، لقد حَوَيْتَ خصالاً هن أربعة : خَلْق ، وخُلُق ، وتأديب ، وآداب .

---

(١) من المعلوم أن الإمام أبا حنيفة – رحمه الله – لم يلق أحدا من الصحابة – رضوان الله عليهم – ، فهو ليس من التابعين ، وما روى أنه رأى أنس بن مالك فقد رواه الخطيب فى تاريخه (٢٠٧/٤) وغيره ، وفيه مجاهيل ، وقد عده الحافظ ابن حجر فى الطبقة السادسة من طبقات التقريب ، وهم من عاصروا صغار التابعين ، و لم يلقوا أحدا من الصحابة ، وانظر لاستكمال البحث "التنكيل" للعلامة المعلمى (١٧٤/١-١٩٥) [صبرى] .

(٢) بياض فى الأصل صفحة كاملة .

(٣) بياض فى الأصل قدر ثلاث كلمات ، ونبه عليه فى الحاشية فى "ب" .

وقد نفى عنك ربُّ العرش أربعةً : بخل ، وكذب ، وإخلاف ، وإعجاب .
والدهر فيه خصال هن أربعة : قبض ، وبسط ، وإخصاب ، وإجداب .
لازلت فى نعمة ما دام أربعة : ليل ، وصبح ، وأعداء ، وأحباب .

ومن ورائه يثنى عليه كل ثنائه ، ويدعى له كل دعائه ، بحيث قد عَبِقَتِ[1] البقاعَ المصريةَ أعطارُ ثنائه الجميل ، وطَبقَتِ[2] الألسنَ والأنعامَ إكثارُ شكرِهِ الجزيلِ .

ثَنَاؤُكَ فـى الدنيـا مـن المسـكِ أعطرُ *** وحظُّـكَ فـى الأُخْـرَى جزيـلٌ مُوفَـرُ
وكفُّــكَ بحــرٌ والأنــاملُ أنهــرُ *** رَعـى اللهُ كَفًّـا فِيـه بَحْـرٌ وأنهُـرُ
أُعيـذكَ بسـمِ اللهِ عـن كـلِ حاسـدٍ *** فَمـا زَالـتِ الحُسـادُ تُخزى وتُقْهَـرُ
لِسـانى قصيرٌ فـى مَديحكَ سَـيدِى *** وإنــى فَقــيرٌ والفقــيرُ مُقَصِّــرُ

* * * * *

زَاده اللهُ مـن الفضـائِلِ والفواضـلِ *** وصانَـه مــن المكـارِهِ والرَّذائـلِ

أحببت أن أتحف له بتحفة تذكرنى ، وتذكرة تخبرنى ، لما أن المهاواة[3] قد جرت بين الإخوان ، والمقاصفةَ قد ظهرت بين الخلان ، والإتحاف بالألطاف بين الأصحاب ، يزيد من الأصحاب ، ورأيت المناسب لذلك أن أشرح المختصر الموسوم بـ : "الكلم الطيب" ، الذى جمعه العالم العلامة ، الأوحد الرحلة ، شيخ الإسلام ، علم العلماء ، [ ][4] . قامع المبتدعة اللئام ، فارس الأحكام بالإحكام ، المتقن [ ][4] تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن / ٦ / تيمية الحرانى ، تغمده الله [ ][4] ، وذلك لأنى رأيت أهل العلم منهم مجتهدين فى خرطه وتحصيله ، ساعين لحل تفسيره وتأويله ، فسألوا منى

---

(١) ظهرت فيه رائحته .
(٢) غشّاه وعمّه .
(٣) تهاوى القوم : سقط بعضهم فى إثر بعض .
(٤) بياض فى الأصل قدر أربع كلمات ، ونبه عليه فى الحاشية فى "ب" .

أن أشرح لهم هذا المختصر ، ليكون لهم فى فهمه مقتدر ، فأجبت إلى سؤالهم طِبق ما خطر فى خاطرى من الخطر ، فجاء بحمد الله - تعالى - كعقد انتظم بالدر المكنون ، حاويا لما يُحتاجُ إليه من سائر الفنون ، مشيرًا إلى الفوائد المستنبطة من ألفاظ خير العالمين ، ورجاله المذكورين من الصحابة والتابعين وغيرهم ، رضوان الله عليهم أجمعين ، مسمى بـ : "**العَلَمُ الهَيِّبُ فى شرح الكَلِم الطيبِ**" ، وما قصدى فى ذلك إلا النفع والانتفاع ، والإسماع والاستماع ، وبث العلم ، ونشر علمه ، وبسط مداده ، ومد قلمه ، والدعاء الصالح من الفِقى الصالح ، ومأمولى من الناظر فيه ، أن ينظر بعين الرضى ، ويُجانب الحسد والبغضاء ، ويطوى ثياب الاعتساف ، ويعقده بعروة الإنصاف :

فعينُ الرضى عن كل عيبٍ كَلِيلَـةٌ[1] *** ولكنَّ عينَ السخطِ تُبدِى المَسَاوِيَا

ولقد وجدنا كثيرًا من الأجلاف ، قد طعنوا فى تصانيف الأشراف ، علما منهم أنهم بمعزلٍ عن الصواب ، وأنهم ببعد عن مثل هذا الخطاب ، ولكن غلبهم خبثُ الباطن والحسدُ ، وامتلاءُ قلوبهم من العداوة والكمد ، والطعنةُ المسماة بذوى الوجهين ، محصورة فى صنفين : أحدهما : جاهل غبى ، والآخر : حاسد أبى ، لأن من له دين وعقل ، وتمييز وعدل ، لا يطعن فيما تعب فيه من له قريحة / ٧ / وَقَّادَةٌ ، وانتقده[2] من له بصيرة نقادة ، وكيف يطعن فى شىء قد ذابت فيه الأبصارُ ، وفَنِيَتْ فيه الأعمار ، وبُذِلَتْ فيه الأرواح ، وتعبت فيه الأشياخ ، فى أجزاء المساء والصباح ، ولكن قصدهم أن يُنسبَ إليهم الفضلُ والفضائلُ ، وأن لا يُتصدر عليهم لهذه المجالس والمحافل ، و لم يَدْرُوا أن لهم فى ذلك أنواعًا من الرذائل ، والله يُحق الحق ويُبطل الباطل ، فنسأل الله العظيم أن لا يضيع مجهودنا بلسان الحاسد ، ولا يخيبنا فيما طلبنا من هذه المقاصد ، وأن يكف عَنَّا شَرَّ الحقود ، ويعمى عين الحسود ، وهو على كل شىء قدير ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

فها نحن نشرع بتوفيق الله وعونه ، فنقول :

---

(١) ضعيفة متعبة .

(٢) كذا فى الأصل والجادة : "وينتقد" .

[قال شيخ الإسلام :] " **بسم الله الرحمن الرحيم**" جرت سنة السلف والخلف أن يبدءوا كتبهم أولاً بالبسملة ، تأسيا بقوله عليه الصلاة والسلام : "**كُلُّ أَمْرٍ ذى بَالٍ لا يُبدأُ فِيه بـ : "بسمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيمِ أَقْطَعُ**" أخرجه أبو داود وابن ماجه فى "سننهما" وأبو عوانة الإسفرائينى فى "مسنده" المخرج على "صحيح مسلم"[1] .

ومعنى قوله : "ذِى بَالٍ" أى : ذى شأن مهتم به .

ومعنى : "أَقْطَعُ" أى ناقصٌ قليل البركة ، وفيه اقتداء بالكتاب العزيز ، المستفتَحُ به ، ولأن المسمِّى يوفَّقُ إلى كل خيرٍ يقصدُه ، ويحصل له الحِرزُ والحفظُ من شر الشيطانِ الرحيمِ ، ويكون ذاكرُهُ كالذاكرِ جميعَ أسماءِ اللهِ تعالى ، لأن أسماءَ الله جميعُها مضمَّنَةٌ فيه ، كما قيل : إن لفظة "الله" اسم للذات ، مُستجمِعٌ لجميع الصفات ، وإن سورة التوحيد مخصوصة به ، وكلمة الشهادة واقعة به ، والأيمان مشروعة به ، فقوله : "باسمِ /٨/ اللهِ" أى : باسم الله أشرع ، وإنما قدرنا المتعلق المحذوف متأخراً لفائدة الاختصاص ، كما

---

(١) لم أره فى سننهما ، ولم أر من عزاه لهما غير المصنف ، ولعله سبق قلم منه ، والذى عندهما وعند أبى عوانة كذلك "كل أمر ... لا يبدأ فيه بالحمد أقطع" وسيأتى تخريجه قريبا ، وأما حديث البسملة فقد أخرجه الخطيب فى جامعه (رقم / ١٢١٠) ومن طريقه ابن السمعانى فى "أدب الإملاء والاستملاء" (ص/٥١) ، والسبكى فى "طبقات الشافعية الكبرى" (٦/١) من طريق الحافظ عبد القادر الرهاوى فى "الأربعين" له من حديث أبى هريرة ، وضعفه الشيخ الألبانى فى الإرواء(١) ، والحديث وإن كان ضعيفا إلا أنه يستحب البدء بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" خاصة إذا كان من الأمور المهمات ، اقتداءً بالكتاب العزيز . قال الإمام النووى فى "شرح صحيح مسلم" (١٢/١٠٧-١٠٨) كتاب الجهاد ، باب كتب النبى ﷺ إلى هرقل ... : "ومنها استحباب تصدير الكتاب بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" وإن كان المبعوث إليه كافرا ، ومنها أن قوله ﷺ فى الحديث الآخر : "كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم" المراد بالحمد ذكر الله تعالى ، وقد جاء فى رواية "بذكر الله تعالى" وهذا الكتاب كان ذا بال ، بل من المهمات العظام ، وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد" اهـ . وانظر فتح البارى (٨/٢٢٠) تحت حديث رقم (٤٥٥٣) .

في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] ، وأما تقديم الفعل في قوله : ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ﴾[2] لبيان أنه أول ما أنزل على النبي ﷺ ، وكان الأمر فيه بالقراءة أهم ، لتبليغ الرسالة ، ولفظة "الله" اسم غير صفة ، بدليل وقوعه موصوفًا دائما ، ولا يقع صفة أبدًا ، والصحيح أنه موضوع ، والذّهاب إلى اشتقاقه تكلف .

و"**الرحمن الرحيم**" صفتان لله ، من الصفات المادحة ، والفرق بينهما ، أن الأول خاص ، "فَعْلَان" من رحم ، والثاني عام ، "فعيل" من رحيم ، وفي الأول من المبالغة مّا ليس في الثاني ، ولذلك قالوا : رحمان الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا ، لأن الزيادة في اللفظ لزيادة في المعنى ، فيكون هذا من باب التتميم والتكميل ، لا من باب الترقي ، لأن الترقي شَرطُه من الأدنى إلى الأعلى ، واشتقاقهما من الرحمة ، وهي التعطف والحنو ، ومنه الرحِمُ ، لانعطافها على ما فيها ، وتوصيفُ اللهِ بهما مجاز من إنعامه على عباده ، لأن مآل التعطف والحنو يُفْضي إلى هذا ، كما أن سخطه عبارة عن عقابه[3] .

"قال الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، ناصر السنة وقامع البدعة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه بحبوح جنته" .

أقول : "الشيخ" من يصلح أن يُتَلمذ له ، وإن كان لم يبلغ حد الشيخوخة ، وهذا باصطلاح القوم .

(1) سورة الفاتحة (٥) .

(2) سورة العلق (١) .

(3) بل وصف الله بهما حقيقة ، وكما أن الله - عز وجل - يوصف بأنه "الرحمن الرحيم" على الحقيقة ، كذلك يوصف بأنه يسخط على الحقيقة ، سخطا يليق بجلاله ، بلا تأويل ، ولا تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ إجماعُ أهل السنة والجماعة ، وانظر مجموع الفتاوى (٣/١٢٩ : ١٣٣) خاصة والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية عامة .

و"**الإمام**" الذى يقتدى به فى العلوم ، والتاء فى "العلامة" للمبالغة كالتاء فى النسابة / ٩ / والراوية .

قوله : "ناصر السنة" أى سنة الرسول - عليه السلام - ، وهى فى اللغة : الطريقة مطلقًا ، وفى الشريعة : هى الطريقة التى عليها رسول الله ﷺ ، سواء كان فعله أو قوله ، وتقريره [ ][1] السنة ضبطها وحفظها [ ][1] إحكامها فى [ ][1] إظهارها .

و"**القمع**" : هو الكسر ، والمراد به هاهنا الرفع والمحو .

و"**البدعة**" : شىء لم يكن عليه الرسول ومن بَعده من الصحابة ، ومَن تبعهم بإحسان ، والمراد بها بدعة الضلالة ، لأن البدعة نوعان : بدعة الضلالة ، وبدعة الهدى ، وهى التى تسمى البدعة الحسنة[2] .

قوله : "تقى الدين" لقبه ، وهو كل اسم أشعر برفعة المسمى وضِعتهِ .

وقوله : "أبو العباس" كنيته ، وهو كل اسم صَدْرُه أب أو أم .

وقوله : "الحرانى" نسبته ، والحران مدينة مشهورة بديار بكر ، واليوم خراب لا يسكنها أحد ، وهى مدينة قديمة ، قد ولد بها إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -.

قوله : "بحبوح جنته" أى وسط جنته . وبحبوح كل شىء وسطه ، وجمعه بحابيح ، وهذه الجملة ونحوها دعاء فى صورة الإخبار .

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) هذا الموضوع وهو البدعة الحسنة والبدعة السيئة ، تكلم فيه كثير من العلماء ، والراجح الذى لامرية فيه ، أن "كل بدعة ضلالة" وأن هذا التقسيم للبدعة بدعة ، ما عرفته القرون المفضلة ولا قالوا به ، وإنما هو تقسيم محدث ، وانظر إلى اللفظ النبوى عند مسلم (١٠١٧/٦٩) كتاب الزكاة و(١٠١٧/١٥) كتاب العلم من حديث جرير مرفوعًا : "من سن فى الإسلام سنة حسنة ... ومن سن فى الإسلام سنة سيئة" ولم يقل : من ابتدع فى الإسلام بدعة حسنة ، مع الفارق الكبير بين الكلمتين سواء من التعريف اللغوى أو الشرعى ، وتقرير هذا يطول ، وليس هذا محله ، ومن أراد الوقوف على الأدلة فعلية بـ : "الاعتصام" للشاطبى وغيره .

[قال شيخ الإسلام :] "الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى"[1] .

أقول : دأبهم أن يحمدلوا عَقِيب البسملة ، لقوله عليه السلام - : "كُلُّ أمرٍ ذى بـال ، لا يُبدأُ فيه بالحمدِ لله أقطعُ" . وفى رواية : "بحمدِ الله" . وفى رواية "بالحمد" وفى رواية "بـالحمدِ[2] فهو أقطعُ" وفى رواية "كل كلامٍ لا يُبدأُ فيه بالحمدُ للهِ فهو أَجْذَمُ" رواه أبو داود وابـن ماجـه وأبو عوانة[3] .

ومعنى "أجذم" أقطع ، بالذال المعجمة ، وبالجيم ، ولا تعارض بين الحديثين ، لأن الأوليـة أمر إضافى ، ولذلك ترك العاطف حتى لا يشعر بالتبعية ، فيخل بالتسوية فافهم .

---

(١) فى المطبوع من "الكلم الطيب" : "اللهم صـل وسـلم علـى أشـرف خلقـك محمـد ، و لله الحمـد وكفى ، [و] سلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شـريك لـه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله" ، فلعله من اختلاف النسخ ، والله أعلم .

(٢) فى الأصل مكررة .

(٣) ذكر المصنف هنا خمس روايات ، وتفاصيل تخريجها كالآتى : الرواية الأولى رواها ابن ماجـه فـى كتاب النكاح ، باب خطبة النكـاح (١٨٩٤) ، وابـن الأعرابـى فـى معجمـه (٣٦١) ، والبـزار (ق ٦٣/ب) وأبو عوانة فى مستخرجه كما فى إتحاف المهرة بـالفوائد المبتكـرة لأطـراف العشـرة (ل ٢٨٤/ب/جـ٦) ، والرواية الثانية رواهـا الدارقطنـى (٢٢٩/١) والبغـوى كمـا فـى الأقـاويل المفصلة للكتانى (١٢) ، وابن حبـان (١) والسـبكى فـى طبقاتـه الكـبرى (٧٠٦/١) . والروايـة الثالثة رواها الخطيب فى الجامع (٦٩/٢) ، وفى الفقيه والمتفقـه (١٢٣/٢) والبيهقـى فـى السـنن (٢٠٨/٣) وفى الشعب (٤٣٧٢/٤) . والرواية الرابعة لم أر مـن خرجهـا بهـذا اللفـظ ، ولعلهـا عند الحافظ عبد القادر الرهاوى فى أربعينه ، وقد رواها ابن أبى شيبة (١١٦/٩) ، والديلمى فـى الفردوس (٣٣/١-٣٩) والخليلى فـى الإرشـاد (٤٤٨/١) بلفـظ : "... بـالحمد لله فهـو أقطـع" والله أعلـم ، والروايـة الخامسـة رواهـا أبـو داود فـى كتـاب الأدب ، بـاب الهـدى فـى الكـلام (٤٨٤٠) . وانظر مزيدا من الكلام عليه فى "تفصيـل المقـال علـى حديـث "كـل أمـر ذى بـال" للشيخ / عبد الغفور عبد الحق البلوشى ، ومنه استفدت بعـض التخريجـات ، وقـد ضعفـه الشـيخ الألبانى فى الارواء (٢) .

و"الحمد" هو : الثناء بالجميل على جهة التفضيل ، لا على جهة الاستهزاء ، وقيل : "الحمد" هو الشكر ، وهما مترادفان . وقيل : الحمد بالقول ، بدليل ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1] . والشكر بالعمل ، بدليل : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[2] . وقيل : الحمد هو : المدح بصفات / ١٠ / الذات : كالعلم ، والشجاعة . والشكر هو : المدح بصفات الفعل : كالعطاء ، والطاعة . والأشبه أن الحمد هو المدح بجميع الصفات الجميلة ، ذاتية كانت أو فعلية ، لأنه ضد الذم ، والمترتب على جميع الصفات القبيحة ، ذاتية كانت أو فعلية ، والضدان يتعاقبان على محل واحد . فالمدح والذم يتعاقبان على جميع الصفات ، والشكر هو : الاعتراف بالنعمة ، والثناء على من أسداها بالقلب والجوارح ، لأنه ضد الكفر ، الذى هو جحد النعمة ، وترك الثناء على من أسداها بشيء ، ولذلك قال الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة *** يدى ولسانى والضمير المحجبا

يعنى أنهم استحقوا عليه بالإنعام طاعةُ يده ، وثناءُ لسانِه ، ومحبةُ قلبه ، وهو ضميره . والشيخ - رحمه الله - أوفى ما عليه من حق ذكر الحمد ، مع ذكره جزءًا من القرآن الكريم ، لأن هذا بعض آية من آيات "طس"[3] .

و"العباد المصطفون" هم الأنبياء - عليهم السلام - والسلام : التحية ، ويجوز أن يكون بمعنى الصلاة ، ويكون بذلك مصليا على جميع الأنبياء صلوات الله عليهم [أجمعين][4] ، لأن البعض لم يفرقوا بين الصلاة والسلام وإن كان الفرق بينهما ظاهرًا من حيث اللفظ . ويجوز أن يكون المراد من قوله : "على عباده الذين اصطفى" أمة محمد - عليه السلام - ، لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[5] وهم أمة محمد عليه السلام .

---

(١) سورة النمل (٥٩) .

(٢) سورة سبأ (١٣) .

(٣) يعنى : "سورة النمل" .

(٤) غير واضحة فى الأصل ، وهى أقرب إلى ما أثبتناه ، والله أعلم .

(٥) سورة فاطر (٣٢) .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3] . ﴿اذْكُرُوا / ١١ / اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[4] . ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾[5] . ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[6] . ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾[7] . ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[8] . [وقال : ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[9]][10] . وقال: ﴿لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولاَ أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾[11] . وقال تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[12] .

---

(١) سورة الأحزاب (٧٠،٧١) .

(٢) سورة فاطر (١٠) .

(٣) سورة البقرة (١٥٢) .

(٤) سورة الأحزاب (٤٢) .

(٥) سورة الأحزاب (٣٥) .

(٦) سورة آل عمران (١٩١) .

(٧) سورة الأنفال (٤٥) .

(٨) سورة البقرة (٢٠٠) .

(٩) سورة النور (٣٧)

(١٠) تنبيه : هذه الآية ساقطة من الأصل ، وأثبتناها من الشرح والكلم الطيب .

(١١) سورة المنافقون (٩) .

(١٢) سورة الأعراف (٢٠٥) .

أقول : لما كان مختصره فى الأذكار والأدعية المؤقتة وغيرها ، قدم أولاً آيات من كتاب الله تعالى ، دالة على أن ذكر الله تعالى مأمور به ، وأنه لا يقبل من العبد إلا الذكر الطيب ، وأن الذكر الكثير ممدوح . ألا ترى كيف مدح الله تعالى الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات ؟ وأن الذكر يجوز فى كل أحوال العبد : قائمًا ، وقاعدًا ، وعلى جنبه ، وأن يكون ذِكْرُ اللهِ أشدَّ من جميع أذكار عبيده ، وأن لا يلهيه حبُّ المال والأولاد عن ذكر الله تعالى ، وأن يذكر الله فى نفسه بالتضرع والخِيفة ، وأن يكثره بالغدو والآصال ، وإن كان ينبغى فى جميع الأوقات ، ثم نتكلم فى تفسير هذه الآيات الكريمة فنقول :

قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ**﴾ فى سورة الأحزاب ، يعنى : اخشوا الله . ﴿**وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ يعنى : عدلاً فيما بينكم ، ويقال : صوابا . ويقال : ﴿**قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ يعنى : لا إله إلا الله . ويقال : قولا مخلصاً .

وذكر الزمخشرى[١] – رحمه الله – ﴿**قَوْلاً سَدِيدًا**﴾ "قاصداً إلى الحق ، والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل ، والمراد : نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب وزيد . وسداد القول، رأس الخير كله . والمعنى : راقبوا الله فى حفظ ألسنتكم ، وتسديد قولكم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك ، أعطاكم ما هو غاية الطلبة ، من تقبل حسناتكم / ١٢ / والإثابة عليها ، ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها" .

---

(١) انظر تفسير الكشاف (٣/٥٦٣ – ٥٦٤)وقد نقله المصنف عن الكشاف بتصرف وإليك الكلام بتمامه : "قاصدا إلى الحق . والسداد : القصد إلى الحق ، والقول بالعدل . يقال : سدد السهم نحو الرمية : إذا لم يعدل به عن سمتها ، كما قالوا : سهم قاصد ، والمراد : نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول ، والبعث على أن يَسِدَّ قولهم فى كل باب ، لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله . والمعنى ..." إلى آخر ما قال المصنف رحمه الله .

وإنما بدأ الشيخ - رحمه الله - بهذه الآية ، ليدل على أن الذكر المقبول الطيب عند الله ، ما كان على خشية وتقوى ، حيث قال الله: ﴿اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا﴾ . وعلى إخلاص ، لأن القول السديد لا يكون إلا بالإخلاص ، والأصل فى الأعمال الإخلاص ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1] وأن يكون صاحبه منتهيا عن الخوض فيما لا يحتاج إليه ، لأن الآية نزلت فى حق الخائضين فى زيد وزينب ، فإذا ذكر العبد ربه بهذه الصفات يستحق عند الله مغفرة الذنوب ، وتكون[2] أعماله صالحة حيث قال تعالى : ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ . وقال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هذا فى سورة الملائكة .

قال مقاتل :[3] "يصعد إلى السماء كلمة التوحيد ، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يقول : التوحيد يرفع العمل الصالح إلى الله تعالى" .

وقال الحسن البصرى : "العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله تعالى ، فإذا كان كلام طيب ، وعمل غير صالح ، يرد القول إلى العمل ، لأنه أحق من القول" .

قال قتادة : " ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أى : الله يرفعه . ويقال : الله يقبله[4]" .

وعن ابن عباس[5] :"إن هذه الكلم-وهو الكلم الطيب- وهو : لا إله إلا الله ، لا يُقبل ، ولا يُصعد إلى السماء ، فيكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة كما قال-عز وجل - :

---

(١) سوره البينه (٥) .

(٢) فى الأصل : " ويكون " .

(٣) انظر تفسير السمرقندى (٨٢/٣) .

(٤) إلى هنا انتهى النقل من تفسير السمر قندى .

(٥) انظر تفسير الكشاف (٦٠٢/٣-٦٠٣) .

﴿إِنَّ كِتَابَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[1] إلا إذا اقترن بها العمل الصالح ، الذى يحققها ويصدقها ، فرفعها وأصعدها" .

وقيل : الرافع الكلم ، والمرفوع العمل ، لأنه لا يُقبل عملٌ إلا من موحد .

وقيل : الرافع هو الله ، والمرفوع العمل .

وقيل : العمل الطيب كل ذكر من تكبير ، وتسبيح ، وتهليل ، وقراءة قرآن ، ودعاء ، واستغفار وغيرها .

وعن النبى –عليه السلام– :"هو قول الرجل / ١٣ / سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء ، فحيا بها وجه الرحمن ، فإذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه"[2].

---

(١) سورة المطففين (١٨) .

(٢) نقله المصنف من تفسير الكشاف للزمخشرى (٦٠٢/٣) عند تفسير قوله تعالى ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب...**﴾ الآية ، وقال الحافظ الزيلعى فى تخريج أحاديثه (١٤٨/٣) : ((لم أجده مرفوعا إلا عند الثعلبى من حديث أبى هريرة ، ورواه الطبرى (١٢٠/٢٢) والبغوى (٥٦٦/٣) فى تفسيرهما ، والحاكم (٤٢٥/٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص/٣٠٨) موقوفا على ابن مسعود بلفظ "إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله : إن العبد إذا قال سبحان الله ،والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله قبض عليهن ملك ، فضمهن تحت جناحه ، وصعد بهن ، لايمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجىء بهن وجه الرحمن" ثم تلا عبد الله : ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ . وقال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبى . اهـ بتصرف وذكره الحافظ المنذرى فى "الترغيب"(٤٣٢/٢-٤٣٣) وفيه "... حتى يُحيا بهن وجه الرحمن .." كما عندنا ، وقال : كذا فى نسختى "يُحيا" بالحاء المهملة ، وتشديد المثناة تحت ، ورواه الطبرانى(٩١٤٤/٩) فقال : "حتى يجئ" بالجيم ، ولعله الصواب اهـ . وذكره الدمياطى فى المتجر الرابح (رقم٩٨) أبواب الذكر ، وقال : "حتى يحيى بهن وجه الرحمن".

وفى الحديث : " **لا يقبل ا لله قولاً إلا بعمل ،ولا يتقبل قولاً وعملاً إلا بنيه ، ولا يتقبل قولاً وعملاً ونية إلا بإصابة السنة**[1]" .

وعن ابن المقفع[2] : " قول بلا عمل كثريد بلا دسم ، وسحاب بلا مطر ، وقوس بلا وتر" وقرئ : ﴿**إليه يُصعد الكلم الطيب**﴾ على البناء للمفعول ، و﴿**إليه يَصعد الكلم الطيب**﴾ على تسميه الفاعل من أصعد . والمُصْعِد هو الرجل ، أى : يُصعد إلى ا لله

---

(١) نقله المصنف من تفسير الكشاف (٦٠٣/٣) ، وقال الحافظ الزيلعى فى تخريج أحاديثه (١٤٩/٣-١٥٠) : روى من حديث أنس ، ومن حديث أبى هريرة ، ومن حديث ابن مسعود : فحديث أنس رواه الخطيب فى الجامع لأداب الراوى والسامع (٣١٥/١ ،رقم٦٨٥) ومن طريق الخطيب رواه ابن الجوزى فى كتابه التحقيق ، فى مسأله نيه الوضوء (١٣٦/١) . وقال ابن عبدالهادى فى التنقيح (٣٥١/١) : وقد حسن ابن عساكر هذا الحديث وغلط ، فإن هذا الحديث لايصح مرفوعا ، وإنما يعرف من كلام الثورى . وفيه أبان بن أبى عياش متروك . وقال أيضا : هذا حديث منكر وإسناده مظلم . وحديث أبى هريرة رواه ابن عدى فى الكامل (٤٤/٣) ، وابن حبان فى الضعفاء (٢٨٠/١) وابن الجوزى فى العلل المتناهيه من طريق الدارقطنى عن ابن حبان . وفيه زكريا بن يحيى الوقار قال فيه ابن عدى كان يضع الحديث ، وخالدبن عبد الدائم قال ابن حبان : يروى المناكير ، ويلزق المتون الواهيه بالأسانيد المشهورة .
وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان فى الضعفاء (١٥٠/١) وأعله بأحمد بن الحسن بن أبان المصرى وقال : إنه يضع لا يحل أن يحتج به . اهـ بتصرف .

(٢) هو عبد ا لله بن المقفع الأديب المشهور ، ترجمه جماعة منهم الحافظان : ابن كثير فى البداية (٩٦/١٠) ، وابن حجر فى اللسان (٣٦٦/٣) و لم يذكروا فى ترجمته ما يوحى بعدالته ، بل قال ابن حجر : ونقل [عن] ابن مهدى أنه قال :... مارأيت كتابا فى زندقة إلا هو أصله. وقال الشريف أبو القاسم المراغى فى كتاب"غريب الفوائد" : كان كحماد الراوية ، وعدَّ جماعة منهم : ابن المقفع... قال : مشهورين بالزندقة ، والتهاون بأمر الدين انتهى . بواسطة "فقه النوازل إ - التقنين والإلزم" للشيخ/ بكر أبو زيد .

-عز وجل- الكلم الطيب، وإليه يصعد الكلم الطيب. وقرئ: ﴿والعملَ الصالحَ يرفعه﴾ بنصب﴿العملَ﴾ والرافع: ﴿الكلم﴾ أو الله-عز وجل[1]-.

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ في سوره البقرة، يعني[2]: اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة، فحق على الله أن يذكر من ذكره، فمن ذكره في طاعة ذكره الله بخير، ومن ذكره في معصية ذكره الله باللعنة وسوء الدار. وقيل: اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء. وقيل: اذكروني في الضيق أذكركم بالمخرج. وقيل: اذكروني في الخلا أذكركم في الملا. وقيل: اذكروني في ملإ من الناس أذكركم في ملإ من الملائكة. وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة. وقيل: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة. وقيل: اذكروني في الدنيا بالإخلاص أذكركم في الآخرة بالخلاص"[3].

وقال الله تعالى: ﴿اذْكُرُواْ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ في سورة الأحزاب، يعني: [4]"اذكروا الله باللسان، واذكروه في الأحوال كلها، لأن الإنسان لا يخلو إما أن يكون في الطاعة، أو في المعصية، أوفي النعمة، أوفي الشدة، فإذا كان في الطاعة ينبغي أن يذكر الله، يقر بالإخلاص، ويسأله القبول والتوفيق، وإذا كان في المعصية ينبغي أن يذكر الله، يقر بالامتناع منه، ويسأل منه / ١٤ / التوبة والمغفرة، وإذا كان في النعمة يذكره بالشكر، وإذا كان في الشدة يذكره[5] بالصبر".

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف

(٢) انظر تفسير السمرقندي (١/١٦٨)

(٣) إلى هنا انتهى النقل من تفسير السمرقندي.

(٤) انظر تفسير السمرقندي (٣/٥٤).

(٥) في الأصل: "يذكر".

وقال صاحب الكشاف : " اذكروا الله : اثنوا عليه بضروب الثناء ، من التقديس والتمجيد والتهليل والتكبير ، وما هو أهله ، وأكثروا ذلك ، ويجوز أن يريد بالذكر وإكثاره : تكثير الإقبال على العبادة ، فإن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر"[1].

وقال تعالى : ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ**﴾ فى سورة الأحزاب أيضا ، يعنى : باللسان من الرجال والنساء ، وهذا فى مقام المدح للذاكرين والذاكرات والذاكر الله كثيرا مَن لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه ، أو لسانه ، أو بهما . وقراءه القرآن ، والاشتغال بالعلم من الذكر . .وقال عليه السلام : **"من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته ، وصليا جميعا ركعتين ، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات"**[2].

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح[3] عن القدر الذى به يصير المرء من الذاكرين الله كثيراً فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً ، وفى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيرًا .

وقد سألت بعض مشايخى عن حد الذكر الكثير ، فأخبر أنه قال : سمعت من المشايخ الكبار أن الذكر الكثير هو قول المصلى عقيب صلاته : سبحان الله ثلاثًا وثلاثين مرة ،

---

(١) انظر تفسير الكشاف (٣/٥٤٥) .

(٢) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب قيام الليل(١٣٠٩) وباب الحث على قيام الليل (١٤٥١) والنسائى فى الكبرى : كتاب قيام الليل ، باب ثواب من استيقظ وأيقظ امرأته فصليا (١/٤١٣ ، رقم/١٣١٠) ، وابن حبان : كتاب الصلاة ، باب فى قيام الليل (٢٥٦٨) ، والحاكم (١/٣١٦) والبيهقى (٢/٥٠١) من طرق عن عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن الأعمش ، عن على بن الأقمر ، عن الأغر ، عن أبى سعيد وأبى هريرة به . وقال الحاكم . صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . وفى الحديث خلاف فى رفعه ووقفه على أبى سعيد فقط ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

(٣) انظر فتاوى ابن الصلاح (ص ١١) بتصرف [صبرى] .

والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة ، والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة ، والختم تمام المائة بـ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير[1] .

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُوداً﴾ في سورة آل عمران ، يعني : "[2]الذين يذكرون الله في الأحوال كلها ، في حال القيام والقعود والاضطجاع ،كما قال في آية أخرى : ﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِراً﴾[3] يعني يصلون لله قياما إن استطاعوا عليه ، / ١٥ / وقعوداً إن لم يستطيعوا عليه ، وعلى جنوبهم إن لم يستطيعوا القعود وبهم زَمَانة[4] . ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ نصب على الحال عطفا على ما قبله ، كأنه قيل : قياما وقعوداً ومضطجعين"[5] .

وقال تعالى : ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ﴾ في سورة الأنفال ، يعني :[6] "إذا لقيتم جماعة من الكفار فاثبتوا لهم ، وقاتلوا مع نبيكم . ﴿وَاذْكُرُواْ اللهَ كثيراً﴾ يعني : في الحرب . ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يعني : تفوزون به" وتأمنون ، وفيه إشعار بأن على العبد أن لا يَفْتُرُ عن ذكر ربه ، أشغل ما يكون قلبا ، وأكثر ما يكون هما ، وأن يكون مجتمعه لذلك ، وإن كانت متوزعة عن غيره .

---

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه مسلم في"صحيحه" (١٤٦/٥٩٧) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، وقال تمام المائة : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" .

(٢) انظر تفسير السمرقندي (٣٢٣/١) .

(٣) سورة الأحزاب (٤٢) .

(٤) مرض يدوم .

(٥) إلى هنا انتهى النقل من تفسير السمرقندي .

(٦) انظر تفسير السمرقندي (٢٠/٢) .

وقال تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ فى سورة البقرة ، يعنى : "[1]إذا فرغتم من حجكم فاذكروا الله باللسان ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ فى ذلك الموقف ، ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ أى : أو أكثر ذكرا ، وذلك أن العرب [كانوا] إذا فرغوا من الحج وقفوا بين المسجد الذى بمنى وبين الجبل ، ثم ذكر كل واحد منهم أباه بما كان يعلم منه من الخير ، ثم يتفرقوا ، قال الله تعالى : فاذكرونى بخير كذكركم آباءكم بالخير ، فإن ذلك الخير منى .

قوله : ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾ فى موضعِ جرٍّ عطفًا على ما أضيف إليه الذكر فى قوله : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ كما يقول : كذكر قريش آباءهم، أو قوم أشد منهم ذكرا، أو فى موضع نصب عطف على : ﴿آبَاءَكُمْ﴾ بمعنى : أو أشد ذكرا من آبائكم، على أن ﴿ذِكْرًا﴾ من فعل المذكور"[2] .

وقال تعالى : ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فى سورة النور ، يعنى :[3] "لا يشغلهم البيع والشراء عن ذكر الله ، يعنى عن طاعة الله ، وعن مواقيت الصلاة . قيل : نزلت الآية فى أصحاب الصفة وأمثالهم ، الذين تركوا التجارة ، ولزموا المسجد . وقيل : هم الذين يتجرون ولا تشغلهم / ١٦ / تجارة عن الصلوات فى مواقيتها ، وهذا أشبه ، والتجارة صناعة التاجر ، وهو الذى يبيع ويشترى للربح ، فإما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ، ثم خص البيع ، لأنه فى الإلهاء من قبل أن التاجر إذا اتجهت له بيعة رابحة – وهى طلبته الكلية من صناعته – ألهته ما لا يلهيه شراء شىء يتوقع فيه الربح فى الوقت الثانى ، لأن هذا يقين ، وذاك مظنون ، وإما أن يسمى الشراء تجارة ، إطلاقا لاسم الجنس على النوع ، كما تقول رزق فلان تجارة رابحة إذا اتجه له بيع صالح أو شراء .

---

[1] انظر تفسير الكشاف (٢٤٧/١) .

[2] إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

[3] انظر تفسير الكشاف (٢٤٢/٣-٢٤٣) بتصرف بسيط .

وقيل : التجارة لأهل الجلب ، تجر فلان فى كذا إذا جلبه"[1].

وقال تعالى : ﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ﴾ فى سورة المنافقين ، أى "[2] لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن طاعة الله . ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعنى : من لم يعمل بطاعة الله ، و لم يؤمن بوحدانيته . ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يعنى : المغبونون بذهاب الدنيا وحرمان الآخرة" .

وقيل :[3] "ذكر الله الصلوات الخمس . وعن الحسن : جميع الفرائض . وقيل القرآن . وعن الكلبى : الجهاد مع رسول الله ﷺ" .

وقال تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ فى سورة الأعراف ، يعنى :"[4] اقرأ يا محمد إذا كنت إماما فى نفسك ﴿تَضَرُّعًا﴾ يعنى : مستكيناً . ﴿وَخِيفَةً﴾ يعنى : خوفا من عذابه ، وهذا قول مقاتل . وقال الكلبى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ يعنى : سرًّا ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعنى : العلانية حتى يَسمع من خلفك . وقال الضحاك : معناه : اجهر بالقراءة فى صلاة الغداة والمغرب والعشاء . ﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ يعنى : لا تغفل عن القراءة فى الظهر والعصر ، فإنك تخفى القراءة فيهما . وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : " اذكروا الله ذكرا خاملا . قيل : وما الذكر الخامل؟ قال : الذكر الخفى[5]" .

---

[1] إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

[2] انظر تفسير السمرقندى (٣/٣٦٦) .

[3] انظر تفسير الكشاف (٤/٥٤٤) .

[4] انظر تفسير السمرقندى (١/٥٩١-٥٩٢) .

[5] قال ابن المبارك فى الزهد (ص/٥٠ ،رقم/١٥٥) : أخبرنا أبو بكر بن أبى مريم ، عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ "اذكروا..." مرسلا ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٧٣٧) .

وقوله : ﴿بِالْغُدُوِّ / ١٧ / وَالْآصَالِ﴾ يعنى : غدوة وعشية"[١].

قال الزمخشرى : "قوله بعد﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ عام فى الأذكار من قراءة القرآن ، والدعاء ، والتسبيح ، والتهليل ، وغير ذلك . ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعًا وخائفا . ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾ ومتكلمًا كلاما دون الجهر ، لأن الإخفاء أدخل فى الإخلاص ، وأقرب إلى حسن التفكر . ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ لشغل هذين الوقتين ، أو أراد الدوام ، ومعنى : ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ بأوقات الغدو ، وهى الغدوات . وقرئ : ﴿وَالْإِيصَالِ﴾ من آصل إذا دخل فى الأصيل ، كأقصر وأعتم ، وهو مطابق للغدو . ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ من الذين يغفلون عن ذكر الله ، ويلهون عنه"[٢].

---

[١] إلى هنا انتهى النقل من تفسير السمرقندى .

[٢] انظر تفسير الكشاف (١٩٢/٢)

[قال شيخ الإسلام:] ١ - عن[1] أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"ألا أُنبئكُم بخيرِ أَعمالِكمْ ، وَأزكَاهَا عِند مَلِيكِكُمْ ، وأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكم ، وَخيرٌ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ والوَرِقِ ، وخير لكم من أن تَلْقوا عدوَّكم ، فَتضرِبُوا أعناقَهم ، ويضربوا أعنَاقَكُم؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال : ذِكْرُ اللهِ"** خرجه الترمذي وابن ماجه وقال الحاكم : صحيح الإسناد[2]" .

أقول : أبو الدرداء بفتح الدالين وسكون الراء : عويمر بن عامر وقيل :عويمر بن مالك . وقيل : عويمر بن عبد الله . وقيل : عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وتسعة وتسعون حديثا ، اتفق البخاري ومسلم على ثمانية أحاديث ، روى عنه خالد بن معدان ، ومعدان بن أبي طلحة ، وأسد بن وداعة ، وجُبير بن نُفير ، وعلقمة بن قيس ، وعمرو بن الأسود ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وابنه/ ١٨ / بلال بن أبي الدرداء ، وزوجته أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حُيي الوُصَّابية وخَلقٌ سواهم . مات بالشام سنة إحدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ، وقبره بدمشق ، وقبر زوجته أيضا . روى له الجماعة[3] .

---

[1] في "ج" و "هـ" : "فصل في فضل الذكر" وفي "د" : "فصل"

[2] أخرجه الترمذي : كتاب الدعاء ، باب (٦١) رقم (٣٣٧٧) ،وابن ماجه : كتاب الأدب ، باب فضل الذكر (٣٧٩٠) ، وأحمد في مسنده (١٩٥/٥) ، والبغوي في شرح السنه(١٥/٥-١٦) ، وأبو نعيم في الحليه (١٢/٢) ، والحاكم (٤٩٦/١) ، وغيرهم من طريق عبدالله بن سعيد بن أبي هند ، عن زياد مولى ابن عياش ، عن أبي بحرية ، عن أبي الدرداء به ، وأخرجه أحمد (٤٤٧/٦) من طريق موسى بن عقبه ، عن زياد به ، وقال المنذري في الترغيب (٣٩٥/٢) : إسناده حسن ، وقال الحاكم : صحيح الإسْنَاد ، ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني في تحقيقه للكلم الطيب : وهو كما قالا . تنبيه : وقع في الحليه "عبد الله بن أبي سعيد يعني ابن أبي هند مولى ابن عباس يعني : يزيد بن أبي زياد" وعند أحمد (٤٤٧/٦) : "زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس" كذا وهو خطأ .

[3] انظر ترجمته في الاستيعاب (٢٩٧٠/٤) أسد الغابه(٥٨٥٨/٦) ، الإصابة(٦١٢١/٤) .

وجُبير : بضم الجيم . ونُفير : بضم النون . والوُصَّابية : بضم الواو وتشديد الصاد المهملة .

اعلم أن الشيخ -رحمه الله- أراد بإيراد هذا الحديث وبما ذكره عقيبه ، أن يثبت أن ذكر الله أفضل الأعمال وأزكاها . فانظر كيف سماه صاحب الشرع بخير الأعمال بقوله : **"ألا أنبئكم بخير أعمالكم"** فأشار- عليه السلام- أن ذكر الله -عز وجل- أفضل من جميع الأعمال ، وأنه أزكى الأعمال ، وأرفعها للدرجات ، وأنه أفضل من الصدقة ، حيث قال: **"وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق"** وأنه أفضل من الجهاد ، حيث قال **"وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم"** وضرب أعناق الأعداء جهاد . وأفضل من الشهادة ،حيث قال :**"ويضربوا أعناقكم"** لأن الشهادة الفاضلة أن تضرب الأعناق فى أيدى الأعداء ، فى سبيل الله بعد قوله : **"ألا"** كلمه تنبيه ، كأن المتكلم ينبه المخاطب على أمر عظيم الشأن ، ظاهر البرهان .

قوله: "أنبئكم" من النبأ وهو الخبر ، ومنه النبى ، لأنه مخبر من الله .

و**"خير"** هنا بمعنى أخير ، لأن لفظة "خير وشر" يستعملان فى موضع أفعل للتفضيل على صيغتهما هكذا .

"وأزكى" أى أطهر ، من الزكاة وهى الطهارة ، قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى**﴾[1] أى تطهر ، أومن النماء ، يقال : زكى الزرع إذا نمى .

و **"المليك"** اسم من أسماء الله تعالى ، والمليك والملك والمالك كلها من الملك .

و**"الورِق"** بكسر الراء الفضة . و**"العدو"** على صيغه فعول ، وهو إذا استعمل مضافاً يستوى فيه الجمع والواحد ، ولذلك رجع إليه الضمير بالجماعة فى قوله : **"أعناقهم"** وقوله : / ١٩ / **"يضربوا"** .

---

(١) سورة الأعلى (١٤) .

قوله : "قالوا" أى الصحابة المخاطبون .

قوله : "بلى" أى بلى أخبرنا ، لأن بلى مختصة بإيجاب النفى ، استفهاما كان ذلك النفى أو خبرا ، تقول فى جواب من يقول: لم يقم زيد أو: ألم يقم زيد؟ بلى . أى : بلى قد قام ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾[1] أى . بلى أنت ربنا . ولو قالوا "نعم" ، لكان كفرا ، لأن "نعم" مقررة لما قبلها ، نفيا كان أو إيجابا ، إلا أن يحمل على العرف .

قوله : "قال : ذكر الله" أى : قال الرسول – عليه السلام – : الذى أخبركم بكذا وكذا هو ذكر الله – عز وجل – .

قوله : "خرجه الترمذى" أى هذا الحديث الذى رواه أبو الدرداء خرجه الترمذى ، وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذى السلمى الضرير ، صاحب "الجامع" .

قوله : "وابن ماجه" هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى صاحب "السنن" .

قوله : "وقال الحاكم" هو أبو عبد الله صاحب "المستدرك على الصحيحين" .

قوله : "صحيح الإسناد" أى هذا الحديث الذى خرجه الترمذى وابن ماجه من الحسان صحيح الإسناد . واعلم أن الفرق بين الصحيح والحسن ، أنه لا يخلو إما أن يجتمع فى المتن اتصال الإسناد ، وعدالة الرواة ، ويسلم من الطعن القادح أو لا[2] ، والثانى الضعيف . والأول إما أن يشمل من الصفات المقتضية للقبول على أعلاها فهو

---

[1] سورة الأعراف (١٧٢) .

[2] تعريف الشارح لشروط صحة الحديث وحسنه ليست هى كل شروطه عند المحدثين ، بل هذه بعضه : الاتصال ، العدالة ، عدم العلة ، ويتبقى : ضبط الرواة ، عدم الشذوذ . وهذه الشروط ذكرها ابن الصلاح فى أول مقدمته الشهيرة (ص/٢٠) مع التقييد ، ثم قال : فهذا هو الحديث الذى يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث . [صبرى] .

الصحيح ، وإلا فهو الحسن ، ومن ثم لم يشترط فيه الترمذى ثقة رجاله ، بل عدم الاتهام بالكذب ، ومجيئه من وجه آخر . وقيل : الحسن نوع من الصحيح ، لا قسيمه ، وحكاه بعضهم عن جمهور أهل الحديث ، ولذلك يقال للحديث الواحد : إنه حسن صحيح . وعلى الأول فيقال ذلك باعتبار إسنادين غالبا ، وللصحيح مراتب ، أعلاها ما يقال فيه متفق عليه ، ويعنون به اتفاق البخارى ومسلم ، لا الأمة ، لكنه لازم لتلقيهما بالقبول ، ومن ثم ادعى ابن الصلاح أنه مقطوع به دون غيره من أخبار الآحاد ، وَرُدَّ بأن الاتفاق راجع لوجوب العمل به ، وذلك لا يتوقف على القطع / ٢٠ / بأنه – عليه السلام – قاله ، فالصحيح والحسن مقبولان ، والضعيف مردود ما لم يقتضِ ترغيبا أو ترهيبا ، أو تتعدد طرقه ، و لم يكن المتابع منحطا عنه . وقيل : لا يقبل مطلقا . وقيل : يقبل إن شهد له أصل ، أو اندرج تحت عموم[1] ، وكل من الثلاثة إما أن يكون إلى النبى – عليه السلام – ، أو الصحابى ، أو التابعى ، فالأول المرفوع ، والثانى الموقوف ، ويسميه الفقهاء الخراسانيون بالأثر ، ويخصون الحديث بالمنقول عنه – عليه السلام – خاصة والثالث : المقطوع . وهذا القدر كاف فى هذا المختصر ، وإنما ذكرت هذا القدر ، لأنه يجئ ذكره فى هذا المختصر ، ذكرته ليقف عليه المبتدئ على وجه السرعة .

فإن قلت : ما الحكمة فى أن الذكر كان خير الأعمال وأفضلها وأزكاها ؟ قلت : لأن ما فى الذكر من الفوائد ما ليس فى غيره :

الأولى[2] : إنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

الثانية : إنه يرضى الرحمن عز وجل .

الثالثة : إنه يزيل الهم والغم عن القلب ، وإنه يجلب للقلب الفرح والسرور والنَشْط .

---

(١) انظر الكلام على حكم العمل بالحديث الضعيف وتفصيل ذلك فى مقدمة الكتاب .

(٢) انظر فوائد الذكر فى "الوابل الصيب من الكلم الطيب" للإمام ابن القيم (ص/٤١ : ٩١) .

الرابعة : إنه يقوى القلب والبدن .

الخامسة : إنه ينور الوجه والقلب .

السادسة : إنه يجلب الرزق .

السابعة : إنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

الثامنة : إنه يورث المحبة التى هى روح الإسلام ، وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجاة .

التاسعة : إنه يورث المراقبة حتى يدخل فى باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان .

العاشرة : إنه يورث الإنابة والرجوع إلى الله تعالى .

الحادية عشر : إنه يورث القرب منه ، فعلى قدر ذكر الله يكون القرب منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه .

الثانية عشر : إنه يفتح له بابا عظيما من أبواب المغفرة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الثالثة عشر : إنه يورث الهيبة لربه وإجلاله ، لشدة استيلائه على قلبه ، وحضوره مع الله تعالى ، بخلاف الغافل ، فإن حجاب الهيبة / ٢١ / دقيق فى قلبه .

الرابعة عشر : إنه يورثه ذكر الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿**أذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ**﴾[١] . ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى به فضلا وشرفًا .

---

[١] سورة البقرة (١٥٢) .

وقال ﷺ فيما يروى عن الله - عز وجل - **"فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم"** أخرجه البخاري ومسلم والترمذي[1].

الخامسة عشر : إنه يورث حياة القلب ، وعن المصنف - رحمه الله - : الذكر للقلب مثل الماء للسمكة ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

السادسة عشر : إنه قوت القلب والروح .

السابعة عشر : إنه يورث جلاء القلب من صداه ، كما روى البيهقي مرفوعًا من حديث عبد الله بن عمر ، عن النبي - ﷺ - أنه كان يقول : **"لكل شيء صقالة[2] ، وصقالة القلوب ذكر الله - عز وجل - ، وما من شيء أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع"[3]** .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرُهما ، وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك الذكر صدأ ، فإذا ذكر جلاه . وصدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب . وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر . فمن كانت الغفلة

---

(١) البخاري : كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : **﴿ويحذركم الله نفسه﴾** ... (٧٤٠٥) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٥ ، ٢ ، ٣) ، الترمذي : كتاب الدعوات ، باب في حسن الظن بالله - عز وجل - (٣٦٠٣) من حديث أبي هريرة .

(٢) الصقل : الجلاء ، ويروى بالسين على الإبدال من الصاد . قال الأزهري : والصاد أفصح .

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٩٦/١ ، رقم ٥٢٢) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعزاه المنذري في الترغيب (٣٩٦/٢) والدمياطي في المتجر الرابح (ص/٤١٣ ، رقم/١٢) لابن أبي الدنيا في "الذكر" من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفيه سعيد بن سنان وهو ضعيف ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٣٢) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والله أعلم .

أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه ، وصداه بحسب غفلته ، وإذا صدأ القلب لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما هى فيه ، فيرى الباطلَ فى صورة الحق ، والحقَّ فى صورة الباطل ، لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم ، فلم تظهر فيه صورُ الحقائق كما هى عليه ، فإذا تراكم عليه الصدأ واسود ، وركبه الران فسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقا ، ولا ينكر / ٢٢ / باطلا ، وهذا أعظم عقوبات القلب .

الثامنة عشر : إنه يحط الخطايا ، ويذهب بآفاته ، فإنه من أعظم الحسنات والحسنات تذهبن السيئات .

التاسعة عشر : إنه يزيل الوَحشة بين العبد وبين ربه ، فإن الغافل بينه وبين الله وحشة ، لا تزول إلا بالذكر .

العشرون : إن ما يذكر به العبد ربه من جلاله وتسبيحه وتحميده ، يُذكر لصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد فى "المسند" عن النبى – عليه السلام – أنه قال : **"إن مما تذكرون الله من جلال الله من التهليل والتكبير والتحميد يتقاطعن عند العرش ، لهن دوى يذكرن لصاحبهن ، أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به"**[1] ؟

---

[1] أخرجه ابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب فضل التسبيح (٣٨٠٩) ، وأحمد فى مسنده (٢٦٨/٤، ٢٧١) ، والحاكم (٥٠٣/١) من طريق يحيى بن سعيد القطان ، عن موسى بن مسلم أبى عيسى الطحان ، عن عون بن عبد الله ، عن أبيه أو عن أخيه ، عن النعمان بن بشير به ، وقال فى الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، وأخو عون اسمه عبيد الله بن عتبة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه . ورواه الحاكم(٥٠٠/١) من طريق موسى بن سالم ، عن عون بن عبد الله به بلفظ : "الذين يذكرون الله من جلال التمجيد والتسبيح ..." وقال : صحيح الإسناد ، وقال الذهبى فى التلخيص : موسى بن سالم قال أبو حاتم : "منكر الحديث" اهـ . وعزاه الحافظ المنذرى فى الترغيب (٤٣٢/٢) لابن أبى الدنيا فى الذكر وابن ماجه والحاكم ، وقال : قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم !

الحادية والعشرون : إن العبد إذا تقرب إلى الله تعالى بذكره فى الرخاء، عرفه فى الشدة، وقد جاء أثر معناه : "إن العبد المطيع الذاكر لله إذا أصابته شدة، وسأل الله حاجته، قالت الملائكة : يارب صوت معروف من عبد معروف . والغافل المعرض عن الله، إذا دعاه وسأله، قالت الملائكة : صوت منكر من عبد منكر" .

الثانية والعشرون : إنه منجاة من عذاب الله كما روينا .

الثالثة والعشرون : إنه سبب تنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وصفوف الملائكة بالذكر، كما أخبر النبى – عليه السلام –[1] .

الرابعة والعشرون : إنه سبب انشغال اللسان عن الغيبة والنميمة، والكذب، والفحش والباطل .

الخامسة والعشرون : مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشيطان .

السادسة والعشرون : إنه يسعد الذاكر بذكره، ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أينما كان، والغافل يشقى بلغوه وغفلته، ويشقى به مجالسه .

السابعة والعشرون : / ٢٣ / إنه يُؤمِّن العبد من الحسرة يوم القيامة، وإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه، وقد[2] كان عليه حسرة وترة يوم القيامة[3] .

---

(١) يشير إلى الحديث الذى رواه الإمام مسلم (٢٧٠٠-٣٩) من حديث أبى سعيد وأبى هريرة مرفوعا : "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" .

(٢) كذا فى الأصل، ولعل "وقد" زائدة .

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه أبو داود فى "سننه" (٤٨٥٦) من حديث أبى هريرة مرفوعًا : "من قعد مَقعَدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضضجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة" وانظر صحيح الجامع (٦٤٧٧) .

الثامنة والعشرون : إنه مع البكاء فى الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبدَ يوم الحشر الأكبر فى ظل عرشه ، والناس فى حر الشمس ، قد صهرتهم فى الموقف ، وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن - عز وجل - .

التاسعة والعشرون : إن الاشتغال به سبب لعطاء اللهِ الذاكرَ أفضل ما يعطى السائلين ، وفى الحديث عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ [يقول الله عز وجل] : **"من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أُعطى السائلين"**[1] .

الثلاثون : إنه أيسر العبادات ، وهو من أحلها وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من أعضاء الإنسان فى اليوم والليلة مقدار حركة اللسان ، لشق عليه غاية المشقة ، بل لا يمكن ذلك .

الحادية والثلاثون : إنه غرس الجنة ، فقد روى الترمذى فى "جامعه" من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **"لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال :**

---

[1] أخرجه البخارى فى "خلق أفعال العباد" (ص/٩٣) قال : ثنا ضرار ، ثنا صفوان بن أبى الصهباء ، عن بكر بن عتيق ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه عن جده به . وضرار بن صرد وشيخه ضعيفان . وقال الحافظ فى "الفتح" (٩/٥٤) : "أخرجه يحيى بن عبد الحميد الحمانى فى "مسنده" من حديث عمر بن الخطاب ، وفى إسناده صفوان بن أبى الصهباء مختلف فيه" اهـ .
ورواه الترمذى فى كتاب فضائل القرآن ، باب (٢٥) ، رقم (٢٩٢٦) ، والدارمى (٢/٤٤١) وغيرهما من طريق محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا بزيادة . وأعله العقيلى فى "الضعفاء" (٣٧٥) بمحمد بن الحسن.اهـ . وعطية العوفى ضعيف . وقال الذهبى فى "الميزان" فى ترجمة محمد بن الحسن بعد أن ذكر الحديث : "حسنه الترمذى فلم يُحْسِن" . وقال ابن أبى حاتم فى "العلل" (٢/٨٢) عن أبيه : "هذا حديث منكر ، ومحمد بن الحسن ليس بالقوى" .
وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٣١٧) من حديث حذيفة ، وفيه عبد الرحمن بن واقد قال الحافظ : "صدوق يغلط" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١٣٣٥) .

يا محمد ، أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة ، عذبـةُ الماء ، وأنها قِيعانٌ ، وأن غِراسها سبحان ا لله ، والحمد لله ، وا لله أكبر" . قال الترمذى : حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود[1] .

وفى الترمذى من حديث جابر ، عن النبى ﷺ قال : **"من قال سبحان ا لله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] .

الثانية والثلاثون : إن العطاء والفضل الذى رتب عليه ، لم يرتب على غيره من الأعمال ، كما ورد هذا فى / ٢٤ / الأحاديث التى رواها المصنف - رحمه ا لله - فى أوائل المختصر .

الثالثة والثلاثون : إن دوام ذكر ا لله تعالى يوجب الأمان من لسانه ، الذى هو سبب شقاء العبد فى معاشه ومعاده ، فإن نسيانَ العبدِ الربَّ ، يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، كما

---

[1] يأتى تخريجه برقم (١٥) .

[2] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٦٠) ، رقم (٣٤٦٤) وابن حبان (٨٢٦) من طريق روح بن عبادة ، عن حجاج الصواف ، عن أبى الزبير ، عن جابر مرفوعًا : "من قال سبحان ا لله العظيم وبحمده ..." وقال : حسن صحيح ، ورواه (٣٤٦٥) من طريق المومل بن اسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى الزبير به ، وقال : حسن غريب ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٨٢٧) وابن حبان (٨٢٧) والحاكم (١/٥٠١،٥١٢) من طريق حماد بن سلمة به . وقال الحاكم فى الموضع الأول : صحيح على شرط مسلم ، وقال الذهبى : "على شرط البخارى" . وقال الحافظ المنذرى فى "الترغيب" (٢/٤٢٢) : "رواه الحاكم فى موضعين بإسنادين ، قال فى أحدهما : على شرط مسلم ، وقال فى الآخر : على شرط البخارى" كذا قال . والحديث صححه الشيخ الألبانى بشواهده فى "الصحيحة" (٦٤) .

قال تعالى : ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُواْ اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] .

الرابعة والثلاثون : إن الذكر يُسَيِّرُ العبد وهو على فراشه ، وفى سوقه ، وفى حال صحته وسقمه ، وفى حال نعيمه ولذته ، ومعاشه ، وقيامه وقعوده واضطجاعه ، وسفره وإقامته ، فليس فى الأوقات شيء يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى إنه يُسَيِّرُ العبد وهو نائم على فراشه ، فيسبق القائم مع الغفلة ، فيصبح هذا وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصبح ذلك القائم الغافل فى ساقة الركب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومعنى هذا الكلام أن هذا المستلقى على فراشه علق قلبه بربه ، وبات قلبه يطوف حول العرش مع الملائكة ، قد غاب عن الدنيا وما فيها ، وقد عاقه عن قيام الليل عائق من وجع ، أو برد يمنعه من القيام ، أو خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه ، أو غير ذلك من الأعداء ، فهو مستلق على فراشه ، وفى قلبه ما الله عليم به ، وآخر قائم يصلى ويتلو ، وفى قلبه من الدنيا والعجب ، وطلب الجاه . والمحمدة[2] عند الناس ما الله عليم[3] به ، وقلبه فى وادى ، وجسمه فى وادى ، فلا شك أن ذلك النائم يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة .

الخامسة والثلاثون : إن الذكر نور للذاكر فى الدنيا ، ونور له فى قبره ، ونور له فى معاده ، يسعى بين يديه على الصراط ، ولأجل ذلك كان -عليه السلام- / ٢٥ / يبالغ فى سؤاله ربه فى النور ، حتى سأله أن يجعله فى لحمه وعظامه ، وعصبه وشعره ، وسمعه وبصره ، ومن فوقه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله ، وخلفه وأمامه ، حتى يقول:

٦٠

---

(١) سورة الحشر (١٩) .

(٢) فى الأصل : "والمحملة" والتصويب من "الوابل الصيب"(ص/٥١) فالمتتبع لهذه الفوائد يكاد يجزم بأن المصنف قد اختصرها من "الوابل الصيب" ، والله أعلم .

(٣) فى الأصل : " عليهم والتصويب من "الوابل الطيب" .

"واجعلنى نوراً"[1] فسأل ربه أن يجعل النور فى ذاته الظاهرة والباطنة ، وأن يجعله محيطا به من جهاته ، فدِين الله نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وداره التى أعدها لأوليائه نور يتلألأ ، والله تعالى نور السمـٰوات والأرض ، ومن أسمائه "النور"[2] ، وفى دعائه -عليه السلام- يوم الطائف: "أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك ، أو يحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك"[3] .

---

[1] البخارى فى كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه من الليل(٦٣١٦) ، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه(١٨١/٧٦٣ : ١٩٣) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : "بت عند ميمونة ، فقام النبىﷺ ، فأتى حاجته ، فغسل وجهه ويديه ، ثم نام ، ثم قام ، فأتى القربة فأطلق شناقها ، ثم توضأ وضوءً بين وضوئين لم يكثر وقد أبلغ ، فصلى ، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أنى كنت أتقيه ، فتوضأت ، فقام يصلى ، فقمت عن يساره ، فأخذ بأذنى فأدارنى عن يمينه ، فتتامت صلاتة ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطجع فنام حتى نفخ – وكان إذا نام نفخ – فآذنه بلال بالصلاة ، فصلى و لم يتوضأ ، وكان يقول فى دعائه : اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، وفوقى نورا ، وتحتى نورا ، وخلفى نورا واجعل لى نورا ، "قال كريب:"وسبع فى التابوت . فلقيت رجلا من ولد العباس فحدثنى بهن ، فذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى ، وذكر خصلتين" . وعند مسلم (١٨٧/٧٦٣) فى رواية غندر ، عن شعبة ، عن سلمة ، عن كريب ، عن ابن عباس : "واجعل لى نورا" أو قال : "واجعلنى نورًا" وفى روايه النضر ، عن شعبه" واجعلنى نورا" و لم يشك .

[2] انظر فى ثبوت اسم "النور" لله تعالى التعليق على الحديث رقم(٨٢) .

[3] أخرجه الطبرانى فى الأحاديث الطوال (٣٤٦/٢٥) من طريق محمد بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبدالله بن جعفر – رضي الله عنه – قال :"لما توفى أبوطالب خرج النبى ﷺ إلى الطائف ماشيا على قدميه ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، فانصرف فأتى ظل شجرة ، فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس . أرحم الراحمين إلى من تكلنى ؟ إلى عدو يتجهمنى ؟ أم إلى قريب ملكته أمرى ؟ إن لم تكن غضبان على

السادسة والثلاثون : إن الذكر رأس الأصول ، وطريق عامة الطائفة ، ومنشود الولاية ، فمن فتح له فيه فقد فتح باب الدخول على الله -عز وجل- ، فليتطهر وليدخل على ربه يجد عنده كل ما يريد ، فإن وجد ربه يجد كل شئ ، وإن فاته فاته كل شيء .

السابعة والثلاثون : إن الذكر يجمع المفرق ، ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ، ويبعد القريب ، فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته ، ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم ، والأحزان والحسرات ، ويفرق أيضا ما اجتمع عنده من جند الشيطان ، فإن إبليس-عليه اللعنة- لا يزال يبعث له سرية بعد سرية ، و[الذكر][1] يقرب الآخرةَ ويعظمها فى قلبه ، ويصغر الدنيا فى عينيه ، ويبعدها عن قلبه ولسانه .

التاسعة والثلاثون : إن الذكر ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سَنَتِهِ ،والقلب إذا كان نائما فاتته الأرباح والمتاجر ، / ٢٦ / وكان الغالب عليه الخسران .

الأربعون : إن الذكر شجرة تثمر المعارف ، والأحوال التى شمر إليها السالكون ، ولا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ، ورسخ أصلها ، كان أعظم لثمراتها .

الحادية والأربعون : إن الذاكر قريب من مذكوره ، ومذكوره معه ، وهذه المعية معية الولاية والمحبة ، والنصرة والتوفيق ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم

- فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك..." وقال الحافظ الهيثمى فى المجمع (٣٥/٦) "فيه ابن إسحاق ، وهو مدلس ، وبقيه رجاله ثقات" اهـ . قلت : وقد عنعنه . وقال الشيخ الألبانى فى "العقيدة الطحاوية" (ص/١٢٧) : " رواه ابن إسحاق بسند ضعيف معضل ، وقدرواه بعضهم عنه بإسناده موصولا ، لكن فيه عنعنته "اهـ . وضعفه كذلك فى ضعيف الجامع (١١٨٢) .

(١) زيادة يقتضيها السياق ، لئلا يعود تقريب الأخرة... على الشيطان ، فيفسد المعنى المراد .

مُحْسِنُونَ﴾[1] ﴿وَا للهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2] ﴿وَإِنَّ ا للهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] ﴿لاَ تَحْـزَنْ إِنَّ ا للهَ مَعَنَا﴾[4] وللذاكر من هذه المعية نصيب وافـر ، كمـا فـى الحديـث الإلهـى **" أنـا مـع عبدى ما ذكرنى ، وتحركت بى شفتاه "[5]** .

الثانيـة والأربعـون : إن الذكـر يعـدل الضـرب بالسـيف فـى سـبيل ا لله تعـالى بعـد نفقـه الأموال ، والحمل على الخيل فى سبيل ا لله[6] .

---

(1) سورة النحل (١٢٨) .

(2) سورة البقرة (٢٤٩) .

(3) سورة العنكبوت (٦٩) .

(4) سورة التوبه (٤٠) .

(5) أخرجه أحمد (٢/٥٤٠) والبخارى فى خلق أفعال العباد (ص/٨٧) والطبرانى كما فى الفتـح مـن روايه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل بن عبيد ا لله بن أبـى المهـاجر ، عـن كريمـة بنـت الحَسْحَاس -بمهملات- عن أبى هريرة به ، وفى رواية لأحمد (٢/٥٤٠) قالت : حدثنا أبو هريـرة ونحن فى بيت هذه -يعنى أم الدرداء- أنه سمع رسول ا لله ﷺ به" ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل كما فى الفتح بنحوه من طريق ربيعة بن يزيد الدمشقى ، عن إسماعيل بـه ، وأخرجـه أحمـد أيضـا (٢/٥٤٠) ، وابن ماجه (٣٧٩٢) والحاكم (١/٤٩٦) من طريـق الأوزاعـى ، عـن إسمـاعيل بـن عبيد ا لله ، عن أم الدرداء ، عن أبى هريرة به . ووقع عند الحاكم عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء وهو خطـأ ، كمـا فـى الفتـح (١٣/٤٩٩) ، ورواه ابـن حبـان فـى صحيحـه (٨١٥) مـن طريـق الأوزاعى ، عن إسماعيل ، عن كريمة ، عن أبى هريرة به . وقال الحـافظ فـى الفتـح (١٣/٤٩٩) : "ورجح الحفاظ طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وربيعة بن يزيد ، ويحتمل أن يكون عنـد (كـذا ولعل الصواب عن) إسمـاعيل ، عـن كريمـة وعـن أم الـدرداء معـا" اهــ . قلـت : والحديـث علقـه البخارى بصيغه الجزم (قبل ٧٥٢٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (١٩٠٦) . تنبيه : وقع عند أحمد"كريمه بنت الخشخاش" بمعجمات ، والصواب أنه بمهملات .

(6) كما فى الحديث رقم (١) .

الثالثة والأربعون : إن الذكر رأس الشكر ، فما شكر الله من لم يذكره . وذكر البيهقي عن زيد أبن أسلم ، أن موسى -عليه السلام- قال: "يا رب قد أنعمت عليَّ كثيراً ، فدلني على أن أشكرك كثيراً . قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً ، وإذا نسيتني فقد كفرتني"[1] .

الرابعة والأربعون : إن أكرم الخلق على الله من المؤمنين من لا يزال لسانه رطبا من ذكره ، فإنه أبقاه في أمره ونهيه ، وجعل ذكره شعاره ، والتقوى أوجبت له دخول الجنة ، والنجاة من النار ، وذكر عن ابن عباس قال : "لما وفد موسى - عليه السلام- إلى طور سيناء قال : يا رب أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني"[2] .

الخامسة والأربعون : إن في القلب قسوة لا يذهبها إلا ذكر الله ، وذكر حماد بن زيد ، عن المعلى بن زياد ، أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد ، أشكو / ٢٧ / إليك قسوة قلبي . قال : أذهبه بالذكر"[3] .

السادسة والأربعون : إن الذكر شفاء للقلب ودواؤه ، والغفلة مرضه ، والقلوب مريضه ، وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى . قاله مكحول مرفوعاً ومرسلاً[4] .

السابعة والأربعون : إن الذكر أصل موالاة الله -عز وجل- ورأسها ، والغفلة أصل معاداته و[ر] أسها ، وإن العبد لا يزال يذكر ربه حتى يحبه فيواليه ، ولا يزال يغفُلُ عنه حتى يبغضه فيعاديه .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٨/١ ، رقم /٧١١) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥١/١ ، رقم ٦٨١) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٦/١ ، رقم/٧٠٣) ، ووقع عند البيهقي "أدّبه بالذكر" .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٩/١ ، رقم٧١٧) بلفظ : "إن ذكر الله شفاء ، وإن ذكر الناس داء" وقال : هذا مرسل ، وروى عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من قوله .

الثامنة والأربعون : إنه ما استجلبت نعمُ اللهِ ، واستدفعت نقمُهُ بمثل ذكره ، فالذكر جلاب للنعم ، دفّاع للنقم ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1] .
وقال بعض السلف[2] . "ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن برِّكَ" .

التاسعة والأربعون : الذكر يوجب صلاة الله -عز وجل- وملائكته على الذاكر ، ومن صلى عليه الله وملائكته فقد أفلح ، وفاز كل الفوز ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً. هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ﴾[3] الآية .

الخمسون : إن من شاء أن يسكن رياض الجنة فليستوطن مجالس الذكر ، فإنها رياض الجنة ، كما ورد فى الحديث المشهور[4] .

---

(١) سورة الحج (٣٨) .

(٢) هو محمد بن عبدالوهاب البلخى كما فى "شعب الإيمان" (١/رقم٧١٣) وانظر الأثر فيه .

(٣) سورة الأحزاب (٤١:٤٣) .

(٤) يشير إلى الحديث الذى رواه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٨٣) ، رقم (٣٥١٠) وابن عدى فى "الكامل" (١٣٦/٦) من طريق محمد بن ثابت البنانى قال : حدثنى أبى ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :"إذا مررتم برياض الجنه فارتعو . قال (كذا) : وما رياض الجنه ؟ قال : حلق الذكر" ومحمد بن ثابت متفق على تضعيفه . وقال ابن عدى عقبه :"وهذه الأحاديث مع غيرهم مما لم أذكره عامتها مما لا يتابع محمد بن ثابت عليه" اهـ . وأخرجه أبو نعيم فى"الحلية" (٢٦٨/٦) من طريق زائدة بن أبى الرقاد ، ثنازياد النميرى ، عن أنس به . والأول قال الحافظ فيه : منكر الحديث ، وفى الآخر : ضعيف . وأخرجه الترمذى (٣٥٠٩) من حديث أبى هريرة ، وفيه حميد المكي قال الحافظ : مجهول . وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة (١١٥٠) ثم قال : "ثم وجدت لحديث أبى هريرة المختصر شاهدًا من حديث جابر فى مستدرك الحاكم (٤٩٤/١-٤٩٥) ولذلك أخرجته فى "الصحيحة" (٢٥٦٢) .

لحادية والخمسون : إن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس ، إلا مجلس يذكر الله فيه ، كما ورد فى قوله -عليه السلام-: "**إن لله ملائكة يطوفون فى الطريق ، يلتمسون أهل الذكر**" الحديث[1] .

لثانية والخمسون: إن الله-عز وجل- يباهى ملائكته بالذاكرين ، كما روى مسلم فى "صحيحه" عن أبى سعيد الخدرى قال : "**خرج معاوية على حَلْقَةٍ فى المسجد فقال ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا / ٢٨ / نذكر الله تعالى . قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم .[قال][2] وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا منى ، وإن رسول الله ﷺ خرج على حَلْقَةٍ من أصحابه فقال : ما أجلسكم [هاهنا][2] ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ، ونحمده على**

---

[1] البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل (٦٤٠٨) ، مسلم : كتاب "الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر (٢٥/٢٦٨٩) من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ : "إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم : ما يقول عبادى ؟ قال : تقول : يسبحونك ويكبرونك ويحمَدُونك ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأونى ؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك . قال: فيقول : كيف لو رأونى ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عباده ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحا . قال: فيقول : فما يسألونى ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة .قال : يقول: وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها .قال : فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشَّد عليها حرصا ، وأشدَّ لها طلبا ، وأعظمَ فيها رغبة . قال : يقول : فمِمَّ يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار . قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً ، وأشدَّ لها مخافة . قال: فيقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال: يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال:هم الجلساء لايشقى جليسهم" .

[2] غير موجود فى "صحيح مسلم" .

ما هدانا للإسلام، ومَنَّ به علينا [بك][1]. قال: آ الله ما أجلسكم إلى ذلك؟ [قالوا: وا لله ما أجلسنا إلا ذاك .قال:[2]] ألا إنى[3] لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتانى جبريل – عليه السلام – وأخبرنى أن ا لله يباهى بكم الملائكة"[4]. فهذه المباهاة من الرب سبحانه وتعالى دليل على شرف الذكر عنده، ومحبته له، وأن له مزية على غيره من الأعمال.

الثالثة والخمسون: إنَّ مُدْمِنَ الذكر يدخل الجنة وهو يضحك، كما ذكر ابن أبى الدنيا عن عبد الرحمن بن مهدى، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبيْر بن نفير الحضرمى، عن أبيه، عن أبى الدَّرداء قال: "الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر ا لله – عز وجل – يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك".

الرابعة والخمسون: إن جميع الأعمال إنما شرعت إقامةً لذكر ا لله – عز وجل – فالمقصود بها تحصيل ذكر ا لله –عز وجل–، قال ا لله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[5] وذكر ابن أبى الدنيا عن ابن عباس –رضى ا لله عنهما–، [أنه سئل: أى العمل أفضل؟ قال: ذكر ا لله أكبر".

وفى "السنن" عن عائشة[6]]، عن النبى –عليه السلام–: "**إنما جعل الطواف بالبيت، والصفا والمروة، ورمى الجمار، لإقامة ذكر ا لله تعالى**" رواه أبوداود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح[7].

---

(١) غير موجود فى صحيح مسلم.

(٢) ساقط من الأصل، وأثبتناه من "صحيح مسلم"

(٣) فى "صحيح مسلم": "أما".

(٤) مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٧٠١/٤٠).

(٥) سورة طه (١٤).

(٦) ساقط من الأصل وأثبتناه من "الوابل الصيب" (ص/٧٥).

(٧) أخرجه أبوداود فى كتاب الحج، باب فى الرمل (١٨٨٨) والترمذى فى كتاب الحج، باب ماجاء كيف ترمى الجمار؟ (٩٠٢) وأحمد فى مسند (٦٤/٦، ٧٥، ١٣٩) والدارمى (٥٠/٢)، وابن خزيمة (٢٨٨٢/٤، ٢٩٧٠)، والخطيب فى تاريخه (٣٣١/١١) وغيرهم من طريق عبيد ا لله بن أبى زياد، عن القاسم، عن عائشة به. وعبيد ا لله قال الحافظ فيه: ليس بالقوى. وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف أبى داود وغيره، وقال فى المشكاة (٢٦٢٤): أما إسناده فضعيف.

الخامسة والخمسون : إن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله ، فأفضل الصوّم أكثرهم ذكراً فى صومهم ، وأفضل الحجاج[1] أكثرهم ذكرا لله ، وأكثر المتصدقين أكثرهم ذكراً لله ، وهكذا سائر الأعمال ،/ ٢٩ / وقد ذكر ابن أبى الدنيا حديثا مرسلاً فى ذلك ، **"أن النبى -عليه السلام- سئل أى أهل المسجد خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله قيل[2] : فأى أهل الجنازة خير ؟ قال: أكثرهم ذكرا لله تعالى . قيل: فأى المجاهدين خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله تعالى . قيل: فأى الحجاج خير ؟ قال : أكثرهم ذكرا لله . قيل : وأى العباد[3] خير ؟ قال: أكثرهم ذكراً لله -عز وجل-"** .

السادسة والخمسون : إن إدامة الذكر تنوب عن التطوعات ، وتقوم مقامها ، سواء كانت بدنية ، أو مالية ، أو بدنية ومالية كحج التطوع ، وقد جاء ذلك صريحاً فى حديث أبى هريرة : **"إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله -عليه السلام- فقالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدُّثُور بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل أموال يحجون بها ، ويعتمرون ، ويجاهدون . فقال : ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : تسبحون ، وتَحْمَدُون ، وتكبرون خلف كل صلاة"** الحديث متفق عليه[4] . فجعل الذكر عوضا عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد ، وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر .

---

[1] فى الأصل :"وأكثر الحاج" وما أثبتناه من "الوابل الصيب" (ص/٧٥) وليتفق وماقبله وبعده .

[2] فى الأصل :" أكثرهم ذكرًا لله . يعنى : قيل" كذا ، وكلمه "يعنى" مقحمة .

[3] فى الأصل :"وأى العواد" خطأ ، والتصويب من "الوابل الصيب" .

[4] البخارى : كتاب الأذان ، باب الذكر بعدالصلاة (٨٤٣) ، مسلم: كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعدالصلاة... (١٤٢/٥٩٥، ١٤٣)

السابعة والخمسون : إن ذكر الله من أكبر العون على طاعته ، فإنه يحببها إلى العبد ، ويسهلها عليه ، ويلذذها[1] له ، ويجعل قرة عينه فيها .

الثامنة والخمسون: إن ذكر الله تعالى يسهل الصعب ، وييسر العسير ، ويخفف المشاق .

التاسعة والخمسون : إن ذكر الله -عز وجل- يذهب عن القلب مخاوفه كلها ، وله تأثير عجيب فى حصول / ٣٠ / الأمن ، فليس للخائف ، الذى قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله تعالى ، والتجربة شاهدة بذلك ، والله المستعان .

الستون : إن الذكر يعطى الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بدونه . ألا ترى كيف علَّم رسول الله -عليه السلام- ابنته فاطمة وعليا -رضى الله عنهما- أن يسبحا كل ليلة ، إذا أخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين ، ويحمدا ثلاثا وثلاثين ، ويكبرا أربعا وثلاثين ، لما سألته الخادمَ ، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسقى والخدمة ، وعلمها ذلك وقال : **"إنه خير لهما[2] من خادم"[3]** . فقيل : إنه من داوم على ذلك وجد قوة فى يومه[4] يغنيه عن خادم .

الحادى والستون : إن أعمال الآخرة كلها فى مضمار السباق ، والذاكرون هم أسبقهم فى ذلك المضمار .

الثانية والستون : إن الذكر سبب لتصديقِ الربِّ -عز وجل- عبدَه ، فإنه مخبر عن الله -عز وجل- بأوصاف كماله ، ونعت جلاله ، فإذا أخبر العبد صدقه ربه ، ومن صدقه ربه لم يحشر مع الكاذبين .

---

[1] فى الأصل "ويسهلها له عليه ،ويلذها له" والتصويب من"الوابل الصيب"(ص/٧٦) .

[2] كذا فى الأصل ، وفى الحديث : "إنه خير لكما من خادم" .

[3] يأتى بتمامه عند رقم (٣٤) وهو متفق عليه .

[4] فى الأصل : "يوم" والتصويب من "الوابل الصيب"(ص/٧٧) .

الثالثة والستون : إن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر ، أمسكت الملائكة عن البناء ، فإذا أخذ فى الذكر أخذوا فى البناء . ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه عن حكيم بن محمد الأخنسى قال : "بلغنى أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء . فيقال : لم ؟ فيقولون : حتى تأتينا نفقته" .

الرابعة والستون : إن الذكر سد بين العبد وبين جهنم ، فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال ، كان الذكر سدا فى تلك الطريق ، وإن كان ذكرا دائما كاملا ، كان سدا محكما لا منفذ فيه ، وإلا فبحسبه . قال عبد العزيز بن [أبى] رواد: كان رجل قد اتخذ مسجداً/ ٣١ / بالبادية ، فجعل فى قبلته سبعة أحجار ، فكان إذا قضى صلاته قال : يا أحجار ، أشهدكم أن لا إله إلا الله . قال : فمرض الرجل فعرج بروحه ، قال : فرأيت فى منامى أنه أمر بى إلى النار ، قال : فرأيت حجراً من تلك الأحجار أعرفه ، قد عظم فى عينى ، فسد عنى باباً من أبواب جهنم ، ثم أتى بى إلى الباب الآخر ، وإذا حجر من تلك الأحجار قد عظم فى عينى ، فسد عنى باباً من أبواب جهنم ، حتى سد عنى بقية الأحجار أبواب جهنم .

الخامسة والستون : إن الملائكة يستغفرون للذاكر كما يستغفر التائب ، كما روى حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة ، عن عامر الشعبى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "أجد فى كتاب الله المنزل أن العبد إذا قال : الحمد لله ، قالت الملائكة : رب العالمين . وإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قالت الملائكة : اللهم اغفر لعبدك . وإذا قال لا إله إلا الله ، قالت الملائكة: والله أكبر . وإذا قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، قالت الملائكة : اللهم أغفر لعبدك" .

السادسة والستون : إن الجبال والقفار تباهى بمن يذكر الله عليها . وقال الأعمش ، عن مجاهد: إن الجبل لينادى الجبل باسمه : يا فلان ، هل مر بك اليوم أحد ذكر الله -عز وجل- ؟ فمن قائل :لا . ومن قائل : نعم .

السابعة والستون : كثرة ذكر الله -عز وجل- أمان من النفاق ، فإن المنافق قليل الذكر لله -عز وجل- ، قال الله تعالى فى المنافقين : ﴿وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1] وقال كعب: من أكثر ذكر الله برئ من النفاق .

الثامنة والستون : إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شئ ، فلو لم يكن للذاكر إلا اللذة الحاصلة له لكفى ، ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة[2] .

التاسعة والستون : إنه نضرة فى الدنيا / ٣٢ / ونور فى الآخرة ، فالذاكرون أنضر وجوها فى الدنيا ، وأنورهم فى الآخرة ، ومن المراسيل عن النبى -عليه السلام- قال : **"من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحى ويميت ، وهو على كل شئ قدير ، أتى الله به يوم القيامة ووجهه أشد بياضا من القمر ليلة البدر"** .

السبعون : إن فى دوام الذكر فى الطريق والبيت ، والحضر والسفر والبقاع ، يكثر الشهود للعبد يوم القيامة ، قال الله ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[3] .وروى الترمذى فى "جامعه" من حديث سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة قال: **"قرأ رسول الله -عليه السلام- هذه الآية : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا وكذا ، كذا وكذا"**[4] . قال الترمذى : هذا حديث صحيح[5] .

فهذه سبعون فائدة .

---

[1] سورة النساء (١٤٢) .

[2] تقدم ذكر الحديث تحت الفائدة "الخمسون" من فوائد الذكر .

[3] سورة الزلزلة (٤ ،٥)

[4] فى الأصل : "عمل يوم كذا وكذا" والتصويب من جامع الترمذى .

[5] رواه الترمذى فى موضعين : فى كتاب صفة القيامة ، باب ١٧ ، رقم(٢٤٢٩) ، وفى كتاب التفسير ، باب ومن سورة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾ (٣٣٥٣) كلاهما بسند واحد ، قال : حدثنا -

فإن قلت :[1] "الذكر أفضل أم الدعاء ، قلت : الذكر أفضل من الدعاء ، لأن الذكر ثناء على الله - عز وجل - بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه ، والدعاء سؤال العبد خاصة ، وأين هذا من هذا ؟ ولهذا جاء في الحديث . **"من شغله ذكرى عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين"**[2] . ولهذا كان المستحب في الدعاء ، أن يبدأ الداعي بحمد الله ، والثناء عليه بين يدى حاجته ثم يسأل حاجته ، كما في حديث فضالة بن عبيد : **"أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله ، ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي - عليه السلام - : عجل هذا . ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله ، والثناء عليه ، / ٣٣ / ثم**

- سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب ، عن يحيى بن أبي سليمان ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة به ، وقال في الموضع الأول: "حسن غريب" ، وفي الموضع الثاني : "حسن صحيح" ، وفي التحفة (١٣٠٧٦) : "حسن غريب صحيح" فلعله من زيادة النساخ أو اختلاف النسخ ، وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير (١١٦٩٣/٦) من طريق سويد بن نصربه ، وأخرجه أحمد (٣٧٤/٢) ، وابن حبان (٧٣٦٠/١٦) ، والبغوى في "شرح السنة" (١١٧/١٥) ، والحاكم (٢٥٦/٢ ، ٥٣٢) ، وغيرهم من طريق سعيد بن أبي أيوب به (ووقع عند أحمد : سعد وهو خطأ) ، وقال الحاكم في الموضع الأول : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي !!! ، وقال في الموضع الثاني : صحيح ، وقال الذهبي : يحيى هذا منكر الحديث اهـ . قلت : وهو الصواب ، فإن يحيى بن أبي سليمان قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ليس بالقوى ، يكتب حديثه ، وقال الحافظ في التقريب : لين الحديث . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي ، وضعيف الجامع (٦٠٥٤) .

[1] انظر الوابل الصيب (ص/٨٩) .

[2] تقدم عند الفائدة (٢٩) من فوائد الذكر .

يصلى على النبى ، ثم يدعو بعدها بما شاء" رواه الإمام أحمد والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح"[1] .

فإن قلت :[2] "قراءة القرآن أفضل من الذكر أم الذكر ؟ وكيف التحرير فى هذا ؟ قلت : قراءة القرآن أفضل من الذكر ، والذكر أفضل من الدعاء كما ذكرنا ، ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل ، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح فى الركوع والسجود ، فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما ، بل القراءة فيهما منهى عنها نهى تحريم أو كراهة ، وكذلك التسميع والتحميد أفضل من القراءة ، وكذلك التشهد ، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة : ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد ، أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة ، وكذلك إجابة المؤذن ، والقول كما يقول أفضل من القراءة ، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله على خلقه ، لكن لكل مقام مقال ، ومتى فات مقاله فيه ، وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة ، وفقدت المصلحة المطلوبة ، وهكذا الأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة ، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن ، مثاله : أن يتفكر فى ذنوبه فيحدث له ذلك توبة واستغفارًا ، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن ، فيعدل

---

[1] رواه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب الدعاء (١٤٨١) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٦٥) ، رقم (٣٤٧٧) ، والنسائى فى كتاب السهو ، باب التمجيد والصلاة على النبى ﷺ فى الصلاة (٤٤/٣) ، وأحمد (١٨/٦) ، وابن خزيمة (٧١٠/١) ، والحاكم (٢٣٠/١، ٢٦٨) كلهم من طريق أبى هانئ الخولانى ، عن عمرو بن مالك أبى على الجنْبى ، عن فضالة بن عبيد به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وغيره .
تنبيهان : الأول : قال الترمذى فى "جامعه" : حسن صحيح ، وفى التحفة (١١٠٣١) : "صحيح" فلعله من اختلاف النسخ . الثانى : سقط من سند النسائى المطبوع " حيوة بن شريح" وهو ثابت فى التحفة ، والله أعلم .

[2] انظر الوابل الصيب (ص ٩١-٩٢) .

إلى الأذكار والدعوات التى تحصنه وتحفظه ، وكذلك أيضا قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها بقراءة أو ذكر لم يحضر قلبه فيهما ، وإذا أقبل على سؤالهما بالدعاء والحالة هذه كان أنفع له ، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم ، وهذا باب / ٣٤ / عظيم ، يحتاج فيه إلى فقه وفرقان بين فضيلة الشىء فى نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذى حق حقه ، ويضع كل شىء موضعه ، فللعين موضع ، وللرجل موضع ، وللماء موضع ، وللحم موضع ، وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة ، التى هى نظام الأمر والنهى ، ألا ترى أن الصابون والأشنان أنفع للثوب فى وقت ، والبخور وماء الورد ونحوه أنفع له فى وقت آخر ؟ وسئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد : التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإن كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له . ومن هذا الباب أن سورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن ، ومع هذا فلا تقوم مقام آية المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها ، بل هذه الآيات فى وقتها ، وعند الحاجة إليها ، أنفع من تلاوة سورة الإخلاص ، فافهم . فإن هذا سر دقيق .

فصـــل

وهاهنا أشياء أخـر أحـب أن أعرفهـا إيـاك ، "واعلـم[1] أنـه كمـا يسـتحب الذكـر ، يستحب الجلوس فى حِلق أهله ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك ، ويكفـى فـى ذلـك حديـث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **"إذا مررتم برياض الجنـة فـارتعوا . قـالوا : ومـا ريـاض الجنة ؟ قال : حِلق الذكر"[2]** . فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حِلَـق الذكـر ، فـإذا أتـوا عليهم حفوا بهم . ثم الذكر يكون بالقلب ، ويكون باللسان ، والأفضل منه مـا كـان بـالقلب واللسان جميعا ، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل . ثم لا ينبغى أن يترك الذكـر باللسـان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء ، بل يذكر بهما جميعًا ، ويقصد به وجه الله تعـالى ، لأن / ٣٥ / ترك العمل لأجل الناس رياء ، قاله الفضيل بن عياض . وفضيلة الذكر غير منحصـرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها ، بل كل عامِل لله تعالى بطاعة ، فهو ذاكر لله - عز وجل - ، كذا قاله سعيد بن جبير وغيره من العلماء .

وقال عطاء : مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحـرام ، كيـف تشـترى وتبيـع ؟ وتصلـى وتصوم ؟ وتنكح وتطلق ؟ وتحج ونحو ذلك؟

"ويجوز[3] الذكر للمحدث والجنب والحائض والنفساء بأنواعـه غـير قـراءة القـرآن ، فـإن ذلك حرام على المحدث ، وينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فإن كان جالسـا فى موضع استقبل القبلة ، وجلس متخشعا متذللاً ، بسكينة ووقار ، مطرقـا رأسـه ، ولـو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ، لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للفضيلة ، ولا يكره له ذلك ، لقوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا**﴾[4] الآية .

---

[1] انظر الأذكار للنووى (ص/٨-٩) .

[2] تقدم عند الفائدة "الخمسون" .

[3] انظر الأذكار للنووى (ص/١٠) .

[4] سورة آل عمران (١٩١) .

"وينبغى[1] أن يكون الذكر فى موضع نظيف ، فإنه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ، ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة . وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة قال : لا يُذكر الله إلا فى مكان طيب ، وينبغى أن يكون فمه نظيفا ، فإن كان فيه تغيير أزاله بالسواك ، واستعمال السواك عند تغير الفم مستحب بالإجماع ، فإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء ، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ، ولا يحرم ، ولو قرأ القرآن وفمه نجس يكره" .

"ويستحب[2] للذاكر أن يقطع ذكره عند بعض الأحوال التى تعرض كرد السلام ، وتشميت العاطس ، وعند الخطبة ، والأذان والإقامة ، وكذا عند غلبة النعاس ، وما أشبه ذلك ، وهذا آداب الذكر .

وأما[3] آداب الدعاء فاعلم / ٣٦ / أن الدعاء مستحب بإجماع السلف والخلف ، قال الله تعالى : ﴿ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4] ، وقال ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[5] ، ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى . وقالت طائفة : السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم ، والرضا بما سبق به القدر أولى .

وقال قوم : يكون صاحب دعاء بلسانه ، ورضا بقلبه ، ليأتى بالأمرين جميعا .

وقال القشيرى : والأولى أن يقال : الأوقات مختلفة ، ففى بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت ، وهو الأدب ، وفى بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء ، وهو الأدب ، وإنما يعرف ذلك بالوقت ، فإذا وجد فى قلبه إشارة إلى الدعاء ، فالدعاء أولى به ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت ، فالسكوت أتم . قال : ويصح أن يقال : ما كان للمسلمين فيه

---

(١) انظر الأذكار للنووى (ص/١٢) .

(٢) انظر الأذكار للنووى (ص/١٣-١٤) .

(٣) انظر الأذكار للنووى (ص/٣٥٣) .

(٤) سورة غافر (٦٠) .

(٥) سورة الأعراف (٥٥) .

نصيب أو لله تعالى فيه حق ، فالدعاء أولى ، لكونه عبادة ، وإن كان لنفسك فيه حظ ، فالسكوت أتم . قال : ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالاً ، وكان يحيى بن معاذ الرازى يقول : كيف أدعوك وأنا عاص ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟ ومن آدابه : حضور القلب . وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى "الإحياء"[1] : "آداب الدعاء عشرة :

الأولى : أن ترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة ، وشهر رمضان ، ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل ، ووقت الأسحار .

الثانى : أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود ، والتقاء الجيوش ، ونزول الغيث ، وإقامة الصلاة وبعدها .

الثالث : استقبال القبلة ، ورفع اليدين ، ويمسح بهما وجهه فى آخره[2] .

الرابع : خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

الخامس : أن لا يتكلف السجع ، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة .

السادس : التضرع والخضوع والخشوع / ٣٧ / والرهبة .

السابع : أن يجزم بالطلب ، ويوقن بالإجابة ، ويصدق رجاءه ، قال سفيان بن عيينة : لا يمنعن أحدَكم الدعاءَ ما يعلمه من نفسه ، فإن الله أجاب شر المخلوقين إبليس ، إذ قال : ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ فَإِنَّكَ[3] مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[4] .

الثامن : أن يلح فى الدعاء ، ويكرره ثلاثا ، ولا يستبطئ الإجابة .

---

[1] انظر "الإحياء" (١/٣٠٦ : ٣٠٩) .

[2] انظر فى حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء التعليق على شرح الحديث رقم (٣٠) .

[3] فى الأصل : "أنظرنى ..... إنك" والتلاوة كما أثبتناه .

تنبيه : وقع هذا الخطأ فى التلاوة فى الأذكار للنووى (ص/٣٥٤) فليعلم .

[4] سورة الحجر (٣٦ ، ٣٧) .

التاسع : أن يفتتح الدعاء بذكر الله ، وبالصلاة على الرسول - عليه السلام - ، وكيفية الصلاة نذكرها الآن إن شاء الله تعالى .

والعاشر - وهو أهمها - : "الأصل فى الإجابة هو التوبة ، ورد المظالم ، والإقبال على الله سبحانه" .

فإن قلت : ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له ؟ قلت :[1] "من جملة القضاء رد البلايا بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ، ووجود الرحمة ، كما أن الترس سبب لدفع السلاح ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك اللقاء والبلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل سلاحه ، وقد قال الله تعالى : ﴿**وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ**﴾[2] فقدر الله الأمر وقدر سببه" .

"ويستحب[1] أن يختم الدعاء بـ : "الحمد لله رب العالمين" ، وكذلك يبدأ به ، قال الله تعالى : ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3] ، وقد قدمنا الدليل على ذلك فى خطبة الكتاب .

قال الشيخ محيى الدين النووى : "لو حلف إنسان ليحمدن الله بمجامع الحمد ، ومنهم[4] من قال بأجل التحاميد ، فطريقته فى بر يمينه أن يقول : "**الحمد لله حمدًا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده**" . ومعنى "**يوافى نعمه**" أى يلاقيها ، فتحصل معه ، "**ويكافئ**" بهمزة فى آخره أى يساوى مزيد نعمه ، ومعناه : يقوم بشكر ما زاد[ه] من النعم والإحسان ، ولو حلف ليثنين على الله أحسن الثناء ، فطريق البر أن يقول : "**لا أحصى ثناء / ٣٨ /**

---

(١) انظر الأذكار للنووى (ص/٣٥٤) .

(٢) سورة النساء (١٠٢) .

(٣) سورة يونس (١٠) .

(٤) فى الأصل : "ومنهم" وضرب عليها ، ثم كتب فوقها : "وسننه" وما أثبتناه من كتاب الأذكار .

عليك أنت كما أثنيت على نفسك" وزاد بعضهم فى آخره : "**فلك الحمد حتى ترضى**"[1] .

وأما كيفية الصلاة على النبى - عليه السلام - كما روى فى "الصحيحين" عن أبى محمد كعب بن عجرة قال : "**خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد**"[2] .

وعن أبى حميد الساعدى قال : "**قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد**" أخرجه البخارى

---

(١) انظر كتاب الأذكار (ص/١٠٥) من كتاب الحمد ، وقال ابن علان فى شرح الأذكار (٢٩٧/٣) : قال الرافعى فى الشرح الكبير : إن جبريل علمه لآدم - عليه السلام - ، وقد قال : "علمتك مجامع الحمد" . وقال الحافظ : قال ابن الصلاح : هذا حديث منقطع الإسناد ، وحدث به الرافعى فى أماليه [و] جل رجاله ثقات عن محمد بن النضر الحارثى قال : قال آدم : "يارب شغلتنى بكسب يدى ، فعلمنى شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح . فأوحى الله - تبارك وتعالى - إليه : يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثا ، وإذا أمسيت فقل ثلاثا : الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده ، فذلك مجامع التسبيح والتحميد" ، لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث ، و لم يجئ عنه شيء مسند ، ... ثم قال ابن علان : وفى الإمداد لابن حجر بعد ذكر المسألة ، وما ذكر عن جبريل : رواه ابن الصلاح بإسناد معضل تارة ، وضعيف منقطع أخرى ، ومن ثم قال فى "الروضة" : ليس لهذه المسألة دليل معتمد . أى من الأحاديث ، وإلا فدليله من حيث المعنى ظاهر" .

(٢) البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا موسى بن إسماعيل (٣٣٧٠) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد (٦٦/٤٠٦) واللفظ لمسلم .

ومسلم وأبو داود والنسائى [ومالك فى] "الموطأ" . وعند أبى داود : **"وعلى آل إبراهيم"** فى الموضعين[١] .

وأما فضيلتها فقد ثبت فى "صحيح مسلم" عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع رسول الله - عليه السلام - يقول : **"من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا"**[٢] وفى رواية أبى هريرة : **"من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا"**[٣] .

وفى "كتاب الترمذى" عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله ﷺ قال : **"أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة"**. قال الترمذى : حديث حسن[٤] .

---

(١) البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا موسى بن إسماعيل (٣٣٦٩) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد (٤٠٧/٦٩) ، أبو داود : كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد (٩٧٩) ، النسائى : كتاب السهو ، باب كيف الصلاة على النبى ﷺ (٤٩/٣) ، الموطأ : كتاب قصر الصلاة فى السفر ، باب ما جاء فى الصلاة على النبى ﷺ (٦٩) قلت : وزيادة "آل" عند جميعهم ، والحديث رواه ابن ماجه كذلك (٩٠٥) .

(٢) مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ... (٣٨٤/١١) .

(٣) مسلم : كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد (٤٠٨/٧٠) .

(٤) رواه الترمذى فى كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى فضل الصلاة على النبى ﷺ (٤٨٤) قال : حدثنا بندار ، حدثنا محمد بن خالد ابنُ عثمة ، حدثنى موسى بن يعقوب الزمعى ، حدثنى عبد الله بن كيسان ، أن عبد الله بن شداد أخبره عن ابن مسعود به ، وقال : حسن غريب ، وقال أيضا كما فى التحفة (٩٣٤٠/٧) : "رواه غيره عن موسى فقال عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود" اهـ . قال الحافظ فى "النكت الظراف" : "الغير المذكور هو خالد بن مخلد ... أخرجه ابن حبان (٩١١/٣) ، وهو فى مسند ابن أبى شيبة (٥٠٥/١١) ، والخطيب فى "شرف أصحاب الحديث" (ص/٣٥) اهـ. والحديث فيه عبد الله بن كيسان قال عنه ابن القطان : لا يعرف حاله ، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٨٢١) وغيره .

وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة ، عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : **"إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على . فقالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ ؟ - قال : يقول : بليت - قال : إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء"** [١].

"أَرَمْتَ" / ٣٩ / بفتح الراء ، وإسكان الميم ، وفتح التاء المخففة"[٢] .

قال الخطابى : "أصله : أرممت ، فحذفوا إحدى الميمين ، وهى لغة لبعض العربْ ، كما قالوا : ظلت أفعل كذا ، أى : ظللتْ"[٣] . وقال غيره : إنما هو أَرَمَّتْ بفتح الراء والميم المشددة ، وإسكان التاء ، أى أرمت العظام .

وفى "سنن أبى داود" بإسناد صحيح ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله - عليه السلام - قال : **"ما من أحد يسلم على إلا ردَّ الله على روحى ، حتى أرد عليه السلام"**[٤] .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب الجمعة (١٠٤٧) ، وفى باب فى الاستغفار (١٥٣١) ، والنسائى فى كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبى ﷺ يوم الجمعة (٩١/٣) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب فى فضل الجمعة (١٠٨٥) ، وفى كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ (١٦٣٦) وغيرهم من طريق حسين بن على الجعفى ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبى الأشعث الصنعانى ، عن أوس بن أوس به . ووقع عند ابن ماجه فى الموضع الأول "شداد بن أوس" بدل "أوس بن أوس" وهو وهم كما فى التحفة (١٧٣٦/٢) وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (رقم/٤) .

(٢) انظر الأذكار للإمام النووى (ص/١٠٦) .

(٣) انظر معالم السنن (٢٠٩/١) .

(٤) أخرجه أبو داود فى كتاب المناسك ، باب زيارة القبور (٢٠٤١) وأحمد (٥٢٧/٢) ، والبيهقى (٢٤٥/٥) من طريق أبى صخر حميد بن زياد ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبى هريرة به . وقال الحافظ فى التلخيص (٢٨٧/٢) : وأصح ما ورد فى ذلك ...وذكره . وحسَّن إسناده الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود ، والضعيفة (٢٣٧/١) ، وانظر كلام الحافظ عليه فى شرح الأذكار (٣١٥/٣-٣١٦) .

وفى "كتاب الترمذى" عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على"** قال الترمذى ، حديث حسن[1] .

وفى "كتاب ابن[2] السنى" بإسناد جيد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **"من ذكرت عنده فليصل على ، فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا"**[3] .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب قول رسول الله ﷺ "رغم أنف رجل" (٣٥٤٥) ، والحاكم (٥٤٩/١) ، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة به ، وله عند الترمذى تتمة بلفظ : "ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة" قال عبد الرحمن : وأظنه قال : "أو أحدهما" . وله شاهد عند الحاكم (١٥٣/٤) من حديث كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : "أحضروا المنبر ، فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا : يا رسول الله سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه . قال : إن جبريل – عليه الصلاة والسلام – عرض لى فقال : بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له . قلت : آمين . فلما رقيت الثانية قال : بعدًا لمن ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قلت آمين . فلما رقيت الثالثة قال : بعدا لمن أدرك أبواه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة . قلت آمين" وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى . وفيه إسحاق بن كعب بن عجرة قال الحافظ مجهول الحال ، وله شواهد أخر ذكرها الحافظ المنذرى فى "الترغيب (٤٩٤/٢) ، والحديث صححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٦) .

(٢) فى الأصل : "أبى" خطأ .

(٣) أخرجه ابن السنى (٣٧٤) من طريق إبراهيم بن طهمان ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦١) من طريق المغيرة بن مسلم الخراسانى ، كلاهما عن أبى إسحاق ، عن أنس بن مالك به .

وروىَ الجملة الثانية فقط أحمد (١٠٢/٣،٢٦١) ، والنسائى (٥٠/٣) وابن حبان (٩٠٤/٣) بسند صحيح ، ولها شاهد عند مسلم (٤٠٨) من حديث أبى هريرة ، والجملة الأولى لها شواهد كثيرة انظرها عند ابن حبان ، وكذا عند النسائى فى "عمل اليوم والليلة" ، والحديث صححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٦٢٤٦) .

وفيه بإسناد ضعيف : **"من ذكرت عنده ولم يصل على فقد شَقِيَ"**[1] .

وفى "كتاب الترمذى" عن على - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] . والله الموفق .

[قال شيخ الإسلام:] ٢- وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - قال النبى ﷺ : **"سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ . قالوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يا رسول الله ؟ قال : الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا والذَّاكِرَاتُ"** خرجه مسلم[3].

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٧٥) من طريق الفضل بن المنتشر ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ فذكره . وقال الحافظ كما فى "شرح ابن علان" (٣٢٢/٣) : "فى إسناده الفضل بن المنتشر وهو ضعيف على الأظهر" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٥٥٨٥) .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب قول رسول الله ﷺ "رغم أنف رجل" (٣٥٤٦) ، وأحمد (٢٠١/١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٧٦) ، والحاكم (٥٤٩/١) من طريق عبد الله بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ، عن أبيه ، عن حسين بن على مرفوعا ، وقال الترمذى : حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٥) بشواهده .

تنبيه : عزا المصنف هذا الحديث للترمذى من حديث على بن أبى طالب ، والذى عند الترمذى وغيره كأحمد وابن السنى والحاكم أنه من حديث حسين بن على ، وقد ذكره فى التحفة فى مسند الحسين بن على وقال : رواه يحيى بن موسى (ت الدعوات) عن أبى عامر ، فجعله من مسند على ، ثم ذكره فى مسند على (١٠٠٧٢) فقال الحافظ ابن حجر فى "النكت الظراف" (٣٦٤/٧) : ظاهره أنه وقع فى (ت) عن أبيه ، عن حسين بن على ، عن أبيه ، كما فى الترجمة ، ليصح كونه من مسند على ، ولم أره فى (ت) كذلك ، بل الذى فيه : عن عبد الله بن على بن حسين بن على عن أبيه عن حسين بن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله . فعلى هذا هو من مسند الحسين ... إلخ . وانظر تعليق الشيخ الألبانى فى المشكاة (٩٢٠) .

(٣) مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٦/٤) .

أقول : أبو هريرة الدوسى اليمانى ، روى الأعمش ، عن أبى صالح قال : اسم أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر . قال خليفة بن خياط : أبو هريرة اسمه عمير بن عامر بن [عبد][1] ذى الشريف بن طريف بن عتاب[2] بن أبى صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة / ٤٠ / ابن سليم[3] بن فهم بن غنم بن دوس . وقيل : اسمه سكين بن دومة[4] . وقيل : عبد عمرو بن عبد غنم[5] . وقيل : عبد الله بن عامر . وقيل : بربر بن عِشرقة[6] . وقيل : عامر بن عبد شمس . وقيل : عبد شمس . وقيل : عبد الله بن عامر[7] . وقيل : سفيان بن هانئ . وقيل : عبد غنم[8] . وقيل : عبد نُهم[9] . وقيل : جرثوم . وقيل : عبد العزى . وقيل : عمرو بن على[10] .

قال الشيخ : محيى الدين النووى :[11] "اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا ، وهو أكثر الصحابة حديثا"، مات بالمدينة سنة سبع وخمسين ، وقيل : تسع وخمسين ، فى آخر خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وكان له يومَ مات ثمان وسبعون سنة ،

---

(١) زيادة من مصادر الترجمة .

(٢) فى الأصل : "ابن عتاب بن طريف بن عتاب" والتصويب من مصادر الترجمة .

(٣) فى الأصل : "تميم" خطأ .

(٤) فى الأصل : "رذمة" خطأ .

(٥) فى الأصل : "عبد عمر بن عبد غنم" خطأ .

(٦) فى الأصل : "بربر بن عشيرقة" خطأ .

(٧) فى الأصل : "عبد الله بن عمر" خطأ .

(٨) فى الأصل : "عبد نعم" خطأ .

(٩) فى الأصل : "عبد بهم" خطأ .

(١٠) فى الأصل : "عمر بن على" خطأ .

(١١) انظر الأذكار للإمام النووى (ص/١٦) .

وهو صلى على عائشة زوج النبى - علية السلام - وعلى أم سلمة أيضا ، ودفن بالبقيع ، وروى له الجماعة . وروى محمد بن إسحاق قال : حدثنى بعض أصحابنا عن أبى هريرة قال : كان اسمى عبد شمس ، فسميت فى الإسلام عبد الرحمن ، إنما كنيت بأبى هريرة ، أنى وجدت أولاد هرة ، فحملتها فى كمى ، فقيل لى : ما هذه؟ فقلت : هرة . قيل : فأنت أبو هريرة . روى له عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثا ، اتفقا على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، ومسلم بمائة وتسعين ، روى عنه عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وسعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأخوه حميد بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر / ٤١ / الصديق ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو صالح السمان ، وأبو مسلم الأغر ، وعبد الرحمن بن أبى نعم البجلى ، وأبو عثمان النهدى ، وزرارة بن أوفى ، ومحمد بن سيرين ، وأبو سعيد بن كيسان المقبرى ، وابنه سعيد ، وبسر بن سعيد ، وخلق سواهم[١] .

قوله : "المُفَرِّدُونَ"[٢] "بفتح الفاء وكسر الراء ، كذا نقله القاضى ، ونقل غيره بالتخفيف يقال : فَرَد الرجل ، وفَرَّد بالتخفيف والتشديد وأفرد . وقال ابن الأعرابى : فرّد الرجل بالتشديد إذا تفقه واعتزل الناس ، وخلا بنفسه وحده" .

وقال ابن قتيبة : هم الذين لذّاتهم فى الدنيا ذكرُ الله عز وجل .

---

[١] انظر ترجمته فى : الاستيعاب (٣٢٤١/٤) ، أسد الغابة (٦٣١٩/٦) ، الإصابة (١٠٦٧٤/٧) .

[٢] انظر "شرح صحيح مسلم" (٤/١٧) .

وقال الزهرى : هم المتخلون عن الناس بذكر الله ، لا يخلطون به غيره .

وقيل : "المفردون" الموحدون ، الذين لا يذكرون إلا الله ، وأخلصوا له دينهم وعبادتهم .

وقيل : "المفردون" الذين هلك أقرانهم ، وانفردوا عنهم ، فبقوا يذكرون الله . وقيل : هم الذين اهتزوا من ذكر الله .

فإن قيل : ولم قالوا : **"وما المُفَرِّدُونَ"** ولم يقولوا : "ومن المفردون" ؟ قلت : لأنهم فتشوا عن معرفة معنى هذا اللفظ عند الإطلاق .

فإن قيل : فلم عدل النبى – عليه السلام – فى الجواب عن بيان اللفظ إلى حقيقة ما يقتضيه ؟ قلت : توقيفا للسائل بالبيان المعنوى على اللفظ اللغوى .

قوله : "الذاكرون" أى هم الذاكرون الله .

قوله : "كثيراً" أى : ذكرا كثيرا .

/ ٤٢ / **قوله : "والذاكراتُ"** برفع التاء أى : المؤمنات الذاكرات الله ذكرًا كثيرا ، حذف المفعول من هذا اكتفاءً بالأول . وقد حث رسول الله ﷺ بهذا القول على فضيلة الذكر والذاكر ، لأن الذاكر يكون من السابقين ، والسابقون هم المقربون عند الله ، لهم الزلفى وحسن مآب .

قوله : "خرجه مسلم" أى هذا الحديث خرجه مسلم ، وهو : أبو الحسين[1] مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى نسبًا ، النيسابورى وطنا ، وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن ، وكبار المبرزين فيه ، وأهل الحفظ والإتقان ، والرحالين فى طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان ، سمع بخراسان يحيى بن يحيى ، وإسحاق بن راهويه . وغيرهما ، وبالرى محمد بن مهران الجمال ، وأبا غسان وغيرهما ، وبالعراق أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن مسلمة

---

[1] فى الأصل : "أبو الحسن" خطأ .

القعنبى وغيرهما ، وبالحجاز سعيد بن منصور ، وأبا مصعب وغيرهما ، وبمصر عمرو بن سواد ، وحرملة بن يحيى وغيرهما وخلائق كثيرين ، روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه ، وفيهم جماعات فى درجته ، فمنهم أبو حاتم الرازى ، وموسى بن هارون ، وأحمد بن سلمة ، و[أبو] عيسى الترمذى ، وأبو بكر بن خزيمة ، ويحيى بن صاعد ، وأبو عوانة الإسفرائينى وآخرون لا يحصون ، وصنف مسلم - رحمه الله - فى علم الحديث كتبا كثيرة ، منها كتاب "الصحيح" الذى قبله أهل الشرق والغرب ، ومنها كتاب "المسند الكبير" على أسماء الرجال ، وكتاب "الجامع الكبير" على الأبواب ، وكتاب "العلل" وكتاب "أوهام المحدثين" وكتاب "التمييز" وكتاب "من ليس له إلا راوٍ واحد" و كتاب "طبقات التابعين" وكتاب "المخضرمين" / ٤٣ / وغير ذلك ، توفى بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين . وعن عبد الله بن الأخرم الحافظ يقول : توفى مسلم بن الحجاج - رحمه الله - عشية الأحد ، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب ، سنة إحدى وستين ومائتين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، رحمه الله ورضى عنه[١] .

[قال شيخ الإسلام :] ٣- وذكر عبد الله بن بُسر ، أن رجلا قال : **"يا رسول الله إنَّ شَرَائعَ الإسْلامِ قد كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فأخبرْنِي بشيء أَتَشَبَّثُ به . قال : لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْبًا من ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى"** [رواه الترمذى و][٢] قال الترمذى : حديث حسن[٣] .

---

(١) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٧/٤٩٩ ، رقم / ٥٩٢٣) .

(٢) زيادة من المطبوع من "الكلم الطيب" .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى فضل الذكر (٣٣٧٥) ، وابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب فضل الذكر (٣٧٩٣) ، وأحمد (٤/١٩٠) وابن أبى شيبة (١٠/٣٠١) ، وابن حبان (٣/٨١٤) ، والحاكم (١/٤٩٥) من طرق عن معاوية بن صالح ، أن عمرو بن قيس الكندى حدثه ، عن عبد الله بن بسر به . وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبى . وأخرجه أحمد (٤/١٨٨) من طريق حسان بن نوح ، عن عمرو بن قيس به . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" .

أقول : "عبد الله بن بُسر" بضم الباء الموحدة ، وسكون السين المهملة ، هو أبو صفوان ، ويقال : أبو بُسر عبد الله بن بُسر السلمى المازنى ، من بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وقيل : من مازن قيس ، وأبوه بُسرٌ له صحبة ، زارهم النبى عليه السلام ، وأكل عندهم ، ودعا لهم ، روى له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثا ، روى له البخارى حديثا ، ومسلم آخر ، روى عنه محمد بن عبد الرحمن بن عِرق اليحصبى ، وراشد بن سعد المَقْرَئِىُّ ، وعمرو بن قيس السكونى ، وأبو الزاهرية حدير بن كريب ، وسليم بن عامر ، ومحمد بن زياد الألهانى ، وخالد بن معدان ، وجوبير بن عثمان الرحبى ، ويزيد بن حمير الشامى ، مات بالشام سنة ثمان وثمانين ، وهو ابن أربع وتسعين ، وهو آخر من مات من أصحاب النبى – عليه السلام – بالشام ، روى له الجماعة ، قال ابن الأثير : نزل الشام ، ومات بحمص فجأة وهو يتوضأ[1] .

قوله : "إن شرائع / ٤٤ / الإسلام" هى جمع شريعة ، وهى الطريقة المسلوكة المرضية ، أى أن أمور الإسلام كثرت على مثل : الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والجهاد ، وغير ذلك من الأعمال البدنية والمالية ، والكف عن المحظورات ، والامتناع عما فيه من العقوبات والكفارات ، ونحو ذلك .

قوله : "فأخبرنى بشىء أتشبث به" أى لمّا لم أقدر أن أخرج عن عهدة أمور الشريعة كما هو حقها ، ولا أقدر على مواظبتها ومداومتها دائما ، فأخبرنى بشىء أتثبت به ، لعلى أفوز بذلك ، ويكون ذلك شيئا كثيرا فى الميزان ، يسيرا فى الإتيان ، والتشبث التعلق ، أى : أتمسك به ، وأتعلق به . فقال له رسول الله ﷺ : **"لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل"** يعنى : لا تزال رطوبة لسانك مستمرة من الذكر ، وإنما قلنا هكذا لأن هذا الفعل من الأفعال التى وضعت لدلالة استمرار خبرها لاسمها ، فرطوبة اللسان كناية عن اشتغاله بالذكر ، و[أن]

---

[1] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٣٣٣/١٤ ، رقم / ٣١٨٠) .

حياته به ، فأشار – عليه السلام – أن الذكر يحيى كل موضع يوجد فيه ، فكأن اللسان ما لم يذكر الله – عز وجل – يابس كالأرض اليابسة ، فإذا ذكره رطب وحيى ، كالمطر إذا نزل على الأرض اليابسة يحييها بعد موتها ، فقوله – عليه السلام – : **"لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله"** أبلغ من أن يقال : "لا يزال لسانك ذاكرا" يقف عليه من يمعن نظره .

[قال شيخ الإسلام :] ٤- وخرج البخارى عن أبى موسى الأشعرى – ﷺ – ، عن النبى ﷺ قال : **"مَثَلُ الَّذِى يَذْكُرُ رَبَّهُ والَّذِى لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ ، مَثَلُ الْحىِّ وَالميتِ"**[١] .

أقول : "البخارى" هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى ، وإنما قيل له الجعفى لأن المغيرة أبا جده كان مجوسيا ، أسلم على يد يمان البخارى وهو الجعفى والى بخارى ، فنسب إليه حيث أسلم على يده ، وجعفى أبو قبيلة من اليمن ، وهو جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج ، والنسبة إليه كذلك ، ولد البخارى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفى ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر / ٤٥ / يوما ، ولم يعقب ولداً ذكرا ، رحل فى طلب العلم إلى جميع محدثى الأمصار ، وكتب بخراسان والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر ، وأخذ الحديث من الحفاظ ، منهم مكى بن إبراهيم البلخى ، وعبدان بن عثمان المروزى ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، وأبو عاصم الشيبانى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، ومحمد بن يوسف الفريابى ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وإسماعيل بن [أبى] أويس المدنى ، وغير هؤلاء من الأئمة ، وأخذ عنه الحديث خلق كثير فى كل بلدة حدث بها[٢] .

قوله : "عن أبى موسى الأشعرى" هو عبد الله بن قيس بن سُلَيم بن حضَّار بن حرب بن عامر بن غنم . ويقال : عَتَر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن جُمَاهر بن الأشعر ،

---

(١) البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله – عز وجل – (٦٤٠٧) .

(٢) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٤٣٠/٢٤ ، رقم ٥٠٥٩) .

وهو نَبْتُ بن أُدد بن زيد بن يَشْجُب بن يعرب بن زيد بـن كهـلان بـن يشـجب بـن يعـرب بـن قحطان الأشعرى . قيـل : إنـه قـدم علـى رسـول الله ﷺ مكـة ، فأسـلم ثـم هـاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم على رسول الله ﷺ مع أهل السفينتين بعد فتح خيبر ، فأسـهم لـه و لم يسـهم لأحد غاب عن فتح خيبر غيرهم ، وعمل للنبى - عليه السلام - علـى زبيـد وعـدن وسـاحل من اليمن ، واستعمله عمر - رضي الله عنه - على الكوفة والبصرة ، وشهد وفاة أبى عبيـدة بـالأردن ، وخطبةَ عمر بالجابية ، وقدم دمشق على معاوية ، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثمائة وسـتون حديثا ، / ٤٦ / اتفقا منها على خمسين حديثا ، وانفـرد البخـارى بأربعـة ، ومسـلم بخمسـة عشر ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ، روى عنه أنس بن مالك ، وطارق بن شـهاب ، وابنـه إبراهيم بن أبى موسى ، والأسود بن زيد ، وسعيد بن المسيب ، وأبـو وائـل شـقيق بـن سـلمة ، وأبو عثمان النهدى ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، ومـرة بـن شـراحيل الطيـب الهمذانـى ، وابنـه أبو بردة بن أبى موسى ، وصفوان بن محـرز المـازنى ، وزهـدم بـن مضـرب الجَرمـى ، وزيـد بـن وهب الجُهنى وغيرهم ، مات سنة خمسين ، وقيـل : إحـدى وخمسين . قـال البخـارى : قـال أبو نعيم : مات سنة أربع وأربعين ، روى له الجماعة . قال ابن الأثير : ولاه عمـر بـن الخطـاب البصرة حين عزل عنها المغيرة بن شعبة سنة عشرين ، فافتتح أبو موسى الأهواز ، و لم يزل علـى البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ، ثم عزله عنها ، فانتقل إلى الكوفـة وأقـام بهـا ، فلمـا رفـع أهل الكوفة سعيد بن العاص عنهم ولوا أبا موسى عليهم ، فأقره عثمانُ على الكوفة ، و لم يـزل عليها إلى أن قتل عثمان ، ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم وما كان منه[1] ، فلـم يـزل

---

(١) إن حادثة التحكيم هذه ، قضيـة أسئ فهمهـا ، وأسـيء التعبـير عنهـا ، بـل ووقـع فيهـا مـن التحريـف والتزييف والافتراء ما يستوجب التنقيص من صحابة رسول الله ﷺ ، وخاصـة أبـى موسـى الأشـعرى وعمرو بن العاص - رضى الله عنهما - ، بحيث يوصف أبو موسى بالبله والبلادة ، وعمرو بـن العـاص بالمكر والدهاء والذكاء ، بل وفى طياته ، وتحت مكنونه بالخداع والخيانة ، فحسبنا الله ونعـم الوكيـل . فقد أشيع أن أبا موسى وعمرو بن العاص اتفقا على خلع على بن أبى طالب ومعاوية مـن الخلافـة ، ثـم قال عمرو لأبى موسى : اسبق بالقول ، فتقـدم فقـال : إنـى نظـرت فخلعـت عليـا مـن الأمـر ، ولينظـر

بها إلى أن مات سنة أثنتين وخمسين ، وقيل : سنة أربع وأربعين . وقيل سنة خمسين ، وله نيف وستون سنة . وقيل : إنه مات بالكوفة ، ودفن بالنوبة على ميلين من الكوفة[1] .

وقوله : "سُليم" بضم السين المهملة . و"حضَّار" بالحاء المهملة وبالضاد المعجمة . و"عَتَر" بفتح العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبالراء . و"عَـذَر" بفتح العين المهملة وفتح الذال المعجمة . و"ناجية" / ٤٧ / بالنون والجيم والياء من تحتها نقطتان . و"جُمَاهر" بضم الجيم وتخفيف الميم وبالراء . و"نَبْت" بفتح النون وسكون الباء الموحدة . و "أُدد" بضم الهمزة وفتح الدال الأولى .

قوله : "مثل الذى" أى مثل الرجل الذى "يذكر ربه" . [بنوع] من أنواع الذكر .

- المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفى هذا من عاتقى ، وأخرجه من عنقه فوضعه على الأرض . وقام عمرو فوضع سيفه فى الأرض وقال : إنى نظرت ، فأثبت معاوية فى الأمر كما أثبت سيفى هذا فى عاتقى ، وتقلده ، فأنكره أبو موسى فقال عمرو : كذلك اتفقنا . انظر إلى هذا الهراء ، ونسبة عمرو بن العاص إلى الكذب والخيانة والخداع ، وأبى موسى إلى البلادة والبله ، وهما من هما ، ولهما من المناقب والفضائل مالا يتسع المقام لذكرها ، فا لله المستعان ، و﴿**قل إن الذين يفترون على ا لله الكذب لا يفلحون * متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون**﴾ . ثم اعلم أن الإمام أبا بكر بن العربى قد قال فى كتابه الماتع "العواصم من القواصم" : " هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط ، وإنما هو شيء [اخترعته] (كذا فى الأصل بين معقوفتين) المبتدعة ، ووضعته التاريخية للملوك ، فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصى ا لله والبدع" اهـ . وإنما الذى حدث أنهما اتفقا على أن يجعلا الأمر فى النفر الذين توفى رسول ا لله ﷺ وهو عنهم راض ، ومعاوية لم يكن يومئذ خليفة حتى يثبته عمرو بن العاص ، وانظر "العواصم من القواصم (ص ١٧٥ : ١٨٢) ترى فيه الحق واضحا لذى عينين . وما دفعنى إلى هذا البسط فى هذا المقام ، إلا إنه ما يذكر أبو موسى الأشعرى – رضي الله عنه – إلا ويذكر معه الغفلة والبلادة التى كانت منه فى واقعة التحكيم زعموا ، وهو منها براء ، يتنزه مثله عنها ، وا لله المستعان .

[1] انظر ترجمته فى : الاستيعاب (٣٤٢٦/٤) ، أسد الغابة (٣١٣٥/٣) و (٦٢٨٩/٦) ، الإصابة (٤٩٠١/٤) .

قوله : **"والذى"** أى ومثل الرجل الذى "لا يذكر ربه" بنوع من أنواع الذكر "مثل الحى والميت" شبه الذاكر بالحى والغافل بالميت ، ووجه التشبيه بين الحى والذاكر من حيث أن الحياة يتعلق بها منافع كثيرة ، وهى قائمة بالحى فكذلك الذكر يتعلق به منافع عظيمة ، وهو قائم بالذاكر ، وكل واحد من الحى والذاكر ينفع وينتفع ، ووجه التشبيه بين الميت والغافل عدم النفع والانتفاع من كل واحد منهما ، ويمكن أن يراد من قوله : **"الحى والميت"** الموجود والمعدوم ، بأن يكون شبه الذاكر بالموجود ، والغافل بالمعدوم ، فكما أن الموجود له ثمرات ، فكذلك الذاكر له ثمرات [فى] الدنيا والآخرة ، وكما أن المعدوم ليس له شىء ، فكذلك الغافل ليس له شىء لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المِثْل وهو النظير . يقال : مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثِيلٌ كشِبْه وشَبَهٍ وشَبيهٍ ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل . قال الزمخشرى : و لم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ، ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ، ومن ثم حوفظ عليه ، وحُمى من التغيير . والمثل هاهنا استعير للحال أو الصفة ، أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، كأن قال : حال الذى يذكر ربه أو / ٤٨ / صفته العجيبة الشأن كحال الحى ، وصفة الذى لا يذكر [ربه] كحال الميت فافهم .

[قال شيخ الإسلام :] ٥ – وعن أبى هريرة – رضي الله عنه – ، عن رسول الله ﷺ قال : **"مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لم يذكرِ الله تعالى فِيهِ كَانتْ عَلَيه مِنَ اللهِ تِرَةٌ ، وَمَنِ اضطجعَ مَضْجَعًا لاَ يذكُرُ الله تَعَالى فيه كانتْ عَلَيه مِنَ اللهِ تِرَةٌ"** أى نقصٌ وتبعة وحسرة ، خرجه أبو داود[1] .

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله (٤٨٥٦) ، وفى باب ما يقال عند النوم (٥٠٥٩) ، والحميدى فى "مسنده" (١١٥٨) الشطر الأول ، وابن السنى (٧٤٣) الشطر الثانى فقط ، كلهم من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة به ، وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٧٨) وغيرها ، وله ألفاظ أخر عند أحمد (٢/١٢٤، ٤٣٢) وابن السنى (٣٧٥) ، والحاكم (١/٥٥٠) انظرها فى الصحيحة .

أقول : أى من جلس مجلسا لم يذكر الله فيه – أى فى ذلك المجلس – كانت عليه من الله ترة ، أى : نقص . أصله من وَتَرَ يَتِرُ تِرَةً ، مثل : وعد يعد عِدة ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾[1] .

قال الزمخشرى : "من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم ، وحقيقته أفردتَه من قريبه أو ماله من الوتر ، وهو الفرد ، فشبه إضاعة عمل العامل ، وتعطيل ثوابه بوتر الواتر ، وهو من فصيح الكلام ، ومنه قوله – عليه السلام – : **"من فاتته صلاةُ العصر فكأنما وُتِرَ أهلُه ومالُه"**[2] أى أفرد عنهما قتلا ونهبا"[3] . وأشار – عليه السلام – بذلك إلى أنه على العبد أن يستغرق جميع أوقاته فى جميع أحواله بذكر الله تعالى ، ولا يفتُرُ عنه ، فإن تَرْكَهُ حسرة وندامة .

وقوله : "لم يذكر الله فيه" يجوز أن يقرأ على البناء للمفعول ، على أن تكون هذه الجملة صفة لقوله : **"مقعدا"** بأن يكون ذلك المجلس محتويا على فسق ومعصية ، ولم يذكر فيه الله عز وجل ، والأشهر أن يقرأ على البناء للفاعل ، فتكون[4] الجملة حالا ، وقد علم أن المضارع المنفى إذا وقع حالا يكون بالواو وبالضمير ، وهاهنا بالضمير .

قوله : "مضجعا" المضجع : موضع النوم ، من الاضطجاع وهو النوم .

قوله : "خرجه أبو داود" وهو سليمان بن الأشعث السجستانى / ٤٩ / صاحب السنن .

---

[1] سورة محمد (٣٥) .

[2] مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب التغليظ فى تفويت صلاة العصر (٦٢٦/٢٠٠،٢٠١) والبخارى : كتاب "مواقيت الصلاة ، باب إثم من فاتته صلاة العصر (٥٥٢) بلفظ : "الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله" من حديث ابن عمر .

[3] انظر تفسير الكشاف (٣٣٠/٤) .

[4] فى الأصل : "فيكون" خطأ .

١ - فصل[1]

٦ - فى "الصحيحين" عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **"مَن قَالَ لا إله إلا الله ، وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قَديرٌ فى يوم مائةَ مرةٍ ، كانت له عِدلَ عَشْرَ رِقَابٍ ، وكُتِبت[2] له مائةُ حَسنةٍ ، ومُحِيتْ عنه مائةُ سيئةٍ ، وكانت له حرزًا من الشيطانِ يومَه ذلك حتى يُمْسِى ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاءَ به إلا رجلٌ عَمِلَ أكثَر منه"** .

٧ - وقال : "من قال سُبحانَ اللهِ وبحمدِهِ فى يومٍ مائةَ مرةٍ ، حُطَّتْ عنهُ خَطَايَاهُ ، وإن كانت مِثْلَ زَبَدِ البحرِ"[3] .

أقول : الفصل من فصلت بين الشيئين إذا فرقت بينهما ، وهو الحاجز بين الحكمين ، فهو مهما فصل لا ينون ، ومهما وصل ينون ، لأن الإعراب يكون بعد العقد والتركيب .

قوله : "فى الصحيحين" أى : جاء فى صحيحى البخارى ومسلم ، عن أبى هريرة - رضي الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : "من قال لا إله إلا الله" إلى آخره ، أخرجه فى "الموطأ" ، والترمذى مثله أيضا .

---

[1] فى "ج" و "هـ" : "فصل فى التحميد والتهليل والتسبيح" .

[2] فى الأصل : "وكتب" وما أثبتناه من مصادر التخريج .

[3] البخارى مفرقا ، فروى الجزء الأول فى كتاب الدعوات ، باب فضل التهليل (٦٤٠٣) والجزء الثانى فى كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح (٦٤٠٥) ورواه مسلم جميعا فى كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩١/٢٨) . ورواه الترمذى كذلك مفرقا ، فروى الجزء الأول منه فى كتاب الدعوات ، باب (٦٠) رقم (٣٤٦٨) والجزء الثانى رقم (٣٤٦٦) ومالك فى كتاب القرآن ، باب ما جاء فى ذكر الله (٢٠) .

قولـه : "لا إلـه إلا الله" فيـه بحث عظيـم . اعلـم أن هـذا كلمـة التوحيـد بالإجمـاع ، وهـى مشـتملة علـى النفـى والإثبـات ، فقولـه : "لا إلـه" نفـى للألوهيـة عـن غـير الله ، وقوله : "إلا الله" إثبات للألوهيـة لله تعـالى ، وبهـاتين الصفتـين صـارت كلمـة الشـهادة والتوحيد . وقد قيل أن الاستثناء من النفى إثبات ، ومن الإثبات نفى . وأبو حنيفة يقول : الاستثناء من النفى ليس بإثبات ، واستدل بقوله - عليه السلام - : **"لا نكاح إلا بولى"**[1] و **"لا صلاة إلا بطهور"**[2] فإنه لا يجـب تحقـق النكـاح عنـد الـولى ، / ٥٠ / ولا يجب تحقق الصلاة عند الطهور ، ولتوقفه على شرائط أخر ، وأوردوا عليه بأنه على هذا التقدير لا تكون كلمة التوحيد توحيدا تاما ، لأنه يكون المراد منها نفـى الألوهيـة عـن غـير الله ، ولا يلزم إثبات الألوهية لله تعـالى ، وهـذا ليـس بتوحيـد ، والجـواب عـن هـذا أن معظـم الكفار كانوا أشركوا وفى عقولهم وجود الإله ثابت ، فسـيق لنفـى الغـير ، ثـم يـلزم منـه وجوده تعالى ، ثم الكلام فى هذا الاستثناء أن "إلا" هنا بمعنى غير ، وخبر "لا" التـى لنفـى الجنس محذوف تقديره : لا إله موجود غير الله ، ولهذا لم ينصب إلا "الله" ، لأن المسـتثنى إنما ينتصب إما وجوبا وإما جوازًا فى مواضع مخصوصة ، وقد عـرف فـى موضعـه ، وأمـا

---

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب النكاح ، باب فى الولى (٢٠٨٥) ، والـترمذى فـى كتـاب النكـاح ، باب ما جاء "لا نكاح إلا بولى" (١١٠١) ، وابـن ماجـه فـى كتـاب النكـاح ، بـاب "لا نكـاح إلا بـولى" (١٨٨١) وأحمـد (٣٩٤/٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨) ، وابـن حبـان (٤٠٧٦/٩ ، ٤٠٧٧ ، ٤٠٧٨ ، ٤٠٨٣ ، ٤٠٩٠) والحاكم (١٦٩/٢ : ١٧٢) من حديث أبى موسى الأشعرى ، وقال الحاكم : "قد صحت الرواية فيه عن أزواج النبى ﷺ عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحـش" ثـم سرد تمام ثلاثين صحابيا ، وانظر كلامه وكلام الترمذى على الحديث فإنـه مهـم مفيـد فـى بابـه ، وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١٨٣٩) .

[2] قال الحافظ فى التلخيص (١٣٨/١) باب الأحداث : لم أر هذا الحديث بهذا اللفظ ، نعم ، روى الترمذى (١) من حديث ابن عمر "لا يقبل صلاة إلا بطهور" ، وأصله فى صحيح مسـلم (٢٢٤) بلفظ : "لا يقبل صلاة بغير طهور" .

"إلا" إذا كانت للصفة لم يجب النصب ، فيتبع الموصوف ، والموصوف هنا مرفوع ، وهو "موجود" ، فيتبع المستثنى موصوفه .

قوله : "وحده" نصب على الحال ، تقديره : ينفرد وحده ، فإن قيل : شرط الحال أن يكون نكرة ، وهذا معرفة . قلت : لما دل الدليل على عدم جواز وقوع الحال معرفة احتاج مثل هذا إلى تأويل ، وتأويله ما قلنا ، فلما حذف الفعل قيل أن هذا حال على سبيل المجاز ، تسمية للمعمول باسم العامل ، وبهذا التأويل أول قول القائل : "وأرسلها العراك" أى أرسل الجمال تعترك العراك ، وكذلك قولك : مررت به وحده ، أى ينفرد وحده .

قوله : "لاشريك له" تأكيد لقوله : **"وحده"** لأن الواحد لا يكون له شريك .

قوله : "له الملك" المُلك بضم الميم يعم ، والمِلك بكسر الميم يخص ، ولذا قيل : المَلِك من المُلك بالضم ، والمالك من / ٥١ / المِلك بكسرها . وقيل : المالك أبلغ فى الوصف ، لأنه يقال : مالك الدار ، ومالك الدابة ، ولا يقال ملك إلا لملك من الملوك . وقيل : مَلك أبلغ فى الوصف ، لأنك إذا قلت : فلان ملك هذه البلدة ، يكون كناية عن الولاية دون الملك ، وإذا قلت : فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة . وقال قطرب : الفرق بينهما أن المَلِك مَلِكٌ من الملوك ، وأما المالك فهو مالك الملوك . وقد فُسر الملك فى القرآن على معانى مختلفة ، والمعنى هاهنا "له الملك" له جميع أصناف المخلوقات .

قوله : "وله الحمد" أى : جميع حمد أهل السمٰوات والأرض ، وجميع المحامد التى تتعلق بالأعيان والأعراض ، بناء على أن "الألف واللام" للاستغراق عندنا ، ولما كان الله – عز وجل – مالك الملك كله ، استحق أن تكون جميع المحامد له دون غيره ، فلا يجوز أن يحمد غيره . وأما قولهم : "حمدت فلانا على صنيعه كذا" أو "حمدت الجوهرة على صفائها" فذاك حمد للخالق فى الحقيقة ، لأن حمد المخلوق على فعل أو صفة ، حمد للخالق فى الحقيقة .

قوله : "وهو على كل شيء قدير" من باب التتميم والتكميل ، لأن الله - عز وجل - لما كانت الوحدانية له ، والملك له ، والحمد له ، فبالضرورة يكون قادرا على كل شيء ، وذكره يكون للتتميم والتكميل . "والقدير" اسم من أسماء الله تعالى كالقادر والمقتدر ، وله القدرة الكاملة الباهرة فى السمـٰوات والأرض .

قوله : "كانت له عِدل عشر رقاب" أى مثل عتق عشر رقاب . والعِدل بكسر العين مثل الشيء يكون من جنسه ، ومنه عدلا الحمل ، لأن كل واحد منهما عُدِلَ بالآخر حتى اعتدلا ، وبالفتح مثله[1] / ٥٢ / من غير جنسه ، كأن المفتوح تسمية بالمصدر ، والمكسور بمعنى المفعول كالذبح ونحوه ، ونحوهما : الحَمل والحِمل .

قوله : "ومحيت" المحو : الإزالة ، وانمحى أى : انطمس .

قوله : "وكانت له حرزًا" أى حصنا وحفظا من مضار الشيطان ووساوسه .

قوله : "حتى يمسى" أى : حتى يدخل فى المساء .

قوله : "ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به" أى : بشيء أفضل مما جاء به هذا المهلل **"إلا رجل عمل أكثر منه"** .

فإن قلت : هذا الرجل الذى عمل أكثر منه الشرط فيه أن تكون الكثرة من جنس ما أتى به المهلل أو من غير جنسه من الخيرات حتى يكون مثله ؟ قلت : إطلاق الحديث يتناول مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره ، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير ، لا من نفس التهليل .

واعلم أن هذا مشتمل على التهليل والتوحيد والتقديس والتمجيد والتحميد والتعظيم ، أما التهليل فقوله : "لا إله إلا الله" ، وأما التوحيد فقوله : "وحده" ، وأما التقديس فقوله :

---

(١) مكررة فى الأصل .

"لا شريك له" ، وأما التمجيد فقوله : "له الملك" ، وأما التحميد فقوله : "وله الحمد" ، وأما التعظيم فقوله : "وهو على كل شيء قدير" ، فعلى هذا يكون هذا أفضل من حديث التسبيح الذى يليه ، لما فيه من الحسنات ومحو السيئات ، وفعل عتق الرقاب ، وكونه حرزا من الشيطان ، زائدًا على فضل التسبيح .

فإن قلت : كيف يكون زائدًا على فضل التسبيح ، وفى فضل التسبيح قال : **"حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"** ؟ قلت : فى حديث التهليل أيضا هذا مع ما ذكرنا من الزوائد ، لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله / ٥٣ / بكل عضو منها عضواً منه من النار[١] .

فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يقع له من زيادة عتق الرقاب ، الزائد على الواحدة ، وهو أيضا مشتمل على اسم الله الأعظم ، وهى كلمة الإخلاص . فإن قيل : ما الحكمة فى تنصيصه على المائة ، فإذا زاد على المائة أو نقص ، هل يحصل له ما وعده رسول الله ﷺ أم لا ؟ قلت : الظاهر أنه لا يحصل له هذا فى النقصان ، وأما الزيادة فلا يضر ، بل ينفع ، ويكون له ثواب آخر على الزيادة ، وليس هذا من الحدود التى نُهى عن اعتدائها ، ومجاوزة أعدادها[٢] .

---

[١] رواه مسلم فى "صحيحه" : كتاب العتق ، باب فضل العتق (١٥٠٩/٢٢) من حديث أبى هريرة مرفوعًا : "من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار ، حتى فرجَه بفرجه" .

[٢] قال الحافظ فى الفتح (٣٢٩/٢) : "مراعاة العدد المخصوص فى الأذكار معتبرة ، وإلا لكان يمكن أن يقال لهم : أضيفوا لها التهليل ثلاثا وثلاثين ، وقد كان بعض العلماء يقول : إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص ، فزاد الآتى بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص ، لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد . قال شيخنا الحافظ أبو الفضل فى "شرح الترمذى" : وفيه نظر ، لأنه أتى بالمقدار الذى رتب الثواب على الإتيان به ، فحصل له الثواب بذلك ، فإذا زاد عليه من جنسه ، =

فإن قيل : الشرط فى هذا أن يقول المائة متتابعة أم لا ؟ والشرط أن يكون فى مجلس واحد أم لا ؟ قلت : سواء قالها متوالية أو متفرقة ، فى مجلس أو مجالس ، بعضها فى أول النهار ، وبعضها آخره ، ولكن الأفضل أن يأتى بها متوالية أول النهار ، ليكون حرزًا له فى جميع نهاره .

قوله : وقال "من قال سبحان الله" "سبحان" علم للتسبيح كعثمان علم للرجل ، وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره ، تقديره : أسبح الله سبحان ، بمعنى تسبيحا ، ثم نزل "سبحان" منزلة الفعل فسد مسده ، ومعنى التسبيح التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص مطلقا ، وسمات الحدث مطلقا .

قوله : "وبحمده" معطوف على محذوف تقديره : أسبح الله بتسبيحه ، وأحمده بحمده .

قوله : "حطت خطاياه" أى رفعت عنه خطاياه ، وهى جمع خطية كالعطايا جمع عطية .

قوله : "وإن كانت" أى : الخطايا . **"مثل زبد البحر" / ٥٤ /** وهذا خارج مخرج المبالغة ، يعنى : وإن كانت هذا المقدار إذا فرضت أجساما ، والمراد بالبحر جنس البحر ، مثل قوله تعالى : ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا**﴾[1] إذ لا ثَمةَ معهود .

- كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله ؟ ويمكن أن يفترق الحال فيه بالنية ، فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الأمر الوارد ، ثم أتى بالزيادة ، فالأمر كما قال شيخنا لا محالة ، وإن زاد بغير نية ، بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلا ، فرتبه هو على مائة ، فيتجه القول الماضى . وقد مثله بعض العلماء بالدواء يكون مثلا فيه أوقية سكر ، فلو زيد فيه أوقية أخرى لتخلف الانتفاع به ، فلو اقتصر على الأوقية فى الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يتخلف الانتفاع ، ويؤيد ذلك أن الأذكار المتغايرة إذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الإتيان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة على العدد المخصوص ، لما فى ذلك من قطع الموالاة ، لاحتمال أن يكون للموالاة فى ذلك حكمة خاصة ، تفوت بفواتها ، والله أعلم .

(١) سورة الكهف (١٠٩) .

فإن قلت : "الواو" في قوله : "**وإن كانت مثل زبد البحر**" واو العطف أولا ؟ قلت : يسمى هذا واو الوصل ، ولكنه ما خرج من العاطفية ، والمعطوف عليه محذوف ، تقديره : حطت خطاياه إن لم تكن مثل زبد البحر ، وإن كانت مثل زبد البحر ، وعلى هذا يقدر جميع ما ورد من هذا الباب .

[قال شيخ الإسلام :] ٨ - وفيهما [١]عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "**كَلِمَتَانِ خَفيفتانِ ، على اللّسانِ ، ثَقيلتانِ فى المِيزَانِ ، حَبيبَتَانِ إلى الرَّحمَنِ ، سُبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، سُبحانَ اللهِ العَظِيم**" [٢].

أقول : أى : وفى "الصحيحين" أيضا عن أبى هريرة- رضي الله عنه - إلى آخره .

قوله : "**كلمتان**" أطلق الكلمة على الكلام مجازا ، من إطلاق اسم البعض على الكل ، مثل : كلمة الشهادة ، ومنه قوله تعالى :﴿**وَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا**﴾[٣] وهو مبتدأ مخصص بالصفة .

وقوله : "**سبحان الله**" خبره فى محل الرفع ، وإنما كانت هاتان الكلمتان خفيفتين على اللسان ، باعتبار قلة كلماتها ، وسهولة تعلمها ، وجواز ذكرها للطاهر والجنب .

وقيل : كونهما خفيفتين باعتبار أنه ليس فى حروفهما حروف متباعدة المخارج ، فيستثقله اللسان ، وكونهما ثقيلتين فى الميزان ، فلأنه جاء فى الحديث: "**الحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله يملأن ما بين السمٰوات والأرض وما بينهما**"[٤]

---

(١) فى نسخ الكلم الطيب"وفيهما أيضا عن ..." .

(٢) البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح(٦٤٠٦) ، مسلم : " الذكر والدعاء ، باب فضل التهليل و التسبيح و الدعاء (٢٦٩٤/٣١) .

(٣) سورة التوبة(٤٠) .

(٤) مسلم : كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء(٢٢٣/١) من حديث أبى مالك الأشعرى .

فيكون ثقلهما باعتبار كثرة الثواب، وكونهما حبيبتين إلى[1] الرحمن، لما جاء من قوله -عليه السلام- : "**لا أحد/ ٥٥/ أحب إليه المدح من الله**"[2] وفيهما مدح من الصفات السلبية التى يدل عليها التنزه، ومن الصفات الثبوتية التى يدل عليها التحميد، فكانتا حبيبتين إلى الرحمن.

قوله : "العظيم" أى : عظيم الشأن، و العظم فى الله تعالى ينصرف إلى جلالة القدر والشأن، دون العظم الذى يكون فى الأجسام.

[قال شيخ الإسلام :] ٩ - و قال أبو هريرة - ﷺ - : قال رسول الله ﷺ : "**لأنْ أقولَ : سُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، والله أكبرُ، أحبُّ إلى مما طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ**" خرجه مسلم[3].

أقول : "لأن أقول" فى قوة المصدر، مرفوع المحل على أنه مبتدأ.

وقوله : "أحبُّ إلى" خبره، وحث رسول الله ﷺ أمته بذلك على التسبيح، واستغراق الوقت به، وأنه سبب إلى نجاة العبد، ووصوله إلى الجنة، فلذلك قال -عليه السلام- : "**لأن أقول**" هذا القول "**أحبُّ إلىّ مما طلعت عليه الشمس**" يعنى : أحب إلى من الدنيا، لأنه يفضى إلى درجات الآخرة، وكل ما كان مفضيا إلى درجات الآخرة يكون أفضل وأحب من الدنيا، لأن الدنيا مفضية إلى الهلاك.

قوله : "والله أكبر" لفظة "أكبر" على وزن أفعل، وهو اسم التفضيل، ولا يستعمل هذا إلا مضافا، أو معرفاً، أو مع "من" نحو : "زيد أفضل القوم" و "زيد الأفضل" و "زيد

---

(١) مكررة فى الأصل.

(٢) البخارى : كتاب النكاح، باب الغيرة(٥٢٢٠)، مسلم : كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش (٣٤/٢٧٦٠) من حديث ابن مسعود.

(٣) مسلم : كتاب الذكر و الدعاء، باب فضل التهليل و التسبيح و الدعاء (٣٢/٢٦٩٥).

أفضل من عمرو" ، وذلك ليعلم المفضل عليه ، ولا يجوز أن يقال : "زيد الأفضل من عمر[و] " لحصول الاستغناء بواحد منهما ، ولفظ "من" فى قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصى *** . . . .

بمعنى "فى" فلا إشكال . ولا يجوز أيضا "زيد أفضل" لعدم تعيين المفضل عليه ، إلا أن يعلم ، فيجوز بغيره أحد هذه الأمور ، كقوله : "الله أكبر" ، ومنه قوله تعالى : /٥٦/ ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ[١] السِّرَّ وَ أَخْفَى﴾[٢] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠ - و قال سمرة بن جندب - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : **"أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ أربَعٌ ، لا يضرُّكَ بأيِّهنَّ بَدأتَ : سُبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، والله أكبَرُ"** خرجه مسلم[٣] .

أقول : سمرة بن جندب هو : أبو سعيد ، ويقال : أبو عبد الله . ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد . و يقال : أبو سليمان سمرة بن جندب بن هلال بن حَرِيج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن ذى الرياستين الفزارى ، وفزارة هو ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وعشرون حديثا ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بأربعة ، روى عنه أبو رجاء العطاردى ، وعبد الله بن بريدة ، والحسن بن أبى الحسن البصرى ، وسوادة بن حنظلة ، و الربيع بن عُمَيْلَةَ ، وأبو نضرة ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، مات بالكوفة فى أخر خلافة معاوية ، روى له الجماعة . قال ابن الأثير : مات بالبصرة آخر سنة تسع وخمسين . وقيل سنة ستين[٤] .

---

[١] فى الأصل : "الله يعلم ..." و التلاوة كما أثبتناه .

[٢] سورة طه (٧) .

[٣] مسلم : كتاب الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة ...(١٢/٢١٣٧) ، وتمام الحديث : "ولا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحا ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول : أثَمَّ هو ؟ فلا يكون . فيقول : لا" .

[٤] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٠٦٨/٢) ، أسد الغابة (٢٢٤١/٢) ، الإصابة (٣٤٧٧/٣) .

وقوله : "حَرِيج" بفتح الحاء المهملة ، وكسر الراء و[حزن] بالنون .

قوله : "أحب الكلام" وفى بعض نسخ "المصابيح" : **"أفضل الكلام"** وهو رواية . قال الشيخ محيى الدين النووى -رحمه الله- فى "شرح مسلم" . "هذا محمول على كلام الآدمى ، وإلا فالقرآن أفضل من التسبيح و التهليل المطلق ، فأما المأثور فى وقت أو حال أو نحو ذلك ، فالاشتغال به أفضل"[1] . وقد ذكرنا مثله ، فنحن نقول : قوله : **"أحب الكلام"** أو **"أفضل الكلام"** / ٥٧ / يحتمل أن يتناول لكلام الله ، لأنه موجود فى كلام الله ، أما **"سبحان الله ، و الحمد لله ، ولا إله إلا الله"** فلفظاً ، وأما **"والله أكبر"** فمعنى ، إذ لم يوجد اللفظ على هذه الصيغة ، و كل كلمة منها مستقلة غير مفتقرة فى تمام المعنى إلى صاحبتها ، فصح أن يقال أنها أفضل الكلام على الإطلاق ، لأنها جامعة لمعانى التنزيه والتوحيد ، و أقسام الحمد والثناء ، وكل كلمة منها معدودة من كلام الله تعالى ، وفى معناه حديث أبى ذر : **"سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكلام فقال : ما اصطفى الله لملائكته : سبحان الله وبحمده"** أخرجه مسلم و الترمذى[2]. ويحتمل أن لا يتناوله ، لأنه فى النظم مخالف لنظم الكتاب ، وإن كانت بإفراد كلماتها داخلة فى جملة الوحى ، إذ العبرة فى ذلك بالنظم ، فلما فارقت الكتاب فى النظم ، لم يكن حكمها فى الفضل و الكرم كحكم الكتاب ، يدل عليه قوله -عليه السلام- : **"أربع هن من القرآن ، ولسن بقرآن : سبحان الله ، و الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله وأكبر"**[3] أى : هى موجودة فى القرآن ولسن بقرآن من جهة النظم . و قال -عليه السلام- : **"أفضل الذكر بعد كتاب الله : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله**

---

(١) انظر "شرح صحيح مسلم" (١٧/٤٩) تحت شرح الحديث رقم (٢٧٣١/٢٨٤) .

(٢) مسلم : كتاب الذكر و الدعاء ، باب فضل "سبحان الله وبحمده" (٢٧٣١/٨٤) ، الترمذى : "كتاب الدعوات ، باب أى الكلام أحب إلى الله؟ (٣٥٩٣) .

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥/١١ ، ٢٠) من حديث سمرة بن جندب بلفظ : "أفضل الكلام بعد القرآن أربع هن من القرآن : ..." وانظر لفظ حديث الباب .

إلا الله ، والله أكبر"[1] فيكون التقدير على هذا : أحب الكلام إلى الله بعد القرآن أربع . أو نقول : يجوز أن يقصد به زيادة مطلقة لا على ما يضاف إليه ، فتكون هذه الإضافة للتخصيص و التوضيح ، نحو : نصيبُ أشعرَ أهل جلدته . وعلى هذا يجوزون : يوسف أحسنَ إخوته ، لأنه يلزم اجتماع النقيضين / ٥٨ / لعدم دخوله فى المضاف إليه ، بخلاف ما إذا اشترط دخوله ، فإنه ح[2] لا يجوز أن يقال : يوسف أحسن إخوته ، لاستلزامه اجتماع النقيضين فافهم .

قوله : "أربع" أى : أربع كلمات ، وإنما قال أربع و لم يقل أربعة ، لأن العدد إلى عشرة إذا كان مميزه مذكرا يؤنث العدد ، وإذا كان مؤنثا يذكر العدد ، نحو : ثلاثة رجال ، وثلاث نسوة إلى عشرة ، وهو غير جار على القياس المشهور لأن المعدود المذكر جمع هاهنا ، فيكون مؤنثا ، فيلزم لحوق التاء بعدده ، وإذا لحق للمذكر لم يلحق للمؤنث فرقا بينهما . فإن قيل له : لِمَ لم تقل بالعكس ؟ قلت : لكون المذكر أسبق . فإن قيل سينقض[3] ما قلتم بقوله تعالى : ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[4] قلت : [لا ،] لأن الأمثال من الحسنات ، ولأنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه .

قوله : "لا يضرك بأيهن بدأت" أى : بأى الكلمات بدأت أولا .

[قال شيخ الإسلام:] ١١ - وخرج أيضا عن سعد بن أبى وقاص قال : **"كُنا عند رسول الله ﷺ فقال : أَ يَعْجَزُ أحدُكُم أنْ يكسبَ فى كلِّ يومٍ ألفَ حسنةٍ ؟ فسألَهُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى "مسنده" (٣٦/٤) و ابن خزيمة (١١٤٢/٢) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة(وعند أحمد : عن بعض أصحاب النبى ﷺ) ، وذكره البخارى . (قبل/٦٦٨١) تعليقا بصيغة الجزم .

(٢) كذا فى الأصل ، وهى بمعنى : "حينئذ" .

(٣) فى الأصل : "ستص" كذا ولعل الصواب ما أثبتناه ، والله أعلم .

(٤) سورة الأنعام (١٦٠) .

سائلٌ من جلسائِهِ : كيفَ يكْسُب أحدُنَا ألفَ حَسنةٍ ؟ قال: يُسبِّحُ مائَةَ تسبيحةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ ألفُ حسنةٍ ، أو تُحَطُّ عنه ألفُ خطيئةٍ"[١] .

أقول : أى خرج مسلم أيضا عن سعد بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى الزهرى ، يلقى رسول الله ﷺ عند الأب الخامس ، وهو كلاب بن مرة ، أسلم قديما وهاجر الى المدينه قبل رسول الله ﷺ / ٥٩ / ، وشهد بدرًا . والمشاهد كلها مع رسول الله – عليه السَّلام – ، وكان مجاب الدعوة ، وكان أول من رَمَى بسهم فى سبيل الله ، وكان يقال له فارس الإسلام ، روى له عن رسول الله – عليه السلام – مائتا حديث وسبعون حديثا ، اتفقا منها على خمسة عشر ، وانفرد البخارى بخمسة ، وانفرد مسلم بثمانية عشر . روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وجابر بن سمرة السوائى ، والسائب بن يزيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وأولاده : محمد ، وإبراهيم ، وعامر ، ومصعب بنو سعد ، وسعيد بن المسيب ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو عثمان النهدى ، وبشر بن سعيد الحضرمى ، وقيس بن أبى حازم وغيرهم . مات سنة خمس وخمسين وهو الأصح . ومات بقصره فى العقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع ، وصلى عليه مروان بن الحكم . روى له الجماعة[٢] .

قوله : "أيعجز أحدكم" الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار ، وهذا فى قوة النهى ، معناه : لا يعجز أحدكم عن الكسب فى كل يوم ألف حسنة .

قوله : "من جلسائه" جمع جليس ، ككرماء جمع كريم ، وندماء جمع نديم .

---

[١] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل التهليل و التسبيح والدعاء (٣٧/٢٦٩٨) .

[٢] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٩٦٨/٢) ، أسد الغابة (٢٠٣٧/٢) ، الإصابة (٣١٩٦/٣) .

قوله : "أو تحط عنه"[1] فى عامة "صحيح مسلم" **"أو تحط"** بكلمة "أو" وفى بعضها بـ"الواو" . قال الحميدى فى "الجمع بين الصحيحين" : كذا هو فى "كتاب مسلم" فى جميع الروايات : "أو تحط" بـ"أو" . وقال البرقانى : وروواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان ، عن يحيى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا : "وتحط" بـ"الواو" . / ٦٠ / وإنما يكتب له ألف حسنة بالتسبيح مائة مرة ، لأن كل حسنة بعشرة أمثالها ، قال الله تعالى : ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[2] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢- وفيه أيضا عن جويرية أم المؤمنين : **"أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرجَ من عندِهَا بُكْرَةً حين صَلَّى الصبحَ وهى فى مسجدِهَا ، ثم رَجَعَ بعد أن أَضْحَى وهى جَالسةٌ فقال : ما زلتِ عَلَى الحالِ التى فارقْتُكِ عَلَيها ؟ قالت : نعم . فقال النبىُّ ﷺ : لقدْ قلتُ بعدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثلاث مرات ، لو وُزِنَتْ بما قُلتِ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ**[3] ، **سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ"**[4] .

أقول : أى : فى "صحيح مسلم" أيضا عن جويرية ، وهى : بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن خزاعة ، المصطلقية زوج رسول الله ﷺ ، وجذيمة هو المصطلق ، سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع ، وهى من ناحية قديد ، وهى غزوة بنى المصطلق سنة خمسة من التأريخ ، قاله الواحدى . وقيل سنة ست ، قاله خليفة بن خياط . وكان اسمها بَرَّة ، فسماها النبى - عليه السلام - جويرية[5] .

---

[1] انظر "شرح صحيح مسلم" (١٧/٢٠) .

[2] سورة الأنعام (١٦٠) .

[3] فى "د" تقديم "سبحان الله زنة عرشه" على "سبحان الله رضى نفسه" .

[4] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٦/٧٩) .

[5] الحديث رواه مسلم فى "صحيحه" : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... (٢١٤٠/١٦) من حديث ابن عباس قال : "كانت جويرية اسمها برة ، فحوَّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند بَرَّة" .

روى لها البخارى حديثين ، ومسلم كذلك ، روى عنها عبد الله بن عباس ، ومولاه كريب ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدى . قال الواقدى : توفيت فى ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وصلى عليها مروان بن الحكم . وروى لها أبو داود والترمذى وابن ماجه[1] .

قوله : "بُكرة" وهى أول النهار ، أى : خرج رسول / ٦١ / الله ﷺ من عندها بكرة إلى المسجد حين أراد أن يصلى الصبح .

قوله : "وهى فى مسجدها" أى : فى الموضع الذى هيأته للصلاة .

قوله : "أَن أضحى" أى : بعد أن دخل فى الضحى .

قوله : "قلت بعدكِ" أى : بعد أن فارقتك وخرجت من عندك .

قوله : "لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن" أى : لو قلت بما قلت لساوتهن ، من قولهم : هذا يزن درهما ، أى : يعادله ويساويه . قال الشاعر .

مثل العصافير أحلامًا ومَقْدُرَةً *** لو يُوزنون بِزِفِّ الريش ما وَزَنُوا[2]

ويحتمل أن يكون بمعنى الرجحان ، أى : ربت عليهن فى الوزن ، كما تقول : حاججته فحججته ، أى : عليت عليه بالحجة ، ولو أعاد الضمير إلى "ما" على ما يقتضيه اللفظ لقال : لوزنته ، ولكنه ذهب إلى ما يقتضيه المعنى ، تنبيها على أنها كانت كلمات كثيرة .

قوله : "منذ اليوم" "اليوم" مجرور ، وهو الاختيار .

قوله : "سبحان الله عدد خلقه" الكلام فى **"سبحان الله"** قد مر . وقوله : **"عدد خلقه"** نصب على المصدر ، وكذلك البواقى نصبت على المصدر ، والمعنى : سبحته تسبيحا مبلغ عدد خلقه .

---

(١) انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٣١٨/٤) ، أسد الغابة (٦٨٢٢/٧) ، الإصابة (١١٠٠٢/٧) .

(٢) البيت لقصب ابن أم صاحب .

قوله : "رضا نفسه" أى : ما يقع منه سبحانه موقع الرضا ، أو ما يرضاه لنفسه .

قوله : "زنة عرشه" أى : ما يوازن فى القدر والرزانة . يقال : هو زنة الجبل . أى : حذاه فى الثقل والرزانة .

قوله : "مداد كلماته" المداد مصدر كالمدد ، تقول : مددت الشىء أمده مدًا / ٦٢ / ومدادا . وقيل : يحتمل أن يكون جمع مد ، فإنه يجمع على مداد ، وعلى هذا يكون المراد من "المداد" المكيال والمعيار ، ومعناه : "[١]المبالغة فى الكثرة ، فيكون مجازا ، لأن كلمات الله لا تحصى بعَدٌ ولا غيره ، والمراد المبالغة فى الكثرة ، لأنه ذكر أولا ما يحصره العد الكثير من عدد الخلق ، ثم زنة العرش ، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك ، وعبر عنه بهذا ، أى : وما لا يحصيه عدٌ كما لا تحصى كلمات الله تعالى وتقدس" .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣- وعن سعد بن أبى وقاص - رضي الله عنه - : **"أنَّهُ دَخَلَ معَ رسولِ الله ﷺ على امْرأةٍ وبينَ يَدَيْهَا نَوًى أَو حَصًى تُسبحُ بِهِ . فقال : أَلاَ أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيسرُ عَلَيْكِ من هذا أَوْ أَفضلُ ؟ فقال : سُبحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فى السماءِ ، وسُبحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فى الأَرضِ ، وسُبحانَ اللهِ عَدَدَ مَا بينَ ذَلِكَ ، وسُبحانَ اللهِ عَدَدَ مَا هو خَالقٌ ، واللهُ أَكبرُ مِثلُ ذَلِكَ ، والحمدُ للهِ مِثْلُ ذَلِكَ ، ولا إلهَ إلا اللهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ مِثلُ ذَلِكَ"** خرجه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن[٢] .

---

[١] انظر "شرح صحيح مسلم" (١٧/٤٤) .

[٢] أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب التسبيح بالحصى (١٥٠٠) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب فى دعاء النبى ﷺ .... (٣٥٦٨) ، والنسائى كما فى التحفة (٣/٣٩٥٤) وغيرهم من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن خزيمة ، عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، عن أبيها به . وسعيد هذا حكى الساجى عن أحمد أنه اختلط ، وخزيمة قال الحافظ فى التقريب : "خزيمة عن عائشة بنت سعد لا يعرف" ، وكذا قال الذهبى والعسقلانى ، وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١/١١٤) والكلم الطيب (ص/٢٥) .

أقول : "أنه" : أى سعد .

قوله : "نوى" وهو نوى التمر **"أو حصى"** هو حجر قدر النواة ، وكلمة **"أو"** للتشكيك .

قوله : "تسبح به" أى : بذلك النوى ، يعنى : كلما تسبح مرة ترفع نوى وتحطه .

قوله : "فقال" أى : رسول الله ﷺ .

قوله : "بما" أى : بالشيء الذى هو أيسر عليك **"من هذا"** أى : من التسبيح بالنوى ونحوه .

قوله : "فقال" أى : رسول الله ﷺ .

قوله : "عدد ما خلق فى السماء" أى : مبلغ عدد ما خلق فى السماء ، وكذلك التقدير فى البواقى .

قوله : / ٦٣ / "عدد ما بين ذلك" أى : يبلغ عدد ما بين السماء والأرض من المخلوقات .

قوله : "عدد ما هو خالق" أى : يبلغ عدد الشيء الذى الله خالقه فى الحال والمستقبل .

قوله : "والله أكبر مثل ذلك" أى : مثل **"سبحان الله عدد ما خلق فى السماء"** إلى آخره ، وكذلك تقدير البواقى ، والمراد من هذه المبالغة فى الكثرة ، لا أن يكون تسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله مثل عدد ما خلق فى السماء ، أو عدد ما خلق فى الأرض ، بل أكثر من ذلك بحيث أن لا يحصى ولا يعد ، ككلمات الله كما فى آخر الحديث المتقدم .

قوله : "ولا حول ولا قوة إلا بالله" الأصل فى الحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره ، ويفسر بالحيلة ، وهو ما يتوصل به إلى حالة ما فى خُفية . وقيل : الحيلة هى الحول ، قلبت واوه ياء ، لانكسار ما قبله ، ومنه : رجل حول ، والمعنى : لا يتوصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك . وأما قولهم : **"بحول الله وقوته"** فقد يفسر بالقوة وليس بسديد ، لأن القوة معطوفة عليه ، والوجه فيه أن يقال : بقدرته التى يحول بها بين المرء وقلبه ، ونحو ذلك من المعانى ، كذا قيل . وقوله : "ليس بسديد" ليس بسديد ، لأنه يجوز أن يكون عطف تفسير ، وهو سائغ كثير فى الكلام . و"حول" منصوب بـ"لا" النفى ، ويكون الجار والمجرور خبراً له . واعلم أنه إذا عطف على اسم "لا" بتكرر "لا" جاز فيه خمسة أوجه : الأول :

فتحهما ، نحو : "لا حولَ ولا قوةَ" أى : لا حولَ إلا با لله ولا قوةَ إلا با لله ، فـ"لا حـولَ" فـى محل الرفع بأنه مبتدأ ، و"با لله" خبره ، وكذلك / ٦٤ / "لا قوةَ" فى محل الرفـع بأنـه مبتـدأ ، و"با لله" خبره ، فعلى هذا الوجه هى جملتان .

والثانى : فتح الأول ونصب الثانى : فـ"لا حولَ" فى محل الرفع بالابتداء ، و"لا قـوةً" زائـدة لتـأكيد النفى ، و"قوة" عطف على لفظ : "لا حولَ" وخبره "با لله" ، فعلى هذا هى جملة واحدة .

والثالث : فتح الأول ورفـع الثـانى ، فـ"لاحـولَ" فـى محـل الرفـع بـالابتداء ، و"لا" فـى "لاقوةُ" زائدة لتأكيد النفى ، و"قوة" عطف على محل "لاحـول" ، و"بـا لله" خـبره ، فعلـى هذا هى جملة واحدة .

والرابع : رفع الأول والثانى ، فجعل "حولٌ" مبتدأ ، و"قوةٌ" عطف عليه ، و"با لله" خبره ، ولا يكونُ لِـ"لا" عملٌ .

والخامس : رفع الأول وفتح الثانى ، فـ"حولٌ" مرفوع بأنـه اسـم "لا" ، وخـبره محـذوف وهو "با لله" ، و"لاَ" بمعنى "ليس" وعمل "لا" بمعنى "ليس" شاذ بِذَا .

"خرجـه" أى خـرج هـذا الحديـث **"أبـو داود والـترمذى ، وقـال"** أى : الـترمذى : **"هذا حديث حسن"** .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤ - وعن سعد بن أبى وقاص : **"أنَّ أعرابيًـا جاءَ إلى النبـىُّ ﷺ فقالَ : يا رسول ا لله ، عَلِّمْنِى كَلِماتٍ أَقُولُهنَّ . قـالَ : قُـلْ : لاَ إلـهَ إلاَّ ا للهُ ، وحـدَهُ لا شريكَ له ، ا للهُ أكبرُ كبيرًا ، والحمدُ للهِ كثيرًا ، وسُبحانَ ا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ولا حولَ ولاَ قـوةَ إلا بـا للهِ العَزيـزِ الحكيـمِ . قـال : هـؤلاءِ لِربـى فمـا لى ؟ فقـال : قـل : اللهـمَّ اغفرْلِى، وارحمْنِى ، واهدِنِى ، وعافِنِى ، وارزُقْنِى . فلما وَلَّى الأعرابـىُّ قـال النبـىُّ - عليـه السلام - لقد مَلأَ يديْه مِنَ الخيْرِ"** . خرجه مسلم[١] .

---

[١] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل التهليـل والتسبيح والدعـاء (٢٦٩٦/٣٣:٣٦) بـدون قوله : "فلما ولى الأعرابى" إلى آخره .

أقول : "كبيرا" نصب على أنه مفعول مطلق ، أى : أكبره كبيرا .

قوله : "كثيرا" نصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أى : حمدا كثيرا .

قوله : "رب العالمين" الرب من ربه يربه فهو رب ، كما يقول : نم /٦٥/ عليه ينم فهو نم ، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة ، كما يقول : رجل عدل ، ولا يطلق الرب إلا على الله وحده ، وفى غيره على التقييد بالإضافة ، كقولهم : رب الدار ، ورب الناقة . والرب بمعنى المالك ، وبمعنى السيد ، وبمعنى المصلح ، و**"العالمين"** جمع عالَم ، وهو اسم لما سوى الله ، وإنما جمع ليشمل كل الجنس ، ولمَّا كان فيه معنى الوصفية ، وهى الدلالة على معنى العلَم ، جمع بالواو والنون ، وإن كان لا يجمع بهما إلا صفات العقلاء ، أو ما فى حكمها من الأعلام .

قوله : "العزيز الحكيم" اسمان من أسماء الله تعالى . والعزيز معناه الغالب القاهر ، يقال : عَزَّ فلان فلانا يعزه عِزا إذا غلبه . قال الله : ﴿**وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ**﴾[1] أى غلبنى . والحكيم : المحكم بخلق الأشياء .

قوله : "قال : هؤلاء" أى : قال الأعرابى : هؤلاء الكلمات **"لربى"** أى لشأن ربى ، أى : حقه ، لأنها أوصافه ، لأنها تهليل وتوحيد ، وتحميد وتسبيح ، وثناء وتمجيد ، وذلك كله حقه .

قوله : "فما لى" أى : أى شىء يكون لى ، أى : ما أذكره لحقى .

قوله : "قال" أى : الرسول - عليه السلام - .

قوله : "اللهم اغفر لى" أصل "اللهم" : يا ألله ، والميم عوض من الياء ، ولذلك لا يجتمعان ، هذا بعض خصائص هذا الاسم ، كما اختص التاء فى القسم ، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف ، وتقطع همزته فى "يا ألله" وبغير ذلك . وقيل :

---

[1] سورة ص (٢٣) .

أصل هذا في اللغة : يا أ لله أمّنا ، يعني : اقصدنا ، ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقيل : "اللهم" .

قوله : "اغفر لي" الغَفْر في اللغة : الستر ، ومنه : المِغفر ، والمراد : ستر الذنوب .

قوله : / ٦٦ / "وارحمني" الرحمة في اللغة العطف والحنو ، وهي مجاز عن إنعامه وإحسانه ، لأن مآل العطف والحنو يفضي إلى هذا[١] .

قوله : "واهدني" الهدى نقيض الضلال ، وهو الدلالة الموصلة إلى البغية .

قوله : "وعافني" من المعافاة[٢] ، وقد جمع رسول ا لله - عليه السلام - في تعليمه هذا الدعاء بين ما يجلب المنافع الأخراوية ، وبين ما يجلب المنافع الدنياوية ، لأن المغفرة والرحمة والهداية من المنافع الأخراوية ، والمعافاة والرزق من المنافع الدنياوية ، وقدم المنافع الأخراوية لكونها هي المقصودة بالأصل ، وهذا التعليم من الرسول - عليه السلام - تعليم إرشاد ودلالة إلى طريق الخير ، وسلوك الدعاء بكيفيته .

قوله : "فلما ولى الأعرابي" أي : أدبر ورجع .

قوله : "لقد ملأ يديه من الخير" كناية عن تحصيله الخير العظيم ، ورجوعه بالحظ الوافر من التوفيق .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥ - وقال عبد ا لله بن مسعود - رضي الله عنه - : قال النبي ﷺ : **"لَقِيتُ إبراهيمَ - عليه السلام - لَيلةَ أُسْرِيَ بي فَقَالَ : يَا مُحمـدُ ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ منِّي السَّلامَ ، وأخبِرْهُم أَنَّ الجنةَ طيبةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الماءِ ، وأنها قِيعَانٌ ، وأَنَّ غِراسَهَا :**

٦٠

[١] تقدم التعليق على ما فيه من تأويل في أول الكتاب ، وأن صفات ا لله - عز وجل - كلها على الحقيقة ، لا تأويل فيها ولا تشبيه ، ولا تمثيل ولا تعطيل ، فراجعه هناك .

[٢] لعله سقط من الشرح قوله : "وارزقني" وا لله أعلم .

سُبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ" . قال الترمذى : حديث حسن[1] .

أقول : عبد الله بن مسعود بن غافل - بالغين المعجمة والفاء - ابن حبيب بن شمخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلى ، حليف بنى زهرة ، أسلم بمكة قديما ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً والمشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو صاحب نعل /٦٧/ رسول الله ﷺ ، كان يلبسه إياها إذا قام ، فإذا جلس أدخلها فى ذراعه[2] ، وكان كثير الولوج على الرسول[3] ، وقال له رسول الله : "**إِذْنُك**

---

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٥٩) ، رقم (٣٤٦٢) والطبرانى فى الصغير (٥٣٩) والأوسط (٤١٨٢/٥) والخطيب فى تاريخه (٢٩٢/٢) وزادا "ولا حول ولا قوة إلا بالله" من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود به . وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف ، وثمة خلاف فى سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيه ، وقد جزم الحافظ المزى فى التحفة (٧٤/٧) بسماعه منه ، وللحديث شاهدان من حديث أبى أيوب الأنصارى ، ومن حديث عبد الله بن عمر انظرهما فى الصحيحة (١٦٦/١-١٦٧) وله شاهد ثالث رواه الطبرانى فى الكبير (٦١٠٥/٦) من حديث سلمان الفارسى ، وقال فى المجمع (٩٠/١٠) : "فيه الحسن بن علوان وهو ضعيف" . والحديث حسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١٠٥) ، وذكر له شاهدين فانظرهما هناك .

[2] روى البخارى : فى "صحيحه" (٣٧٦١) من طريق إبراهيم بن علقمة قال : "دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت : اللهم يسر لى جليسا ، فرأيت شيخا مقبلا ، فلما دنا قلت : أرجو أن يكون استجاب الله . قال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم صاحب النعلين ..." يعنى : عبد الله بن مسعود .

[3] روى البخارى (٣٧٦٣) ومسلم (١١٠/٢٤٦٠) عن أبى موسى الأشعرى قال : "قدمت أنا وأخى من اليمن ، فمكثنا حينا ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى ﷺ ، لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبى ﷺ" .

عليّ أن ترفعَ الحجابَ ، وتَسمعَ سِوادى حتى أنهاك"[1] . والسِّواد بكسر السين : السرار .

روى له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا ، اتفقا منها على أربعة وستين ، وانفرد البخارى بأحد وعشرين ، ومسلم بخمسة وثلاثين . روى عنه أنس بن مالك ، وأبو رافع مولى النبى – عليه السلام – ، وأبو موسى الأشعرى ، وعمرو بن حريث ، وطارق بن شهاب ، والنزال بن سبرة ، والأحنف بن قيس ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، وأخوه عبد الرحمن ، وعبيدة بن عمرو السلمانى ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرو بن ميمون الأودى ، وزيد بن وهب الجهنى ، وأبو عثمان النهدى ، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمدانى ، وأبو عائشة الحارث بن سويد التيمى وغيرهم . نزل الكوفة ومات بها سنة اثنتين[2] وثلاثين . وقيل سنة ثلاث[3] وثلاثين . وقيل : مات بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان . وقيل : بل صلى عليه الزبير . وقال ابن نمير : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع ، وأوصى إلى الزبير بن عوام ، وصلى عليه . وروى له الجماعة[4] .

وقوله : "شمخ" بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ، والخاء المعجمة . و"قار" بالقاف والراء . و"صاهلة" بالصاد المهملة واللام .

قوله : "ليلة أسرى بى" أى ليلة المعراج .

قوله : "فقال : يا محمد" أى قال إبراهيم – عليه / ٦٨ / السلام – : **"يا محمد أقرئ أمتك منى السلام"** . واعلم أنه لم يسلم على أمته ليلة المعراج من الأنبياء خلاف

---

[1] رواه مسلم فى "صحيحه" : كتاب السلام ، باب جواز جعل الإذن رفع الحجاب (١٦/٢١٦٩) ووقع عند مسلم : "وأن تستمع سوادى" .

[2] فى الأصل "اثنين" خطأ .

[3] فى الأصل "ثلاثة" خطأ .

[4] انظر ترجمته فى : الاستيعاب (١٦٧٧/٣) ، أسد الغابة (٣١٧٧/٣) ، الإصابة (٤٩٥٧/٤) .

إبراهيم – عليه السلام – ، ولذلك أُمِرْنَا أن نصلى عليه فى التشهد فى الصلوات ، تخصيصا إياه من بين سائر الأنبياء ، شكرًا على صنيعه ، ومجازاة له على فعله .

قوله : "طيبة التربة" أى : التراب ، لأنه من الزعفران ، كما روى الترمذى عن أبى هريرة – ﷺ – قال : **"قلت : يا رسول الله مم خُلق الخلقُ ؟ قال : من الماءِ . قلنا : الجنةُ ما بناؤُهَا ؟ قال : لَبِنَةٌ من فِضةٍ ولَبِنَةٌ من ذَهب ، ومِلاَطُها المسكُ الإذفَر ، وحَصْبَاؤُهَا ؟ اللُّؤْلُؤُ واليَاقُوتُ ، وتُربتُهَا الزَّعْفَرَانُ ، من يدخلُهَا ينعمُ ولا يَبْأسُ ، ويَخلُد ولا يَموتُ ، ولا تُبْلَى ثِيَابُهمْ ، ولا تَفنى[١] شَبَابُهم"[٢]** .

قوله : "وإنها" أى : الجنة . **"قيعانٌ"** وهى جمع قاع ، وهو المستوى من الأرض ، وكذلك القيعة ، والجمع أقوع وأقواع وقيعان . أصلها : قوعان ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

قوله : "وإن غراسها" الغِراس جمع غَرس وهو ما يغرس ، والغراس أيضا وقت الغَرس ، مثل : الحصاد ، والجداد ، والقطاف . والغَرس إنما يصلح فى التربة الطيبة ، وينمو بالماء العذب ، وأحسن ما يتأتى فى القيعان . أشار بذلك رسول الله ﷺ أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة ، وأن الساعى فى اكتسابها هو الذى لا يضيع سعيه ، لأنها المغرس الذى لا يتلف ما استودع ، ولا يخلف ما نبت فيه . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

---

(١) فى جامع الترمذى "يفنى" .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها (٢٥٢٦) من طريق زياد الطائى عن أبى هريرة مطولاً ، وقال الترمذى : "هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى ، وليس هو عندى بمتصل ، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبى مدلة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ" اهـ . ورواه أحمد (٢/٣٠٤-٣٠٥،٤٤٥) وغيره من طريق سعد بن عبيد الطائى ، ثنا أبو مدلة ، سمع أبا هريرة به . وحسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢/٦٩٣) بشواهده ، وقد ذكرها محقق "صحيح ابن حبان (١٦/٧٣٨٧) فانظرها .

الأولى : فيه دليل على ثبوت الإسراء إلى السمٰوات ، ردًّا على المعتزلة ، حيث أنكروا غير ما ذكر في القرآن من / ٦٩ / إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وإنما قلنا فيه دليل على ذلك ، لأن الظاهر [أنه] - عليه السلام - ما لقى إبراهيم - عليه السلام - إلا في السماء ، كما ثبت في "الصحيحين" : **"أنه لقى[1] إبراهيمَ في السماءِ السابعةِ ، فسلم عليه ، فرد عليه السلامَ ، ثم قال : مَرحبًا بالابنِ الصالحِ ، والنبيِّ الصالحِ"[2]** .

والثانية : فيه دليل على فضل أمة محمد - عليه السلام - على سائر الأمم ، حيث بعث إبراهيمُ - عليه السلام - السلامَ مع النبى إليهم .

والثالثة : فيه دليل على جواز بعث السلام إلى الغائب .

والرابعة : ينبغي أن يبلغ الذى يحمل السلام إلى الذى بعث إليه .

والخامسة : فيه دليل على وجود الجنة ، ردًّا على من أنكرها بالكلية ، وعلى من أنكر وجودها الآن .

والسادسة : فيه دليل على أن قائل **"سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر"** من أهل الجنة .

[قال شيخ الإسلام] ١٦ - وقال أبو موسى الأشعرى - رضي الله عنه - : قال لى النبى ﷺ : **"أَلاَ أَدُلُّكَ عَلى كَنزٍ مِن كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلتُ :[3] بَلَى يا رسول الله . قال : قُلْ : لاَ حَولَ ولا قُوةَ إلاَّ بِالله"** متفق عليه[4] .

---

[1] في الأصل : "التقى" خطأ .

[2] البخارى : كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج (٣٨٨٧) ، مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات وفرض الصلوات (٢٦٤/١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة .

[3] في الكلم الطيب "فقلت" .

[4] البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر (٤٢٠٥) و (٦٣٨٤) و (٦٤٠٩) و (٦٦١٠) و (٧٣٨٦) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤/٤٤ : ٤٦) .

أقول : قد ذكرت أن "ألا" كلمة تنبيه ، ينبه المتكلم السامع على أمر عظيم الشأن .

قوله : "على كنز" والكنز في اللغة : ما دفن من الأموال والأمتعة ، ومعناه هنا أن هذا القول يُعد لقائله ، ويدخر له من الثواب ، ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا ، لأن من شأن الحائزين أن يسْعدُوا به ، ويستظهروا بوجدان ذلك عند الحاجة إليه .

قال الشيخ محيى الدين النووى فى "شرح مسلم" : "قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام ، وتفويض إلى / ٧٠ / الله ، واعتراف بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر ، ومعنى **"الكنز"** هنا أنه ثواب مدخر فى الجنة ، وهو ثواب نفيس ، كما أن الكنز أنفس أموالكم"[١] .

قوله : "متفق عليه" أى : اتفق على صحته البخارى ومسلم فى "صحيحيهما" ، وكل ما ذكر من قولهم متفق عليه ، فالمراد به اتفاق البخارى ومسلم ، لا اتفاق الأمة فافهم .

---

[١] انظر "شرح صحيح مسلم" (٢٦/١٧) تحت شرح الحديث السابق .

[قال شيخ الإسلام :] **٢ - فصل فى ذكر الله طرفى النهار**

أقول : لما بين فضائل الذكر مطلقا ، أراد أن يبين فضائل الذكر فى أوقات مخصوصة .

قوله : "فى طرفى النهار" المراد منهما أول النهار وآخره ، واستدل على ذلك بالآيات التى تلاها ، وبالأحاديث التى رواها .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله سبحانه : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾**[١] وهو ما بين العصر والمغرب . وقال تعالى : **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾**[٢] . **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾**[٣] . **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾**[٤][٥] . [**﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**][٦] . **﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾**[٧] . **﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾**[٨] . **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾**[٩] ، **﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ**

---

(١) سورة الأحزاب (٤١،٤٢) .

(٢) سورة الأعراف (٢٠٥) .

(٣) سورة غافر (٥٥) .

(٤) سورة ق (٣٩) .

(٥) فى "د" : ﴿... وقبل غروبها﴾ (سورة طه : ١٣٠) ، وشرحها المصنف على أنها من سورة "ق" .

(٦) ساقطة من الأصل والكلم الطيب ، وأثبتناها من الشرح ، والآية فى سورة ق (٤٠).

(٧) سورة الأنعام (٥٢) .

(٨) سورة مريم (١١) .

(٩) سورة الطور (٤٩) .

تظهرُونَ﴾[١][٢] ، ﴿وَأقِمِ الصّلاة طرَفيِ النهَارِ وَزلفا مّنَ الليْلِ إنّ الحسنات يذهِبن السَّيِّئاتِ﴾[٣] .

أقول : قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين أمنوا اذكروا الله**﴾ الآية في سورة الأحزاب وقد فسرنا الذكر الكثير .

قوله : ﴿**وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ البكرة أول النهار ، ذكر في التفسير أن المراد منه ، / ٧١ / صلاة الفجر ، لأنه في أول النهار ﴿**وَأَصِيلاً**﴾ يعني : صلاة آخر النهار وهي العصر ، وقد فسر الشيخ الأصيل بقوله : "وهو ما بين العصر إلى المغرب" .

قال صاحب "الكشاف"[٤] : "بكرة وأصيلا أي : في كافة الأوقات . فإن قيل : التسبيح داخل في قوله : ﴿**اذْكُرُواْ اللهَ**﴾ فلم أفرده بقوله : ﴿**وَسَبِّحُوهُ**﴾ ؟ قلت : اختصه من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل - عليهما السلام - من بين الملائكة ، ليبين فضله على سائر الأذكار ، لأن معناه تنزيهُ ذاتِهِ عَمَّا لاَ يجوزُ عليه من الصفات والأفعال ، وتبرئته من القبائح ، ومثال فضله على غيره من الأذكار ، فضل وصف العبد بالنزاهة من أدناس المعاصي ، والطهر من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام ، والتوفر على الطاعات كلها ، والاشتمال على العلوم ، والاشتهار بالفضائل ، ويجوز أن يريد بالذكر وإكثاره تكثير [الطاعات و] الإقبال على العبادة ، فإن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ، ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا ، وهي الصلاة في جميع أوقاتها ،

---

[١] سورة الروم (١٧ ، ١٨) .

[٢] في الكلم الطيب الآية الأولى فقط .

[٣] سورة هود (١١٤) .

[٤] انظر تفسير الكشاف (٣/٥٤٥) .

لفضل الصلاة على غيرها ، أو صلاة الفجر والعشائين ، لأن أدائهما أشق ، ومراعاتهما أشد"[1] .

قوله : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ﴾ الآية قد فسرناها فى أولِ الكتاب .

قوله : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ فى سورة "الغافر"[2] . قال صاحب "الكشاف" : "فالعشى والإبكار قيل هما صلاتا العصر والفجر"[3] .

وقال الشيخ أبو الليث - رحمه الله - : "ويقال : سبِّحِ اللهَ تعالى ، واحْمَدْه بلسانك فى أول النهار وآخره"[4] .

قوله : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ / ٧٢ / فى سورة "ق" والتسبيح محمول على ظاهره ، أو على الصلاة ، فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر . وقبل الغروب الظهر والعصر .

قوله : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ العشاء . وقيل : التهجد .

وقوله : ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ التسبيح فى أدبار الصلوات . وقيل : النوافل بعد المكتوبات . وعن ابن عباس : "الوتر بعد العشاء" . والأدبار جمع دبر . وقرئ ﴿وإدبار﴾ من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت . ومعناه وقت انقضاء السجود ، كقولهم : آتيك خفوقَ النجمِ .

---

[1] إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

[2] كذا ، ولم يرد أن من أسماء السورة "الغافر" بل "سورة غافر" ، وكذا ليس من أسمائه سبحانه "الغافر" ، وإنما "الغفار" ، والله أعلم .

[3] انظر تفسير الكشاف (١٧٣/٤) .

[4] انظر تفسير السمرقندى المسمى "بحر العلوم" (١٧١/٣) .

قوله : ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية في سورة "الأنعام" . روى عن سعد بن أبي وقاص- ﷺ - أنه قال :"نزلت هذه الآية فيَّ وفي ستة من أصحاب النبي - عليه السلام -، منهم عبد الله بن مسعود . وقالت قريش : تدني هؤلاء السفلة ؟ هم الذين يلونك ؟ فوقع في قلبه أن يطردهم ، فنزل : ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾[1] .

﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني : يصلون لله في أول النهار وآخره .

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ يعني يريدون بصلواتهم وجه الله تعالى . قال في"الكشاف" : "أمره بتقريبهم وإكرامهم ، وأن لا يطيع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك ، وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم ، أي : عبادته ، ويواظبون عليها ، والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام ، ووسمهم بالإخلاص في عبادتهم بقوله : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته"[2] .

قوله : ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ في سورة "مريم" . ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ يعني : أشار وأومأ إليهم . ويقال : كتب كتابا على الأرض ، و لم يقدر أن يتكلم به . ﴿أَن سَبِّحُوا﴾ يعني : صلوا لله تعالى بكرة وعشيا ، يعني : غدوة وعشيا ، يعرف

---

(١) مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص - ﷺ - (٢٤١٣/٤٥،٤٦) .

(٢) انظر تفسير الكشاف (٢٧/٢) . قلت : وظاهر اللفظ أنه لا يثبت لله - عز وجل - وجهًا على الحقيقة ، وإنما هو مجاز عن الذات ، والأمر بخلافه ، فمذهب أهل السنة أن لله - عز وجل - وجها على الحقيقة كآية الأنعام هذه ، بلا تأويل ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا تشبيه ، **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** ، نعم ، قد يعبر بالوجه عن الذات كقوله تعالى : **﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾** ولكن هذا لا ينفي عنه أن له وجها على الحقيقة ، اعتقادُ محمد ﷺ وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان ، فافهم هداني الله وإياك سواء السبيل ، وانظر مجموع الفتاوى (١٢٩/٣ : ١٣٣) .

/ ٧٣ / عند ذلك أنه آية الولد ، "والقصة[١] فى هذا أن أسباط روى عن السدى قال : لما بشر زكريا – عليه السلام – جاءه الشيطان – عليه اللعنة – قال : إن هذا النداء الذى نوديته ليس من الله ، إنما هو من الشيطان يسخر بك ، ولو كان من الله لأوحاه إليك كما كان يوحى إليك . فقال عند ذلك ﴿**رَبِّ اجْعَل لِّى آيَةً**﴾ أعلم بها أن هذا النداء منك . ﴿**قَالَ**﴾ الله تعالى : ﴿**آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ الناس ثلاث ليال سويًا**﴾ يعنى : علامتك أن لا تستطيع أن تكلم الناس ثلاث ليال سويا وأنت سليم صحيح من غير خرس ولا مرض ، ورجع تلك الليلة إلى امرأته فقر بها ، ووضع الولد فى رحمها ، فلما أصبح اعتُقِلَ لسانه عن كلام الناس"[٢] . ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ**﴾ يعنى : من المسجد . ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ**﴾ إلى آخره .

قوله : ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**﴾ فى سورة "الطور" . يعنى : وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل . وقرئ ﴿**وأدبار**﴾ بالفتح . يعنى : فى أعقاب النجوم وآثارها ، أو أغربت . والمراد : الأمر بقول : "**سبحان الله وبحمده**" فى هذه الأوقات . وقيل : التسبيح : الصلاة إذا قام من نومه . ومن الليل صلاة العشاءين ، وإدبار النجوم صلاة الفجر .

قوله : ﴿**فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ الآية فى سورة "الروم" . يعنى : صلوا لله ﴿**حِينَ تُمْسُونَ**﴾ يعنى : صلاة المغرب والعشاء . ﴿**وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ يعنى : صلاة الفجر . ﴿**وَعَشِيًّا**﴾ يعنى : صلاة العصر . ﴿**وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ يعنى : صلاة الظهر . ﴿**وَلَهُ الْحَمْدُ فى السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ يعنى : يحمده أهل السمٰوات وأهل الأرض . ويقال له الألوهية فى السمٰوات والأرض ، كقوله : ﴿**وَهُوَ الَّذِى / ٧٤ / فِى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ . ويقال : وله الحمد على أهل السمٰوات وأهل الأرض ، لأنهم فى نعمته . فالحمد واجب عليهم . قال فى "الكشاف" : "والمراد بالتسبيح

---

[١] انظر تفسير السمرقندى (٢/٣١٩) .

[٢] إلى هنا انتهى النقل من تفسير السمرقندى .

ظاهره الذى هو تنزيه الله من السوء ، والثناء عليه بالخير فى هذه الأوقات ، لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة . وقيل : الصلاة . وقيل لابن عباس : هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن ؟ قال : نعم ، وتلا هذه الآية"[1] .[2]

قوله : ﴿وَعَشِيًّا﴾ متصل بقوله : **﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾** ، **﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** معترض بينهما .

قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ فى سورة "هود" – عليه السلام – **﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾** غدوة وعشية . **﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾** وساعات من الليل ، وهى ساعاته القريبة من آخر النهار ، من أزلفه إذا قربه ، وازدلف إليه . وصلاة الغدوة الفجر ، وصلاة العشية الظهر والعصر ، لأن ما بعد الزوال عشى ، وصلاة الزلف المغرب والعشاء . وانتصب **﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾** على الظرف ، لأنهما مضافان إلى الوقت ، كقولك : أقمت عنده جميع النهار ، وأتيته نصف النهار ، وأوله وآخره ، بنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه ونحوه ، وأطراف النهار .

قوله : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فيه وجهان : أحدهما : أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات ، وفى الحديث : **"إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر"**[3] .

والثانى : إن الحسنات يذهبن السيئات ، بأن يكون لطفا فى تركها ، كقوله : **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾**[4] .

---

[1] سور الزخرف (٨٤) .

[2] انظر تفسير الكشاف (٤٧١/٣) .

[3] مسلم : كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس ... مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (١٤/٢٣٣ : ١٦) من حديث أبى هريرة بلفظ : "الصلاة الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تغش الكبائر" وفى رواية زاد فيها : "ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" .

[4] سورة العنكبوت (٤٥) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧ - قال أبو هريرة - ﷺ - : [قال النبى ﷺ][(١)] : **"مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمسي : سُبحانَ اللهِ وبحمدهِ مائةَ مرةٍ ، لم يَأْتِ أَحدٌ يومَ القِيَامةِ بأفضلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إلا رجلٌ قَالَ مِثْلَ / ٧٥ / مَا قَالَ ، أو زَادَ عليهِ"** خرجه مسلم[(٢)] .

أقول : "حين يصبح" أى : حين يدخل فى الصباح .

"وحين يمسى" أى : حين يدخل فى المساء .

قوله : "مائة مرة" تعيين المائة لحكمة اطلع عليها الشارع ، وخفى وجهها علينا .

قوله : "بأفضل" أى : بشىء أفضل مما جاء به هذا القائل .

قوله : "أو زاد عليه" يدل على أن الزيادة لا تضر فى تعيين العدد ، بخلاف النقصان . وقد مَرَّ الكلام فيه .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨ - وخرج أيضا عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : **"كَانَ نبيُّ اللهِ ﷺ إذا أَمْسَى قال : أَمْسَيْنَا وأمسَى الملكُ للهِ ، والحمدُ للهِ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو عَلَى كلِّ شيءٍ قديرٌ ، رَبِّ أسألُكَ خَيْرَ مَا فى هذهِ الليلةِ وخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما فى هذهِ الليلةِ وشرِّ ما بعدَهَا ، رَبِّ أعوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ ، وسوءِ الكِبَرِ . رَبِّ أعوذُ بكَ من عذابٍ فى النار ، وعذابٍ فى القبرِ . وإذا أصبح قال ذلك أيضا : أصبحنا وأصبح الملكُ للهِ"**[(٣)] .

أقول : خرج مسلم أيضا فى "صحيحه" بإسناده إلى عبد الله بن مسعود بن غافل - ﷺ - هذا الحديث .

---

(١) زيادة من "الكلم الطيب" المطبوع .

(٢) مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٢/٢٩) .

(٣) مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٣/ ٧٤ : ٧٦) .

قوله : "إذا أمسى" أى : إذا دخل فى المساء .

قوله : "وأمسى الملك لله" أى : استمر دوام الملك لله .

قوله : "والحمد لله" يجوز أن يكون الحمد مرفوعا على الفاعلية ، تقديره ، واستمر الحمد لله . والظاهر أنه مرفوع بالابتداء .

قوله : "رب" أى : يا رب .

قوله : "خير ما فى هذه الليلة" أى : الخيرات التى تحصل فى هذه الليلة ، من خيرات الدنيا والآخرة . أما خيرات الدنيا فهى حصول الأمن والسلامة من طوارق الليل وحوادثه ونحوهما ، وحصول الدنيا / ٧٦ / الخفى سببها ، وأما خيرات الآخرة فهى حصول التوفيق لإحياء الليل بالصلاة والتسبيح ، وقراءة القرآن ونحو ذلك .

قوله : "وخير ما بعدها" أى : أسألك خير ما بعد هذه الليلة ، أى : الخيرات التى تعقب هذه الليلة .

قوله : "من الكسل" وهو عدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة ، فلا يكون معذورًا ، بخلاف العاجز ، فإنه معذور لعدم القوة ، وفقدان الاستطاعة .

قوله : "وسوء الكِبَرِ" أراد به ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل ، والتخبط فى الرأى ، وغير ذلك مما يسوء به الحال ، وهو بكسر الكاف وفتح الباء ، وقيل : سكون الباء وليس بصحيح . وفى رواية **"وسوء الكفر"** أى سوء عاقبة الكفر . ويحتمل أن يكون المراد من الكفر كفران النعمة . وفى هذا الحديث ونحوه دليلٌ لاستحباب الدعاء ، والاستعاذة من هذه الأشياء ونحوها ، وهذا هو الصحيح ، وعليه إجماع العلماء فى الأعصار ، وذهبت طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن ترك الدعاء أفضل استسلاما للقضاء . وقال آخرون منهم : إن وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب وإلا فلا . ودليل الأولين ظواهر الكتاب والسنة فى الأمر بالدعاء ، وفعله – عليه السلام – ، والأخبار عن الأنبياء – عليهم السلام – وإنما خص عَذَابى النار والقبر من بين سائر أعذبة يوم القيامة لشدتهما ، وعظم شأنهما ، أما القبر فلأنه أول منزل من منازل الآخرة ،

فإن من سلم فيه سلم في الجميع ، وأما النار فإن عذابها لا يقطع ، نعوذ با لله من ذلك . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : فيه دليل على جواز إضافة الخير والشر إلى الليل .

والثانية : فيه دليل / ٧٧ / على الحشر ، ردًّا على من أنكر المَعَاد .

والثالثة : فيه دليل على النار ، ردًّا على من أنكرها .

والرابعة : فيه دليل على عذاب القبر ، ردًّا على المعتزلة .

والخامسة : فيه دليل على استحباب الدعاء ، والاستعاذة من هذه الأشياء ونحوها كما قلنا الآن ، وا لله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩ - قال عبد ا لله بن خُبيب : "**خَرَجْنَا في ليلةِ مَطَرٍ ، [وظُلْمَةٍ]**[1] **شَديدةٍ نطلبُ النبيَّ [صلى ا لله]**[1] **عليه وسلم لِيُصَلِّيَ لَنا ، فأدركناهُ فقال : قُلْ ! فلم أقل شيئًا . ثم قال : قل ! فلم أقل شيئا . ثم قال : قل ! قلت : يا رسولَ ا للهِ ما أقولُ ؟ قال : ﴿قُلْ هُوَ ا للهُ أَحَدٌ﴾ "والمعوذتين" حينَ تُمْسِي وحينَ تُصبحُ ثلاثَ مراتٍ ، يَكْفِيكَ مِن كُلِّ شَيءٍ**" خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن صحيح[2] .

---

(١) زيادة من مصادر التخريج والكلم الطيب .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٨٢) ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (١١٧) ، رقم (٣٥٧٥) ، والنسائي في كتاب الاستعاذة (٨/٢٥٠) وغيرهم من طريق ابن أبي ذئب ، عن أسيد بن أبي أسيد ، عن معاذ بن عبد ا لله عن أبيه به . ورواه النسائي (٨/٢٥٠-٢٥١) من طريق زيد بن أسلم ، عن معاذ به ، ورواه كذلك (٨/٢٥١) من طريق معاذ بن عبد ا لله ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر الجهني ، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٠٦) وغيره .

أقول : عبد الله بن خُبيب - بضم الخاء المعجمة ، وفتح الباء الموحدة الأولى ، وسكون الياء تحتها نقطتان - الجهنى حليف الأنصار مدنى ، له ولإخوته صحبة ، حديثه فى أهل الحجاز ، روى عنه ابنه معاذ بن عبد الله[1] ، وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه[2] .

قوله : "والمعوذتين" "سورة الفلق والناس" وإنما خص هذه السور الثلاث من بين سائر السور ، لما فيها من الفضائل العظيمة ، وإن كان القرآن كله على السواء فى الفضل . أما "سورة الإخلاص" فلما روى مسلم فى "صحيحه" عن النبى - عليه السلام - ، أنه قال : **"أيعجزُ أحدُكم أن يقرأَ فى ليلةٍ ثُلثَ القرآنِ ؟ قالوا : وكيف نقرأُ ثلثَ القرآنِ ؟ قال : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثلثَ القرآنِ"**[3] . وفى "صحيح البخارى ومسلم" عن عائشة - رضى الله عنها - : **"أن النبىَّ - عليه السلام - بَعَثَ رجلاً على سَريةٍ ، وكان يقرأُ لأصحابه فى صلاتِهم ، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبىِّ / ٧٨ / - عليه السلام - فقال : سَلُوه لأىِّ شىءٍ يصنَع ذَلك ؟ فسألوه فقال : لأنها صفةُ الرحمنِ ، وقال : أنا أحبُّ أن أقرأَها . فقال النبىُّ - عليه السلام - : أخبروه أنَّ الله يُحِبُّه"**[4] .

---

(١) فائدة : هذا الحديث من رواية ابنه معاذ عنه .

(٢) انظر ترجمته فى : الاستيعاب (١٥٣٨/٣) ، أسد الغابة (٢٩١٦/٣) ، الإصابة (٤٦٥٢/٤) .

(٣) مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ (٨١١/٢٥٩-٢٦٠) .

(٤) البخارى : كتاب التوحيد ، باب ما جاء فى دعاء النبى ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٥) ، مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ (٨١٣/٢٦٣) .

وأما "سورتا المعوذتين" ، فلما روى مسلم فى "صحيحه" عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : **"ألم ترَ آياتٍ أُنزلتْ الليلةَ ! لم نر مثلهن قط ! ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**[1] .

فإن قيل : كيف تعدل "سورة الإخلاص" ثلث القرآن ؟ قلت : لأن القرآن ثلاثة أقسام : ثلث أحكام ، وثلث وعد ووعيد ، وثلث أسماء وصفات . وقد جمع الله فى "سورة الإخلاص" الثلث وهو الصفات . وقيل : إن معرفة الله فى معرفة ذاته ، ومعرفة أسمائه وصفاته ، ومعرفة أفعاله ، وهذه السورة تشتمل على معرفة ذاته .

وقال ابن عقيل : المعنى : من عمل بما تضمنته من الإقرار بالتوحيد ، والإذعان للخالق ، كان كمن قرأ ثلث القرآن .

قوله : "يكفيك من كل شيء" يعنى : يغنيك من كل أنواع الذكر والثناء فى الصباح والمساء . أو معناه : يكفيك قراءة هذه السور الثلاث فى الصباح والمساء فى دفع طوارق الليل والنار ، وحوادثهما من الآفات والبلايا والدواهى ونحوها .

قوله : "خرجه أبو داود والنسائى" أما أبو داود فقد ذكرناه ، وأما النسائى فهو : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى .

قوله : "وقال" أى : الترمذى .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠ - وذكر أبو هريرة - ﷺ - ، عن النبى ﷺ : **"أنه كان يُعلِّمُ أصحابَه يقولُ إذا أصبحَ أحدُكم فليقلْ : اللهمَّ بكَ أَصْبحنَا وبك أمسينَا ، وبك نَحيا وبك نَموتُ ، وإليكَ النُّشورُ . وإذا أمسى قال : اللهم بكَ أمسينَا ،وبكَ / ٧٩ / أصبحنَا ،وبكَ نَحْيا ،وبك نَموتُ ، وإليك المَصِيرُ"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] .

---

[1] مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة المعوذتين (٨١٤/٢٦٤-٢٦٥) .

[2] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٣٣٩١) وقال : حديث حسن ، وكذا وقع فى تحفة الأشراف (١٢٦٨٨) فلعله من اختلاف النسخ ،

أقول : إنما قال "وذكر أبو هريرة "و لم يقل "روى" أو "حدث" لأنه حكى عن تعليم النبي ﷺ .

قوله : "بك أصبحنا" الباء في قوله : **"بك أصبحنا"** متعلق بمحذوف ، فكأنه يريد : بنعمتك أصبحنا ، أو بحفظك أو بذكرك ، وكذلك التقدير في قوله : **"و بك أمسينا"** .

قوله : "و بك نحيا" أى باسمك نحيا وباسمك نموت ، ويكون في معنى الحال ، أى: مستجيرين ومستعيذين باسمك في جميع الأوقات ، وسائر الأحوال ، في الإصباح والإمساء ، والمحيا والممات .

قوله : "و إليك النشور" يعنى : يوم القيامة : الحشر والنشر والاجتماع إلى الله تعالى .

قوله : "و إليك المصير" أى المرجع .وإنما قال في الإصباح **"و إليك النشور"** وفى الإمساء **"و إليك المصير"** لأن الإصباح يشبه النشر بعد الموت ،والإمساء يشبه الموت بعد الحياة ، فلذلك قال فيما يشبه الحياة : **"وإليك النشور"** وفيما يشبه الممات : **"و إليك المصير"** رعايةً للتناسب والتشاكل ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١ –وعن شداد بن أوس ، عن النبي ﷺ قال : **"سَيدُ الاستغفارِ : اللهم أنتَ ربى ، لا إلهَ إلا أنتَ ، خلقتنِى وأنَا عبدُكَ ،وأنا على عهْدِكَ ووعدِكَ مَا استطعتُ ، أعوذُ بِكَ من شرِّ مَا صَنعتُ ، أَبوءُ لَكَ بنعمتِكَ عَلَيَّ ،وأَبوءُ بذنبِى ، فاغفرْ لِى فإنه لاَ يغْفِرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ .من قالها حين يُمسى فمات من ليلتِهِ دَخلَ الجنةَ .ومن قالها حينَ يُصبحُ فمات من يومِهِ دَخلَ الجنةَ"** خرجه البخارى[1] .

– ورواه كذلك أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٦٨) إلا أنه قال :"و إليك النشور" فى دعاء المساء أيضا ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح و إذا أمسى (٣٨٦٨)وليس عنده "و إليك النشور" فى دعاء الصباح ،وغيرهم من طريق سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به ، وحسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٢٦٢ ، ٢٦٣) .

[1] البخارى : كتاب الدعوات ، باب فضل الاستغفار (٦٣٠٦) .

أقول : هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت / ٨٠ / بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت شاعر النبى -عليه السلام- الأنصارى النجارى المدنى ، سكن بيت المقدس وأعقب بها . روى له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثا ، أخرج له البخارى حديثا ،ومسلم آخر . روى عنه ابنه يعلى ، وأبو إدريس الخولانى ، ومحمود بن لبيد ،وعبد الرحمن بن غنم ، وبشير بن كعب ، وأبو الأشعث شَرَاحيل بن آدة الصنعانى ، وأبو أسماء الرحبى ، وحمزة بن حبيب ، وجبير بن نفير ، وشداد أبو عمار ، وكثير بن مرة وغيرهم . مات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة إحدى وأربعين ،وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وقبره بظاهر باب الرحمة ، باقٍ إلى الآن . وقال ابن الأثير : مات بالشام . روى له الجماعة[1] .

قوله : "لا إله إلا أنت خلقتنى" اعتراف بالوحدانية والخالقية .

قوله : "وأنا عبدك" اعتراف بالعبودية .

قوله : "وأنا على عهدك ووعدك" يعنى : عهدك إلى بأن أوحدك ، وأعترف بألوهيتك ووحدانيتك ، ووعدك الجنة لى على هذا . يعنى : أنا مقيم على توحيدك ،وعلى حقيقة وعدك لى .

قوله : "ما استطعت" أى قدر استطاعتى ، لأن العبد لا يقدر إلا قدر استطاعته .

قوله : "أبوء لك بنعمتك على" أى : أعترف وأقر لك بما أنعمت به على .

قوله : "وأبوء بذنبى" أى أعترف بما اجترحت من الذنب . من قولهم : باء بحقه ، أى : أقر . وذا يكون إبداء بما عليه لا له .

قال لبيد :

أنكرتُ باطلَها وبُؤتُ بحقها *** عندى ولم تفخر على كرامها

قوله : "فإنه" أى : فإن الشأن أنه/ ٨١ / **"لا يغفر الذنوب إلا أنت"** لأن غفران الذنوب مخصوص لله تعالى .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١١٦٣/٢) ، أسد الغابة (٢٣٩٢/٢) ، الإصابة (٣٨٥١/٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢ - وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- ، أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : **"يا رسولَ الله علمني شيئا أقولُه إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ . قال : قل : اللهمَّ عالِمَ الغيب والشهادةِ ، فاطر السمٰوات والأرضِ ، رَبَّ كُلِّ شيءٍ ومليكهُ ، أشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلا أنتَ ، أعوذُ بِكَ من شرِّ نَفْسِي ، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ"**[1] وفي رواية : **"أنْ أقترفَ عَلَى نفسي سُوءاً، أو أَجُرَّهُ عَلَى مُسلمٍ . قُلْهُ إذَا أصبحتَ وإذا أمسيتَ ، وإذا أخذتَ مَضْجَعَكَ"**[2] قال الترمذي : حديثٌ حسن صحيح .

أقول : أبو بكر الصديق هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب ، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، أسلم أبواه . وقيل :

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٦٧) ،والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (١٤) ، رقم (٣٣٩٢) ،والنسائي في الكبرى في كتاب النعوت (٧٧١٥/٤) ،وفي "عمل اليوم والليلة" (١١ ، ٥٦٧) ، وأحمد (٩/١ ، ١٠) ، (٢٩٧/٢)وابن السني (٤٣ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١)وغيرهم من طريق يعلى بن عطاء ، عن عمرو بن عاصم ، عن أبي هريرة ، عن أبي بكر به . ورواه أحمد (١٤/١) عن هاشم بن القاسم ثنا شيبان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن أبي بكر به ، والحديث صححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٠٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٩٥) ، رقم (٣٥٢٩) ،وأحمد (١٩٦/٢) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي راشد الحُبْراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص به ، وليس من حديث أبي هريرة كما يوهم صنيع شيخ الإسلام ، وقال الترمذي : "حديث حسن" ، ورواه أحمد (١٧١/٢) من طريق أخرى ، وصححه الشيخ الألباني في الكلم الطيب ، ورواه أبو داود (٥٠٨٣) من حديث أبي مالك الأشعري بنحوه بسند صحيح ، كما قال الشيخ أيضا .

اسمه عتيق . وقيل : إنما سمى عتيقا لحسن وجهه . وعن عائشة من غير وجه ، أن رسول الله ﷺ قال : "**أبو بكر عتيق الله من النار**"[1] فمن يومئذ سمى عتيقا . وقيل : سمى به لأنه لم يكن في نسبه شئ يعاب ،وهو أول الناس إسلاما ، هاجر مع رسول الله -عليه السلام- ، وشهد معه بدرا والمشاهد كلها ، ثم ولى الخلافة بعد وفاته -عليه السلام- سنتين ونصفا .وقيل : سنتين وأربعة أشهر إلا عشرة أيام . وقيل : سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليالى . وقيل : ثلاثة أشهر وسبع ليال .وقيل : ثلاثة أشهر واثنى عشر يوما . وقيل : عشرين شهرا . واستكمل بخلافته سن النبي -عليه السلام- / ٨٢ / مات وهو ابن ثلاث وستين سنة .وصلى عليه عمر بن الخطاب- ﷺ - فى المسجد ،ودفن ليلا فى بيت عائشة مع رسول الله -عليه السلام- ، ونزل فى قبره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد [الله] ، وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر ، وتوفى يوم الاثنين . وقيل : ليلة الثلاثاء لثمان ، وقيل : لثلاث بقين من جمادى الأولى ، سنة ثلاثة عشر من الهجرة ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث واثنان وأربعون حديثا ، اتفقا منها على ستة أحاديث ، وانفرد البخارى بأحد عشر حديثاً ،ومسلم بحديث واحد .روى عنه عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله بن عمر ، وعلى بن أبى طالب ،وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبو هريرة ،والبراء بن عازب ، وعائشة ابنته زوج النبى -عليه السلام- ،وعبد الله بن عباس ،وزيد بن ثابت ،وأبو سِرْوَعَةَ عقبة بن الحارث بن نوفل ، وطارق بن شهاب ،وقيس بن أبى حازم ،وأبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة بن عسال الصنابحى وخلق سواهم . روى له الجماعة[2] .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب (١٧) ، رقم (٣٦٧٩) ،والطبرانى (رقم/٩) من طريقين عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن عمه إسحاق بن طلحة ، عن عائشة به ،وإسحاق وإن كان ضعيفا ، فإن الشيخ الألبانى حسنه لشواهده التى ذكرها فى الصحيحة (١٥٧٤) فانظرها .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٩٠٦/٤) ، أسد الغابة (٣٠٦٤/٣) ، الإصابة (٤٨٢٠/٤) .

قوله : "عالم الغيب" منصوب على النداء ،وحرف النداء محذوف . تقديره : يا عالم الغيب ، ويجوز أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدإ محذوف ، أى : أنت عالم الغيب والشهادة . الغيب : المعدوم .والشهادة : الموجود المدرك كأنه يشاهده .وقيل : الغيب ما غاب عن العباد ،والشهادة ما شاهدوه .وقيل : الغيب السر ،والشهادة العلانية .وقيل : الغيب الآخرة ، والشهادة الدنيا .وقيل : عالم الغيب والشهادة : عالم بما كان وما يكون .وقيل : عالم بأمر الآخرة / ٨٣/ وبأمر الدنيا .

قوله : "فاطر السمٰوات والأرض" يعنى : خالق السمٰوات والأرض . يقال : فطر الشيء إذا بدأ .وقال ابن عباس : ما كنت أعرف فاطرا حتى اختصم إلى أعرابيان فى بئر ، قال أحدهما : أنا فطرتها ، يعنى : ابتدأتها .والكلام فيه وفى قوله **"رب كل شيء"** مثل الكلام فى **"عالم الغيب"** .

قوله : "ومليكه" أى مالكه .

قوله : "من شر نفسى" إنما استعاذ بربه من شر النفس ، لأن النفس أمارة بالسوء ، ميالة إلى الشهوات واللذات الفانية .

فإن قلت : ما النفس ؟ قلت : النفس له معان ،والمراد هاهنا المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الإنسان ،ولهذا قال . -عليه السلام- : **"و من شر نفسى"** ،وإليه أشار -عليه السلام- بقوله : **"أعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك"**[1] وهذا يعد[2] من الصفات

---

[1] أخرجه البيهقى فى "الزهد" من طريق محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن حنش الرحبى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ وذكره . وقال العراقى فى "المغنى" بهامش الإحياء (٣/٤) : "فيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعين" .وقال العجلونى فى كشف الخفاء (١/١٤٣) : "إسناده ضعيف" . وقال الشيخ الألبانى فى الضعيفة (١١٦٤) : "موضوع" .

[2] فى الأصل : "تعد" .

المذمومة للإنسان .وأما معناه الحقيقى ففيه اختلاف عظيم ، فعند أهل التحقيق : هى اللطيفة التى هى الإنسان بالحقيقة ،وهى ذات الإنسان ونفسه .وقال الحكماء : الجوهر إما أن يكون محلا وهو الهيولى ، أو حالا وهو الصورة ، أو مركبا منهما وهو الجسم ، أولا كذلك وهو الفارق ، فإن تعلق بالجسم تعلق التدبير فهو النفس ،وإلا فهو العقل ،وأنكر بعض الناس تجرد النفوس ، فقال ابن الراوندى : إنها جزء لا يتجزأ فى القلب . وقال النظام : إنها أجسام لطيفة سارية فى البدن ، باقية من أول العمر إلى آخره ، لا تحل ولا تفسد فما دامت سارية فى البدن فهو حى ،وإذا فارقت فهو ميت . وقيل : هى قوة فى الدماغ مبدأ للحس والحركة . وقيل : هي قوة فى القلب مبدأ للحياة فى البدن . وقيل : هى الأخلاط الأربعة : الصفراء ، والدم [1]/ ٨٤ /والبلغم ،والسوداء .وقيل : هى المزاج واعتدال الأخلاط .وقيل : هى شكل البدن وتخطيطه ،وتأليف أجزائه . وقيل : هى الحياة .

فإن قلت : ما معنى وصفِ اللهِ النفسَ تارة بالمطمئنة ،وتارة بالخبيثة ، وباللوامة ،وبالأمارة بالسوء؟ قلت : قد عرفت أن نفس الإنسان ذاته ،ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا سكنت لحق الأمر ، وزايلها الاضطراب ، بسبب معارضة الشهوات ، سميت النفس المطمئنة ، قال الله تعالى :﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾[2] ، وإذا لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ، ومعترضة عليها ، سميت النفس اللوامة ، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيرها فى عبادة مولاها ، قال الله تعالى : ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾[3] ، وإن تركت الاعتراض ، وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ، ودواعى الشيطان ، سميت النفس الأمارة بالسوء ، ويمكن أن يكون استعاذة النبى -عليه السلام- من النفس بهذا المعنى .

---

(١) مكررة فى الأصل .

(٢) سورة الفجر (٢٧ ،٢٨) .

(٣) سورة القيامة (٢) .

فإن قلت : نفس النبى -عليه السلام- مجبولة على الخير ،وهى نفس مطمئنة ، فكيف يتصور منها الشر حتى استعاذ من شرها ؟ قلت : يجوز أن يكون المراد منه الدوام والثبات على ما هى عليه ، أو المراد منه تعليم الأمة وإرشادهم إلى طريق الدعاء ، وهو الأظهر .

قوله : "وشر الشيطان" الشيطان اسم لإبليس من شطن إذا بعد ، ووزنه "فَيْعَال" ، سمى به لأنه بُعد من الرحمة . وقيل : من شاط أى بطل ، ووزنه "فَعْلاَن" سمى به /٨٥/ لأنه مبطل ، والألف والنون فيه للمبالغة .

قوله : "وشركه" أى شرك الشيطان ، يروى هذا على وجهين . أحدهما : شِرْكه بكسر الشين وسكون الراء ، ومعناه ما يدعو له الشيطان ، ويوسوس له من الإشراك بالله سبحانه .والثانى :وشَرَكه بفتح الشين والراء ، يريد حبائل الشيطان ومصايده .

قوله : "أن أقترف" أى : أكتسب .

قوله : " أو أجره" أى : أو أجر السوء

قوله : "و إذا أخذت مضجعك" يعنى : عند النوم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣ -وقال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : **"مَا مِن عبد يَقولُ فى صباحِ كلِّ يومٍ ومَساءِ كلِّ لَيلةٍ : بسم الله ، الذِى لاَ يضرُّ معَ اسْمِهِ شَىْءٌ فى الأرض ولا فى السماءِ ،وهو السميعُ العَليمُ ثلاثَ مراتٍ ، لم يضره شىْء"** .
قال الترمذى : هذا حديث صحيح[1][2] .

---

[1] فى جامع الترمذى والكلم الطيب والتحفة (٩٧٧٨/٧) والترغيب والترهيب (٤٥١/١) :حسن صحيح .

[2] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٨٨، ٥٠٨٩) بنحوه ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٣٣٨٨) ،والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (١٥ ، ١٦) وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا =

أقول : ذو النورين أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله . ويقال : أبو ليلى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يلتقى مع رسول الله ﷺ فى الأب الرابع ، وهو عبد مناف ، وأمه أروى بنت كريز -بضم الكاف وفتح الراء- ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله -عليه السلام- أسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ : رقية فماتت عنده ، ثم تزوج أم كلثوم فماتت عنده أيضا . روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثا ، اتفقا منها/ ٨٦ / على ثلاثة أحاديث ،وانفرد البخارى بثمانية ،ومسلم بخمسة . روى عنه زيد بن خالد ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، والسائب بن يزيد ،ومحمود بن لبيد الأنصارى ،وابنه أبان بن عثمان ،ومروان بن الحكم وغيرهم .ولد فى السنة السادسة بعد الفيل ،وقتل يوم الجمعة لثمان خلون من ذى الحجة ، سنه خمس وثلاثين ، وهو ابن تسعين سنة . وقيل : ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه جبير بن مطعم ، ودفن بحَشٍّ كَوكَب - بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الشين المعجمة - : بستان بظاهر المدينة خلف البقيع .والحش فى اللغة : البستان ،والحشوش : الكُنف وهو قضاء الحاجة ،وأصله من الحش بمعنى البستان ، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون فى البساتين ، ولى الخلافة ثنتى عشر سنة ، روى له الجماعة[١] .

قوله : **"بسم الله"** أى : بسم الله أستعيذ ، وهو اللائق هنا ، وكذلك كل فاعل يقدر فعلا مناسبا لحاله ، كالمسافر يقدر أرتحل ،والقادم يقدر أقدم ، والآكل يقدر آكل ،والذابح يقدر أذبح وغير ذلك .

قوله : **"مع اسمه"** أى :مع مصاحبة اسمه .

- أصبح وإذا أمسى (٣٨٦٩) ، وأحمد (٧١/١) وغيرهم من طريق أبان بن عثمان ، عن أبيه، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٥٧٤٥) .

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٧٩٧/٣) ، أسد الغابة (٣٥٨٣/٣) ، الإصابة (٥٤٥٢/٤) .

قوله : "ولا فى السماء" أى : ولا يضر مع اسمه شئ فى السماء ، يعنى : كما أن أهل الأرض فى الأمن والسلامة ببركة اسم الله تعالى ومصاحبته ،كذلك أهل السماء ، والذى يصحب اسم الله ويلازمه ، لا يضره شئ . أو معناه : الذى لا يضر مع اسمه شئ من جهة الأرض ولا من جهة السماء .

قوله : "وهو السميع العليم" أى : السميع بأقوال العباد ، والعليم بأفعالهم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤ -وعن ثوبان وغيره ، أن رسول الله ﷺ قال : **"مَنْ قَالَ حِينَ يُمسى/ ٨٧/ وحِينَ يُصْبحُ : رضيتُ باللِه رباً[١] ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمحمدٍ نبياً ، كَانَ حَقًّا على اللِه أن يُرْضِيَهُ"** قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح[٢].

---

(١) فى جامع الترمذى : "من قال حين يمسى رضيت بالله ربا ..." بدون "وحين يصبح" .

(٢) أخرجه الترمذى : فى كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٣٣٨٩) وقال : حديث حسن غريب كما فى نسختنا والتحفة (٢١٢٢) وقال الإمام النووى فى الأذكار (ص/٧٤) قال الترمذى : "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" اهـ . وقال الحافظ المنذرى فى "الترغيب" (٤٥٣/١) : "قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح ، وهو بعيد" اهـ . وقال الإمام النووى : "فيه سعيد بن المرزبان ضعيف باتفاق الحافظ" اهـ . قلت : قال الحافظ فى التقريب : "ضعيف مدلس" وقد عنعنه ،وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٥٧٣٥) ، وقد رواه أبو داود (٥٠٧٢)والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٤) ، وابن ماجه (٣٨٧٠) ، وأحمد (٣٣٧/٤) وغيرهم من طريق أبى عقيل هاشم بن بلال ، عن سابق بن ناجية ، عن أبى سلام ، عن رجل خدم النبى ﷺ مرفوعا :"ما من مسلم أو إنسان أو عبد يقول حين يمسى وحين يصبح ..." ووقع عند ابن ماجه "عن أبى سلام خادم النبى ﷺ "وقال الحافظ المزى فى التحفة (١٢٠٥٠/٩) : "قال أبو القاسم : كذا فى كتابى وفى نسخة أخرى عن أبى سلامة ، والصواب أبو سلمى" ثم قال الحافظ المزى معلقا :"الصواب عن أبى سلام ، عن رجل خدم النبى ﷺ" . قلت : وفيه سابق بن ناجية مجهول الحال ،وقال الشيخ الألبانى فى " الكلم" : "و لا يبعد أن يكون ابن المرزبان تلقاه منه ثم دلسه" اهـ . قلت : وقد صح

أقول : ثوبان أبو عبد الله .وقيل : أبو عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدُد .ويقال : ابن جَحْدَر القرشى الهاشمى ، مولى رسول الله ﷺ ، من أهل سراة ، وهى موضع بين مكة واليمن . وقيل : إنه من حمير . وقيل : إنه من اليمان . وقيل : إنه من حكم بن سعد العشيرة ، أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، و لم يزل معه فى الحضر والسفر حتى توفى رسول الله -عليه السلام- ، فخرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، ثم انتقل إلى حمص ، فابتنى بها دارا ،وتوفى بها سنة خمس وأربعين .وقيل : أربعة وخمسين ، فى إمارة عبد الله بن قرط ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعة وعشرون حديثا ، انفرد به مسلم فروى له عشرة أحاديث . روى عنه معدان بن أبى طلحة ، وجبير بن نفير ،وأبو أسماء عمرو بن مرثد الرحبى ، وأبو إدريس الخولانى ، وأبو سلام الخشنى ، وراشد بن سعد ، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى ، وأبو عبد الرحمن الجيلانى ، وخالد بن معدان ، وأبو كبشة السلولى ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ،وسليمان بن يسار ،وأبو حيى المؤذن ،وأبو عامر الهوزنى ،وأبو الأشعث شراحيل بن آدة الصنعانى . روى له الجماعة إلا البخارى[1] .

قوله : "بُجدُد" بضم الباء الموحدة ، وضم الدال المهملة .و"جَحْدَر" بفتح الجيم وسكون الحاء ، "وجُبير" /٨٨/ و"نُفَير" بضم الجيم والنون ، وفتح الباء والفاء .و"الأشعث" بالثاء المثلثة .

قوله : "رضيت با لله ربا" أى : قنعت به ،واكتفيت به ،و لم أطلب معه غيره .

قوله : "و بالإسلام دينا" أى : رضيت بالإسلام دينا ، بمعنى لم أسْعَ فى غير طريق الإسلام ،و لم أسلك إلا ما يوافق شريعة محمد -عليه السلام- .وقوله : **"ربا" و "دينا"** منصوبان على التمييز ،وكذلك قوله : **"نبيا"** .والتمييز وإن كان الأصل أن يكون فى

- الحديث من حديث أبى سعيد الخدرى ، رواه أبو داود (١٥٢٩) بلفظ : "من قال رضيت با لله ربا ، وبالإسلام دينا ،وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة" غير مقيد بالصباح والمساء ،وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٣٣٤) .

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٨٦/١) ، أسد الغابة (٦٢٤/١) ، الإصابة (٩٦٨/١) .

المعنى فاعلا يجوز أن يكون مفعولا أيضاً ، كقوله تعالى :﴿وَفَجَّرْنَا ٱلأَرْضَ عُيُونًا﴾[1] .

فإن قلت : ما المراد من **قوله : "ديناً"** قلت : المراد من الدين هاهنا التوحيد ،وبذلك فسر صاحب "الكشاف" في قوله تعالى :﴿وَ مَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً﴾[2] يعني : التوحيد[3] . وأما في الحديث الذي رواه مسلم في "صحيحه" عن عمر- رضي الله عنه - قال : **"بينما نحن عند رسول الله –عليه السلام– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب"** إلى آخره ، فقد أطلق رسول الله الدين على الإسلام والإيمان والإحسان بقوله : **"إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"**[4] وإنما علمهم هذه الثلاثة . والحاصل في هذا أن الدين تارة يطلق على الثلاثة التي سأل عنها جبريل – عليه السلام – ، وتارة يطلق على الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينكم وأتممتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلَامَ دِيناً﴾[5] ، وبهذا يمنع قول من يقول بين الآية والحديث معارضة ، حيث أطلق الدين في الحديث على ثلاثة أشياء ، وفي الآية على شئ واحد ، واختلاف الإطلاق إما بالاشتراك أو بالحقيقة أو بالمجاز أو بالتواطؤ ، ففي الحديث أطلق على مجموع الثلاثة ،وهو أحد مدلوليه ،وفي الآية/ ٨٩ / أطلق على الإسلام وحده ، وهو مسماه الآخر .

فإن قلت : لم قال : **"بالإسلام"** و لم يقل "بالإيمان" ؟ قلت : الإسلام والإيمان واحد فلا يرد السؤال ،والدليل على ذلك قوله تعالى :﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهاَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فما وجدنا فِيهاَ غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[6] والمراد بهما آل لوط –عليه السلام– ، يوصفهم تارة بأنهم مؤمنون ،وتارة بأنهم مسلمون ، فدل على أن الإيمان والإسلام شئ واحد . وعند الشافعية

---

(١) سورة القمر (١٢) .

(٢) سورة آل عمران (٨٥) .

(٣) انظر تفسير الكشاف (٣٨١/١) .

(٤) مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (١/٨ :٤) .

(٥) سورة المائدة (٣) .

(٦) سورة الذاريات (٣٥ ،٣٦) .

الإيمان والإسلام شيئان متغايران ، لأن ظاهر حديث عمر- ﷺ - يدل على تغايرهما ، لأن جبريل -عليه السلام- سأل عنهما سؤالين ، وأجيب عنهما بجوابين ، ولو كانا واحدا لكان السؤال والجواب عن أحدهما كافيا عن السؤال عن الآخر ، ولقوله تعالى : **﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تؤمنوا ولكن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾**[1] . والجواب عن الأول أن جبريل -عليه السلام- سأل عن شرائع الإيمان وشرائطه لا عن حقيقته ، لأن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب ، فلو كان السؤال عن حقيقته لأجاب رسول الله بهذا ، لأن الجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ، لأن قوله -عليه السلام- : **"تقيم الصلاة ،وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت"**[2] كلها شرائع الإيمان ، لا دخل لها قط فى حقيقة الإيمان ، ومن هذا ينشأ نزاع آخر وهو : - أى الأعمال - هل هى من الإيمان أم لا ؟ وهو بحث مشهور بيننا وبين الشافعية والمعتزلة وغيرهم . فإن قلت : إذا كان سؤال جبريل -عليه السلام-/ ٩٠ / عن شرائع الإيمان وشرائطه ، فَلِمَ زاد -عليه السلام- فى الجواب ؟ حيث لم يكتف فى جوابه ببيان الشرائع حتى قال : **"أن تؤمن با لله وملائكته"** إلى آخره ،وفى الإسلام قال : **"أن تشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمدا رسول ا لله"** ؟ قلت : قد قلت لك أن السؤال عن الشرائع والشرائط ، فلا شك أن الإتيان بالشهادتين باللسان ،والإيمان بالملائكة والكتب ونحوهما من شرائط الإيمان لا من حقيقته ، لأن حقيقته التصديق بالقلب فقط ، ولكن الإقرار باللسان شرط لإجراء الإحكام[3] ، فيكون الجواب مطابقا للسؤال فافهم . وعن الثانى أن المراد من قوله : **﴿أسلمنا﴾** استسلمنا ،والاستسلام غير الإسلام .

---

(١) سورة الحجرات (١٤) .

(٢) مسلم (٨) .

(٣) بل الإيمان هو "تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان" وإلى هذا ذهب مالك ، والشافعى ، وأحمد ، والأوزاعى ، وإسحاق بن راهويه ، وسائر أهل الحديث ، وأهل المدينة . وهذه المسألة هى أحد مسألتين خالف فيها الحنفيةُ أهل السنة والجماعة فى اعتقادهم ، والثانية أن الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ، وقد بسط القول فيها شارح "العقيدة الطحاوية" (ص/٣٣٢:٣٥٧) فانظره هناك .

قوله : "و بمحمد" أى : رضيت بمحمد نبيا ، ووقع فى رواية أبى داود وغيره : **"وبمحمد رسولا"** ، وفى رواية الترمذى : **"نبيا"**[1] يستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول : **"نبيا رسولا"** ولو اقتصر على أحدهما لكان عاملا بالحديث ،. والفرق بين النبى والرسول أن كل رسول نبى ولا عكس ، فالرسول من بعث ومعه كتاب كموسى وعيسى ومحمد -عليهم السلام- .

قوله : "كان حقا على الله أن يرضيه" الأصل فى الحق المطابقة والموافقة ، وفى كلامهم يأتى على أوجه معدودة ، ويستعمل استعمال الواجب ، واللازم ، والجدير ، أما حق الله فهو بمعنى الواجب واللازم ، وإما حق العباد فهو على معنى الجدير ، من حيث أن الإحسان إلى من لم يتخذ ربا سواه مطابق للحكمة ، وهو جدير بأن تكون أفعالها مطابقة للحكمة ، ويجوز أن يكون سماه حقا/ ٩١ / لأنه فى مقابلة حق الله من جهة الثواب .

قوله : "أن يرضيه" فى تأويل مصدر ، أى : إرضاؤه ، وهو اسم **"كان"** ، وخبره الجار والمجرور ، و **"حقا"** نصب على أنه مفعول مطلق ، أى : أحقه حقا ، ويجوز أن يكون **"حقا"** خبراً ، و**"أن يرضيه"** اسما ، والتقدير : كان إرضاؤه على الله حقا ، أى : جديرا ، وإنما قدرنا هكذا لأن الله تعالى لا يجب عليه شئ لعبده ، بل ثوابه على الطاعة فضل منه ، وعقابه على المعصية عدل منه ، وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب ، وفعل المعصية دليل العقاب ، فلا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله ، ولا العقاب على المعصية ، لما علمت أن الله لا يجب عليه شئ[2]، وكل ميسر لما خلق له ، فالمطيع مؤمن ميسر لما خلق له ، وهو الطاعة ، والعاصى ميسر لما خلق له ، وهو المعصية ، وليس للعبد فى ذلك تأثير .

وقال معتزلة البصرة : الثواب على الطاعة حق على الله ، واجب عليه . وقالت الخوارج -وهو قول المعتزلة أيضا- : يجب على الله عقاب الكافر ، وصاحبِ الكبيرة ، والحق ما قلناه ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد عرف فى موضعه بدلائله وبراهينه .

---

(١) انظر التخريج قبل السابق .

(٢) فى الأصل : "أن الله لا يجب على الله شئ" كذا .

قوله : "قال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح" أى : هذا الحديث [الذى] رواه ثوبان .

قلت : "[1]وفى إسناده سعيد بن المرزبان بن سعيد البقال -بالباء- الكوفى مولى حذيفة بن اليمان ، وهو ضعيف باتفاق الحفاظ ، ولعله صح عنده من طريق آخر ، وقد رواه أبو داود والنسائى بأسانيد جيدة[2] / ٩٢ / عن رجل خدم النبى -عليه السلام- بلفظه ، فثبت أصل الحديث ، وقد رواه الحاكم فى "المستدرك على الصحيحين" وقال : حديث صحيح الإسناد[3] .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٥ - وعن أنس- رضي الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : **"مَن قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أو يُمسى : اللهمَّ إنى أصبحتُ أُشْهِدكَ ، وأُشهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَملائِكَتَكَ وجَميعَ[4] خَلْقِكَ ، أنكَ[5] أنتَ الله لا إلهَ إلا أنتَ ، وأَن محمداً[6] عبدُكَ ورسولُكَ ، أَعْتَقَ الله رُبْعَهُ مِنَ النارِ ، ومن قالها مرتين أَعْتَقَ[7] الله نِصفَهُ من النار ، ومن قالها ثلاثا أَعْتَقَ الله ثلاثةَ أرباعِهِ من النارِ ، ومن قالها[8]**

---

[1] انظر الأذكار (ص/٧٤) باب ما يقال عند الصباح والمساء .

[2] أبو داود (٥٠٧٢) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (رقم/٤) وانظر التعليق على الحديث رقم (٢٤) .

[3] الحاكم (٥١٨/١) من حديث رجل ، ورواه من حديث أبى سعيد الخدرى ، وانظر التعليق على الحديث رقم (٢٤) . وإلى هنا انتهى النقل من الأذكار .

[4] فى "د" : "... وملائكتك وكتبك ورسلك وجميع خلقك" ، ولم أرها عند من خرج هذا الحديث ، فلعلها مقحمة ، والله أعلم .

[5] فى "ج" : "بأنك" .

[6] فى "د" : "لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً..." ، وهى عند البخارى فى الأدب المفرد (١٢٠١) باب ما يقول إذا أصبح .

[7] مكررة فى الأصل .

[8] فى "ج" : "فإنْ قالها ..." .

أَرْبَعاً أَعْتَقَهُ الله من النارِ " قال الترمذى : حديث حسن غريب[1] .

أقول : أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ هو : أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى النجارى الأنصارى ، وأمه أم سليم ، واسمها الرميصاء . ويقال : الغميضاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، خدم رسول الله عشر سنين ، روى له عن رسول الله –عليه السلام– ألفا حديث ومائتا حديث وستةٌ وثمانون حديثا ، اتفقا على مائة وثمانية وستين ، وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ، ومسلم بأحد وسبعين ، روى عنه أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف ، وابناه موسى والنضر ، وعبيد الله بن أبى بكر بن أنس ، وثمامة بن

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٦٩) من طريق عبد الرحمن بن عبد المجيد ، عن هشام بن الغاز بن ربيعة ، عن مكحول ، عن أنس بلفظ الباب ، و لم يروه الترمذى بلفظ الباب ، وإنما رواه أبو داود فى كتاب الأدب (٥٠٧٨) والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٧٩) رقم (٣٥٠١) من طريق بقية بن الوليد ، عن مسلم بن زياد قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ "من قال حين يصبح : اللهم إنى أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك ، وملائكتك وجميع خلقك ، أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، إلا غفر له ما أصاب فى يومه ذلك من ذنب ، وإن قالها حين يمسى ، غفر له ما أصاب تلك الليلة" وقال الترمذى : هذا حديث غريب و لم ينقل الحافظ المزى فى التحفة (١٥٨٧) عن الترمذى شيئاً ، إلا أن الحافظ المنذرى ذكره فى الترغيب والترهيب (٢٢٧/١) وقال : قال الترمذى : حديث حسن ، وفى المطبوع من "الكلم الطيب" (ص/١١) : "حديث حسن صحيح" فإما أن يكون وهم أو نسخة أخرى ، إلا أن الحديث لا يرتقى لدرجة الحسن ، بَلْهَ صحيح ، وانظر الضعيفة (١٠٤١) وضعيف الجامع (٥٧٣١) ، إلا أنه قد صح من حديث سلمان الفارسى مرفوعاً "من قال اللهم إنى أشهدك ، وأشهد ملائكتك ، وحملة عرشك ، وأشهد من فى السمٰوات ومن فى الأرض ، أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك ، من قالها مرة ...." رواه الحاكم (٥٢٣/١) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى ، وقال الشيخ الألبانى فى الصحيحة (٢٦٧) : وهو كما قالا . فالحديث صحيح غير مقيد بالصباح والمساء ، والله أعلم .

عبد الله وخلق كثير ، مات بالبصرة على فرسخ ونصف ، وقبره هناك فى موضع يعرف بقصر أنس بن مالك/ ٩٣ / سنة ثلاث وتسعين . وقيل : خمس وتسعين ، وهو ابن مائة وسبع سنين ، وله من الأولاد مائة وعشرين ولدا[١] .

قوله : "وأشهد حملة عرشك" حملة العرش أربعة اليوم ، فإذا كان يوم القيامة يكونون ثمانية ، قال الله تعالى : ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾[٢] . وقال وهب بن منبه[٣] : أربعة من الملائكة تحمل العرش على أكتافهم ، لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه إنسان . وقال -عليه السلام- : **"إنهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين ، فيكونون ثمانية"**[٤] .

وروى : ثمانية أملاك ، أرجلهم فى تخوم الأرض السابعة ، والعرش فوق رءوسهم ، وهم مطرقون مسبحون" .

وروى : "ثمانية أملاك فى خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاماً" .

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٨٤/١) ، أسد الغابة (٢٥٨/١) ، الإصابة (٢٧٧/١) .

(٢) سورة الحاقة (١٧) .

(٣) انظر تفسير الكشاف (٦٠٢/٤) .

(٤) نقله المصنف من تفسير الكشاف (٦٠٢/٤) وقال الحافظ الزيلعى فى تخريج أحاديثه (٨٤/٤-٨٥) : رواه الطبرى (٥٨/٢٩) :ثنا ابن حميد ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : "هم اليوم أربعة ..." وهو معضل ، وذكره الثعلبى من غير سند ، وفى حديث الصور الطويل من رواية إسماعيل بن رافع المدنى ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن رجل ، عن أبى هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : "توقفون يوم القيامة موقفا مقدار سبعين عاما لا يقضى بينكم..." فذكره بطوله إلى أن قال : "ثم ينزل الجبار تعالى فى ظلل من الغمام ، والملائكة تحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة..." الحديث بطوله رواه البيهقى والطبرانى وأبو يعلى وغيرهم اهـ . قلت : وإسماعيل المدنى قال الحافظ فى "التقريب" : "ضعيف سيئ الحفظ" وفيه رجل لم يسم .

وعن شهر بن حوشب : "أربعة منهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك ، لك الحمد على حلمك بعد علمك" .

وعن الحسن : "الله أعلم كم هم؟ أثمانية أم ثمانية آلاف" ؟ وعن الضحاك "ثمانية صفوف ، لا يعلم عددهم إلا الله"[(١)] .

قوله : "وملائكتك" عطف على ما قبله ، من عطف العام على الخاص ، وذلك ليدل على تخصيص حملة العرش بالفضل ، كما عطف الروح على الملائكة عطف الخاص على العام في قوله :﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ﴾[(٢)] لتخصيص الروح من بينهم .

قوله : "وجميع خلقك" عطف على قوله : **"وملائكتك"** من عطف العام على الخاص أيضا ، لأن جميع الخلق تتناول الملائكة وغيرهم قصدا للتخصيص أيضا ، وليس المراد هنا من تخصيص الملائكة/ ٩٤ / من بين سائر المخلوقات بالذكر ، هو الدلالة على أن الملائكة أفضل من البشر كما هو مذهب المعتزلة ، بل المقصود من إفرادهم بالذكر أن هذا المقام مقام الإشهاد ، والملائكة أولى بذلك من غيرهم ، إما لأنهم عرفوا أن الله لا إله إلا هو ، وأن محمدا عبده ورسوله قبل سائر المخلوقات ، وإما لأن الأصل في الشهود العدالة ، وهي أتم فيهم .

قوله : "أعتق الله" والمراد من الإعتاق التخليص عن ذل النار وقربها .

قوله : "ومن قالها" أي : من قال هذه الكلمة .

قوله : "غريب" قد عرفت في أول الكتاب معنى الصحيح والحسن ، وأما الغريب فاعلم أن الغرابة من الصفات الراجعة إلى الإسناد ، والغريب في اصطلاح المحدثين أن يتفرد به واحد عن الشيخ ، سواء كان ثقة أو ضعيفا ، حتى لو شاركه فيه اثنان عن ذلك الشيخ دون بقية أصحابه يكون ذلك عزيزا ، وإن رواه كله عنه يكون مشهورا . ويستفاد من هذا الحديث جواز تَجْزِئ الإعتاق كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - .

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

(٢) سورة القدر (٤) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٦ - وعن عبد الله بن غنام ، أن رسول الله ﷺ قال : "**مَن قالَ حينَ يُصبُح : اللهم ما أصبحَ بى من نِعمةٍ أو بأَحَدٍ من خَلْقِكَ ، فمنكَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ ، لكَ الحمدُ ولَكَ الشكْرُ ، فقد أدَّى شُكْرَ يومِهِ ، ومن قالَ [مِثلَ][1] ذَلكَ حِينَ يُمْسِي ، فقد أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ**" خرجه أبو داود[2] .

أقول : عبد الله بن غنام البياضى[3] - بفتح الغين المعجمة وتشديد النون - ، عداده فى أهل الحجاز ، روى عنه عبد الله بن عنبسة . روى له أبو داود ، ما أخرج [له] إلا حديثا واحدا ، وهو الذى رواه الشيخ من قوله : "**من قال حين يصبح**" إلى آخره[4] .

قوله : "ما أصبح بى" أى : ما صار مصاحبا بى من نعمة .

قوله : "أو بأحد" أى : أو / ٩٥ / صار مصاحبا بأحد من خلقك .

قوله : "فمنك" أى : فمن عندك ومن فضلك .

قوله : "وحدك" يجوز أن يكون تأكيدًا لقوله : "**فمنك**" يعنى : كل ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك ، لا يشاركك فى إعطائها غيرك ، ويجوز أن يكون ابتداءُ كلامٍ ، أى : أوحدك وحدك .

---

(١) زيادة من سنن أبى داود والكلم الطيب .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٣) بدون قوله : "أو بأحد من خلقك" ، والنسائى (٧) ، ومن طريقه ابنُ السنى (٣٩) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" وليس عند ابن السنى "ومن قال مثل ذلك حين يمسى ..." ، أخرجوه من طريق سليمان بن بلال ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عنبسة ، عن عبد الله بن غنام به ، وعبد الله بن عنبسة قال الذهبى : "لا يكاد يعرف" . وأخرجه النسائى (٨٩٧٦/٦ تحفة) ، والطبرانى ، وابن حبان (٨٦١/٣) من طريق سليمان بن بلال ، عن ربيعة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عنبسة ، عن عبد الله بن غنام ، عن عبد الله بن عباس به . فجعلوه من مسند "عبد الله بن عباس" ، وفيه خلاف يسير ذكره الحافظان فى التحفةُ (٨٩٧٦/٦) والنكت الظراف . وقال الشيخ الألبانى فى الكلم الطيب : "عبد الله بن عباس تصحيف" وضعفه فى الكلم الطيب وضعيف الجامع (٥٧٣٠) .

(٣) فى الأصل : "البياض" خطأ .

(٤) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٦٤٨/٣) أسد الغابة (٣١١٧/٣) الإصابة (٤٨٨٥/٤) .

قوله : "لا شريك لك" تأكيد لقوله : **"وحدك"** .

قوله : "لك الحمد ، ولك الشكر" أى : لك الحمد بلسانى على ما أعطيت ، ولك الشكر بجوارحى على ما أوليت ، وإنما جمع بين الحمد والشكر ، لأن الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده ، والشكر سبب للزيادة ، قال الله تعالى : ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[1] . وشكر المنعِم واجب ، قال الله : ﴿**وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[2] .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٧ - وقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : **"لم يكن رسول الله[3] - عليه السلام - يَدَعُ هؤلاءِ الدعواتِ حينَ يُمسى وحين يُصبحُ : اللهم إنى أسألُكَ العافِيَةَ فِي دِينى ودنياى ،[4] وأهْلِي ومَالِي ، اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللهم احْفَظْنِي من بين يَدَىَّ ومن خَلْفِي ، وعَن يَمِينِي وعن شِمَالِي ، ومن فَوْقِي ، وأعوذُ برحمَتِك[5] أن أُغْتَالَ مِن تَحْتِي"** قال وكيع : يعنى : الخسف . خرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد[6] .

---

(١) سورة إبراهيم (٧) .

(٢) سورة البقرة (١٥٢) .

(٣) فى الكلم الطيب "النبى" .

(٤) فى "ج" و "د" : "اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ..." وكذلك عند أبى داود وابن ماجه والنسائى وأحمد ، وعند ابن ماجه "العفو والعافية" فيهما . وفى "هـ" والمستدرك كما عندنا فى الأصل .

(٥) كذا فى الأصل : "برحمتك" وفى الكلم الطيب "بعظمتك" وكذلك عند أبى داود والنسائى والحاكم ومسند الإمام أحمد (٢/٢٥) وعند ابن ماجه "وأعوذ بك" ، فإما أن يكون وهم أو نسخة ، والله أعلم .

(٦) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٤) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٦٦) وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٣٨٧١) ، وأحمد (٢/٢٥) ، وابن السنى (٣٨) ، والحاكم (١/٥١٧) وغيرهم من طرق عن

=

أقول : عبد الله هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى المكى ، أسلم بمكة قديما مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر معه ، وقدمه فى ثقله ، واستصغر عن أحد ، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ، أمه أم أخته حفصة زوج النبى - عليه السلام - زينب بنت مظعون ، روى له عن رسول الله - عليه السلام - / ٩٦ / ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا ، اتفقا على مائة وسبعين حديثا ، وانفرد البخارى بأحد وثمانين ، ومسلم بأحد وثلاثين ، روى عنه أولاده سالم وحمزة وعبد الله وبلال ، وابن ابنه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، وابن أخيه حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ونافع مولاه ، وعبد الله بن دينار مولاه ، وزيد بن أسلم ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وطاوس بن كيسان اليمانى ، ومجاهد بن جبر ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، وسعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعمرو بن دينار وخلق سواهم ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر . وقيل : ستة أشهر . وروى ابن وهب ، عن مالك قال : بلغ عبد الله بن عمر ستا وثمانين سنة ، وَافَى فى الإسلام ستين سنة[1] .

قوله : "لم يكن رسول الله يدع" أى : لم يكن يترك ، من ودع إذا ترك .

قوله : "حين يمسى" أى : حين يدخل فى المساء ، "وحين يصبح" أى : حين يدخل فى الصباح .

قوله : "العافية" من عافاه الله وأعفاه ، والاسم عافية ، وهى : دفاعُ اللهِ عن العبد الأسقامَ والبلايَا ، أما سؤال العافية فى الدين وهى : دفاعُ اللهِ كلَّ ما يشين الدين

= عبادة بن مسلم الفزارى ، عن جبير بن أبى سليمان ، عن ابن عمر به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى ، وروى النسائى بعضه فى كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الخسف (٨/٢٨٢) وفى "عمل اليوم والليلة" (٥/٦٦٧٣ تحفة) ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح ابن ماجه" (٢/٣٣٢) وغيره .

تنبيه : تصحف فى مسند أحمد "عمارة بن مسلم" إلى "عُبادة بن مسلم" .

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣/١٦٣٠) أسد الغابة (٣/٣٠٨٠) ، الإصابة (٤/٤٨٣٧) .

ويضره ، وأما فى الدنيا فهى : دفاعُ اللهِ كلَّ ما يضر دنياه ، وأما فى الأهل فهى : دفاعُ اللهِ كلَّ ما يلحق أهله من البلايا والأسقام وغير ذلك ، وأما فى المال فهى : دفاعُ اللهِ كلَّ ما يضر ماله من الغرق والحرق والسرقة ، وغير ذلك من أنواع العوارض المؤذية .

قوله : "عوراتى" جمع عورة ، وهى : كل ما يستحى منه إذا ظهر ، والعورة من الرجل ما بين سرته إلى ركبته ، / ٩٧ / ومن الحرة جميع بدنها إلا الوجه واليدين ، وفى القدمين روايتان[١] ، ومن الأمة مثل الرجل مع بطنها وظهرها ، والمراد منها هاهنا كل عيب وخلل فى شىء فهو عورة ..

قوله : "وآمِن" من قولك : أمن يؤمن من الأمن .

قوله : "روعاتى" جمع روعة ، وهى : المرة الواحدة من الروع ، الفزع والخوف .

قوله : "اللهم احفظنى من بين يدى" إلى آخره ، طلب من الله أن يحفظه من المهالك التى تعرض لابن آدم على وجه الغفلة من الجهات الست بقوله : **"من بين يدى ومن خلفى ،**

---

(١) هذه المسألة من المسائل التى اختلف فيها السلف - رحمهم الله - فمنهم من قال بأن الوجه والكفين عورة لا يجوز إظهارها مطلقا ، كما هو مشهور فى المذهب الحنبلى وعن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ومنهم من قال بأنهما ليسا بعورة ، كما هو المشهور فى المذهب الحنفى - وهو الذى ذكره المصنف هاهنا - وكذلك فى المذهب المالكى والشافعى .

وبالرغم من هذا الخلاف إلا أنهم جميعهم متفقون على وجوب ستر وجه المرأة وكفيها عند خوف الفتنة ، ولا يشك عاقل أننا فى زمان يموج بالفتن ، وقد سرى الفساد بين الناس سريان النار فى الهشيم ، مما يؤكد اتفاق الأئمة على وجوب ستر الوجه والكفين الآن ، بل نقول بأن هذا الاختلاف اختلاف نظرى ، فقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٣٣٧/٩) : "إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات ، لئلا يراهن الرجال" اهـ .

وثمة قول آخر لبعض أهل العلم ، وهو أن الذين قالوا بكشف الوجه والكفين إنما أرادوا كشفهما فى الصلاة ، وهى حالة خاصة لا يقاس عليها خارج الصلاة . وانظر تفصيلا لهذه المسألة "عودة الحجاب" للشيخ / محمد بن إسماعيل المقدم والله أعلم .

وعن يمينى وعن شمالى ، ومن فوقى" ولاسيما من الشيطان وهو المزعج لعباد الله بدعواه فى قوله : ﴿**ثُمَّ لَأٰتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ**﴾ الآية[1] . وأما من جهة فوق فإن منها ينزل[2] البلاء والصواعق والعذاب .

فإن قلت : لم قال بحرف "من" فى قوله : **"من بين يدى ومن خلفى"** وبحرف "عن" فى قوله : **"وعن يمينى وعن شمالى"** ؟ قلت : قال صاحب "الكشاف" فى قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ لَأٰتِيَنَّهُم**﴾ الآية : "[3]المفعول فيه عُدِّىَ إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به ، فكما اختلفت حروف التعدية فى ذاك اختلفت فى هذا ، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس ، وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط ، فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه ، وعن شماله وعلى شماله ، قلنا : معنى "على يمينه" تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ، ومعنى "عن يمينه" أنه جلس متجافيا عن صاحب اليمين ، منحرفا عنه ، غير ملاصق له ، ثم كثر حتى استعمل فى المتجافى وغيره كما ذكرناه فى "تعال" ونحوه من المفعول به قولهم : رميت / ٩٨ / عن القوس وعلى القوس ومن القوس ، لأن السهم يبعد عنها ، ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمى ، ويبتدئ الرمى منها ، وكذلك قالوا : جلس بين يديه وخلفه بمعنى "فى" ، لأنهما ظرفان للفعل ، ومن بين يديه ومن خلفه ، لأن الفعل يقع فى بعض الجهتين ، كما تقول : جئته من الليل تريد بعض الليل"[4] .

وإنما أفرد الجهة السادسة بقوله : **"وأعوذ برحمتك أن أغتال من تحتى"** إشارة إلى أنه ما ثَمَّ مهلكة من المهالك أشد وأفظع من التى تعرض لابن آدم من جهة التحت ، وذلك مثل الخسف ، لأن الخسف يكون من التحت ، ولذلك فسر وكيع الاغتيال بالخسف .

---

[1] سورة الأعراف (١٧) .

[2] فى الأصل "تنزل" .

[3] انظر تفسير الكشاف (٢/٩٣) .

[4] إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

فإن قلت : هل يقع الخسف في هذه الأمة حتى استعاذ منه ؟ قلت : نعم ، لما روى الترمذي عن ابن عمر - ﷺ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"يكون في أمتي خسف ومسخ ، وذلك في المكذبين بالقدر"**[1] .

وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"إذا اتُّخِذَ الفيءُ دُولا ، والأمانةُ مغنما ، والزكاة مغرما ، وتُعُلِّمَ لغير الدين ، وأطاع الرجلُ امرأتَه ، وعقَّ أمَّه ، وأدنى صديقَه ، وأقصى أبَاه ، وظهرت الأصواتُ في المساجدِ ، وسادَ القبيلةَ فاسقُهم ، وكان زعماءُ القومِ أراذلَهم ، وأُكرمَ الرجلُ مخافةَ شرِّه ، وظهرتِ القيناتُ والمعازفُ ، وشرِبت الخمورُ ، ولَعَن آخرُ هذه الأمة أولَهَا ، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراءَ ، وزلزلةً ، ومسخا ، وخسفا ، وقذفا ، وآيات تتابع كنظمِ قُطِع[2] سلكه فتتابع"**[3] .

وفي حديث مسلم : **"وثلاث خسوف : خسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب"**[4] .

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب القدر ، باب (١٦) ، رقم (٢١٥٢ ، ٢١٥٣) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الخسف (٤٠٦١) من طريق أبي صخر ، عن نافع ، عن ابن عمر به ، وقال الترمذي : "حديث حسن صحيح" ، وحسنه الشيخ الألباني في "الصحيحة" (٤/٣٩٣-٣٩٤) وذكر له شواهد كثيرة فانظرها هناك .

(2) في جامع الترمذي : "كنظام بالٍ قطع ..." .

(3) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن ، باب ماجاء في علامة المسخ والخسف (٢٢١١) من طريق رميح الجذامي ، عن أبي هريرة مرفوعا . ورميح هذا قال فيه الحافظ في التقريب "مجهول" ، قاله الشيخ الألباني في الضعيفة (١٧٢٧) .

(4) مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١/٣٩، ٤٠) من حديث حذيفة بن أَسِيد الغفاري قال : "اطَّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر الدُّخَان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى =

وأما / ٩٩ / قوله : "**أغتال**" بضم الهمزة وسكون الغين المعجمة من الغول ، يقال : غاله يغوله ، واغتاله يغتاله ، أى : ذهب به وأهلكه ، والغائلة صفة لخصلة مهلكة ، والاغتيال أن يؤتى الأمر من حيث لا يشعر ، وأن يدهى بمكروه لم يرتقبه ، قال الله تعالى : ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾[1] .

وأما وكيع فهو : أبو سفيان وكيع بن الجَرَّاح بن مليح بن عدى بن فرس بن جمحة . وقيل : ابن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيدة بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الرؤاسى الكوفى ، من قيس عيلان . قيل : أصله من قرية من قرى نيسابور . وقيل : من الصغد . وروى عنه أنه قال : ولدت بآية : قرية من قرى أصبهان ، سمع إسماعيل بن أبى خالد ، وهشام بن عروة ، والأعمش ، وابن جريج ، والأوزاعى ، والثورى ، وشعبة ، روى عنه عبد الله بن المبارك ، وقتيبة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلى بن المدينى وخلق كثير ، قدم بغداد وحدث بها ، وهو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم ، المرجوع إلى قولهم ، كبير القدر . قال ابن معين : ما رأيت أفضل من وكيع ، وكان يفتى بقول أبى حنيفة ، وكان قد سمع شيئا كثيرًا . وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت رجلا قط مثل وكيع فى العلم والحفظ والإسناد والأبواب . وقال ابن عماد : ما كان فى الكوفة فى زمان وكيع أفقه ، ولا أعلم بالحديث من وكيع ، كان جهبذا . ولد سنة تسعة وعشرين ومائة . وقيل : سنة ثمان وعشرين ، ومات سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء ، ودفن بِفَيْد منصرفا من الحج روى له الجماعة[2] . / ١٠٠ / "الجَرَّاح" بفتح الجيم وتشديد الراء ، وبالحاء المهملة . و"الرُؤاس" بضم الراء وفتح الهمزة وبالسين المهملة .

= ابن مريم – عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : .... ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم" .

(١) سورة الأنعام (٦٥) .

(٢) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٤٦٢/٣٠ ، رقم / ٦٦٩٥) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٨ - وعن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد احترقَ بيتُك . فقال : ما احترق ، لم يكنِ الله لِيفعلَ ذلك ، لكلمات[(١)] سمعتُهن من رسول الله ﷺ ، من قالها أولَ نَهارِهِ لم تصبْهُ مُصيبةٌ حتى يُمسى ، ومن قالها آخرَ النهارِ لم تصبْهُ [مُصيبةٌ][(٢)] حتى يصبحُ : **"اللهم أنتَ ربى ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ ، عَلَيكَ توكلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيمِ ، ما شاءَ اللهُ كَانَ وما لم يشأْ لَم يكنْ ، لا حَولَ ولا قُوةَ إلا باللهِ العَلىِّ العظيمِ ، أَعلمُ أنَّ الله عَلى كلِّ شَيءٍ قَديرٌ ، وأنَّ الله قَدْ أحَاطَ بكلِّ شَيءٍ علْمًا ، اللهم إنى أعوذُ بِكَ من شَرِّ نَفْسِى ، ومن شرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أنتَ آخذٌ بناصِيتَهَا ، إنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"**[(٣)] .

أقول : طلق بن حبيب العَنَزِىُّ - بفتح العين المهملة وبالنون والزاى - من بنى عَنَزَةَ . ويقال : الغنوى البصرى من بنى غنى بن أَعْصُر البصرى ، "الغنوى" بفتح الغين المعجمة وفتح النون وبالواو . و"أَعْصُر" بسكون العين وضم الصاد المهملة ، كان من العباد الموصوفين بكثرة العبادة ، يعد فى التابعين ، روى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وجابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله ، روى عنه عمرو بن دينار ، وسعد بن

---

(١) فى الكلم الطيب "بكلمات" .

(٢) زيادة من مصدر التخريج ، و "الكلم الطيب" .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٥) من طريق الأغلب بن تميم ، حدثنا الحجاج بن فُرافصة ، عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء ، فذكره . وفيه الأغلب بن تميم قال البخارى : "منكر الحديث" . وقال ابن علان فى "الفتوحات الربانية" (١٢٠/٣) : "قال العراقى فى تخريج الإحياء : رواه الطبرانى بسند ضعيف" . وأخرجه ابن السنى كذلك (٥٦) من طريق معان أبى عبد الله ، حدثنا رجل ، عن الحسن قال : كنا جلوسا مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتى فقيل له : "أدرك دارك" وذكره بنحوه ، وفيه رجل لم يسم ، وضعفهما الشيخ الألبانى فى الكلم الطيب (ص/٣٦) .

إبراهيم ، وعبد الله الدَّاناج ، وعمرو بن مرة ، والمختار بن فُلْفُل ، ومصعب بن شيبة ، قال أبوحاتم : صدوق فى الحديث ، روى له الجماعة إلا البخارى[1] .

وهذا الحديث الذى ذكره الشيخ عن طلق بن حبيب من كتاب ابن السنى ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى . وقال الشيخ محيى الدين النووى :[2] "قد صنف فى "عمل اليوم والليلة" جماعة من الأئمة / ١٠١ / كتبا نفيسة ، رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة ، وطرقوها من طرق كثيرة ، ومن أحسنها "عمل اليوم والليلة" للإمام أبى عبد الرحمن النسائى ، وأحسن منه وأنفس ، وأكثر فوائد : كتاب "عمل اليوم والليلة" لصاحبه الإمام أبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى" .

واعلم[3] أن ابن السنى روى هذا الحديث من طريق آخر أيضا ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ ، لم يقل عن أبى الدرداء ، وفيه أنه تكرر مجئ رجل إليه يقول : "أدرك دارك فقد احترقت . وهو يقول : ما احترقت ، لأنى سمعت النبى ﷺ يقول : **"من قال حين يصبح هذه الكلمات"** وذكر هذه الكلمات **"لم يصبه فى نفسه ، ولا أهله ، ولا ماله شىء يكرهه ، وقد قلتها اليوم ، ثم قال : انهضوا بنا ، فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلى داره ، وقد احترق ما حولها ولم يصبها شىء"**[4] .

قوله : "عليك توكلت" التوكل تفويض الأمر إلى الله تعالى . وقيل : التوكل : الطمأنينة . وقال بشر الحافى : التوكل الرضا . وقال ذو النون : خلع الأرباب ، وقطع الأسباب . وقال أيضا : التوكل إلقاء النفس فى العبودية ، وإخراجها من الربوبية . وقال إبراهيم الخواص : التوكل : إسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى . وقال ذو النون :

---

[1] انظر ترجمته فى "تهذيب الكمال" (٢٩٨٨/١٣) .

[2] انظر الأذكار (ص/١٤) .

[3] انظر الأذكار للإمام النووى (ص/٧٩) باب ما يقال عند الصباح والمساء .

[4] عمل اليوم والليلة لابن السنى (٥٦) .

التوكل : انقطاع المطامع . وقيل : التوكل : أن لا يعصى الله من أجل رزقه . وقيل : أن لا يَطْلُبَ لنفسه ناصرا غير الله ، ولا لرزقه جاريا غيره ، ولا لعلمه شاهدا غيره . وقال الجنيد : التوكل : أن تُقبِلَ على الله بالكلية ، وتُعْرِضَ عمن دونه ، وأقوال أخرى ذكرها المشايخ ، تركتها رَوْمًا للاختصار .

/ ١٠٢ / وتأخير الفعل يدل على الاختصاص كما في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعبد وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١] .

قوله : ﴿وأنت رب العرش العظيم﴾ أى : خالق العرش العظيم ، أو مالكه ، وإنما وصف العرش بالعظم لأنه ما فى المخلوقات شىء أعظم من العرش ، ويجوز أن يكون العظيم صفة الرب ، وقد وصف الله أشياء بالعظم فى القرآن ، منها : العرش ، قال الله : ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٢] ومنها القرآن ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣] ومنها خلُقُ النبى ﷺ ، قال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤] ومنها : البهتان ، قال :﴿سُبْحَانَكَ هذا بُهتَانٌ عَظِيمٌ﴾[٥] ومنها كيد النساء ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[٦] ، ومنها عرش بلقيس ، قال الله : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٧] ، ومنها وصف نفسه بقوله : ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٨] .

---

(١) سورة الفاتحة (٥) .

(٢) سورة التوبة (١٢٩) .

(٣) سورة الواقعة (٧٦) .

(٤) سورة القلم (٤) .

(٥) سورة النور (١٦) .

(٦) سورة يوسف(٢٨) .

(٧) سورة النمل (٢٣) .

(٨) سورة البقرة (٢٥٥) .

قوله : ﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ ، يعني : أحاط علمه بكل شيء ، والإحاطة[1] : إدراك الشيء بكماله ، وهو لله تعالى ، وقوله : "علما" نصب على التمييز ، والتقدير ما قلنا ، وفيه من المبالغة والتأكيد ما ليس في ترك التمييز .

قوله : "أعوذ بك من شر نفسي" إنما استعاذ من شر نفسه لأن النفس أمارة بالسوء ، ميالة إلى اللذات والشهوات ، وقد فسرنا النفس المستعاذ من شرها .

قوله : "ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها" الأخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكه ، وتحت قهره وسلطانه ، وإنما لم يقل : من شر كل شيء ، استغناء بوضوح البرهان على أن لا شيء في الموجودات إلا وقد اشتملت ربوبيته عليه ، وهو تحت قدرته الأزلية ، موسوم بالذل والصغار .

قوله : ﴿إن ربي على صراط / ١٠٣ / مستقيم﴾ ، يريد : إنه على طريق الحق والعدل في ملكه ، لا يفوته ظالم ، ولا يضيع عنده معتصم به .

---

[1] في الأصل "والإحاط" .

[قال شيخ الإسلام :] **٣ – فصل فيما يقال عند المنام**

أقول : لما فرغ عن بيان فضائل الأذكار المطلقة والمؤقتة ، شرع فى بيان الأذكار التى يذكر كل واحد منها عند حالة من الأحوال ، "والمنام" هو النوم مصدر ميمى ، أى : هذا فصل فى بيان ما يقال من الأدعية عند النوم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٩ – قال حذيفة – ﷺ – : **"كان رسول الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَن يَنَامَ قَالَ : بِاسْمِكَ اللهمَّ أمُوتُ وأَحْيَا ، وإِذَا استيقظَ مِن منامِهِ قال : الحمدُ للهِ الذى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ"** متفق عليه[1] .

أقول : حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان حُسَيل ، ويقال : حِسْل بن جابر بن أَسِيد بن عمرو بن ربيعة بن جُرْوة بن الحارث بن مازن بن قُطَيعة بن عبس بن بَغِيضِ بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، حليف بنى عبد الأشهل ، شهد مع رسول الله ﷺ هو وأبوه أحدا ، وقتل أبوه يومئذ ، رَوَيا له اثنى عشر حديثا ، وانفرد البخارى بثمانية ، وانفرد مسلم بسبعة عشر ، روى عنه عمار بن ياسر ، وجندب بن عبد الله العلقى ، وعبد الله بن يزيد الخطمى ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى ، وعبد الله بن عُكيم الجهنى ، وابنه أبو عبيدة بن حذيفة ، وأبو حذيفة سلمة بن صهيبة ، وربعى بن حراش ، وطارق بن شهاب ، وهمام بن الحارث ، وصلة بن زفر العبسى ، وزر بن حبيش / ١٠٤ / وعبد الله بن

---

[1] البخارى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا نام (٦٣١٢) من حديث حذيفة ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٥٩/٢٧١١) من حديث البراء بن عازب ، ولم أره عند مسلم من حديث حذيفة ، وعد الحافظ ابن حجر فى الفتح (٢٢٨/١١) آخر كتاب الدعواتِ حديثَ حذيفة من مفردات البخارى عن مسلم ، والله أعلم .

الصامت ، وأبو عبيدة المغيرة ، ومسلم بن نُذير ، وأبو وائل شقيق ابن سلمة ، وزيد بن وهب الجهنى ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى . ولاه عمر بن الخطاب - ﷺ - المدائن ، فنزل بها ، ومات بها سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة ، روى له الجماعة[1] .

وقوله : "حِسْل" بكسر الحاء المهملة ، وسكون السين المهملة ، و"حُسيل" تصغيره ، و"أَسِيد" بفتح الهمزة وكسر السين ، و"قُطَيعة" بضم القاف وفتح الطاء المهملة ، وبالعين المهملة ، و"عبس" بالباء الموحدة والسين المهملة ، و"بَغِيض" بفتح الباء الموحدة وكسر الغين المعجمة ، وبالضاد المعجمة ، و"ريث" بالراء المهملة والياء تحتها نقطتان ، والثاء المثلثة ، و"جُرْوة" بضم الجيم ، وسكون الراء .

قوله : "باسمك اللهم أموت" يعنى : على ذكر اسمك أموت .

قوله : "وأحيا" أى : باسمك اللهم أحيا ، أى : بذكر اسمك أحيا ، وقيل : التقدير : باسمك المميت أموت ، وباسمك المحيى أحيا ، وقيل : معناه : أنت تميتنى ، وأنت تحيينى ، والاسم هنا هو المسمى .

قوله : "بعد ما أماتنا" المراد من هذه الإماتة النوم .

قوله : "وإليه النشور" أى : الإحياء للبعث يوم القيامة ، فنبه - عليه السلام - بإعادة اليقظة بعد النوم - الذى هو موت - على إثبات البعث بعد الموت .

فإن قلت : ما الحكمة فى الدعاء عند إرادة النوم ، وعند الاستيقاظ ؟ **قلت** : أما عند النوم ليكون خاتمة أعماله بذكر الله تعالى ، وأما عند الانتباه فليكون أول عمله بذكر الله / ١٠٥ / تعالى ، والكلم الطيب .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٥١٠/١) ، أسد الغابة (١١١٣/١) ، الإصابة (١٦٤٩/٢) .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٠ - وعن عائشة - رضى الله عنها - : **"أن النبى ﷺ كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ، ثم نَفَثَ فيهما ، فقال[1] فيهما : ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ، ثم يَمسَحُ بهما ما استطَاعَ من جَسَدِهِ ، يبدأ بهما على رأسِهِ ووجهِهِ ، وما أقبلَ من جسدِهِ ، يَفعلُ ذلك[2] ثلاث مرات" متفق عليه[3] .**

أقول : عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق زوج رسول الله ﷺ ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين ، هذا قول أبى عبيدة ، وقال غيره : ثلاث سنين ، وقيل : تزوجها قبل الهجرة بسنة ونصف أو نحوها ، وهى بنت ست سنين ، وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة ، بعد منصرفه من وقعة بدر فى شوال سنة أثنتين ، وهى بنت تسع ، روى لها عن رسول الله ﷺ ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث ، اتفقا على مائة وأربعة وستين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ، وانفرد مسلم بثمانية وستين ، روى عنها عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن

---

(١) فى الكلم الطيب "فقرأ" .

(٢) فى الأصل : "ويكن" والتصويب من مصادر التخريج والكلم الطيب .

(٣) البخارى : كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات (٥٠١٧) ، مسلم : كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (٢١٩٢/٥٠،٥١) بلفظ : "كان إذا اشتكى ..." وليس بلفظ البخارى وهو : "كان إذا أوى إلى فراشه" ، وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦٢/٩) تحت شرح هذا الحديث : ".... فأما مالك ومعمر ويونس وزياد بن سعد عند مسلم [أى فى رواية صحيح مسلم] فلم تختلف الرواة عنهم فى أن ذلك كان عند الوجع ، ومنهم من قيده بمرض الموت ..." اهـ . يعنى : لم يرد فى رواية مسلم أن ذلك كان إذا أوى إلى فراشه كما عند البخارى ، والله أعلم .

الزبير ، وعبد الله بن قيس أبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وأبو هريرة ، وست وستون رجلا وامرأة من التابعين فى الصحيح ، قال هشام بن عروة : توفيت / ١٠٦ / عائشة سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة ثمان ، وصلى عليها أبو هريرة ، روى لها الجماعة[١] .

قوله : "كان إذا أوى إلى فراشه" أى : إذا ضمه فراشُه ، ودخل فيه ، ومنه المأوى .

قوله : "ثم نفث" النفث بالفم شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل ، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق .

قوله : "فيهما" أى : فى يديه .

قوله : "قُلْ هُوَ ا للهُ أحدٌ" فى محل النصب على المفعولية ، وفهم من هذا الحديث جواز مسح الوجه ، والجسد باليد عقيب الدعاء[٢] ، والحكمة فى هذا الدعاء أنه استعاذة با لله مما يحدث من المهالك ، ولا سيما من الهوام ، والحشرات القتالة ، وهو نائم فى فراشه ، غافل عما يجئ إليه ، وعما يحدث له ، فإذا اشتغل العبد بهذا الدعاء عند دخوله فى الفراش كان فى حفظ هذا الدعاء ، وفى بركته ليلته تلك أجمع ، وفى "الصحيحين" عن عائشة - رضى ا لله عنها - : **"أن رسول ا لله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه ، وقرأ بالمعوذتين ، ومسح بها جسده"** [٣].

---

[١] انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٤٦٣/٤) ، أسد الغابة (٧٠٨٥/٧) ، الإصابة (١١٤٥٧/٨) .

[٢] مسح الوجه والجسد باليد خاص بهذا الموطن فقط ، ولا يفهم منه العموم فى كل دعاء ، داخل الصلاة أو خارجها ، وكل ما ورد فيه فهو ضعيف ، وليس من عمل السلف الصالح ، ولذلك قال العز بن عبد السلام فى بعض فتاويه : "لا يفعله إلا الجهال" ، وانظر ما قاله الشيخ الألبانى فى الإرواء (١٨٠/٢-١٨٢) فإنه مهم ، مفيد فى بابه .

[٣] البخارى : كتاب الدعوات ، باب التعوذ والقراءة عند المنام (٦٣١٩) ، وانظر لزاما التعليق على الحديث السابق .

[قال شيخ الإسلام :] ٣١ - وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - **"أنه أَتَاهُ آتٍ يَحْثُو من الصدقةِ ، وكانَ قد جَعَلَهُ النبيُّ - عليه السلام - عليها[١] لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَـةٍ ، فلما كـان فـى الليلـةِ الثالثةِ قال : لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله . قال : دَعْنِى أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهِنَّ - وكانُوا أَحْرَصَ شيءٍ عَلى الخَيْر - فَقَـالَ : إذَا أويـتَ إلى فراشِـك فـاقْرَأْ آيَـة الكرسـيِّ ﴿الله لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تَخْتِمَهَا ، فإنه لن يَزَال عَلَيْك مِنَ اللهِ حَـافِظٌ ، ولا يَقْرَبَكَ شيطانٌ[٢] ، فقال النبى - عليه السـلام - صَدَقَـكَ وهـو كَـذُوبٌ"** خرجـه البخارى[٣] .

أقول : تمام / ١٠٧ / الحديث فى "صحيح البخارى" ، عن أبى هريرة ، قال : "وكلنـى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضـان ، فأتـانى آت ، فجعـل يحثـو مـن الطعـام ، فأخذتـه ، وقلت : لأرفعنـك إلى رسـول الله ﷺ ، فقـال : إنـى محتـاج ، وعلـى عيـال ، ولى حاجـة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبى - عليـه السـلام - : يـا أبـا هريـرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسـول الله ، شـكى حاجـة شـديدة فرحمتـه ، فخليـت سبيله ، فقال : أما إنـه سـيعود ، فرصدتـه ، فجـاء يحثـو مـن الطعـام ، فأخذتـه ، فقلـت : لأرفعنك إلى رسول الله ، قال : دعنى فإنى محتـاج ، وعلـى عيـال ، ولى حاجـة شـديدة ، قال : فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لى - عليـه السـلام - : يـا أبـا هريـرة ، مـا فعـل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، شكى حاجة شديدة ، وعيالا ، فرحمتـه ، فخليـت سبيله[٤] . فقال : أما إنه كذبك وسيعود ، فرصدته ، فجـاء يحثـو مـن الطعـام ، فأخذتـه ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ، وهـذا آخـر ثـلاث مـرات ، إنـك تزعـم لا تعـود ، ثـم

---

[١] فى الأصل : "وكان قد جعل النبى عليه السلام" وما أثبتناه من "الكلم الطيب" .

[٢] فى "ج" ولا يقربك شيطان حتى تصبح" وهذه الزيادة عند البخارى .

[٣] البخارى : كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئاً ....(٢٣١١) .

[٤] ذكر فى الأصل رصده للشيطان أربع مرات وهو تكرار .

تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لن / ١٠٨ / يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله : ما فعل أسيرك ؟ قلت : زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، قال : أما إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ؟ ذلك شيطان" .

قوله : "يحثو" من حثا يحثو ، يقال : حثوت له إذا أعطيته شيئا يسيرا .

قوله : "فرصدته" أى : ترقبته .

قوله : "صدقك وهو كذوب" أى : صدقك فى هذا القول ، والحال أنه كذوب .

قوله : "ذلك شيطان" أى : ذلك الذى تخاطبه منذ ثلاث ليال شيطان ، واستفيد من هذا الحديث فوائد ، الأولى : معجزة النبى – عليه السلام – حيث أخبر أبا هريرة بقوله : **"ما فعل أسيرك البارحة ؟"** قبل أن يخبره أبو هريرة ، وأخبر أنه سيعود ، وأخبر فى الثالثة أنه شيطان .

الثانية : كرامة أبى هريرة – ﷺ – حيث صادفه ، وتمكن منه ، ورده خاسئا من غير أن ينال من حاجته شيئا .

الثالثة : إن الشيطان يُرَى لبعض الناس ، ويتكلم معهم ، كما رآه أبوهريرة وخاطبه .

الرابعة : إنه يتشكل بأشكال مختلفة حيث أتاه فى صورة آت من بنى آدم .

الخامسة : يستفاد منه صحة التوكيل حيث قال : **"وكلنى رسول الله"** .

السادسة : يستفاد منه أن الترحم على الفقير المحتاج واجب .

السابعة : إن قراءة آية الكرسى لها أثر فى دفع الشيطان ووساوسه عن قارئها .

الثامنة : أنه يجوز أخذ النصيحة من عدو الدين إذا نصح فى أمر من أمور الدين .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٢ - وعن أبى مسعود الأنصارى - رضي الله عنه - / ١٠٩ / عن النبى عليه السلام - قال : **"من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه"** متفق عليه[١] .

أقول : أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أَسِيرة ، بفتح "الألف" وكسر "السين" ابن عَسِيرة ، بفتح "العين" وكسر "السين" ، ابن عطية بن جِدارة ، بكسر "الجيم" ، ابن عوف بن الخزرج البدرى ، شهد العقبة مع السبعين ، وكان أصغرهم ، وكان يسكن ماء ببدر ، فنسب إليه ، قال موسى بن عقبة : عن ابن شهاب : لم يشهد بدراً وهو قول محمد بن إسحاق ، وقال شعبة : سمعت الحكم ، يقول : كان أبو مسعود بدريا ، وذكره البخارى فى البدريين ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث ، وحديثان ، اتفقا على تسعة أحاديث ، وللبخارى حديث واحد ، ولمسلم سبعة ، روى عنه : عبد الله بن يزيد الخطمى ، وابنه بشير بن أبى مسعود ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وربعى بن حراش ، وغيرهم ، سكن الكوفة ، ومات بها قبل الأربعين ، وقيل : مات بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ، ويقال : مات بعد الستين ، روى له الجماعة[٢] .

قوله : "من قرأ الآيتين" وهما قوله تعالى : ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ**﴾ إلى قوله : ﴿**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ وقوله : ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا**﴾ إلى آخر السورة[٣] .

قوله : "كفتاه" قيل : كفتاه من الآفات فى ليلته ، وقيل : كفتاه من قيام ليلته .

---

[١] البخارى : كتاب المغازى ، باب حدثنى خليفة ... (٤٠٠٨) ، مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٢٥٦/٨٠٨) .

[٢] انظر ترجمته فى : الاستيعاب (٣٢٠٦/٤) ، أسد الغابة (٦٢٤٢/٦) ، الإصابة (٥٦١٠/٤) .

[٣] سورة البقرة (٢٨٥ ، ٢٨٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٣ - وقال على - ﷺ - : "ما كُنتُ أَرَى أحدًا يَعْقِلُ يَنَامُ قبل أن يَقْرَأَ الآَيات الثلاثِ من آخرِ سُورَةِ البقرةِ" .

أقول : على أمير / ١١٠ / المؤمنين ، على بن أبى طالب - رضى الله عنه وأرضاه - واسم أبى طالب : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكناه رسول الله ﷺ أبا تراب يلقى رسول ﷺ فى الأب الثانى ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهى أول هاشمية ولدت هاشميا ، أسلمت ، وهاجرت إلى المدينة ، وتوفيت فى حياة رسول الله ﷺ ، وصلى عليها رسول الله ﷺ ، ونزل فى قبرها ، روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث ، وستة وثمانون حديثا ، اتفقا منها على عشرين حديثا ، وانفرد البخارى بتسعة ، وانفرد مسلم بخمسة ، وقد شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ، روى عنه : بنوه أبو محمد الحسن ، وأبو عبد الله الحسين ، وأبو القاسم محمد ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن قيس أبو موسى ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وغيرهم من الصحابة . ومن التابعين : النزال بن سبرة ، ومروان بن الحكم ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وعلقمة بن قيس ، وخلق سواهم ، ولى الخلافة خمس سنين ، وقيل : إلا أربعة أشهر ، وقيل : إلا شهرين وأياما ، وقتل ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان سنة أربعين ، وهو عام الجماعة ، وهو ابن ثلاث وستين ، وروى له الجماعة[١] .

قوله : "وقال على ... " إلى آخره ، رواه الإمام الحافظ / ١١١ / أبو بكر بن أبى داود ، بإسناده عن على - ﷺ - إسناده صحيح على شرط البخارى ، ومسلم .

قوله : "يَعقل" صفة لقوله : **"أحدا"** .

---

(١) انظر ترجمته فى : الإستيعاب (١٨٧٥/٣) ، أسد الغابة (٣٧٨٣/٤) ، الإصابة (٥٦٩٢/٤) .

قوله : "ينام" فى محل النصب على أنه مفعول ثان لقوله : "أرى" .

قوله : "الآيات الثلاث من آخر سورة البقرة" ، الأولى قوله تعالى : ﴿**لِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ**﴾ والثانية ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ**﴾ والثالثة ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا**﴾[١] إلى آخر السورة وقد حث على - رضي الله عنه - بقوله هذا على فضيلة قراءة هذه الآيات الثلاث ، وذلك دليل على سماعه فضيلة ذلك من النبى ﷺ .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٤ - وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : "**إذا قَامَ أحدُكُمْ عن[٢] فِرَاشِهِ ، ثم رَجَعَ إليهِ ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فإنهُ لا يَدْرِى ما خَلَفَهُ عَليه بعدَهُ وإذا اضْطَجَعَ فَليقلْ : باسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنبِى ، وبكَ أرفعُهُ ، فإن أَمسكتَ نَفسِى فارْحَمْهَا ، وإن أَرْسَلْتَهَا فاحفظْهَا بمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصالحين**" متفق عليه[٣] .

أقول : وفى رواية : "**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدرى ...**" إلى آخره[٣] ، وفى رواية : "**ينفضه ثلاث مرات**"[٤] ، وفى رواية نحوه ، وفيه : "**فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن ، وليقل : سبحانك ربى ، بك وضعت جنبى ، وبك أرفعه**"[٥] ، وأخرج أبو داود ، وزاد بعد قوله : "**خلفه عليه**" : "**ثم ليضطجع على شقه الأيمن**"[٦] ، وفى رواية الترمذى ، أن رسول الله ﷺ قال : "**إذا قام**

---

[١] سورة البقرة (٢٨٤ : ٢٨٦) .

[٢] فى "د" : "من" .

[٣] البخارى : كتاب الدعوات ، باب حدثنا أحمد بن يونس (٦٣٢٠) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٦٤/٢٧١٤) .

[٤] البخارى : كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة به (٧٣٩٣) .

[٥] مسلم (٦٤/٢٧١٤) .

[٦] أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقال عند النوم (٥٠٥٠) .

أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بِصَنِفَةِ ثوبه ثلاث مرات ، وليقل : باسمك ربى ، وضعت جنبى ، وباسمك أرفعه" الحديث[1] .

/ ١١٢ / **قوله : "بِصَنِفَةِ إزاره"** الصَنِفَةُ بفتح الصاد المهملة ، وكسر النون ، طرف الإزار مما يلى طرته ، وقيل : حاشيته ، أَىُّ جَانبٍ كَانَ ، وقيل : طرته ، وهى جانبه الذى لا هدب له ، والمراد هاهنا الطرف مطلقا ، وأما فى الرواية التى جاءت فيها **"بداخلة إزاره"** ، فقد قيل : لم يأمره بداخلة الإزار دون خارجته ، لأن ذلك أبلغ وأجدى ، وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل ، لأن المؤتزر إذا ائتزر يأخذ أحد طرفى إزاره بيمينه ، والآخر بشماله ، فيرد ما أمسكه بشماله على جسده ، وذلك داخلة إزاره ، ويرد ما أمسكه بيمينه على ما يلى جسده من الإزار ، فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره ، فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار ، ويبقى الداخلة بعلقه ، وبها يقع النفض ، فإن قيل : فلم لا يقدر الأمر فيه على العكس ؟ قلنا : لأن تلك الهيئة صنيع ذوى الآداب فى عقد الإزار ، ومناط الفائدة فيه أن المؤتزر إذا عاجله أمر فخاف سقوط إزاره أمسكه بالمرفق الأيسر ، ودفع عن نفسه بيمينه .

قوله : "ما خلفه عليه" بفتح الخاء ، واللام ، والفاء ، أى : ما جاءه من بعد ، يعنى : لعل هامة دنت فصارت فيه بعده .

قوله : "باسمك ربى ، وضعت جنبى ، وبك أرفعه" بالباء ، قيل : وباللام أيضا ، فالباء للاستعانة ، واللام يحتمل أن يكون معناه : "ولعبادتك أرفعه" .

قوله : "فإن أمسكت نفسى" ، أى : روحى ، والمراد من النفس هاهنا الروح ، لقيام القرينة على ذلك ، أى : إن حبستها عندك بأن أمتها فارحمها ، وإن أرسلتها إلى بدنى فاحفظها من شر / ١١٣ / الشيطان ، ومهالك الدنيا بما تحفظ به عبادك الصالحين .

---

[1] الترمذى : كتاب الدعوات ، باب (٢٠) رقم (٣٤٠١) .

[قال شيخ الإسلام : وفى لفظ] "**وإذا استيقظ فليقل**"[1] : "**الحمدُ للهِ الذى عَافَانِى فى جَسَدِى ، وَرَدَّ عَلَىَّ رُوحِى ، وَأَذِنَ لِى بِذِكْرِهِ**"[2] .

أقول : هذا الحديث رواه أبو هريرة ، وأخرجه[3] مسلم ، والترمذى ، وأبو داود[3] ، ورواه ابن السنى فى كتابه بإسناد صحيح .

قوله : "عافانى فى جسدى" ، بأن حفظه من الهوام ، والحشرات القتالة ، واللذاعة ، وطوارق الليل ، ونحو ذلك .

قوله : "وأذن لى بذكره" ، أى : يسر لى ، وسهل لى ذكره ، وهو أيضا نعمة عظيمة ، وروى ابن السنى أيضا ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله – عليه السلام – : "**ما من رجل ينتبه من نومه ، فيقول : الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة ، الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا ، أشهد أن الله يحيى الموتى ، وهو على كل شىء قدير ، إلا قال الله تعالى : صدق عبدى**"[4] .

وروى أيضا عن عائشة – رضى الله عنها – عن النبى ﷺ ، قال : "**ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شى قدير ، إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**"[5] .

---

(1) فى الكلم الطيب "إذا استيقظ أحدكم فليقل" .

(2) يأتى تخريجه برقم (٥٤) .

(3) هذا الحديث عده الحافظ ابن حجر فى الفتح (١١/١٠٦) من أفراد الترمذى عن الستة ، و لم أره عند مسلم ولا أبى داود ، فالله أعلم .

(4) يأتى برقم (٥٥) .

(5) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٠) عن أبى عروبة قال : حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن إسحاق ، عن موسى بن وردان ، عن نائل
=

[قال شيخ الإسلام :] ٣٥ - وعن على بن أبى طالب - رضي الله عنه - : **"أن فاطمة أَتَتِ النبىَّ ﷺ تسألُهُ خادِمًا ، فلم تجِدْهُ ، وَوَجَدَتْ عائشةَ فأخبرتْهَا ، قال علىٌّ : فَجَاءَ[1] النبىُّ ﷺ وقدْ أَخَذْنَا مَضَاجعَنَا ، فقَالَ : أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُو خيْرٌ لَكُمَا مِن خَادِمٍ ؟ إذا أويتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاثًا وثَلاثِينَ واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، فإنه خَيرٌ لكُمَا مِن خَادِمٍ ، قال : فما تَركتُهُنَّ منذ / ١١٤ / سَمِعْتُهُنَّ من رسول الله ، قيل له : وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟ قال : وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ"** متفق عليه[2] .

أقول : فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، أنكحها على بن أبى طالب بعد وقعة أحد ، وقيل : تزوجها بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزويجه إياها بسبعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة ، وخمسة أشهر ونصف ، وسن على - رضي الله عنه - يومئذ إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر ، روى لها عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا ، رويا لها حديثا واحدا فى "مسند عائشة" ، روت عنها عائشة - رضى الله عنها - وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، وقيل : ثلاثة

= صاحب العباء ، عن عائشة به . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١/٢٩٢) : "ضعيف جدًا ، أخرجه الحسن بن سفيان عن عبد الوهاب بن الضحاك ، وعبد الوهاب المذكور كذبه أبوحاتم الرازى وأبو داود وغيرهما ، وإسماعيل بن عياش شيخه مختلف فيه ، لكن اتفقوا على أن روايته عن الشاميين ضعيفة ، وهذا منها ، ومحمد بن إسحاق شيخ إسماعيل فى هذا الحديث مدنى تحول إلى العراق ، وقد وجدت هذا الحديث فى "مسند الحارث بن أبى أسامة" من طريق الليث بن سعد ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة ، عن موسى بن وردان ، عن نائل صاحب العباء ، عن عائشة . وإسحاق ضعيف جدا ، ولعل إسماعيل سمع منه فظنه عن أبى إسحاق ، وموسى وشيخه نائل مختلف فى كل منهما" اهـ .

[1] فى الكلم الطيب : "فجاءنا" .

[2] البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب على بن أبى طالب (٣٧٠٥) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٧/٨٠) .

أشهر ، وقيل : ثمانية أشهر ، وقيل : تسعين يوما ، والصحيح الأول ، وروى لها الترمذى ، وابن ماجه[1] .

واعلم أن هذه الرواية أخرجها البخارى ، ومسلم ، وفى رواية أبى داود ، قال أبو الورد بن ثمامة : قال على لابن أعبد : ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت من أحب أهله إليه وكانت عندى ؟ قلت : بلى ، قال : **"إنها جَرَّتْ بالرحى حتى أثر فى يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها ، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، فأتى النبىَّ ﷺ خدم ، فقلت : لو أتيتِ أباك فسألتيه خادما ؟ فأتته ، فوجدت عنده حُدَّاثاً فرجعت فأتاها من الغد ، فقال : ما كان حاجتك ؟ فسكتت ، فقلت : أنا أحدثك يا رسول الله ، جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها ، وحملت بالقربة حتى / ١١٥ / أثرت فى نحرها ، فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادما يقيها حَرَّ ما هى فيه ، قال : اتق الله يا فاطمة ، وأدى فريضة ربك ، واعملى عمل أهلك ، وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثا وثلاثين ، واحمدى ثلاثا وثلاثين ، وكبرى أربعا وثلاثين ، فتلك مائة ، فهى خير لك من خادم ، قالت : رضيت عن الله ، وعن رسوله"**[2] ، زاد فى رواية : **"ولم يخدمها"** ، وفى رواية الترمذى ، عن على ، قال : **"شكت إلىَّ فاطمة مَجَلَّ يديها من الطحن ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادما ؟ فقال : ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أخذتما مضجعكما تقولان ثلاثا وثلاثين ، وثلاثا وثلاثين ، وأربعا وثلاثين من تحميد ، وتسبيح ، وتكبير"**[3] .

---

[1] انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٤٩١/٤) ، أسد الغابة (٧١٧٥/٧) ، الإصابة (١١٥٨٣/٨) .

[2] أبو داود : كتاب الأدب ، باب التسبيح عند النوم (٥٠٦٣) .

[3] الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام (٣٤٠٨) .

قوله : "تسأله خادما" يعنى من شدة التعب ، وكثرة الطحن بالرحى ، ونقل الماء بالقربة ، والخادم يطلق على الذكر والأنثى ، لأنه خرج من عداد الاشتقاق ، ودخل فى حكم الأسماء كـ "الحائض" ، و"العاتق" .

قوله : "فلم تجده" ، أى : لم تجد فاطمة – رضي الله عنها – النبى ﷺ .

قوله : "وقد أخذنا مضاجعنا" ، أى : دخلنا فى فراشنا للنوم .

قوله : "فقال" ، أى : النبى ﷺ .

قوله : "فسبحا ثلاثا وثلاثين ..." ، أى : قولوا : سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة ، والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة ، والله أكبر أربعا وثلاثين مرة ، فصارت مائة .

قوله : "فإنه" ، أى هذا القول ، "خير لكما من خادم" معناه أنكما تتقويان بالذكر ، وتستغنيان عن الخادم ، وقد ذكرنا هذا الوجه فى "فوائد الذكر" فى أول الكتاب[١] .

قوله : "قال : فما تركتهن" ، أى : قال على – رضي الله عنه – : ما تركت هذه الكلمات .

قوله : "قيل له" ، أى لعلى ، **"ولا ليلة / ١١٦ / صفين"** أى : ولا تركتها ليلة صفين ؟ "قال : ولا ليلة صفين" ، أى : لم يمنعنى منهن عظم ذلك الأمر ، والشغل الذى كنت فيه ، وليلة صفين هى ليلة الحرب المعروفة بصفين ، وهى موضع بقرب الفرات ، كانت فيها حرب عظيم بينه وبين أهل الشام ، والصفين بكسر الصاد ، وتشديد الفاء .

قوله : "فى نحرها" ، أى : فى صدرها .

قوله : "خدم" جمع خادم .

قوله : "حداثا" ، الحداث : القوم يتحدثون ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .

---

[١] انظر الفائدة رقم "٦٠" من فوائد الذكر .

قوله : "يقيها" ، أى : يحفظها .

قوله : "ولم يخدمها" ، أى : و لم يعطها خادما .

قوله : "مجل يديها" من مجلت اليد تمجل مجلا إذا خرج فيها شبه البثر من العمل بالفأس ونحوه من الآلات التى تؤثر فى اليد .

واعلم أن بعض الناس استدلوا بهذا الحديث على وجوب الخدمة على الزوجة للزوج ، مثل : الطبخ ، والخبز ، وغسل الثياب ، ونحو ذلك ، وإن كانت الزوجة من بنات الأشراف ، وعندنا ليس عليها ذلك ، وإنما كانت خدمة فاطمة - رضى الله عنها - على وجه البر والإحسان ، لا على وجه الإلزام ، فإذا قامت الزوجة بذلك على وجه المروءة والفضل فلها ذلك ، ولا إجبار عليها بذلك وأفتى بعض مشايخنا بالعرف .

[قال شيخ الإسلام :] وقد بلغنا أنه من حافظ على هؤلاء الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه .

أقول : هذا كلام الشيخ - رحمه الله - أى : قد بلغنا من مشايخنا .

قوله : "أنه" ، أى : الشأن .

قوله : "من حافظ" ، أى : داوم ، وواظب على ذكرها .

قوله : "إعياء" ، بكسر الهمزة ، مصدر أعيا ، أى عجز وتعب .

قوله : "فيما يعانيه" من المعاناة ، وهى المقاساة ، وقد قيل : إن / ١١٧ / الشيخ - رحمه الله - كان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جُمُعَةٍ وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته أمرا عظيما ، وقد شاهدت شيخى العلامة شرف الدين عيسى - سقى الله ثراه - أنه كان يفسر من القرآن الكريم أيام الجمع على المنبر من عقيب صلاة الجمعة إلى قريب المغرب فى الأيام الطويلة الحارة كلاما سردا متواليا ، وهو شيخ مسن قد جاوز عمره ستين سنة ، وكان يتكلم فى تفسيره بفنون من العلوم ، ويحضر

ميعاده ألوف من الناس من الرجال والنساء، وكان يحصل فى مجلسه بكاء عظيم، ورقة عظيمة، وَرُزِقَ كثيرٌ من الناس الفُسَّقِ التوبة ببركة مجلسه، وكان عالما عاملا، ولم يسمع أحد منه قط كلمة فيها فحش أو سوء.

[قال شيخ الإسلام:] ٣٦ - وعن حفصة أم المؤمنين - رضى الله عنها - **"أن النبىَّ ﷺ كان إذا أَرَادَ أن يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثم قال: اللهم قِنِى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ"**.

خرجه أبو داود، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، ورواه من طريق حذيفة[1].

---

(١) ورد عن ستة من الصحابة، وهم: حفصة، وحذيفة، والبراء، وابن مسعود، وأنس، وعائشة:
فأما حديث حفصة فأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم (٥٠٤٥)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٧٦٢)، وأحمد (٢٨٨/٦)، وابن السنى (٧٢٨)، وغيرهم من طريق أبان بن يزيد العطار، ثنا عاصم بن بهدلة، عن معبد بن خالد، عن سواء الخزاعى، عن حفصة به. ورواه النسائى (٨٦١)، وابن السنى (٧٢٢، ٧٢٣) من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم به، ولم يذكرا معبد بن خالد.
وأما حديث حذيفة فأخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات، باب (١٨)، رقم (٣٣٩٨)، وأحمد (٣٨٢/٥) والحميدى (٤٤٤) من طريق عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة به، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. وأما حديث البراء فقد اختلف فى الواسطة بينه وبين أبى إسحاق، فرواه شعبة والثورى دون واسطة، وصححه الحافظ فى "الفتح" (١١٥/١١)، وأخرجه الترمذى (٣٣٩٩)، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٨) من طريق أبى إسحاق، عن أبى بردة، عن البراء نحوه.
وأخرجه الترمذى فى "الشمائل" (٢٥٥)، وأحمد (٣٠٠/٤، ٣٠١) والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٥) من طريق أبى إسحاق، عن عبد الله بن يزيد الأنصارى، عن البراء به.
وأخرجه أحمد كذلك (٢٩٠/٤، ٢٩٨، ٣٠٣)، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٢، ٧٥٣) والطبرانى فى "الدعاء" (٢٤٩، ٢٥٠)، وابن حبان (٥٥٢٢/١٢) وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق، عن البراء به.

أقول : حفصة بنت عمر - ﷺ - ابن الخطاب بن نفيل القرشية العدوية زوج رسول الله ﷺ ، قال الواقدى : تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة ثنتين ، روى لها عن رسول الله ﷺ سبعون حديثا ، اتفقا على ثلاثة ، وانفرد مسلم بستة ، روى عنها عبد الله بن عمر بن الخطاب أخوها ، والمطلب / ١١٨ / بن أبى وداعة ابن صُبَيْرَةَ ،

- وأخرجه أحمد أيضا (٢٨١/٤) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٤) من طريق أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ورجل آخر ، عن البراء به .

وأخرجه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٧) من طريق أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن البراء به . و(٧٦٠) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، عن الربيع بن لوط ، عن عمه البراء به .

وأخرجه ابن حبان (٥٥٢٣/١٢) من طريق يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن البراء .

وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الترمذى فى "الشمائل" (٢٥٦) ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٣٨٧٧) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٥٦) ، وأحمد (٣٩٨/١ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤٤٣) ، والطبرانى فى "الدعاء" (٢٤٨) وغيرهم من طرق عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود به .

وأخرجه الطبرانى فى "الدعاء" (٢٤٧) من طريق أبى إسحاق به . وفى الكبير (١٠٠٨٢/١٠) من طريق على بن عابس عن أبى إسحاق عن أبى الكنود عن أبى عبيدة به . و(١٠٠٨٤/١٠) من طريق على بن عابس ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود به .

وأخرجه أبو الشيخ فى "أخلاق النبى ﷺ (ص ١٦٧) من طريق يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبى عبيدة به .وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود شيئا . وعلى بن عابس عند الطبرانى ضعيف . وأبو إسحاق قد اختلط ، وهو مدلس ، وقد عنعنه .

وأما حديث أنس فأخرجه البزار (رقم/٣١١٠ كشف) ، والطبرانى فى "الدعاء" (٢٥١) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (٣٤٤/٢) من طريق أبى الجماهر محمد بن عثمان الكفرسوسى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس به . وسعيد بن بشير ضعيف .

وأما حديث عائشة فأخرجه العقيلى فى "الضعفاء" (٣٤٣/٤) وفيه من لا يعرف ، والحديث صححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٤٨/٣) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤٦٥٦) وغيره .

وعبد الله بن صفوان ، وشتير بن شكل ، توفيت سنة إحدى وأربعين ، وقال الواقدى : سنة خمس وأربعين ، وصلى عليها مروان بن الحكم ، روى لها الجماعة[1] .

قوله : "أن يرقد" ، أى : ينام .

قوله : "قنى" ، أى : احفظنى ، وهو أمر من وَقَى يَقِى قِ ، وأصله أَوْقَ ، لأنه من تَوَقَّى ، حذفت الواو تبعا لفعله ، فصار أَقِ ، فاستغنى عن الهمزة ، فحذفت ، فصار "قِ" على وزن "عِ" .

قوله : "عذابك" مفعول ثان لقوله : "قنى" .

قوله : "يوم تبعث عبادك" ، يعنى يوم القيامة .

قوله : "خرجه أبو داود" ، أى : خرج هذا الحديث أبو داود فى "سننه" من طريق حفصة أم المؤمنين ، ورواه الترمذى من رواية حذيفة ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب[2] - رضي الله عنه - ولم يذكر فيها "ثلاث مرات" ، والله الموفق .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٧ - عن أنس - رضي الله عنه - **"أَنَّ النبىَّ ﷺ كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قال : الحمدُ للهِ الذى أَطْعَمَنَا ، وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا ، وَآوَانَا ، فكم مِمَّنْ[3] لاَ كَافِىَ لَهُ ، وَلاَ مُؤْوِى"** خرجه مسلم[4] .

أقول : "كفانا" ، أى : كل شئ ، و**"آوانا"** ممدود هو الفصيح المشهور ، وحكى بالقصر . قال ابن الأثير : "أويت إلى المنزل ، وأويت غيرى ، وآويته ، وأنكر بعضهم المقصور المتعدى ، وقال الأزهرى : هى لغة فصيحة ، ومن المقصور اللازم الحديث الآخر : **"أما**

---

(١) انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٣٣٣/٤) ، أسد الغابة (٦٨٤٥/٧) الإصابة (١١٠٤٧/٧) .

(٢) انظر التخريج السابق .

(٣) فى الأصل : "من" وما أثبتناه من "صحيح مسلم" وسنن أبى داود والترمذى والكلم الطيب .

(٤) مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٦٤/٢٧١٥) .

أحدهم فأوى إلى الله"[1] ، أى : رجع إليه : ومن الممدود حديث الدعاء : "الحمد لله الذى كفانا ، وآوانا" ، أى : ردنا إلى مأوى لنا ، و لم يجعلنا منتشرين كالبهائم ، والمأوى : المنزل"[2] .

قال النووى : "آوانا ، قيل معناه : رحمنا"[3] .

/ ١١٩/ قوله : "فكم ممن[4] لا كافى له" ، أى : لا كافى له شأنه .

قوله : "ولا مؤوى[5] له" ، أى : لا راحم له ، ولا عاطف عليه ، **قيل معناه** : لا وطن له ، ولا سكن يأوى إليه ، وهذا الحديث خرجه أبو داود ، والترمذى أيضا ، وقال : حديث حسن صحيح[6] .

---

(١) البخارى : كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ... (٦٦) ، مسلم : كتاب السلام ، باب من أتى مجلسا فوجد فيه فرجة فجلس فيها ... (٢٦/٢١٧٦) من حديث أبى واقد الليثى : "أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ ، وذهب واحد . قال : فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ الله عنه" .

(٢) انظر النهاية (٨٢/١) .

(٣) انظر "شرح صحيح مسلم" (٣٤/١٧) تحت شرح حديث الباب .

(٤) فى الأصل : "من" وما أثبتناه من "صحيح مسلم" وأبى داود والترمذى والكلم الطيب .

(٥) فى الأصل : "مؤى" . خطأ .

(٦) أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقال عند النوم (٥٠٥٣) ، الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٣٣٩٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٨ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما ، أنه أمر رجلاً إذا أخذ مَضْجَعَهُ أن يقولَ : **"اللهم أنتَ خلَقْتَ نَفْسِي ، وأنتَ تَتَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إن أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللهم أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ"** . قال ابنُ عمر : سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجه مسلم[1] .

أقول : "نفسى" ، أى روحى .

قوله : "لك مماتها ومحياها" ، أى : بيدك قدرة إماتتها وإحيائها ، ولا يقدر على ذلك غيرك ، لك ذلك ، أنت المحيى ، وأنت المميت ، وأنت على كل شىء قدير ، والممات والمحيا ، مصدران ميميان بمعنى الإحياء والإماتة .

قوله : "إن أحييتها" يعنى : إن أبقيتها على حياتها **"فاحفظها"** من كل ما يضره ويشينه .

قوله : "وإن أمتها" ، أى : فارقتها عن بدنى ، لأن إماتة الروح عبارة عن مفارقته البدن ، لأن الأرواح لا تفنى ، كما هو مذهب أهل الحق .

قوله : "أسألك العافية" ، قد فسرنا العافية بأنها دفاعُ اللهِ عن العبد الأسقامَ والبلايَا ، من عافاه الله ، وأعفاه ، والاسم العافية .

قوله : "قال ابن عمر : سمعته" ، أى : سمعت هذا الدعاء **"من رسول الله ﷺ"** .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٩ - عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَن قَالَ حِينَ يَأْوِى إلى فِرَاشِهِ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الذى لا إلهَ إلاَّ هُو الحىُّ القَيومُ ، وأَتُوبُ إِلَيْهِ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ ، وإن كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ، [وإن كانتْ عَدَدَ وَرَقِ / ١٢٠ / الشَّجَرِ[2]] ، وإن كانتْ**

---

[1] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٢/٦٠) .

[2] سقط من "ج" .

عَـدَدَ رَمْـلِ عَـالِجٍ ، وإن كَـانتْ عَـدَدَ أيَّـامِ الدُّنْيَـا" ، قـال التـرمذى : حسـن غريب[1] .

أقول : أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بـن عبيـد[2] بـن الأبجـر ، وهـو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الخدرى الأنصارى ، روى له عـن رسـول الله ﷺ ألف حديث ومائة حديث ، وسبعون حديثا ، اتفقـا علـى ستة وأربعـين حديثـا ، وانفـرد البخارى بستة عشر[3] ، وانفرد مسلم باثنين وخمسين ، وقد روى عن أبى بكر ، وعمـر ، وعثمان ، وعبد الله بن سلام ، وأبى قتادة الأنصارى ، وزيـد بـن ثـابت ، وابنـه مـالك بـن سنان ، وأخيه لأمه قتادة بن النعمان ، روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجـابر بـن عبد الله الأنصارى ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وأبو أمامة سـهل بـن حنيـف ، وسعيد بن المسيب ، وطارق بن شهاب ، وجماعة كثيرة غيرهم ، مـات بالمدينـة سنة أربـع وستين ، وقيل : سنة أربع وسبعين ، وهو ابن أربع وسبعين سنة ، روى له الجماعة[4] .

قوله : "أستغفر الله" ، أى : أطلب من الله الغفران للذنوب .

---

[1] الترمذى : كتاب الدعوات ، بـاب (١٧) رقـم (٣٣٩٧) مـن طريـق عبيـد الله الوَصَّـافى ، عـن عطيـة العَوفى ، عن أبى سعيد به ، وعطية العَوفى قال الحـافظ فـى التقريـب : "صـدوق يخطـئ كثيرا ، وكـان شيعيا مدلسا" . وجزم الذهبى فى "الميزان" بضعفه . وقال ابن حبان فى الضعفاء (١٧٦/٢) : "سمع مـن أبى سعيد أحاديث ، فلما مات جعل يجالس الكلبى ، يحضر قصصه ، فإذا قال الكلبـى قـال رسـول الله ﷺ كذا فيحفظه ، وكناه أبا سعيد ، ويروى عنه ، فإذا قيل له : من حدثك هذا ؟ فيقول : أبـو سـعيد ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى وإنما أراد الكلبى ، فـلا يحـل كتـب حديثـه إلا علـى التعجـب" . وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٥٧٢٨) والكلم الطيب (٣٩) .

[2] فى الأصل : "ابن ثعلبة بن عبيد" بالتكرار .

[3] فى الأصل : "بسبعة عشر" خطأ ، والتصويب من سير أعلام النبـلاء (١٧٢/٣) ، وقـد ترجـم لـه المصنف مرة أخرى تحت الحديث (رقم/٦٦) ، فذكره على الصواب .

[4] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣٠٢٧/٤) ، أسد الغابة (٢٠٣٥/٢) ، الإصابة (٣١٩٨/٣) .

قوله : "العظيم" ، قد مر أن المراد منه عِظَمُ الشأن ، والجلال ، والكبرياء ، لا العظم الذى يتصف الأجسام والذوات [بها] .

قوله : "القيوم" ، هو القائم الدائم على كل شيء ، ويقال أيضا : القيام ، والقيم ، والقيوم نعت المبالغة فى القيام على الشيء .

قوله : "وأتوب إليه" ، أى : أرجع إليه من كل الذنوب .

قوله : "وإن كانت مثل زبد البحر" يعنى إذا فرضت ذنوبه أجساما ، وكانت مثل زبد البحر ، ومثل عدد ورق الأشجار ، ومثل عدد رمل عالج ، / ١٢١ / ومثل عدد أيام الدنيا ، و"عالج" فى الأصل واحد العوالج ، وهو ما تراكم من الرمل ، ودخل بعضه فى بعض ، ولكن المراد منه هاهنا اسم الموضع الذى فيه مثل ذلك الرمل ، بدليل إضافة الرمل إليه .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٠ - وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ ، أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه : **"اللهم رَبَّ السمٰواتِ ، [وربَّ الأرضِ]**(١) **، وربَّ العرشِ العظيمِ ، ربَّنَا وربَّ كلِّ شيءٍ ، فالقَ الحبِّ والنَّوَى ، مُنَزِّلَ**(٢) **التَوْرَاةِ ، والإنجيلِ ، والقُرْآنِ**(٣) **،أعُوذُ بكَ من شرِّ كلِّ ذِى شرٍّ أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ**(٤) **، أنتَ**(٥) **الأوَّلُ فليسَ قَبْلَكَ شَيءٌ وأنت الآخِرُ فليسَ بَعدك شيءٌ ، وأنتَ الظَّاهِرُ فليسَ فَوْقَكَ شَيءٌ ، وأنتَ البَاطِنُ فليسَ دُونَكَ شَيءٌ ، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ"** خرجه مسلم(٦) .

---

(١) ساقط من الأصل ، وأثبتناه من "صحيح مسلم" و "الكلم الطيب" .

(٢) فى "صحيح مسلم" والكلم الطيب : "ومنزل" .

(٣) هذا لفظ أبى داود (٥٠٥١) ، والترمذى (٣٤٠٠) ، وأحمد (٢/٣٨١،٤٠٤،٥٣٦) ، ولفظ مسلم والكلم الطيب "الفرقان" .

(٤) فى "صحيح مسلم" : "من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت الأول ..." وإنما هذا لفظ أبى داود والترمذى وأحمد .

(٥) فى الكلم الطيب "اللهم أنت" .

(٦) مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٣/٦١ : ٦٣) .

أقول : "رب" منصوب بأنه منادى ، وحرف النداء محذوف تقديره "يا رب السمٰوات ، ويا رب العرش العظيم ، ويا ربنا ورب كل شيء" ، ويجوز الرفع على أن يكون المبتدأ محذوفا ، أى : "أنت رب السمٰوات" إلى آخره .

قوله : "فالق الحب" صفة لقوله : "ربٌّ" ، وكذلك **"منزل"** فيجوز فيه النصب والرفع على الوجهين ، و**"الفالق"** من الفلْق ، بسكون اللام ، وهو الشق ، ومعنى قوله : "فالق الحب والنوى" الذى يشق حبة الطعام ، ونوى التمر للإنبات ، والفلق بالتحريك[1] الصبح نفسه ، وقيل : ضَوْءه وإنارته .

قوله : "منزل التوارة والإنجيل" وهما اسمان أعجميان ، واشتقاق التوراة من "ورى الزند" ، وهو ما يظهر منه من النور والضياء ، فسمى التوراة بذلك ، لأنه قد ظهر بها النور والضياء لبنى إسرائيل ، ومن تابعهم / ١٢٢ / ووزنه "تفعلة" ، والإنجيل من "النجل" ، إنما سمى الإنجيل لأنه أظهر الدين بعد ما درس ، وقد سمى القرآن إنجيلا أيضا ، ووزنه "إفعيل" .

قوله : "والقرآن" اسم للمنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل - عليه السلام - أصله مصدر كـ "غفران" من "قرأ" إذا جمع ، سمى القرآن بذلك ، لأنه يجمع الحروف والكلمات ، ومنه القُرْءُ ، وهو الحيض ، لاجتماعه فى الرحم ، والقرية لاجتماع الناس فيها .

قوله : "أنت آخذ بناصيته" كناية عن تمكنه من المخلوقات ، وأنهم تحت قدرته ، وقهره ، وسلطنته ، وقد مر مرة .

قوله : "أنت الأول فليس قبلك شيء" والأول هو الذى لا شيء قبله ولا معه ، فكأن قوله ﷺ **"فليس قبلك شيء"** تفسيرا للأول .

---

[1] فى الأصل : "بالتخريج" خطأ .

قوله : "وأنت الآخر فليس بعدك شيء" الآخر : الباقي بعد فناء الخلق ، المتعالى فى أوليته عن الابتداء ، كما هو المتعالى فى آخريته عن الانتهاء ، قال الشيخ محيى الدين النووى فى "شرح مسلم"[(١)] : "وأما تسميته تعالى بالآخر ، فقال الإمام أبو بكر الباقلانى : معناه الباقى بصفاته من العلم ، والقدرة ، وغيرهما التى كان عليها فى الأزل ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق ، وذهاب علومهم ، وقدرتهم[(٢)] ، وتفرق أجسامهم ، قال : وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم ، واحتجوا به لمذهبهم فى فناء الأجسام ، وذهابها بالكلية ، قالوا : ومعناه الباقى بعد فناء خلقه ، ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وأن المراد آخِرٌ بصفاته بعد ذهاب صفاتهم ، ولهذا يقال : آخر من بقى من بنى فلانٍ فلانٌ ، يراد حياته ، ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها ، هذا كلام الباقلانى"[(٣)] .

قوله : "وأنت / ١٢٣ / الظاهر فليس فوقك شيء" معنى الظهور : القهر ، والغلبة ، وكمال القدرة ، ومنه ظهر فلان على فلان ، وكأن قوله – عليه السلام – : "فليس فوقك شيء" تفسيرا لهذا ، وقيل : الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته ، وربوبيته .

قوله : "وأنت الباطن فليس دونك شيء" ، أى : المحتجب عن خلقه ، وقيل : العالم بالخفيات ، وقيل : الذى لا يستولى عليه توهم الكيفية .

قوله : "اقض عنا الدين" المراد بالدين هاهنا حقوق الله ، وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع .

قوله : "وأغننا من الفقر" يعنى من السؤال الذى يؤدى إلى الذل الناشئ من الفقر والاحتياج .

---

(١) فى الأصل : "شرح المسلم" كذا .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى "شرح مسلم" (٣٦/١٧) : "وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم" وهو المناسب لما قبله وبعده من ذكر الألفاظ بصيغة الجمع ، والله أعلم .

(٣) انظر "شرح صحيح مسلم" (٣٦/١٧-٣٧) تحت شرح حديث الباب .

[قال شيخ الإسلام :] ٤١ - قال البراء بن عازب : قال لى رسول الله ﷺ : **"إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثم اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيْمَنَ ، وقل : اللهم أسلمتُ نَفْسى إليكَ ، ووجهتُ وَجْهِى إليكَ ، وَفَوضتُ أَمْرِى إليكَ ، وأَلجأتُ ظَهْرِى إليكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إليكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنكَ إلاَّ إليكَ ، آمنتُ بِكِتَابِكَ الذى أنزلتَ ، ونبيك[1] الذى أرسلتَ ، فإن متَّ متَّ على الفِطْرةِ ، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ"** متفق عليه[2] .

أقول : أبو عمارة ، ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن [جشم بن][3] مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الحارثى الأوسى المدنى ، وأمه حبيبة بنت أبى حبيبة بن الخباب بن أنس بن زيد من بنى مالك النجار ، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثمائة وخمسة أحاديث ، اتفقا على اثنين وعشرين حديثا ، وانفرد البخارى بخمسة عشر / ١٢٤ / وانفرد مسلم بستة ، روى عنه : عبد الله بن يزيد الأنصارى الخطمى ، وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائى ، وعامر الشّعبى ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، ومعاوية بن سويد بن مقرن ، وأبو إسحاق السبيعى ، وعدى بن ثابت ، وسعد بن عبيدة ، وأبو المنهال سيار بن سلامة الرياحى[4] ، نزل الكوفة ، وبها مات زمن مصعب بن الزبير ، روى له الجماعة[5] .

---

(١) فى الكلم الطيب "وبنبيك" .

(٢) البخارى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا نام (٦٣١٣) ، وباب النوم على الشق الأيمن (٦٣١٥) وكتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : **﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾** (٧٤٨٨) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٥٧/٢٧١٠) ، ولفظ البخارى مركب من روايتين .

(٣) زيادة من مصادر الترجمة .

(٤) فى الأصل : "الرباحى" خطأ .

(٥) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٧٤/١) ، أسد الغابة (٣٨٩/١) ، الإصابة (٦١٨/١) .

قوله : "إذا أتيت مضجعك" ، أى : فراشك للنوم .

قوله : "فتوضأ وضوءك للصلاة" ، أى : الوضوء الكامل بأركانه وشرائطه ، وفى هذا الحديث ثلاث سنن مستحبة ليست بواجبة ، إحداها : الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء ، والحكمة فيه أن يكون على طهارة مخافة أن يموت من ليلته ، وأن يكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلاعب الشيطان به فى منامه ، وترويعه إياه .

الثانية : النوم على الشق الأيمن ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن ، ولأنه أسرع إلى الانتباه .

الثالثة : ذِكْرُ اللهِ تعالى ليكون خاتمةُ عملِهِ .

قوله : "اللهم أسلمت نفسى إليك" ، وفى رواية : **"أسلمت وجهى إليك"**[١] ، أى : استسلمت ، وجعلت نفسى منقادة لك ، وطائعة بحكمك ، والوجه والنفس هنا بمعنى الذات ، ويقال : سلم ، وأسلم ، واستسلم بمعنى واحد .

قوله : "وألجأت ظهرى إليك" يقال : ألجأت إلى الشىء ، أى : اضطررت إليه ، ويستعمل فى مثل هذا الموضع بمعنى الإسناد ، يقال : ألجأت أمرى إلى الله ، أى : أسندته ، وقال الشيخ محيى الدين : "أى : توكلت عليك ، واعتمدتك فى أمرى كله ، كما يعتمد الإنسان / ١٢٥ / بظهره إلى ما يسنده إليه"[٢] .

---

(١) البخارى : كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على الوضوء (٢٤٧) ، وكتاب الدعوات ، باب إذا بات طاهرا (٦٣١١) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٥٦/٢٧١٠) .

(٢) انظر "شرح صحيح مسلم" (٣٣/١٧) تحت شرح حديث الباب .

قوله : "رغبة ورهبة إليك" الرغبة : السعة فى الإرادة ، والرهبة : مخافة مع تحرز واضطراب ، وهما منصوبان على التعليل ، متعلقان بالإلجاء ، ومعنى "إليك" : صرفت رغبتى فيما أريده إليك ، قال الشاعر :

.... وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب[١]

قيل : إنه أعمل فى الحديث لفظ "الرغبة" وحدها ، ولو أعمل كل واحد منهما لكان من حقه أن يقول : "رغبة إليك ، ورهبة منك" ، والعرب تفعل ذلك .

قلت : ولو زعم زاعم احتمال أن يكون "إليك" متعلق بمحذوف ، مثل قولك : متوجها بهما إليك ، لم يستبعد[٢] ، وحاصل المعنى : طمعا فى ثوابك ، وخوفا من عذابك .

قوله : "لا ملجأ" ، أى : لا إلجاء.

قوله : "ولا منجا" ، أى : ولا نجاء ، أى : لا خلاص .

قوله : "منك إلا إليك" ، أى : لا إلجاء ، ولا خلاص من عذابك ، وأخذك إلا إليك ، يعنى : أنت المُلْجَأُ إليه ، وأنت المنجى .

قوله : "آمنت بكتابك الذى أنزلت" ، أى : صدقت بكتابك الذى أنزلته على نبيك .

قوله : "ونبيك الذى أرسلت" ، وفى بعض طرق هذا الحديث ، عن البراء ، أنه قال : "قلت : وبرسولك الذى أرسلت ، قال : وبنبيك" قيل : إنما رد[٣] عليه الصلاة والسلام قوله ، لأن البيان صار مكررا من غير إفادة زيادة فى المعنى ، وذلك مما يأباه البليغ ، لأنه كان نبيا قبل أن كان رسولا ، وقيل : إنما رد عليه لاحتمال أن ينازعه بعض رسل الله من الملائكة ، قال الله

---

[١] عجز بيت للنمر بن تولب ، وصدره : "ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى ..." .

[٢] فى الأصل : "يستعبد" خطأ .

[٣] فى الأصل : "رده" خطأ .

تعالى : ﴿ا للهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[1] فأراد بذلك تخليص الكلام من اللبس ، والتصديق / ١٢٦ / بنبوته ، وفيه نظر ، لأنه إن كانت العلة فيه احتمال أن يراد به جبريل ، أو غيره من رسل الملائكة فإن مثل هذا الاحتمال غير منفى عن قوله : "ونبيك الذى أرسلت" لاحتمال أن يراد به رسول آخر من أنبياء ا لله ، والوجه الحسن فيه أن يقال : إن هذا ذكر ودعاء ، فينبغى الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه ولعله أوحى إليه - عليه السلام - بهذه الكلمات ، فيتعين أداؤها بحروفها من غير تغيير ، واحتج بعض العلماء بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى ، والجمهور على الجواز من العارف ، وقد عرف فى موضعه .

قوله : "فإن مُت مُت على الفطرة" ، أى : على الإسلام ، وفى رواية : "وإن أصبحت أصبت خيرا" ، أى : جعل لك ثواب هذه السنن ، واهتمامك بالخير ، ومتابعتك أمر ا لله تعالى ورسوله ﷺ ، فإن قيل : إذا مات الإنسان على إسلامه ، و لم يكن ذكر من هذه الكلمات شيئا فقد مات على الفطرة لا محالة ، فما فائدة ذكر هذه الكلمات ؟ أجيب بتنويع الفطرة ، ففطرة القائلين فطرة المقربين والصالحين ، وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين ، ورُدَّ بأنه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين ، وفطرة المقربين والصالحين ، أجيب : بأنه لا يلزم ذلك ، بل إن مات القائلون فهم على الفطرة التى للصالحين والمقربين ، وإن مات غيرهم فلهم فطرة غيرهم ، وا لله أعلم .

[1] سورة الحج (٧٥) .

[قال شيخ الإسلام :] **٤ – فصل**[١]

أقول : هذا الفصل فى بيان الأدعية التى يقولها المستيقظ من الليل .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٢ – عن عبادة بن الصامت / ١٢٧ / – ﷺ – عن النبى ﷺ ، قال : "**من تعارَّ من الليل ، فقال : لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، [له]**[٢] **المُلْكُ ، ولهُ الحَمْدُ ، وهو علَى كلِّ شيءٍ قَديرٌ ، الحمدُ للهِ ، وسُبْحَانَ اللهِ ، واللهُ أكْبَرُ**[٣] **، ولا حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ**[٤] **، ثم قال : اللهم اغْفِرْ لى ، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فإن تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلاَتُهُ**"[٥] خرجه البخارى[٦] .

أقول : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن [ثعلبة بن][٧] غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدرا ، وأحدا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وروى له عن رسول الله مائة وواحد وثمانون حديثا ، اتفقا منها على ستة أحاديث ، وانفرد

---

(١) فى "ج" و "هـ" : "فصل فيما يقوله المستيقظ من نومه ليلا" .

(٢) زيادة من مصادر التخريج و "الكلم الطيب" .

(٣) فى "الكلم الطيب" : "وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر" ، وانظر الشرح لزاما .

(٤) فى "د" : "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم" ، ووردت هذه الزيادة فى "ج" وقال الشيخ الألبانى (ص/٤٢) : "فى التهجد من صحيحه -أى البخارى- (١/٢٩١) وليس عنده "العلى العظيم"، وهى عند ابن ماجه وابن السنى بسند صحيح ، ولم ترد هذه الزيادة فى الأصل المخطوط" اهـ .

(٥) كذا فى "صحيح البخارى" ، وفى السنن والكلم الطيب "فإن توضأ وصلى قبلت صلاته" .

(٦) البخارى : كتاب التهجد ، باب فضل من تعارَّ من الليل فصلى (١١٥٤) ، أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا تعارَّ من الليل (٥٠٦٠) ، الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء إذا انتبه من الليل (٣٤١٤) ، ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل (٣٨٧٨) .

(٧) زيادة من مصادر الترجمة .

البخارى بحديثين ، ومسلم بآخرين ، روى عنه : أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وفضالة بن عبيد ، وشُرحبيل ابن حسنة ، وأبو أمامة الباهلى ، ورفاعة بن رافع ، ومحمود بن الربيع ، وبنوه : الوليد ، وعبيد الله ، وداود بن عبادة ، وأبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى ، ويعلى بن شداد بن أوس ، وأبو الأشعث الصنعانى ، وكثير بن مرة ، وحكيم بن جابر ، وجنادة بن أبى أمية ، وأبو إدريس الخولانى ، وخطاب بن عبد الله الرقاشى ، وغيرهم ، قال الأوزاعى : أول من ولى قضاء فلسطين عبادة بن الصامت ، مات بالشام سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقال حسن بن ربيعة : عن رجاء بن أبى سلمة "قبر عبادة ببيت المقدس" ، /١٢٨/ وقيل : إنه مات بالرملة ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "من تعارّ" بتشديد الراء المهملة ، ومعناه : استيقظ من نومه ، وقيل : تمطى ، وقيل : تعار ، يتعار ، يستعمل فى انتباه معه صوت ، يقال : تعار الرجل إذا هم من نومه مع صوت ، ويحتمل أنه أخذ من عرار الظليم ، وهو صوته ، يقال : عار الظليم يعار ، وقيل : عر الظليم يعر عرارا ، كما قالوا : زمر النعام يزمر زمارا ، وكأن استعمال هذا اللفظ فى هذا الموضع دون الهبوب ، والانتباه ، والاستيقاظ ، وما فى معناه لزيادة معنى ، وهو أنه أراد أن يخبر بأن من هب من نومه ذكر الله سبحانه مع الهبوب ، فسأل الله خيرا ، أعطاه إياه ، فأوجز فى اللفظ ، وأعرض فى المعنى ، فأتى من جوامع الكلم التى أوتيها بقوله : "تعارّ" ، ليدل على المعنيين ، وليس فى بعض نسخ البخارى "ولا إله إلا الله ، والله أكبر" ، ولم يذكره الحميدى أيضا فى "الجمع بين الصحيحين" ، وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى ، وغيره ، وسقط فى رواية أبى داود .

قوله : "اغفر لى ، أودعا" شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة ، وهو شيخ شيوخ البخارى ، وأبى داود ، والترمذى ، وغيرهم فى هذا الحديث .

قوله : "فإن توضأ قبلت صلاته" ، أى : إن توضأ وصلى قبلت صلاته .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٣٨٠/٢) ، أسد الغابة (٢٧٨٩/٣) ، الإصابة (٤٥٠٠/٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٣ - وعن أبى أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت النبى ﷺ ، يقول : **"من أوَى إلى فِرَاشِهِ طَاهِرًا ، وَذَكَرَ الله تَعَالى حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ ، لم يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ الله فيها خيْرًا[1] مِن خَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلاَّ أَعْطَاهُ"[2]** . / ١٢٩ / خرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب[3] .

أقول : أبو أمامة صدى بن عجلان بن والبة بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، ويقال : ابن عجلان بن وهب أُبَى عمرو ، ويقال : ابن وهب بن عَرْيب بن وهب بن رياح الباهلى ، سكن حمص ، روى له عن رسول ﷺ مائتا حديث ، وخمسون حديثا ، روى له البخارى خمسة أحاديث ، ومسلم ثلاثة ، روى عنه : رجاء بن حَيْوة ، وخالد بن معدان ، ومحمد بن زياد الألهانى ،

---

(١) فى "ج" : "يسأل الله شيئا من ..." .

(٢) فى "الكلم الطيب" : "... إلا أعطاه الله إياه" .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٩٣) ، رقم (٣٥٢٦) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة (٧١٣) من طريق ابن أبى حسين ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة به . وقال حسن غريب . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "هو كما قال أو أعلى ، فإن له شواهد عن جماعة من الصحابة ، فراجعه فى "الترغيب" إن شئت" اهـ . أقول : ورواه أبو داود (٥٠٤٢) والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٨٠٦) وابن ماجه (٣٨٨١) وأحمد (٢٣٥/٥، ٢٤٤) وغيرهم من طريق حماد وثابت ، عن عاصم ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى ظبية ، عن معاذ بن جبل مرفوعًا بلفظ : "ما من مسلم يبيت على ذكرٍ طاهرًا ، فيتعار من الليل ، فيسأل الله خيراً ..." ، ورواه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" أيضا (٨٠٧) من طريق زيد بن أبى أنيسة ، عن عاصم ، و(٨٠٨) من طريق أبى الأحوص ، عن الأعمش ، و(٨٠٩) من طريق فطر بن خليفة ، ثلاثتهم عن شمر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى ظبية الكلاعى ، عن عمرو بن عبسة مرفوعا بنحوه . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٦٥/٣) بعد أن ذكر هذا الاختلاف : "هو حديث حسن ، ولعل أباظبية حمله عن معاذ وعن عمرو بن عبسة ، فإنه تابعى كبير ، شهد خطبة عمر بالجابية ، وسكن حمص ، ولا يعرف اسمه ، وانعقد الإجماع على توثيقه" اهـ .

وسليمان بن الحبيب المحاربى ، والوليد بن عبد الرحمن الجرشى ، وحاتم بن حريث الطائى ، وأبو يحيى سليم بن عامر الكلاعى ، وشرحبيل بن مسلم الخولانى ، وشداد أبو عمار وأبو سلام ممطور الحبشى ، والقاسم أبو عبد الرحمن الدمشقى ، وسالم بن أبى الجعد ، وأبو غالب حَزَوَّر ، وأبو إدريس الخولانى ، وغيرهم ، مات بالشام سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، وقد قيل : إنه آخر من مات من الصحابة بالشام ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "من أوى إلى فراشه طاهرا" ، أى : من دخل مضجعه على طهارة .

قوله : "وذكر الله" عام يتناول التسبيح ، والتهليل ، والتحميد ، وقراءة القرآن ، وحفظ درس العلم ، وغير ذلك من أشباه ذلك .

قوله : "النعاس" ، أى : النوم .

قوله : "سأل الله" جملة وقعت حالا من قوله : **"لم ينقلب"** ، والمضارع إذا وقع حالا ، وكان مثبتا ، يجئ بغير الواو ، كقولك : "جاءنى زيد يركب" .

/ ١٣٠ / [قال شيخ الإسلام :] ٤٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - **"أن رسول الله ﷺ كَانَ إذا اسْتَيْقَظَ منَ الليل قال : لا إلهَ إلاَّ أنتَ سُبْحَانَكَ[2] ، أستغفِرُكَ لِذنبِى ، وأسألُكَ رَحْمَتَكَ ، اللهم زِدْنِى عِلْمًا ، ولا تُزِغْ قَلْبِى بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِى ، وَهَبْ لِى من لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إنكَ أنتَ الوهَّابُ"** خرجه أبو داود[3] .

---

[1] انظر ترجمته فى "الاستيعاب (٢٨٨٢/٤) ، أسد الغابة (٢٤٩٥/٣) ، الإصابة (٤٠٦٣/٣) .

[2] فى الكلم الطيب "سبحانك اللهم" .

[3] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل (٥٠٦١)، والنسائى (٨٦٥) وابن السنى (٧٥٢) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" وغيرهم من طريق عبد الله بن الوليد ، عن سعيد بن المسيب عن عائشة به . وعبد الله بن الوليد قال الحافظ : لين الحديث ، وضعفه الحافظ فى "تهذيب التهذيب" (٧٠/٦) والشيخ الألبانى فى ضعيف أبى داود .

أقول : "سبحانك" ، أى : أسبحك ، وأقدسك من النقائص والعيوب ، وأنزهك عما لا يليق لذاتك .

قوله : "أستغفرك" ، أى : أطلب الغفران لذنبى .

قوله : "وأسألك رحمتك" ، أى : جنتك .

قوله : "اللهم زدنى علما" يتضمن التواضع لله ، والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم ، أى : علمتنى يا رب لطيفة فى باب التعلم ، وأدبا جميلا ما كان عندى ، فزدنى علما إلى علم ، فإن لك فى كل شىء حكمة وعلما ، وقيل : ما أمر الله تعالى رسوله بطلب الزيادة فى شىء إلا فى العلم .

قوله : "ولا تزغ قلبى" ، أى : لا تبلنى ببلايا يزيغ منها قلبى ، **"بعد إذ هديتنى"** أرشدتنى لدينك ، وقيل : معناه لا تمنعنى ألطفاك بعد إذ لطفت بى .

قوله : "وهب" أمرٌ من وهب يهب ، أصله يوهب حذفت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة ، فبدلت كسرة الهاء فتحة لكونها من حروف الحلق ، والأمر منه هب على زنة "عل" .

قوله : "من لدنك" ، أى : من عندك .

- تنبيه : وقع فى المطبوع من "الكلم الطيب" بعد هذا الحديث حديثان ، ولم يردا عندنا هنا ، وهما حديث أبى هريرة مرفوعا : "إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى" وحديث أنس : "أمرنا أن نستغفر بالليل سبعين استغفارة" ثم ذكرا مرة أخرى فى الكلم الطيب" برقم (٥٥،٥٦) وعندنا برقم (٥٣،٥٤) وتقدم حديث أبى هريرة فقط فى "الكلم الطيب" برقم (٣٤) وعندنا (عقب/٣٤) ، وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم : "ولم يرد هذا الحديث ولا الذى بعده - يعنى : هذين الحديثين - فى الأصل المخطوط" اهـ . فالظاهر أنهما من زيادة النساخ ، والله أعلم .

قوله : "رحمة" ، أى : نعمة بالتوفيق ، والمعونة .

قوله : "إنك أنت الوهَّاب" ، أى : كثير الوهبة ، والعطية .

وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : **"كان"** تعنى رسول الله ﷺ **"إذا تعار من الليل قال : لا إله إلا الله الواحد القهار ، رب السمـٰوات والأرض وما / ١٣١ / بينهما العزيز الغفار"** رواه ابن السنى فى كتابه[1] .

[1] أخرجه النسائى فى الكبرى ، فى كتاب النعوت (٧٦٨٨) ، وفى "عمل اليوم والليلة" (٨٦٤) ، وابن السنى (٧٥٣) وابن حبان (٥٥٣٠/١٢) ، والحاكم (٥٤٠/١) وغيرهم من طريق يوسف بن عدى ، عن عثام بن على ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة به . وقال الحافظ العراقى فى "أماليه" كما فى "فيض القدير" (١١٣/٥) : "حديث صحيح" . وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٠٦٦) .

[قال شيخ الإسلام :] **٥ – فصل فيما يقوله من يفزع ويقلق فى منامه .**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقوله من يخاف فى المنام بسبب ما يراه من الأشياء المخوفة ، وفيما يقول من يأخذه القلق والاضطراب ، ولا[١] يجئ له نوم ويحصل له الانزعاج .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٥ – عن بريدة – رضي الله عنه – قال : **"شَكَى خالدُ بن الوليد إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، مَا أَنَامُ الليْلَ مِنَ الأَرَقِ ، فَقَالَ النبىُّ ﷺ : إذَا أَوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللهم رَبَّ السمـٰوَاتِ السبعِ وَمَا أظلَّتْ ، وَرَبَّ الأَرَضينَ السبعِ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وما أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَارًا من شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أن يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ منهم ، وأن يَبْغِيَ عَلَيَّ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلاَ إلَهَ غَيْرُكَ ، وَلاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ"** خرجه الترمذى[٢] .

أقول : بريدة أبو سهل ، ويقال : أبو ساسان ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبوالحصيب ، والمشهور أبو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث ، وأربعة وستون حديثا ، اتفقا منها

---

(١) فى الأصل : "ولو" خطأ .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٩١) رقم (٣٥٢٣) قال : حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا الحكم بن ظهير ، حدثنا علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه به ، وقال : هذا حديث ليس إسناده بالقوى ، والحكم بن ظهير قد ترك حديثَه بعضُ أهل الحديث . ويروى هذا الحديث عن النبى ﷺ مرسلا من غير هذا الوجه اهـ . وقال الحافظ فى الحكم : "متروك واتهمه ابن معين" ، وضعفه الشيخ الألبانى فى الكلم الطيب ، وضعيف الجامع (٤٠٨) .

على حديث واحد ، وانفرد البخارى بحديثين ، وانفرد مسلم بأحد عشر ، سكن / ١٣٢ / المدينة ، ثم انتقل إلى البصرة ، ثم انتقل إلى مرو ، ومات بها سنة اثنتين وستين ، ودفن بالجصين ، بالجيم والصاد المهملة ، وآخره نون ، مقبرة بمرو ، وهو آخر من مات من أصحاب النبى ﷺ بخراسان ، روى[1] عنه ابناه : عبد الله ، وسليمان ، وأبو المليح زيد بن أسامة ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها ، روى له الجماعة[2] .

وأما خالد فهو أبو سليمان الخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو[3] بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى المخزومى سيف الله ، وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزَم بن رُوَيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ، أسلم قبل الفتح بعد الحديبية ، وشهد مؤتة ومن يومئذ سماه الرسول ﷺ : سيف الله[4] ، وشهد خيبر ، والفتح ، وحنينا ، روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا ، اتفقا على حديث ، وللبخارى حديث موقوف وهو : **"إن خالدا قال : لقد اندق فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما ثبت فى يدى إلا صفيحة لى يمانية"**[5] ، روى عنه قيس بن أبى حازم ، وأبو وائل شعبة بن

---

(١) فى الأصل : "رواه" .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١/٢١٩) ، أسد الغابة (١/٣٩٨) ، الإصابة (١/٦٣٢) .

(٣) فى الاستيعاب وأسد الغابة : "عمر" .

(٤) روى البخارى فى "صحيحه" (٣٧٥٧) من حديث أنس - رضي الله عنه - "أن النبى ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذها سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم" .

(٥) البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة مؤتة (٤٢٦٥ ، ٤٢٦٦) .

سلمة ، مات بحمص ودفن على ميل منها ، وقيل : بالمدينة سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر بن الخطاب ، روى له أبو داود ، والنسائى[1] .

قوله : "من الأَرَق" بفتح الراء - السهر ، ورجل أَرِق - بفتح الهمزة وكسر الراء - إذا سهر لعلة ، فإن كان السهر من عادته قيل : أُرق ، بضم /١٣٣/ الهمزة .

قوله : "رب السمٰوات" إما منصوب على النداء ، أو مرفوع ، والمبتدأ محذوف .

قوله : "وما أظلت" ، أى : السمٰوات من الظل ، وهو الفىء الحاص من الحاجز بينك وبين الشمس ، ولكن المراد هنا ما تكنفه السمٰوات وتحيطه ، ومنه قوله ﷺ : **"إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام"**[2] .

قوله : "وما أقلت" من الإقلال ، وهو الاستبداد ، وما استبدت واستقلت به الأرض من المخلوقات .

قوله : "وما أضلت" من الإضلال ضد الهداية .

قوله : "كن لى جارا" ، أى : خفيرا حافظا ، وفى رواية : **"كن لى سترا"** .

قوله : "أن يفرط" من الفرط ، "[3]وهو مجاوزة الحد والفَرَطُ بفتح الراء الذى يتقدم ، وفى الحديث : **"لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطًا أو مُفَرِّطًا"** الأول : بالتخفيف هو المسرف فى العمل ، والثانى : بالتشديد هو المقصر فيه" .

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٦٢١/٢) ، أسد الغابة (١٣٩٩/٢) ، الإصابة (٢٢٠٣/٢) .

(٢) البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٥٢) ، مسلم : كتاب صفة الجنة ، باب "إن فى الجنة شجرة ..." (٧،٦/٢٨٢٦) .

(٣) انظر النهاية فى غريب الحديث (٤٣٥/٣) .

قوله : "وأن يبغى على" من البغى ، وهو مجاوزة الحد أيضا ، ومنه الحديث **"فلا تبغوا عليهن سبيلا"**[1] .

قوله : "وجل ثناؤك" ، أى : عظم .

قوله : "خرجه الترمذى" يعنى خرجه فى "جامعه" ، ولكنه ضعفه .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٦ – وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : **"أن رسول الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التامَّةِ من غَضَبِهِ ، [2]وعِقَابِهِ[2] ، وشَرِّ عِبَادِهِ ، ومن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينَ ، وأن يَحْضُرُونِ"**[3] .

---

(١) قطعة من وصية النبى ﷺ فى خطبة الحج ، رواه الترمذى فى كتاب النكاح ، باب ما جاء فى حق المرأة على زوجها (١١٦٣) ، وابن ماجه فى كتاب النكاح ، باب حق المرأة على الزوج (١٨٥١) كلاهما من طريق الحسين بن على الجعفى ، عن زائدة ، عن شبيب بن غرقدة ، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أبيه عمرو بن الأحوص ، وصححه الشيخ الألبانى فى "آداب الزفاف" (ص/٢٧٠) .

(٢) ساقط من "ج" .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الطب ، باب كيف الرقى (٣٨٩٣) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٩٤) ، رقم (٣٥٢٨) ، والإمام أحمد فى "مسنده" (٢/١٨١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٤٥) والحاكم (١/٥٤٨) من طريق محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب به ، ومحمد بن إسحاق قال الحافظ : "صدوق يدلس" اهـ . وقد عنعنه . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "حسن لغيره ، لأن له شاهدًا مرسلا عند ابن السنى (٢٣٨) من حديث محمد بن المنكدر" اهـ . وانظر "الصحيحة" (١/٤٧٠-٤٧٢) لزاما .

تنبيه : لفظ الباب الذى ذكره شيخ الإسلام هو لفظ أبى داود ، وليس فيه ذكر النوم ، مما يجعله غير مناسب للباب ، والذى يناسب الباب هو لفظ الترمذى ، فقد رواه بلفظ : "إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة ..." .

أقول : عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو إبراهيم السهمي القرشي المدني ، وعده بعضهم من أهالي الطائف ، وقال ابن أبي حاتم : سكن مكة ، وكان يخرج إلى ضيعة له ، سمع / ١٣٤ / أباه ، وحل روايته عنه ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بن كيسان ، ومجاهد بن جبر[١] ، وسليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعمته زينب بنت محمد بن عبدالله بن عمرو ، روى عنه : عطاء بن أبي رباح ، والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعمرو بن دينار[٢] ، وأيوب السختياني ، وداود بن أبي هند ، وعبيد الله بن عمر العمري ، وقتادة ، وثابت البناني ، وأبو حازم المدني ، وحسان بن عطية ، والحكم بن عتيبة ، ومحمد بن إسحاق بن يسار ، وهشام بن عروة ، ووهب بن منبه ، وأبو إسحاق الشيباني ، وغيرهم ، واحتج أكثر العلماء بحديثه ، وإن تكلم فيه بعض الناس ، قال أحمد العجلي : هو ثقة ، وقال يحيى بن سعيد : إذا روى عن الثقات فهو ثقة يحتج به ، وقال الدارمي : هو ثقة ، ولم يخرج البخاري ومسلم من حديثه[٣] .

قوله : "كان يعلمهم" ، أي : كان الرسول ﷺ يعلم الصحابة .

قوله : "كلمات" مفعول ثان لقوله : **"يعلمهم"** .

قوله : "أعوذ بكلمات الله" بيان لقوله : **"كلمات"** ، والمراد بكلمات الله أسماؤه الحسنى ، وكتبه المنزلة ، وإنما وصفها بالتمام لكونها خالية عن النقص ، والعوارض ، أو معنى التامة المحكمة ، لأن أسماء الله محكمة لا يجري فيها النسخ ، والتغيير ، والتبديل ، ونحو ذلك .

---

(١) في الأصل : "حبير" خطأ .

(٢) في الأصل : "عمرو بن صياد" .

(٣) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٢٢/٦٤ ، رقم/٤٣٨٥) .

قوله : "من غضبه" المراد من الغضب إرادة الانتقام ، لأن الغضب نفسه شدة غليان الدم عند حصول أمر مكروه ، وذلك محال على الله ، فعلى هذا يجوز أن يكون قوله : **"وعقابه"** تفسيرا لقوله : "من غضبه"[1] .

قوله : "ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون" والهمزات جمع همزة ، والهمز النخس ، ومنه / ١٣٥ / مهماز الرائض ، والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصى ، ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشى ، استعاذ من نخساتهم ، ومن أن يحضروه أصلا ، ويحوموا حوله .

قوله : "وأن يحضرون" أصله يحضرونى ، سقطت الياء للتخفيف ، أى : وأن يحضر الشياطين عندى فى جميع الأحوال ، وقيل : عند الذكر ، وقيل : عند قراءة القرآن ، وقيل : عند النزغ .

قال [شيخ الإسلام :] : **"وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عَقَل من بنيه ، ومن لم يَعْقِلْ كَتَبَهُ ، فَأَعلقه عليه"** خرجه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن"[2] .

---

[1] بل مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل يغضب غضبا يليق بجلاله ، وأن الغضب على حقيقته ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ ، فلا تأويل ، ولا تشبيه ، إجماع أهل السنة والجماعة ، وانظر مجموع الفتاوى (١٢٩/٣ : ١٣٣) .

[2] قطعة من الحديث السابق ، وقد ضعفها الشيخ الألبانى ، فقال فى "الصحيحة" (٤٧٢/١) : "وهذه الزيادة منكرة عندى" اهـ . وقال فى تحقيقه للكلم الطيب: " لم يصح إسناده إلى ابن عمرو ، لأن فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وقد عنعنه ، فلا يجوز الاحتجاج به على جواز تعليق التمائم من القرآن ، لعدم ثبوت ذلك عن ابن عمرو ، لاسيما وهو موقوف عليه ، وقال الشوكانى : "وقد ورد ما يدل على عدم جواز تعليق التمائم ، فلا يقوم بقول عبد الله بن عمرو حجة" ، والسلف من التابعين وغيرهم مختلفون فى ذلك ، فأجازه بعضهم وكرهه آخرون ، وهذا =

أقول : عبد الله بن عمرو بن شعيب المذكور .

قوله : "يعلمهن" ، أى : يعلم هؤلاء الكلمات "من عقل" ، أى : فهم ، وميز من بنيه ، ومن لم يعقل كان كتبه كالحرز ، فعلقه عليه .

قوله : "من عقل" مفعول ثان لقوله : "يعلمهن" .

قوله : "من بنيه" بيان لقوله : "من عقل" ، وفى رواية ابن السنى : **"جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فشكى أنه يَفْزَعُ فى منامِهِ ، فقال رسول الله ﷺ : إذا أويتَ إلى فراشكَ فقل : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ من غضبِهِ ، ومن شرِّ عباده ، ومن همزاتِ الشياطينَ ، وأن يحضرونِ ، فقالها ، فَذَهَب عنهُ"**[1] .

- الذى نختاره ، لعدم ثبوت ذلك عن النبى ﷺ ، ولأن القول بجوازه يعطل سنة الترقية بالمعوذات وغيرها ، وقد روى أبو عبيدة فى "فضائل القرآن" (ق١١١/١) بسند صحيح عن إبراهيم - وهو النخعى التابعى الجليل - قال : كانوا يكرهون - يعنى الصحابة - التمائم من القرآن وغيره . قال المغيرة - وهو ابن مقسم الضبى الفقيه الثقة - : رسألت إبراهيم فقلت : أعلق فى عضدى هذه الآية **﴿يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾** من حمى كانت بى ؟ فكره ذلك . ثم روى أبو عبيد عن الحسن البصرى أنه كان يكره أن يغسل القرآن ويسقاه المريض ، أو يعلّق القرآن ، وإسناده صحيح لولا أن فيه عثمان بن وكيع ، قال أبو حاتم : لا أعرفه" اهـ .

[1] ابن السنى (٧٤٤) وانظر تخريج الحديث (٤٦) .

[قال شيخ الإسلام :] **٦ - فصل فيما يصنع من رأى رؤيا**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يصنع الرجل إذا رأى رؤيا محبوبة ، وإذا رأى رؤيا مكروهة .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٧ - قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : سمعت أبا قتادة[١] ، يقولُ : سمعت رسول الله ﷺ ، يقولُ : / ١٣٦ / **"الرُّؤيا منَ اللهِ ، والحُلمُ منَ الشيطانِ ، فإذا رأى أحدُكُمُ الشَّيْءَ[٢] يَكْرَهُهُ فَلينفثْ عن[٣] يسارِهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ إذَا استيقظَ ، ولْيَتعَوَّذْ[٤] باللهِ من شرِّها ، فإنها لن تَضرَّهُ - إن شاءَ اللهُ -"** .

قال أبو سلمة : **"كنتُ[٥] لأرَى الرُّؤيَا هِيَ أثقلُ عَلَيَّ منَ الجبلِ ، فلما سمعتُ هذا[٦] الحديثَ فما كنتُ أُبَالِيهَا[٧][٨]"** وفى رواية قال : **"كنتُ[٩] أرَى الرؤيا فتُمْرِضُنِى حتى سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ ، يقولُ : الرؤيا الصالحةُ منَ اللهِ ، فإذا رأى أحدُكُمْ مَا يحبُ فلاَ**

---

[١] فى الكلم الطيب "أبا قتادة بن رِبْعِيّ" .

[٢] فى الكلم الطيب "شيئا" وكذا عند البخارى (٥٧٤٧) ومسلم (٢/٢٢٦١) .

[٣] فى "د" : "فليبصق على" وهى رواية للبخارى (٧٠٠٥) ومسلم (١/٢٢٦١) .

[٤] فى "د" : "فليتعوذ" .

[٥] فى "ج" : "إن كنت" ، وفى "د" : "إنى كنت" .

[٦] فى "ج" : "بهذا" .

[٧] فى "د" : "أبالى بها" .

[٨] البخارى : كتاب الطب ، باب النفث فى الرقية (٥٧٤٧) و (٣٢٩٢،٦٩٨٤،٦٩٩٥،٧٠٠٥) ، مسلم : كتاب الرؤيا (٢٢٦١/١،٢،٣) .

[٩] فى "ج" : "إن كنت أرى الرؤيا تَهمنى ، حتى سمعت أبا قتادة يقول : وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضنى ..." . وفى "د" : "إن كنت لأرى الرؤيا تمرضنى ..." .

يُحَدِّثْ بِهِ إلا من يُحبُّ ، وإذا[1] رأى ما يَكْرَهُ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ ، وَلْيَتْفُلْ[2] عَلَى[3] يَسَارِهِ ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِا للهِ مِنَ الشيطانِ الرجِيمِ ، [ومن شرِّ مَا رَأَى][4] ، فإنها لن تَضُرَّهُ" متفق عليه[5] .

أقول : أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى المدنى ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة ، ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ، ويقال : إن اسمه كنيته ، وهو كثير الحديث ، واسع الرواية ، سمع ابن عباس ، وأبا هريرة ، وابْنَ عمر ، وعائشة ، وغيرهم ، روى عنه : الزهرى ، ويحيى بن أبى كثير ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، والشَّعبى ، مات سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة أربع ومائة ، وله اثنتان وتسعون سنة[6] .

وأما أبو قتادة فهو الحارث بن رَبْعِى بن بلدمة بن خناس بن سيان بن عبيد بن عدى بن [كعب بن] غنم بن سَلِمة – بكسر اللام – ، الأنصارى السلمى المدنى ، ويقال : بلدمُة بالضم ، وبالفتح أشهر ، ويقال : بلذُمة بالذال المعجمة المضمومة ، فارس رسول [الله] ﷺ ، شهد أحدا ، والخندق ، وما بعد ذلك / ١٣٧ / من المشاهد ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث ، وسبعون حديثا ، اتفقا منهما على أحد عشر حديثا وانفرد البخارى بحديثين وانفرد مسلم بثمانية أحاديث ، روى عنه: ابنه عبد الله ، وأبو سعيد

---

(١) فى "ج" : "وإن" وفى "د" : "فإذا" .

(٢) فى "د" : "فليتفل" .

(٣) فى الكلم الطيب "عن" .

(٤) ساقط من "د" .

(٥) البخارى : كتاب التعبير ، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها (٧٠٤٤) ، مسلم : كتاب الرؤيا (٤/٢٢٦١) .

(٦) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٣٣/٣٧٠ ، رقم/٧٤٠٩) .

الخدرى ، وجابر بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن كعب بن نافع ، وأبو الخليل صالح بن أبى مريم[1] ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعمرو بن سليم الزرقى ، ومعبد بن كعب بن مالك ، وأبومحمد نافع مولاه ، وعبد الله بن رباح الأنصارى ، وعبد الله بن معبد الزمانى - بالزاى المعجمة ، وعُلى بن رباح ، وعطاء بن يسار ، وعمار مولى بنى هاشم ، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وهو ابن سبعين سنة ، وقيل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين ، وصلى عليه على بن أبى طالب ، وقيل : ابن اثنين وسبعين ، والأصح أنه مات بالمدينة سنة أربع وخمسين ، روى له الجماعة[2] .

قوله : "الرؤيا من الله" الرؤيا كالرؤية ، جعل ألف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث للتفريق بين ما يراه فى المنام ، وبين ما يراه فى اليقظة ، والحُلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا ، يدل عليه قول القائل :

رأيت رؤيا ثم عبرتها *** وكنت للأحلام عبارا

ولكن النبى ﷺ فرق بينهما ، فجعل الرؤيا من الله ، والحُلم من الشيطان ، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله ، وما كان من الشيطان باسم واحد ، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح ، لما فى صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر ، أو البصيرة ، وجعل الحُلم عبارة عما كان / ١٣٨ / من الشيطان ، لأن أصل الكلمة لم تستعمل إلا فيما يخيل إلى الحالم فى منامه ، ولهذا خص الاحتلام بما يخيل إلى المحتلم فى منامه من قضاء الشهوة ، وذلك بما لا حقيقة له .

قوله : "فإذا رأى أحدكم الشيء ..." إلى آخره . كأنه تفسير للحلم ، لأن الحلم هو المكروه، والرؤيا هى المحبوبة .

---

[1] قال الحافظ المزى فى " تهذيب الكمال" (٣٤/١٩٥) : "وأبو الخليل لم يسمع منه" .

[2] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣١٦١/٤) ، أسد الغابة (٦١٦٦/٦) ، الإصابة (١٠٤٠٥/٧) .

قوله : "يكرهه" جملة فعلية وقعت حالا من الضمير الذى فى "رآى" ، وقد علم أن الفعلية إذا كانت مضارعا مثبتا تجىء بدون الواو ، نحو : "جاءنى زيد يركب" لأنها مشابهة باسم الفاعل ، فتمتنع الواو .

قوله : "فلينفث عن يساره" وقد علم أن النفث نفخ لطيف لا ريق معه ، وفى رواية : **"فليبصق"**[1] وإنما أمر أن ينفث عن اليسار لأن الشيطان يأتى ابن آدم من قبل اليسار ، لأنه يريد أن يوسوس فى القلب ، والقلب قريب من جهة اليسار ، فيأتى الشيطان من جهته القريبة .

قوله : "من شرها" الضمير راجع إلى الحُلم ، وتأنيثه باعتبار الرؤيا .

قوله : "إن شاء الله تعالى" إنما استثنى لأن عدم الضرر غير مقطوع به ، فلذلك استثنى ، أو للتبرك .

قوله : "فما كنت أباليها" ، أى : أخافها .

قوله : "إلا من تحب" ، أى : من تحبه ، أى : لا تحدث إلا للرجل الذى تحبه أنت ، إنما أمر بذلك ، لأن الراد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا ما تحب ، لا أن تغييرها يزيلها عما جعلها الله عليه ، واستفيد من هذا الحديث فوائد ، الأولى : إن الرؤيا تدل على حصول الخير ، والحُلم على عدمه .

الثانية : إن المستحب للذى رآى الرؤيا المكروهة أن ينفث عن يساره ثلاثا ، ويتعوذ بالله من شرها / ١٣٩ / حين استيقظ .

الثالثة : إن ترك هذا يضره .

الرابعة : إنه ينبغى أن لا يحدث بالرؤيا المكروهة بل يفعل ما قلنا ، ويسكت .

الخامسة : فيه دليل على أن يتكلم بالرؤيا الصالحة .

السادسة : لا يتكلم بها إلا لمن يحبه هو ، ولا يتكلم لمن يبغضه .

---

[1] البخارى (٧٠٠٥) ، مسلم (١/٢٢٦١) .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٨ - وخرج مسلم عن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ ، قال : **"إِذَا رَأَى أحدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِا للهِ من الشيطانِ ثَلاَثًا ، وَلْيَتحَوَّلْ عن جَنْبِهِ الَّذِى كَانَ عَلَيْهِ"**[(١)] .

أقول : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن عمرو بن سواد بن سلمة ، ويقال : ابن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى ، روى له عن رسول الله ﷺ ألف حديث ، وخمسمائة حديث ، وأربعون حديثا ، أخرجا له مائتى حديث ، وعشرة أحاديث ، اتفقا منها على ثمانية وخمسين ، وانفرد البخارى بستة وعشرين ، ومسلم بمائة وستة وعشرين ، وروى عن : أبى بكر ، وعمر ، وعلى ، وأبى عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وخالد بن الوليد ، وأبى هريرة .

روى عنه : أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ومحمد بن المنكدر ، وعطاء بن أبى رباح ، وسالم بن أبى الجعد ، وسعيد بن المسيب ، وعمرو بن دينار ، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، وأبو الزبير محمد بن / ١٤٠ / مسلم ، والشَّعبى ، ومحارب بن دثار ، وأبو المتوكل الناجى ، وسليمان بن القيس اليشكرى ، وشهر بن حوشب ، وعروة بن رويم اللخمى ، وعبد الرحمن بن آدم صاحب السقاية ، وخلق كثير ، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين ، وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وقيل سنة ثمان وستين ، وَسِنُّهُ أربع وتسعون سنة ، وكان قد ذهب بصره ، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ، روى له الجماعة[(٢)] .

---

(١) مسلم : كتاب الرؤيا (٢٢٦٢/٥) .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٩٠/١) ، أسد الغابة (٦٤٧/١) ، الإصابة (١٠٢٧/١) .

قوله : "إذا رأى أحدكم الرؤيا" إلى آخره فيه ثلاثة أوامر ، الأول : البصق عن اليسار ، وذلك ترغيما للشيطان ، وزجرا له[1] .

والثانى : الاستعاذة با لله ليأمن من[2] شره ، ووسواسه .

والثالث : التحول عن جنبه الذى كان عليه حين رأى الرؤيا المكروهة ، تفاؤلا بالقلب من جنب إلى جنب للتحول[3] من هذه الحالة المسيئة إلى الحالة المسرة ، كتقليب الرداء فى صلاة الاستسقاء . فإن قلت : كيف يتعوذ ؟ قلت : روى فى كتاب ابن السنى : **"إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ، ثم ليقل : اللهم إنى أعوذ بك من عمل الشيطان ، وسيئات الأحلام ، فإنها لا تكون شيئا"**[4] .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٩ - ويذكر عن النبى ﷺ أن رَجُلاً قَصَّ عليه رُؤْيا ، فقال : **"خَيْرًا رأيت ، وخَيْراً يكونُ"** [5]

---

(١) فى الأصل : "عليه" .

(٢) فى الأصل : "عن" .

(٣) فى الأصل : "لتحول" .

(٤) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٦٦) قال : حدثنا أبو محمد ابن صاعد قال : ذكره إبراهيم بن يوسف أخو عصام البلخى ، حدثنا المسيب بن شريك ، عن إدريس بن يزيد ، عن أبيه ، عن أبى هريرة مرفوعًا . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٩٢/٣) : "أخرجه ابن السنى من طريق إدريس بن يزيد الأودى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، والراوى إدريس ليس متروك الحديث ، وفى السند إليه من ابن السنى انقطاع" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٤٩٨) .

(٥) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٦٩) من طريق محمد بن سلمة ، عن الفزارى [محمد بن عبيد الله العرزمى] ، عن سعيد بن أبى بردة ، عن أبيه ، عن أبى موسى به . قال الحافظ كما فى "الفتوحات" (١٩٣/٣) : "محمد بن عبيد الله العرزمى ضعيف جدا ، حتى قال الحاكم =

[وفى رواية][1] "**خيرًا[2] تَلْقَاهُ ، وشرا تَوَقَّاهُ ، وخيرًا[4] لَنَا ، وشَرًّا على أعدائِنَا ، والحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**"[3] .

أقول : هذا الحديث أخرجه ابن السنى فى "كتابه" ، وذكره الشيخ محيى الدين النووى فى "أذكاره" ، وجعل له بابا ، وقال : "باب ما يقول إذا قصت عليه رؤيا" .

قوله : "قص عليه" أصل القص من قص أثره إذا اتبعه ، لأن الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا / ١٤١ / فشيئا .

قوله : "خيرا" منصوب على أنه مفعول **"تلقاه"** مقدما ، أى : تلقى ما رأيته خيرا ، لأن "لقى" تستدعى مفعولين ، تقول : لقيته فاضلا .

- أبو أحمد : أجمعوا على تركه ، وأصل القصة سجود الشجرة عند قرآة آية (ص) والله أعلم . وفى "طرف الفوائد وظرف الفرائد" لابن حجر الهيتمى : فى [حديث] سنده منقطع ، لكن رجاله ثقات ، أن المعبر إذا قصت عليه رؤيا يقول : "خيرٌ لنا ، وشر لأعدائنا" ، وفى حديث سنده ضعيف بالمرة ، أنه ﷺ قصت عليه رؤيا فقال : "خيرٌ تلقاه ، وشرٌ تتوقاه ، وخيرٌ لنا" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" .

(١) زيادة من "الكلم الطيب" والأذكار (ص/٩٣) .

(٢) فى "الكلم الطيب" : "خيرٌ" بالرفع وله وجه .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٧٧٠) من طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهنى ، عن عمه أبى مشجعة بن ربعى ، عن ابن زمل به . قال الحافظ كما فى "الفتوحات" (١٩٣/٣) : "سليمان بن عطاء منفى الحديث ، قال ابن حبان : يروى عن مسلمة أشياء موضوعة ، لا تشبه حديث الثقات ، لا أدرى التخليط فيها منه أو من مسلمة . وأبو مشجعة شيخ مسلمة لا يعرف اسمه ولا حاله" اهـ . وقال الهيثمى فى "المجمع" (١٨٣/٧) : "رواه الطبرانى وفيه سليمان بن عطاء وهو ضعيف" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" .

قوله : "وشرا توقاه" ، أى تصان وتحفظ منه ، وتوقى واتقى بمعنى واحد ، وأصل اتقى اوتقى ، قلب الواو ياء لكسرة ما قبلها ، فصار ايتقى ، ثم أبدلت الياء تاء ، وأدغمت التاء فى التاء ، أصله من الوقى وهو الحفظ ، وتوقاه هنا أصله تتوقاه حذفت إحدى[1] التاءين للتخفيف ، لأنه من باب تفعل يتفعل ، مثل تجنب يجتنب ، وقد علم أن التاءين إذا اجتمعتا فى أول الكلمة حذَفت إحديهما ، كقوله تعالى : ﴿**نَارًا تَلَظَّى**﴾[2] أصله : تتلظى .

قوله : "خيرا لنا" ، أى : يكون خيرا لنا ، ويكون **"شرا على أعدائنا"** .

---

[1] مكرره فى الأصل .

[2] سورة الليل (١٤) .

[قال شيخ الإسلام :] ## ٧ - فصل فى فضل العبادة بالليل

أقول : لما فرغ عن بيان فضل الذكر مطلقا ، وبيان ما يقال عند النوم ، وعند الانتباه فى الليل ، شرع فى بيان فضل العبادة بالليل ، ثم يذكر ما يقال عقيب النوم عند الانتباه ، وغير ذلك من[1] ترتيب حال المكلف .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ إلى قوله : ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً**﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً**﴾[3] .

أقول : "[4]المزمل المتزمل ، وهو الذى تزمل فى ثيابه ، أى : تلفف بها ، بإدغام التاء فى الزاى ، ونحوه المدثر فى المتدثر ، وقرئ "المتزمّل" على الأصل ، "والمزَمِل" بتخفيف الزاى ، وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل ، أو مفعول من زمله ، وهو الذى زمله غيره ، أو زمل نفسه ، وكان رسول الله ﷺ نائما بالليل ، متزملا / ١٤٢ / فى قطيفة ، فَنُبِّهَ ونودى بما يهجن إليه الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفة ، واستعداده للاشتغال فى النوم كما يفعل من لا يهمه أمر ، ولا يعنيه شأن ، وأمره بأن يختار على الهجرة التهجد ، وعلى التزمل التشمر[5] ، والتخفف للعبادة والمجاهدة فى الله ، ولا جرم أن رسول ﷺ قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر ، وأقبلوا على إحياء لياليهم ، ورفضوا له الرقاد والدعة ، وجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم ، واصفرت ألوانهم ، وظهرت السيما فى وجوههم ، وتراقى أمرهم إلى حد رحمهم له ربهم ، فخفف عنهم ، وقيل :

---

(١) فى الأصل : "عن" .

(٢) سورة المزمل (١ : ٦) .

(٣) سورة الإنسان (٢٦) .

(٤) انظر تفسير الكشاف (٤/٦٣٤-٦٣٨) .

(٥) فى الأصل : "التمشر" خطأ .

كان متزملا فى مرطٍ لعائشة يصلى ، فهو على هـذا ليس بهجين ، بل هو ثناء عليه ، وتحسينٌ لِحَالِهِ التى عليها ، وأمر بأن يدوم على ذلك ، ويواظب عليه .

وعن عائشة – رضى الله عنها – : "أنها سئلت ما كان تزميله ؟ قالت : كان مرطا طوله أربع عشر ذراعا ، نصفه على ، وأنا نائمة ، ونصفه عليه ، وهو يصلى ، فسئلت ما كان ؟ قالت : والله ما كان خزا[1] ، ولا قزا[2] ، ولا مرعزى[3] ، ولا إِبْرَيْسيمًا[4] ، ولا صوفا ، بل كان سداه[5] شعرًا ، ولحمته[6] وبرا" [7].

وقيل : دخل على خديجة – رضى الله عنها – وقد جُئِثَ[8] فرقا أول ما أتاه جبريل – عليه السلام – وبوادره ترعد ، فقال : "زملونى ، وحسب أنه عرض له ، فبينما هو على ذلك إذ ناداه جبريل – عليه السلام – : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[9] .

---

(١) الخز من الثياب : ما ينسج من صوف وإِبْرَيْسَمٍ ، وما ينسج من إِبْرَيْسَمٍ خالص .

(٢) القَزُّ : الحرير على الحال التى يكون عليها عندما يستخرج من الصُّلَّحة .

(٣) المَرْعَزُ : الزَّغب الذى تحت شعر العنز . والزَّغب : هو صغار الريش والشعر ولينه .

(٤) الإِبْرَيْسَم : أحسن الحرير .

(٥) السَّدَى من الثوب : خيوطُ نسيجهِ التى تُمد طولا .

(٦) اللحمة من الثوب : خيوطُ النسيج العرضية ، يلحم بها السدى .

(٧) نقله المصنف من تفسير الكشاف للزمخشرى (٦٣٦/٤) ، وقال الحافظ الزيلعى فى تخريج أحاديثه (١٠٧/٤–١٠٨) : غريب ، رواه البيهقى فى الدعوات الكبير ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٦٧/٢] وأعله بابن أبى كريمة ، وقال : إن له مناكير اهـ . قلت : ورواه البيهقى فى فضائل الأوقات (٢٦) .

(٨) جُئِثَ : فزع .

(٩) البخارى : كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى ...(٤) ، مسلم : كتاب الإيمان ، باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ (٢٥٥/١٦١ : ٢٥٨) .

قوله : ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ يعنى : قم الليل فى الصلاة إلا قليلا ، يعنى : من الليل نصفه ، يعنى : قم نصفه ، فاكتفى بذكر الشطر الأول من الثانى ، لأنه دليل عليه .

قال الزمخشرى[١] : "نصفه بدل من الليل ، / ١٤٣ / و"إلاَّ قَلِيلاً" استثناء من النصف ، كأنه قال : قم أقل من نصف الليل ، والضمير فى "مِنْهُ" و"عَلَيْهِ" للنصف ، والمعنى : التخيير بين أمرين : بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت ، وبين أن يختار أحد[٢] الأمرين ، وهما : النقصان من النصف ، والزيادة عليه ، وإن شئت جعلت "نصفه" بدلا من "قليلا" ، وكان تخييرا بين ثلاث : بين قيام النصف بتمامه ، وبين قيام الناقص منه ، وبين قيام الزائد عليه ، وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل .

قوله : ﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ يعنى : أو انقص من النصف قليلا ، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أى : على النصف ، يعنى : ما بين الثلث إلى الثلثين ، ثم إن قيام الليل هل كان فرضا ، أم نفلا ؟ اختلفوا فيه فعن عائشة : "إن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة"[٣] ، وقيل : كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، ثم نسخ بهن ، إلا ما تطوعوا به ، وعن الحسن : "كان قيام ثلث الليل فريضة ، وكانوا على ذلك سنة" . وقيل : كان واجبا وإنما وقع التخيير بين المقدار ، ثم نسخ بعد عشر سنين ، وقيل : كان نفلا ، بدليل التخيير فى المقدار ، ولقوله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾[٤] .

---

(١) انظر تفسير الكشاف (٤/٦٣٦-٦٣٧) .

(٢) مكررة فى الأصل .

(٣) مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل .... (١٣٩/٧٤٦) .

(٤) سورة الإسراء (٧٩) .

قوله : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ترتيل القرآن قراءته على ترسل ، بتبيين الحروف ، وإشباع الحركات ، حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل ، وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان[1] ، وأن لا يَهُذَّهُ[2] هَذًّا ، ولا يسرده سردا .

قوله : ﴿تَرْتِيلاً﴾ منصوب على أنه مفعول مطلق ، وهو تأكيد لإيجاب الأمر به ، وأنه لابد منه .

قوله : **﴿إِنَّا سَنُلْقِي / ١٤٤ / عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾** يعنى بالقول الثقيل : القرآن ، وما فيه من الأوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة ، ثقيلة على المكلفين خصوصا على رسول الله ﷺ ، لأنه يتحملها على نفسه ، ويحملها على أمته ، فهى أثقل عليه"[3] .

وفى "صحيح مسلم" ، والبخارى ، عن عائشة - رضي الله عنها - **"أن الحارث بن همام سأل النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحيانا يأتينى مثل صَلْصَلَةِ الجرسِ وهو أشَدُّهُ علىَّ فَيَفْصِمُ عنى وقد وعيتُ ما قاله ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا ، فيكلمُنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد ، فَيُفْصَمُ عنه ، وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ عرقا"[4]** : "يُفصم" بضم حرف المضارعة ، يعنى : الوحى ، من "أفصم المطر" إذا أقلع ، وانكشف .

---

(١) نبت زهرة أصفر أو أبيض ، ورقه مسنن كأسنان المنشار .

(٢) الهذ : سرعة القطع ، ومنه قول ابن مسعود : "أهذًّا كهذ الشعر" ؟ أراد : أتهذ القرآن هَذًّا فتسرع فيه كما تسرع فى قراءة الشعر ؟ اهـ . قاله فى النهاية (٥/٢٥٥) .

(٣) إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف.

(٤) البخارى : كتاب بدء الوحى ، باب حدثنا عبد الله بن يوسف (٢) ، مسلم : كتاب الفضائل ، باب عرق النبى ﷺ فى البرد .... (٨٧/٢٣٣٣) . واللفظ للبخارى

قوله : "لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا" ، أى : يسال عرقا ، وعن الحسن : ثقيل فى الميزان ، وقيل : ثقيل على المنافقين ، وقيل : كلام له وزن ، ورجحان ، ليس بالسفساف .

قوله : ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يعنى : "[1]ساعات الليل كلها ، **﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾** يعنى : أشد نشاطا من النهار إذا كان الرجل محتسبا ، ويقال : يعنى أرق لقلوبهم . وقيل : الساعات الأُوَلُ ، وعن على بن الحسين ، أنه كان يصلى من المغرب والعشاء ، ويقول : "أما سمعتم قول الله : **﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾** هذه ناشئة الليل" .

وقوله : ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قرىء بالفتح والكسر ، والمعنى : أشد ثبات قدم ، وأبعد من الزلل ، أو أثقل وأغلظ على المصلى من صلاة النهار ، وعن الحسن : أشد **/ ١٤٥ /** موافقة بين السر والعلانية ، لانقطاع رؤية الخلائق ، أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع ، والإخلاص .

قوله : ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ يعنى : أشد مقالا ، وأثبت قراءة ، لهدوء الأصوات ، وعن أنس أنه قرأ : **"وأصوب قيلا ، فقيل له : يا أبا حمزة ، إنما هى : وأقوم ، فقال : إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد"** ، وقيل : أخلص للقول ، وأسمع له .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾[2] يعنى : وبعض الليل فصل له ، يعنى : صلاة المغرب والعشاء ، وأدخل "**مِنَ**" على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول فى قوله : **﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾**[3] **﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾** من الليل : ثلثيه ، أو نصفه ، أو ثلثه . قال الشيخ أبو الليث فى تفسير **﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾** يعنى : "بعد المكتوبة ، فهذا للنبى ﷺ خاصة ، ويقال : له ولأصحابه ، وهذا أمر استحباب ، لا أمر وجوب"[4] والله أعلم .

---

(١) انظر تفسير الكشاف (٤/٦٣٨-٦٣٩) .

(٢) سورة الإنسان (٢٦) .

(٣) سورة نوح (٤) .

(٤) انظر تفسير السمرقندى (٣/٤٣٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٠ - وفى "الصحيحين" ، عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ ، قال : **"يَنزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ الليلِ الآخِرِ ، فيقولُ : مَن يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، من[1] يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ[1] يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ"**[2] .

أقول : أتى فى صحيحى البخارى ، ومسلم ، عن أبى هريرة - رضي الله عنه - ... إلى آخره ، وفى رواية لمسلم : **"إن الله - عز وجل - يُمْهِلُ حتى إذا ذهبَ ثلثُ الليلِ الأولِ ينزلُ إلى السماء الدنيا ، فيقولُ : هل منْ مُستغفرٍ ؟ هل من تائبٍ ؟ هل من سائل ؟ هل من دَاعٍ ؟ حتى ينفجرَ الفجرُ"**[3] ، وفى أخرى له : **"إِذَا مضَى شَطْرُ الليلِ ، أو ثُلُثَاهُ ، ينزلُ الله تباركَ / ١٤٦ / وتعالَى إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من سائلٍ فَيُعْطَى ؟ هل من داعٍ فَيُستجابُ ؟ هل من مُستغفِرٍ يُغْفَرُ له ، حتى يَنفجَر الصبحُ"**[4] ، وفى أخرى له : **"حتى يمضِى ثُلُثُ الليلِ الأولِ ، فيقول : أنا المَلِكُ ، أنا المَلِكُ ، منْ ذَا الذى يَدْعُونى ..."** الحديث إلى آخره ، **"حتى يُضِيءَ الفَجْرُ"**[5] ، وفى أخرى له نحوه ، وفى آخره ، ثم يقول : **"مَن يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ ، وَلاَ ظَلُومٍ"**[6] ، وفى أخرى نحوه ، وفيه : **"بَسَطَ يَدَيْهِ تباركَ وتَعالى ، يقول : مَن يُقْرِضُ"** الحديث[7] .

---

[1] فى الكلم الطيب "ومن" .

[2] البخارى : كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١١٤٥) ، مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل ... (١٦٨/٧٥٨) .

[3] مسلم (١٧٢/٧٥٨) من حديث أبى سعيد وأبى هريرة .

[4] مسلم (١٧٠/٧٥٨) .

[5] مسلم (١٦٩/٧٥٨) .

[6] مسلم (١٧١/٧٥٨) .

[7] مسلم (١٧١/٧٥٨ مكرر) .

وأخرج [فى] "الموطأ"، والترمذى، وأبو داود الرواية الأولى[١]، وأخرج الترمذى الرواية الخامسة أيضا[٢].

قوله: "ينزل ربنا" اعلم أن النزول، والصعود، والحركة، والسكون من صفات الأجسام، والله تعالى منزه عن ذلك، فقيل: معناه ينتقل كل ليلة من صفات الجلال إلى صفات الرحمة، والكمال، وقيل: المراد به نزول الرحمة والألطاف الإلهية، وقربها من العباد، أو نزول ملك من خواص ملائكته، فينقل حكاية الرب، قيل: هذا من المتشابهات[٣]، وهذا الحديث روى من طرق صحاح، بألفاظ متقاربة، ومعنى واحد - كما رأيت - ومن أحسن الألفاظ فى هذا الحديث، وأبعدها من سوء التأويل ما روى أبو هريرة، وأبو سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: **"إن الله يُمْهِلُ حتى يمضى شَطْرُ الليلِ الأولِ، ثم يأمر مُنَادِيا ينادِى: هل من داعٍ يُستجابُ له؟ هل من مُستغفرٍ يُغفرُ له؟ هل من سائلٍ فَيُعْطَى؟[٤]"** واختصاص نزول أمر الله تعالى[٥] إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر، لأن الثلث الآخر وقت هدوء الأصوات، / ١٤٧ / وانقطاع

---

(١) أبو داود: كتاب الصلاة، باب أى الليل أفضل (١٣١٥) وكتاب السنة، باب فى الرد على الجهمية (٤٧٣٣)، والترمذى: كتاب الدعوات، باب (٧٩) رقم (٣٤٩٨)، الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء فى الدعاء (٣٠).

(٢) الترمذى: كتاب الصلاة، باب [ما جاء] (كذا فى الأصل بين معقوفتين) فى نزول الرب - عز وجل- إلى السماء الدنيا كل ليلة (٤٤٦).

(٣) بل مذهب أهل السنة والجماعة أن الله - عز وجل - ينزل نزولا حقيقيا، يليق بكماله وجلاله، بلا تأويل، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾، إجماع أهل السنة والجماعة، وانظر "شرح حديث النزول" لابن تيمية.

(٤) مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل ... (٧٥٨/١٧٢).

(٥) بل نزول الله نزولا يليق به كما تقدم.

الحركات ، واشتغال أكثر الخلق بالنوم ، والغفلة في هذا الوقت ، وأنه استقبال وقت انتشار الأنوار ، ووقت نشور الخلائق من الموت الذى هو النوم ، فيكون وقتا شريفا ، وكان أقرب للإجابة ، والإعطاء ، والمغفرة ، وإن كان الله تعالى يستجيب دعوة الداعى ، ويعطى سؤال السائلين ، ويغفر ذنوب المستغفرين فى جميع الأوقات .

[قال شيخ الإسلام :] ٥١ - وعن عمرو بن عَبْسَةَ ، أنه سمع النبى ﷺ ، يقول : **"أَقْرَبُ مَا يَكونُ الربُّ مِنَ العَبْدِ فى جَوْفِ الليلِ الآخرِ ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أن تكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ الله تعالى فى تِلكَ الساعَةِ فكُنْ"** . قال الترمذى : حديث حسن صحيح[١] .

أقول : أبو نجيح عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب ، ويقال : ابن غفار بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، قدم على النبى ﷺ مكة ، ثم قدم عليه المدينة ، وكان رابع أربعة فى الإسلام ، وهو أخو أبى ذر الغفارى لأمه ، أمه رملة بنت الرقيعة بن حرام بن غفار ، روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا ، روى له مسلم حديثا واحدا ، روى عنه : أبو أمامة الباهلى ، وعبد الله بن مسعود ، وسهل بن سعد الساعدى ، وأبو ظبية الكلاعى - بالظاء المعجمة - ، وأبو عمار شداد بن عبد الله ، وعدى بن أرطاة ، ومعدان بن أبى طلحة ، وسليم بن عامر ، وأبو إدريس الخولانى ، وعبد الرحمن بن عسيلة /١٤٨/ الصنابحى[٢] ، وجُبير بن نُفير ، وغيرهم ، نزل الشام ، وسكن حمص إلى أن مات ، روى له : أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه[٣] .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (١٩) ، رقم (٣٥٧٩) ، وأبو داود بنحوه فى كتاب الصلاة ، باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة (١٢٧٧) وغيرهما من طريق أبى أمامة الباهلى ، عن عمرو بن عبسة به ، وصححه الحاكم (١٦٤/١) على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ، وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم : وهو كما قالا.

(٢) فى الأصل "الصنابجى" خطأ .

(٣) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٩٥٩/٣)، أسد الغابة (٣٩٧٨/٤) ، الإصابة (٥٩٠٧/٤) .

قوله : **"أقرب ما يكون الرب من العبد"** المراد منه قرب الرحمة والمغفرة[1] ، وهو مبتدأ ، والخبر محذوف ، لأن غير الخبر وهو قوله : "في جوف الليل" سَدَّ مَسَد الخبر ، تقديره : "أقرب كون الرب من العبد حاصل إذا كان في جوف الليل" ، فحذف "حاصل" لدلالة "إذا كان" عليه ، وحذف "إذا كان" أيضا ، لدلالة الظرف عليه ، فيكون دالا على الخبر ، لأن الدال على الدال على الشيء دال على ذلك الشيء .

قوله : **"الآخر"** صفة الجوف ، والحكمة في قرب الرب من العبد في هذا الوقت ، أن هذا الوقت وقت نزول الرحمة ، ووقت نداء الرب ، ألا ترى إلى الحديث الذى قبله : **"ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر"**[2] ؟ والنزول المكانى محال على الله ، بل المراد نزول رحمته ، وأمره كما ذكرنا[3] ، فيكون الرب في هذا الوقت قريبا من عبده ، ولا سيما هذا الوقت ، وقت هدوء الأصوات ، وانقطاع الحركات ، واستغراق أكثر الناس بالنوم ، والغفلة ، ولا ينال هذا الحظ الوافر إلا من له استعداد ، وترقب لتحصيل هذه الفائدة العظيمة ، التى ينبنى عليها المنافِع الدينية ، والدنياوية .

وهذا الحديث رواه أبو داود أيضا في "سننه" .

---

(١) بل المراد منه قربا حقيقيا يليق به سبحانه ، وهو كنزوله في الثلث الأخير من الليل ، وكتقربه من عباده المتقربين إليه ذراعا بشبرٍ ، وباعا بذراع .. ، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ ، اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وانظر الرسالة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومجموع الفتاوى (١٢٤/٥ : ١٣٤) و(٢٢٦/٥ : ٢٤٤) ، (٥/٦ : ٣٢) .

(٢) تقدم تحت الحديث رقم (٥٠) .

(٣) تقدم التنبيه على هذا التأويل تحت الحديث رقم (٥٠) وذكرنا أن مذهب أهل السنة والجماعة ، هو أن النزول على حقيقته .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٢ - وقال جابر : سمعتُ النبيَّ ﷺ ، يقولُ : "**إنَّ فِى اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ الله خَيْرًا مِن أمرِ الدنيا والآخِرَةِ ، إلا أعْطَاهُ إياهُ ، وذلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**" خرجه مسلم[١] .

أقول : جابر هو ابن عبد الله / ١٤٩ / وقد مضى بيانه ، واعلم أن الشيخ - رحمه الله - أتى بالحديث الأول ليدل على أن أفضل أوقات المتهجد بالله الثلث الآخر ، وأنه أقرب للإجابة باعتبار نزول أمر الله تعالى[٢] ، وأمره بالمناداة فى ذلك الوقت بأنه يستجيب دعاء الداعين ، ويعطى سؤال السائلين ، وغير ذلك ، وأتى بالحديث الثانى الذى رواه جابر ، ليدل على أن فى كل ليلة ساعة يعطى فيها السؤال من الدنيا والآخرة ، وتلك الساعة فى جميع ساعات الليل فى كل الليالى ، لا يختص لا بأول الليل ، ولا بآخره ، ولا بأوسطه ، بل ساعة مخفية فى ساعات الليل أجمع ، كما أخفى ليلة القدر فى ليالى رمضان ليطلبها المسلم فى جميع ساعات الليل ، ويستغرق أوقاته بالذكر ، والصلاة ، والقراءة ، والاشتغال بالعلوم ، لعله يجدها ، ويدعو فيها ، فيستجاب دعاؤه ، ويعطى سؤاله .

[قال شيخ الإسلام :] وقال الله تعالى : ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾[٣] .

٥٣ - ويذكر عن أنس - ﷺ - قال : "أمرنا أن نستغفر بالليل سبعين استغفارة" .

أقول : إنما أتى الشيخ بهذه الآية الكريمة ليدل على أن الاستغفار بالسَّحَرِ من عبادة الليل ، لأن الله تعالى مدح المستغفرين بالأسحار على الخصوص ، وليدل على أن المستغفرين بالأسحار تستجاب دعوتهم ، لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل ، ثم يستغفرون الله تعالى

---

[١] مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب فى الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء (١٦٧،١٦٦/٧٥٧) .

[٢] تقدم التنبيه على أن النزول على حقيقته تحت الحديث رقم (٥٠) .

[٣] سورة آل عمران (١٧) ، وهذه الآية سقطت من "د" .

وقت الأسحار ، ويطلبون حوائجهم ، وعن الحسن : **"كانوا يصلون فى أول الليل ، حتى إذا كان السَّحَر أخذوا فى الدعاء ، والاستغفار ، هذا نهارهم ، وهذا ليلهم ، فلذلك مدحهم الله بقوله : ﴿الصَّابِرِينَ / ١٥٠ / وَالصَّادِقِينَ وَالقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ .**

قوله : "سبعين استغفارة" ليس بنص على تعيين العدد ، بل المراد منه كثرة الاستغفار ، ألا ترى إلى ما ورد فى "صحيح البخارى" ، أنه ﷺ ، قال : **"إنى لأستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة"**[١] ، وفى "صحيح مسلم" ، **"إنه ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة"**[٢] .

---

[١] البخارى : كتاب الدعوات ، باب استغفار النبى ﷺ فى اليوم والليلة (٦٣٠٧) من حديث أبى هريرة .

[٢] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤١/٢٧٠٢) من حديث الأغر المزنى .

[قال شيخ الإسلام :] **٨ - فصل فى تتمة ما يقول إذا استيقظ**

أقول : هذا الفصل فى بيان تتمة ما يقول المستيقظ من النـوم ، وإنمـا قـال : "فـى تتمـة" ، لأنه قد ذكر بعض ما يقول المستيقظ فيما قبل .

[قـال شيخ الإسـلام :] ٥٤ - وعـن أبـى هريـرة - ﷺ - عـن النبـى ﷺ ، قـال : "**إذا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُم فَلْيَقلْ : الحمدُ للهِ الذى رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَعَافَانِي في جَسَدِي ، وأَذِنَ لى بِذِكْرِهِ**" حديث صحيح[1] .

أقول : إنما أمر بالحمد بعد الاستيقاظ لأن قيامَه من نومه ، ورَدَّ روحه إلى بدنه من أعظـم النعم ، فالحمد على النعمة واجب ، ولذلك وصف الله بقوله : "الذى رد على روحـى" ، ولم يصفه بصفة أخرى من صفاته ، لأن هذا المقام يقتضى ذكر هذه الصفة المناسبة .

قوله : "وعافانى فى جسدى" من المعافاة ، وهى دفاعُ اللهِ عـن العبـدِ الأسـقامَ والبلايَـا ، أمر بحمده حيث أقامه من نومه على عافية ، وحفظه فـى فراشـه مـن لسـع حيـة ، ولـدغ عقرب ، ونحوه من المهلكات ، والأشياء الغائبة عنه .

قوله : "وأذن لى بذكره" ، أى : يسر ، وسهل لى ذكره .

---

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعـوات ، بـاب (٢٠) ، رقـم (٣٤٠١) ، والنسـائى (٨٦٦) وابـن السنى (٩) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" من طريق سـفيان بـن عيينـة ، عـن ابـن عجـلان عـن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة به . وقال الترمذى : حديث حسن . وصحـح إسـناده النـووى فـى "الأذكار" . وقال الحافظ كما فى الفتوحات (٢٩١/١) تعليقـا علـى قـول النـووى : "وأمـا قولـه "صحيح الإسناد" ففيه نظر ، فإن الشطر الثانى الذى اقتصر عليـه - يعنـى حديـث البـاب - مـن أفراد محمد بن عجلان ، وهو صدوق لكن فى حفظه شيء خصوصا عن المقبرى ، فالذى ينفرد به مـن قبيـل الحسـن ، وإنما يصحـح لـه مـن يـدرج الحسـن فـى الصحيـح ، وليـس ذلـك مـن رأى الشيخ" اهـ . وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٣٢٩) .

قوله : "حديث صحيح" ، أى : هذا الحديث الذى رواه أبو هريرة فى هذا الباب صحيح ، رواه ابن السنى فى "كتابه" بإسناد صحيح ، / ١٥١ / عن أبى هريرة ، ورواه أيضا مسلم ، والترمذى ، وأبو داود[١] ، وقد مر مرة فى "فصل : ما يقال عند النوم" .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٥ - وعنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَا مِن رَجُلٍ يَنْتَبِهُ مِن نَوْمِهِ فَيقولُ : الحمدُ للهِ الذى خَلَقَ النَّوْمَ واليَقَظَةَ ، الحمدُ للهِ الذى بَعَثَنِى سَالِمًا سَوِيًّا ، أشهدُ أنَّ اللهَ يُحْيِى المَوْتَى ، وهو على كلِّ شَىءٍ قديرٌ ، إلاَّ قالَ : صَدَقَ عَبْدِى"**[٢] .

أقول : أى : عن أبى هريرة - ﷺ - هذا الحديث أيضا ، رواه ابن السنى فى "كتابه" .

قوله : "سالما" ، أى : من لدغ الهوام ، والهدم ، ونحوهما .

قوله : "سويا" ، أى : سَوِىُّ الخلقِ ، لم ينتقص من صورة الآدمية شيئا .

قوله : "أشهد أن الله يحيى الموتى" ، يجوز أن يكون المراد إحياء الموتى بالموت الحقيقى ، وهو الظاهر ، ويجوز أن يكون إحياءُ النُّوَّمِ عن نومهم ، لأن النوم أخ الموت .

قوله : "وهو على كل شىء قدير" من باب التكميل ، والتتميم .

قوله : "إلا قال" ، أى : إلا قال الله : **"صدق عبدى"** فإنى مثل ما قال ، فانظر إلى هذه الفضيلة العظيمة التى حصلت للعبد ببركة الذكر ، وهو تصديقُ اللهِ إياهُ ، وحُفظ عن كل ما يكرهه ويسوؤه .

---

(١) بل عدّه الحافظ ابن حجر فى الفتح (١١/١٠٦) من أفراد الترمذى ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٣) من طريق محمد بن عبيد الله العرزمى ، عن محمد بن واسع ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة به . ومحمد بن عبيد الله متروك . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "ضعيف جدا" .

[قال شيخ الإسلام :] **٩ - فصل فيما يقول إذا خرج من منزله**[١]

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول المسلم إذا خرج من داره ، أو منزله .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٦ - قال أنس - ﷺ - : قال رسول الله ﷺ : **"من قال" يعنى إذا خرج من بيته "بِسْمِ اللهِ ، توكلتُ على اللهِ ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، يقالُ لَـهُ : كُفِيتَ ، وَوُقِيتَ ، وَهُدِيتَ ، وتنحى**[٢] **عنه الشيطانُ ، فيقولُ لشيطانٍ آخَرَ: كَيفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ ، وَكُفِىَ ، وَوُقِىَ"** ؟ خرجه أبو داود ، والنسائى ، والترمذى ، / ١٥٢ / وقال حديث حسن[٣] .

أقول : **"بسم الله"** يعنى بسم الله أخرج .

قوله : **"توكلت على الله"** أى : فوضت جميع أمورى إليه .

قوله : **"يقال له"** يجوز أن يكون القائل هو الله تعالى ، ويجوز أن يكون ملك من الملائكة .

قوله : **"كفيت"** ، أى : كفيت شر هذا اليوم .

قوله : **"ووقيت"** ، أى : حفظت عن الأشياء الخفية عنك من الأذى والسوء .

---

[١] سقط هذا التبويب من "ج" .

[٢] فى الأصل : "وينحى" وما أثبتناه من الشرح والكلم الطيب ومصادر التخريج .

[٣] أبو داود : كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال (٥٠٩٥) ، الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا خرج من بيته (٣٤٢٦) وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وكذا فى "ج" ووقع فى التحفة (١٨٣) : حسن غريب ، وذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤٥٨/٢) وقال : وحسنه ، ورواه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٨٩) وغيرهم من طريق ابن جريج ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس به ، وصححه الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب .

قوله : "وهديت" إلى طريق الحق والصواب ، حيث وفقت على تقديم ذكر الله تعالى ، ولم تزل مهديا في جميع أفعالك ، وأقوالك ، وأحوالك .

قوله : "وتنحى عنه" ، أي : بعد عنه الشيطان ، **"فيقول لشيطان آخر"** يَقْصِدُ أذاه ، وإخلاله **"كيف لك برجل"** يعني : ما بقي لك يد في رجل قد هُدِي بذكر الله ، وكُفِي شرك ، وَوُقِي من مكرك وكيدك .

قوله : "فيقول لشيطان آخر" إلى آخره ، زيادة أبي داود في روايته ، والباقي متفق عليه بينه ، وبين الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه أيضا[1] ، أخرجه مثل ما أخرج الترمذي .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٧ - وقالت أمُّ سلمة - رضي الله عنها - : **"ما خرج رسول الله ﷺ من بَيتي إلا رَفَعَ طَرْفَهُ إلى السماء ، فقال : اللهم إني أعوذُ بكَ أنْ أَضِلَّ أَو أُضَلَّ ، أَو أَزِلَّ أو أُزَلَّ ، أَو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ ، أَو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ"** خرجه الأربعة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح[2] .

---

(١) ابن ماجه : كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته (٣٨٨٦) من حديث أبي هريرة ، وليس من حديث أنس بن مالك . وقال في الزوائد : في إسناده هارون بن عبد الله وهو ضعيف ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا خرج من بيته (٥٠٩٤) ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٣٥) ، رقم (٣٤٢٧) ، والنسائي في كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من الضلال (٢٦٨/٨) ، وباب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب (٢٨٥/٨) ، وفي "عمل اليوم والليلة" (٨٦،٨٧) ، وابن ماجه في كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته (٣٨٨٤) وغيرهم من طريق منصور عن عامر الشعبي ، عن أم سلمة به ، ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٥) من طريق مؤمل بن إسماعيل ، عن شعبة ، عن عاصم ، عن الشعبي به ، وقال : هذا خطأ من الشعبي ، والصواب : "شعبة ، عن منصور" ، ومؤمل بن إسماعيل كثير الخطأ اهـ . ورواه كذلك (٨٨) عن بندار ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن زبيد ، عن الشعبي ، عن النبي ﷺ به مرسلا . والحديث صححه النووي في "الأذكار" . وقال الحافظ كما =

أقول : أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج رسول الله ﷺ ، وكانت قبله عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، روى لها عن رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعون / ١٥٣ / حديثا ، اتفقا على ثلاثة عشر حديثا ، ولمسلم مثلها ، هاجرت الهجرتين : هجرة الحبشة ، وهجرة المدينة ، روى عنها ابنها عمرو ، وابنتها زينب ، وسعيد بن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وكريب مولى ابن عباس ، وسليمان بن يسار ، وغيرهم ، قال الواقدى : توفيت سنة تسع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل : صلى عليها سعيد بن زيد ، روى لها الجماعة[1] .

قوله : "أن أَضِلَّ" بفتح الهمزة وكسر الضاد ، أى : أن أضل فى نفسى ، والضلال الذى هو نقيض الهدى ، وفى الأصل ضَلَّ الشىء إذا ضاع ، وضل عن الطريق إذا حار .

قوله : "أو أُضَلَّ" بضم الهمزة ، وفتح الضاد ، حتى أو يضلنى غيرى .

قوله : "أو أَزِل" بفتح الهمزة ، وكسر الزاى .

قوله : "أو أُزَل" بضم الهمزة ، وفتح الزاى ، كلاهما من الزلة ، معنى الأول : أن أزل من نفسى ، ومعنى الثانى : أن يوقعنى غيرى فى الزلة .

- فى الفتوحات (٣٣١/١) : "صححه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن مهدى وقال : إنه على شرطهما ، فقد صح سماع الشعبى من أم سلمة . وخالفه ابن الصلاح فقال : "لم يسمع الشعبى من أم سلمة وعائشة" . وقال ابن المدينى فى "العلل" : "لم يسمع من أم سلمة" . فالحديث منقطع ، ولعل من صححه سهل الأمر فيه لكونه من الفضائل ، ولا يقال يكتفى بالمعاصرة ، لأن محل ذلك ألا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين إذا كان النافى واسع الإطلاع مثل ابن المدينى" اهـ . وصحح إسناده الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" (ص/٤٩) .

[1] انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٥٩٤/٤) ، أسد الغابة (٧٤٦٤/٧) ، الإصابة (١٢٠٦١/٨) .

قوله : "أو أَظلِم ، أو أُظلَم" الأول بفتح الهمزة ، وكسر اللام ، والثانى بضم الهمزة وفتح اللام من الظلم ، وهو وضع الشىء فى غير محله ، معنى الأول : أن أظلم غيرى ، أو نفسى ، ومعنى الثانى : أن يظلمنى غيرى .

قوله : "أو أجهل ، أو يُجهل على" الأول بفتح الهمزة ، والثانى بضم حرف المضارعة ، معنى الأول : أن أفعل فعل الجهلاء ، أو أشتغل فى شىء لا يعنينى ، ومعنى الثانى : أن يَجهل غيرى علىَّ بأن يقابلنى مقابلة الجهلاء بالسفاهة ، والمجادلة ، ونحوهما .

قوله : "خرجه الأربعة" أى أبى داود ، وابن ماجه ، والنسائى والترمذى ، ولكن فى رواية أبى داود : **"أن أضل ، أو أضل ، أو أزل ، أو أزل"** / ١٥٤ / وكذا الباقى بلفظ التوحيد ، وفى رواية الترمذى : **"أعوذ بك من أن نزل"** ، وكذلك **"نضل"** و**"نظلم"** ، و**"نجهل"** بلفظ الجمع ، وفى رواية أبى داود : **"ما خرج رسول الله ﷺ من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء ، فقال : اللهم إنى أعوذ "** ، وفى رواية غيره[1] : **"كان إذا خرج من بيته قال"** كما ذكرناه .

فإن قلت : ما معنى استعاذته ﷺ من هذه الأشياء المذكورة ، وهو معصوم عن مثل هذا؟ قلت : فيه جوابان ، الأول : إن المراد منه الدوام ، والثبات على ما هو عليه من عصمته .

والثانى : وهو الأشهر ، أن هذا تعليم لأمته ، وبيان الطريقة فى كيفية استعاذتهم عند خروجهم من منازلهم ، والله أعلم .

---

[1] ابن ماجه (٣٨٨٤) .

[قال شيخ الإسلام :] **١٠ – فصل فى دخول المنزل**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول العبد المسلم عند دخول منزله .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٨ – قال جابرٌ : سمعت النبىَّ ﷺ ، يقول : "**إذا دَخَلَ الرجلُ بيتَهُ ، فَذَكَرَ ا للهَ تَعَالى عندَ دُخُولِهِ ، وعندَ طعامِهِ ، قال الشيطانُ : لاَ مبيتَ لَكُمْ ، ولاَ عَشَاءَ ، وإذا**[1] **دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ ا للهَ [عندَ دُخُولِهِ قال الشيطانُ أدركْتُمُ المَبيتَ ، وإذا لم يَذكرِ ا للهَ]**[2] **عندَ طعَامِهِ ، قال : أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ ، والعَشَاءَ**" خرجه مسلم[3] .

أقول : جابر هذا هو ابن عبد الله المذكور غير مرة . اعلم أن من دخل بيته يستحب له أن يقول : "**بسم ا لله**" وأن يكثر من ذكر الله ، وأن يسلم ، سواء كان فى البيت آدمى أم لا ، لقوله تعالى : ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ا للهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾[4] ، وروى فى "الموطأ" أنه يستحب إذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول : "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[5] .

---

[1] فى الأصل : "أو إذا" والتصويب من "صحيح مسلم" والكلم الطيب .

[2] ساقط من الأصل وأثبتناه من "صحيح مسلم" ، والكلم الطيب .

[3] مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠١٨/١٠٣) .

[4] سورة النور (٦١) .

[5] أخرجه فى الموطأ فى كتاب السلام ، باب جامع السلام (٨) بلاغًا ، وضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٥٥/١) اهـ . وقال قتادة وغيره عند تفسير قوله تعالى : ﴿**فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة**﴾ قال : "إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم . فإذا دخلت بيتاً لا أحد فيه فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، حدثنا أن الملائكة ترد عليه" اهـ . وقال ابن عباس : "هو المسجد ، إذا دخلته فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" اهـ . قال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٣٩/١) : "أخرج ابن المبارك فى "كتاب الاستئذان" عن ابن عباس بسند صحيح فى تفسير هذه الآية : "المساجد ، إذا دخلتموها فسلموا على من فيها ، وإن لم يكن فيها أحد قال : السلام على رسول الله . وقيل : يقول : السلام عليكم – يعنى : الملائكة – ثم يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" اهـ .

قوله : "فذكر الله" / ١٥٥ / الفاء فيه للتعقيب ، أى : إذا دخل البيت فذكر الله عقيب دخوله ، وإنما أطلق الذكر ليعم كل ذكر كان .

قوله : "وعند طعامه" يعنى إذا قرب إليه الطعام ، وقال : بسم الله .

قوله : "قال الشيطان : لا مبيت لكم ، ولا عشاء" أى : قال الشيطان لجنوده : لا مبيت لكم فى هذا البيت ، ولا عشاء لكم ، فهذا دليل على أن الشيطان يتبع المؤمن فى أحواله ، عند دخوله البيت ، وعند طعامه ، وشرابه ، وجماعه ، فإذا ذكر الله خَنَسَ ، وأَيِسَ ، وإذا لم يذكر شاركه فى طعامه ، ومبيته ، وغيرهما ، يدل عليه قوله ﷺ : **"وإذا دخل فلم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم"** أى : قال الشيطان لجنوده : أدركتم المبيت ، والعشاء ، ولإبليس جنوده من الخيل ، والرَّجِل ، قال الله : **﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾**[1] وله مشاركة فى الأموال ، والأولاد ، قال الله تعالى : **﴿وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾**[1] وذلك بحمله إياهم على الربا ، والمكاسب المحرمة ، والإنفاق فى الفسوق ، والإسراف ، ومنع الزكاة ، والتوصل إلى الأولاد بالنسب الحرام ، ودعوى ولد بغير سبب ، والتسمية بعبد العزى ، وعبد الحارث ، ونحوهما .

[قال شيخ الإسلام :] ٥٩ - عن أبى مالك الأشعرى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: **"إذَا وَلَجَ الرجُلُ بيتَهُ فَليقلْ : اللهم إنى أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَولِجِ ، وخَيْرَ المَخْرَجِ ، بِسمِ اللهِ وَلَجْنَا ، وبِسمِ اللهِ خَرَجْنَا ، وعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوكَّلْنَا ، ثم لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ"** خرجه أبو داود[2] .

---

(١) سورة الإسراء (٦٤) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا دخل بيته (٥٠٩٦) من طريق إسماعيل بن عياش ، حدثنى ضمضم ، عن شريح ، عن أبى مالك به ، وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٢٥) .

أقول : أبو مالك الأشعرى اسمه كعب بن عاصم ، وقيل : عمرو ، وقيل : عبد الله ، / ١٥٦ / وقيل : عبيد ، روى عن النبى ﷺ أحاديث ، روى عنه : عبد الرحمن بن غنم ، وأم الدرداء ، وشريح بن عبيد ، وربيعة بن عمرو الجُرَشى ، وأبو سلام الحبشى ، وعطاء بن يسار ، وغيرهم ، روى له أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه[١] .

قوله : "خيرَ المَوْلِجِ" "المولج" مَفْعِل ، بفتح الميم ، وكسر اللام ، ومن الرواة من فتحها ، وهذا ليس بصواب ، من وَلَجَ يَلِجُ وُلُوجًا وَوُلْجَةً ، وهو الدخول ، قال سيبويه : إنما جاء مصدره ولوجا وهو من مصادر غير المتعدى ، على معنى ولجت فيه .

قوله : "وخير المخرج" بفتح الميم والراء ، وهو موضع الخروج ، ولكن المراد منه المصدر ، وهو الخروج ، لأنه لو أريد به المكان لم يكن لقوله : **"وخير المخرج"** وكان قد خرج منه وجه ، وإنما أراد الخير الذى يأتيه من قبل الولوج ، والخروج ، ويقترن بهما ، ومتوقع منهما ، فيكون المراد من كل واحد من المولج ، والمخرج المصدر بمعنى الولوج ، وبمعنى الخروج ، لا المكان .

قوله : "بسم الله ولجنا" ، أى : دخلنا ، و"الباء" فى **"بسم الله"** متعلق بقوله : **"ولجنا"** ، وتأخير الفعل للاختصاص .

قوله : "ثم ليسلم على أهله" دليل على أن السلام على أهله عند دخوله عليهم سنة ، وقد قلنا : إنه إذا دخل داره ، ولم يكن فيها أحد ، يستحب أن يقول : **"السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين"**[٢] .

---

[١] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣١٩٠/٤) ، أسد الغابة (٦٢١١/٦) ، الإصابة (٧٤٢١/٥) .

[٢] تقدم تخريجه تحت الحديث قبل السابق .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٠ - وقال أنسٌ : قال لى رسول الله ﷺ : **"يا بُنَىَّ ، إذا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، يكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وَعَلَى أهْلِ بَيْتِكَ"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[١] .

أقول : أنس / ١٥٧ / هذا هو أنس بن مالك ، خادم رسول الله ﷺ ، وقد مربيانه .

قوله : "يا بنى" تصغير ابن ، وهذا التصغير للاشتقاق ، ومنه قوله تعالى حاكيا عن لقمان – عليه السلام – : **﴿وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَىَّ﴾**[٢] وقوله تعالى : **﴿يَا بُنَىَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾**[٣] .

قوله : "يكن بركة عليك" يجوز أن ينتصب بركة على أنه خبر **"يكن"** ويكون اسم الضمير الذى فيه الراجع إلى السلام ، أى : يكن السلام بركة عليك ، وعلى أهل بيتك ، ويجوز أن تكون البركة اسم **"يكن"** وتكون تامة ، يعنى : تقع بركة عليك ، فعلى هذا توقع بركة ، ويستفاد من هذا الحديث سنية السلام على الأهل عند الدخول عليهم .

---

(١) الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى التسليم إذا دخل بيته (٢٦٩٨) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وذكره المزى (٨٦٥) و لم يذكر كلام الترمذى وقال الحافظ ابن حجر فى النكت : "فى النسخ المعتمدة : حسن غريب ، ووقع بخط الكرخى "حسن صحيح غريب" وعليه اعتمد النووى فى "الأذكار" ، وتصحيح مثل هذا من غلط الرواة بعد الترمذى ، فإنه لا يقع ممن له أدنى معرفة بالحديث" اهـ . قلت : وقد ذكره الحافظ المنذرى (٢/٤٦٠) وقال : "قال الترمذى : حسن صحيح غريب وكذا فى المطبوع من الكلم الطيب ، فلعله من اختلاف النسخ ، وقال الألبانى فى "الكلم الطيب" : له طرق كثيرة يتقوى الحديث بها ، وقد جمعها الحافظ ابن حجر فى جزء صغير ، انتهى فيه إلى تقوية الحديث ، وهو محفوظ فى المكتبة الظاهرية .

(٢) سورة لقمان (١٣) .

(٣) سورة يوسف (٥) .

[قال شيخ الإسلام :] **١١- فصل فى دخول المسجد ، والخروج منه**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند دخول المسجد ، وعند الخروج منه .

[قال شيخ الإسلام :] ٦١ - ويذكر عن أنس وغيره : **"أن رسول الله ﷺ كان إذا دَخَلَ المَسْجِدَ قال : بِسمِ اللهِ ، اللهم صَلِّ عَلَى مُحمدٍ ، وإذا خَرَجَ قال : بِسمِ اللهِ ، اللهم صَلِّ عَلَى مُحمدٍ"**[1] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى "كتابه" .

قوله : "اللهم صل على محمد" ، أى : ارحمه ، واغفر له ، وهذا تعليم لأمته أيضا ، ومعنى الصلاة على النبى ﷺ فى جميع المواضع : اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء كلمته ، وإحياء شريعته ، وفى الآخرة برفع درجته ، وتشفيعه لأمته ، هكذا وقع سماعى من بعض شيوخى الثقات .

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٨٦) عن الحسن بن موسى الرسعنى ، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدى ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن البختري ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أنس به . وقال السخاوى كما فى "شرح الأذكار" (٤٨/٢) : "فيه من لا يعرف" . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" (٦٣) : "حديث حسن ، أخرجه ابن السنى بسند ضعفه الحافظ ابن حجر فى "تخريج الأذكار" (٢/٥٩/١) ، وانظر "لسان الميزان" (٣١٦/٢) ، لكن للحديث شاهد من حديث فاطمة عند ابن السنى والترمذى ، وقال : حديث حسن" اهـ .

قلت : وحديث فاطمة هذا أخرجه الترمذى (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد (٢٨٢/٦) وابن السنى (٨٥) من طريق عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة الصغرى ، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : "كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، وقال : رب اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك . وإذا خرج صلى على محمد وسلم ، وقال : رب اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك . قال الترمذى : "وفى الباب عن أبى حميد ، وأبى أسيد ، وأبى هريرة . وقال : حديث فاطمة حديث حسن ، وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، وإنما عاشت فاطمة بعد النبى ﷺ أشهراً" اهـ . وكذا أعله الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٤٩/٢) بالانقطاع . ولعل الترمذى حسنه لشواهده كما ذكره .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٢ - وعن أبى حميد ، أو أبى أُسَيد - رضى ا لله عنهما - قال : قال رسول ا لله ﷺ / ١٥٨ / : **"إذا دَخَلَ الرجلُ**[1] **[المسجدَ]**[2] **فلْيُسلمْ على النبىِّ ﷺ ، ولْيَقُلْ " اللهم افْتَحْ لى أبوابَ رَحْمَتِكَ ، وإذا خَرَجَ فَليقلْ : اللهم إنى أَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ"** حديث صحيح ، وقد خرجه مسلم بنحوه[3] .

أقول : أبو حميد عبد الرحمن بن سعد بن المنذر ، ويقال : عبد الرحمن بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، روى له عن رسول ا لله ﷺ ستة وعشرون حديثا ، اتفقا على ثلاثة أحاديث ، وللبخارى حديث ، ولمسلم آخر ، روى عنه : جابر بن عبد ا لله ، وعروة بن الزبير ، وعباس بن سهل بن سعد الساعدى ، وعمرو بن سليم الزرقى ، ومحمد بن عمرو بن عطاء بن عبد الملك بن سعيد بن سويد الأنصارى ، توفى فى آخر خلافة معاوية ، وهو معدود فى أهل المدينة ، روى له الجماعة[4] . وأما أبو أُسَيد ، بضم الهمزة ، وفتح السين ، وسكون الياء تحتها نقطتان ، وبالدال المهملة ، فهو مالك بن ربيعة بن البدن ، ويقال : البدنى بن عمرو ، ويقال : عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى ، شهد بدرا ، وقال : "لو كنت اليوم ببدر ، ومعى بصرى ، لأريتكم الشِّعب الذى خرجت منه الملائكة ، ولا أشك ، ولا أتمارى"

---

(١) في الكلم الطيب "أحدكم"

(٢) زيادة من الكلم الطيب .

(٣) مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ما يقول إذا دخل المسجد (٦٨/٧١٣) ، أبو داود : كتاب الصلاة ، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد (٤٦٥) ، النسائى : كتاب المساجد ، باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه (٥٣/٢) ، ابن ماجه : كتاب المساجد ، باب الدعاء عند دخول المسجد (٧٧٢) .

(٤) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٩٥١/١) ، أسد الغابة (٥٨٢٢/٦) ، الإصابة (٩٧٨٧/٧) .

روى لـه عـن رسـول الله ﷺ ثمانيـة وعشـرون حديثـا ، اتفقـا علـى حديـث واحـد ، وللبخـارى حديثـان ، ولمسلم آخـر ، روى عنـه : أنـس بـن مـالك ، وأبـو سـلمة بـن عبد الرحمن ، وابنه المنذر بـن أبـى أسـيد ، وعبـاس بـن سـهل بـن سـعد ، وعبـد الملـك بـن سعيد / ١٥٩ / بن سـويد الأنصـارى ، مـات بعـد مـا ذهـب بصـره سـنة أربعـين عـام الجماعة ، وهو ابن ثمـان وسـبعين ، وقيـل : سـنة ثلاثـين ، وقيـل : سـنة سـتين ، روى لـه الجماعة[1] .

قوله : "أبواب رحمتك" ، أى : أنواع رحمتك .

قوله : "حديث صحيح" يعنى يروى بأسانيد صحيحة ، رواه أبو داود ، والنسائى ، وابـن ماجه ، وغيرهم .

قوله : "وقد خرجه مسلم" ، أى : خرج هذا الحديث مسلم فى "صحيحه" ، ولكن ليس فى روايته **"فليسلم على النبى"** وهو فى رواية الباقين ، وزاد ابن السنى فى روايته : "وإذا خرج فليسلم على النبى - عليه السلام ، وليقل : اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم" ، وروى هذه الزيادة ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم ابـن حِبـان - بكسـر الحـاء - فـى "صحيحيهما"[2] .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٣ - وعن عبد الله بن عمرو - رضى [الله] عنهما - عـن النبـى ﷺ **"أَنَّـهُ كَـانَ إِذَا دَخَـلَ المَسْـجِدَ قـال : أعـوذُ بـا للهِ العظيـمِ ، وبِوَجْهِـهِ الكَرِيـمِ ،**

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٨٧٤/٤) ، أسد الغابة (٥٦٨٠/٦) ، الإصابة (٧٦٣٤/٥) .

[2] عمل اليوم والليلة (٨٨) ، وابن ماجه : كتاب المساجد ، باب الدعاء عند دخول المسجد (٧٧٣) من حديث أبى هريرة بلفظ : "اللهم اعصمنى ..." وابن خزيمة (٤٥٢/١) ، و(٢٧٠٦/٤) ، وابن حبان (٢٠٤٧/٥ ، ٢٠٥٠) بلفظ : "اللهم أجرنى ..." وانظر صحيح ابن ماجه (١٢٩/١) وصحيح الجامع (٥١٥) .

وسُلْطَانِهِ[1] القَدِيمِ من الشيطانِ الرجيمِ ، قال : فإذا قال ذَلِكَ ، قال الشيطانُ : حُفِظَ مِنّي سَائِرَ اليومِ" خرجه أبو داود[2] .

أقول : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بنِ هاشم بن سُعَيد - بضم السين ، وفتح العين - بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى السهمى ، وأمه رائطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، روى له عن رسول الله ﷺ سبعمائة حديث ، اتفقا على سبعة عشر حديثا ، وانفرد البخارى بثمانية ، ومسلم بعشرين حديثا ، روى عنه : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأخوه حميد بن عبد الرحمن ، وعروة / ١٦٠ / بن الزبير ، وعيسى بن طلحة بن عبد الله ، وعمرو بن أوس الثقفى ، وأبو العباس السائب بن فروخ المكى الأعمى الشاعر ، ومسروق بن الأجدع ، وغيرهم ، مات بمكة ، وقيل : بالطائف ، وقيل : بمصر سنة خمسة وستين فى ذى الحجة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقال يحيى بن عبد الله : مات بأرضه بالسَّبُع من فلسطين ، سنة خمس وستين ، روى له الجماعة[3] .

قوله : "وبوجهه الكريم" العرب تطلق الكريم على الشىء النافع الذى يدوم نفعه ، ويسهل تناوله ، وكل شىء ، يشرف فى بابه فإنهم يصفونه بالكرم ، ولا يستعمل الكرم فى وصف أحد إلا فى المحاسن الكثيرة ، ولا يقال : كريم ، حتى يظهر ذلك منه ، والمراد

---

(١) فى الكلم الطيب : "وبسلطانه" .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد (٤٦٦) قال : حدثنا إسماعيل بن بشر ، ثنا ابن مهدى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن حيوة بن شريح ، عن عقبة بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو به ، وقال النووى فى الأذكار (ص/٣٣) : "حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد جيد" . وحسنه الحافظ ابن حجر كما فى "شرح الأذكار" (٥٧/٢) لابن علان ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" (٤٨٥) وغيره .

(٣) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٦٣٦/٣) ، أسد الغابة (٣٠٩٠/٣) ، الإصابة (٤٨٥٠/٤) .

من الوجه ، قيل : هو ذات الله[1] ، والعرب تقول : أكرم الله وجهك ، أى : أكرمك ، ويستعمل الوجه فى أشرف ما يقصد ، وأعظم ما يبتغى ، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجه إليه ، وأكرم ما يتوسل به ، ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : **"لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة"**[2] كراهة أن يسأل به السائلون عرضا من أعراض الدنيا .

قوله : "وسلطانه القديم" السلطان فى الأصل الحجة ، والمراد به هاهنا قهره ، وقدرته الباهرة القديمة ، فإن قلت : ما معنى اختصاص وجه الله الكريم ، وسلطانه القديم بالذكر عند الاستعاذة ؟ قلت : لأن التعوذ إنما يصح بمن انتهى كرمه ، وعلا شأنه ، وكملت قدرته ، فلا يَخْذِلُ المستعيذَ به ، ولا يُسْلِمُهُ ، ولا يُخيِّبُ رجاءه ، ولا يعجز عن أمره ، ولا يحيل إلى غيره ، وذلك بما لا يوجد إلا عند الله ، ولا ينال إلا منه .

قوله : "سائر اليوم" ، / ١٦١ / أى : جميع اليوم .

---

(١) بل المراد وجه الله تعالى ، وجهٌ يليق به سبحانه ، وجه على الحقيقة ، لا تأويل فيه ولا تشبيه ، ولاتعطيل ، ولا تمثيل ، **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** إجماعُ أهل السنة والجماعة ، وانظر مجموع الفتاوى (١٢٩/٣ : ١٣٣) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى (١٦٧١) قال : حدثنا أبو العباس القِلَّوْرِى ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، عن سليمان بن معاذ التميمى ، ثنا ابن المنكدر ، عن جابر به . ومن طريقه أخرجه الخطيب فى "الموضح" (٣٥٢/١-٣٥٣) ، وأخرجه الخطيب فى "الموضح" (٣٥٣/١) وابن عدى فى "الكامل" (٢٥٧/٣) من طريق يعقوب بن إسحاق به . وقال ابن عدى : "عن سليمان بن قرم" واختلف العلماء فى سليمان ، هل هو ابن معاذ أو ابن قرم ، وذكره الشيخ الألبانى فى "مشكاة المصابيح" (١٩٤٤) بعد أن ضعفه ، على أنه سليمان بن قرم بن معاذ ، وسليمان هذا ضعيف ، قال فى التقريب : "سيئ الحفظ" ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] **١٢ – فصل فى الأذان ، ومن يسمعه**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما جاء فى فضائل الأذان ، والمؤذن ، وما يقال عند الأذان ، وماذا يجب على من يسمعه .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٤ – قال أبو هريرة – ﷺ – : قال رسول الله ﷺ : **"لو يَعْلَمُ النَّاسُ ما فى النِّدَاءِ ، والصَّفُّ الأَوَّلِ ، ثُم لَمْ يَجِدُوا إلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ ، لاَسْتَهَمُوا"**[١] .

أقول : النداء هو الأذان ، لأن معناه ما فى النداء إلى الصلاة ، وليس النداء إلى الصلاة إلا الأذان .

قوله : "أن يستهموا" ، أى : يقترعوا ، يقال : ساهمته أى : قارعته ، فسهمته أسهمه بالفتح ، وأسهم بينهم ، أى : أقرع ، وتساهموا ، أى : تقارعوا ، وهذا خارج مخرج المبالغة فى فضل الأذان ، والصف الأول بأنه لو حصل الأذان ، والصف الأول بالقرعة لاقترعوا على هذا تحصيلا لثوابهما ، وتمام الحديث فى "الصحيحين" : "ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة ، والصبح لأتوهما ولو حبوا" .

التهجير : السير فى الهاجر إلى صلاة الظهر للجماعة ، وإلى صلاة الجمعة ، وقد فسره الأكثرون بالتبكير ، فمنهم من قال : إلى الجمعة ، ومنهم من قال : إلى كل صلاة ، والحبو من حَبَى الصبىُّ على استه إذا زحف .

فإن قلت : هل يتصور حقيقة الاستهام فى الأذان ، والصف الأول ، قلت : نعم ، فى موضع يكون فيه جماعة ، وحضر وقت صلاة ، فأراد كل منهم أن يؤذن وليس لذلك الموضع مؤذن معين ، فالأذان لمن هو عالم بالأوقات ، ومتصف بالورع ، والتقوى ، حتى

---

(١) البخارى : كتاب الأذان ، باب الاستهام فى الأذان (٦١٥) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها... (٤٣٧/١٢٩) .

إذا تساووا فى ذلك يقرع / ١٦٢ / بينهم ، فيؤذن من خرجت له القرعة ، وأما صورة الاستهام فى الصف ، إنما يكون إذا أقبل رجلان إلى الصف الأول ، وليس فيه إلا موضع لواحد ، فإن كان أحدهما أفضل فالموضع له ، وإن تساوت حالهما ، وتشاحا ، يقرع بينهما ، فمن خرجت له القرعة يدخل فى الصف .

فإن قلت : من هو الذى يكون فى الصف الأول ؟ قلت : اختلف فيه ، فقيل : السابق إلى المسجد ، وقيل : الذى يلى الإمام .

قوله : "لاستهموا" جواب لو ، أى : لاستهموا عليه ، حذف "عليه" لدلالة الكلام الأول عليه .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٥ - وعنه أيضا ، أن رسول الله ﷺ قال : **"إِذَا نُودِىَ للصَّلاةِ[١] أَدْبَرَ الشيطانُ له ضُرَاطٌ ، حتى لا يَسمعُ التَّأْذِينَ ، فإذا قُضِىَ التأذينُ أَقْبَلَ ، فإذا ثُوِّبَ بالصَّلاَةِ أَدْبَرَ ، فإذا قُضِىَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ ، حتَّى يَخْطِرَ بين المرْءِ ونَفْسِهِ ، يقولُ : اذْكُرْ كَذَا[٢] ، لما [لم][٣] يكُنْ يَذْكُرُ ، حتى يَظَلَّ الرجلُ لا[٤] يَدْرِى كَمْ صَلَّى"** متفق عليهما[٥] .

أقول : أى : عن أبى هريرة أيضا .

قوله : "إذا نودى للصلاة" ، أى إذا أذن .

قوله : "أدبر الشيطان له ضراط" يعنى يهرب ، ويتولى ، حتى لا يسمع التأذين .

---

(١) فى "ج" : "بالصلاة" .

(٢) فى الكلم الطيب "اذكر كذا" مرتين ، وفى الشرح "اذكر كذا وكذا" .

(٣) زيادة من الكلم الطيب .

(٤) فى الكلم الطيب "ما" ، وفى الشرح ما يشعر بأنها "ما" ، والله أعلم .

(٥) البخارى : كتاب الأذان ، باب فضل التأذين (٦٠٨) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان ... (١٩/٣٨٩) .

قوله : "له ضراط" جملة وقعت حالا ، والأصل فى وقوع الجملة الإسمية حالا أن تكون بالواو ، وقد تترك الواو كقوله : "كلمته فوه إلى فِيَّ" ، فإن قلت : ما حقيقة هذا الكلام ؟ قلت : هذا تمثيل لحال الشيطان عند هروبه من سماع الأذان بحال من خرقه أمر عظيم ، واعتراه خطب جسيم ، حتى لم يحصل له الضراط من شدة ما هو به ، لأن الواقع فى الشدة العظيمة من خوف ، وغيره ، تسترخى مفاصله ، ولا يقدر على أن يحفظ نفسه /١٦٣/ فينفتح مخرج البول ، والغائط ، ولما كان الشيطان – عليه اللعنة – يعتريه شدة عظيمة ، وداهية جسيمة عند النداء إلى الصلاة ، حتى يتوجه إلى الهروب ، حتى لا يسمع الأذان ، شبه حاله بحال ذلك الرجل ، وأثبت له على وجه الادعاء الضراط الذى ينشأ من كمال الشدة ، والخوف ، وفى الحقيقة ما ثَمَّ ضراط ، ويجوز أن يكون له ضراط حقيقة عند إدباره ، و لم يعرف كيفيته[1] ، فإن قيل : ما الحكمة أن الشيطان يهرب من الأذان ، ولا يهرب من قراءة القرآن ، وهى أفضل من الأذان ؟ قيل له : إنما يفر من الأذان ، وله ضراط ، لئلا يسمعه ، فيحتاج أن يشهد بما يسمع إذا استشهد يوم القيامة ، لأنه جاء فى الحديث على ما يجىء الآن : **"لا يسمع مدَى صوتِ المؤذنِ جنٌّ ، ولا إنسٌ ، ولا شىءٌ إلا شهدَ له يوم القيامة"**[2] والشيطان أيضا شىء ، وقيل : الشيطان ليس بأهل للشهادة ، لأنه كافر ، والمراد من الحديث : يشهد له المؤمنون من الجن ، والإنس .

قوله : "ولا شىء" ، أى : من الجمادات ، وأجيب بأن هذا ليس بشىء ، لما جاء من الآثار من خلافه ، والأحسن فيه أن يقال : إنما يدبر الشيطان لعظم أمر الأذان ، لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد ، وإظهار شعار الإسلام ، وإعلانه ، وقيل : إنما يدبر ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد .

قوله : "فإذا قضى التأذين أقبل" يعنى : فإذا فُرِغ من الأذان أقبل الشيطان ، لزوال ما يلحقه من الشدة ، والداهية .

---

(١) بل الظاهر أنه ضراط على الحقيقة كما قال القاضى عياض وغيره ، وانظر الفتح (٨٤/٢) .

(٢) يأتى تخريجه فى الحديث الآتى .

قوله : "فإذا ثوب بالصلاة" ، / ١٦٤ / أى : إذا أقيم للصلاة أدبر حتى لا يسمع الإقامة .

قوله : "فإذا قضى التثويب أقبل" يعنى : إذا فرغ من الإقامة وشرع فى الصلاة **"أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه"** . وقوله : "يخطر" بضم الطاء وكسرها ، حكاهما القاضى عياض . قال : ضبطناه عن المتقنين بالكسر ، وسمعنا[ه] من أكثر الرواة بالضم ، قال : والكسر هو الوجه ، ومعناه : يوسوس ، وهو من قولهم : "خطر العجل بِذَنَبِه ، إذا حركه يضرب به فخذه ، وأما بالضم فمن السلوك والمرور ، أى : يدنو منه ، فيمر بينه وبين قلبه ، فيشغله عما هو فيه ، والوسوسة أمر يتمكن منه الشيطان ، وجعل دواءه الاستعاذة ، قال الله تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾[1] .

قوله : "فيقول" أى : الشيطان يقول ، ويوسوس فى قلب المصلى ، ويقول له : "اذكر كذا وكذا" لأشياء لم يكن هو يذكرها .

قوله : "حتى يظل الرجل [لا يدرى] كم صلى" وفى رواية : **"حتى يظل الرجل إن يدرى كيف صلى[2]"** "إن" بمعنى "ما" . ثم قيل : "إن" بالكسر وقيل : بالفتح والصحيح الكسر ، و**"يظل"** هاهنا بمعنى يصير ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[3] .

فإن قلت : ما معنى أنه أُثبت له الضراط فى إدباره الأول ، ولم يَثبت فى الإدبار الثانى ؟ قلت . الشدة تلحقه فى الأول أعظم من الثانية ، فلذلك يلحقه الضراط فى الأول دون الثانى ، لأن الشدة الأولى تلحقه على سبيل الغفلة ، وتكون هى أعظم فافهم .

وقوله : "متفق عليهما" أى : على الحديثين ، هذا الحديث والذى قبله .

---

(١) سورة فصلت (٣٦) .

(٢) البخارى (١٢٣١) ، مسلم (٣٨٩/٢٠) .

(٣) سورة النحل (٥٨) .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٦ - وقال أبو سعيد : سمعتُ رسول الله ﷺ / ١٦٥ / يقول : **"لا يسمع مَدَى صوتِ المؤَذِّنِ جنٌّ ، ولا إنسٌ ، ولا شيءٌ ، إلا شَهِدَ لَه يَوْمَ القِيَامَةِ"** . خرجه البخارى[1] .

أقول : أبو سعيد : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو : خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الخدرى الأنصارى ، روى له عن رسول الله ﷺ ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثا ، اتفقا على ستة وأربعين ، وانفرد البخارى بستة عشر ، وانفرد مسلم باثنين[2] وخمسين ، وقد روى عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الله بن سلام ، وأبى قتادة الأنصارى ، وأبيه مالك بن سنان ، وأخيه لأمه قتادة بن النعمان . روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وأبو أمامة سهل بن حنيف ، وسعيد بن المسيب ، وطارق بن شهاب ، وجماعة كثيرة غيرهم . مات بالمدينة سنة أربع وستين . وقيل : سنة أربع وسبعين ، وهو ابن أربع وسبعين سنة . روى له الجماعة[3] .

قوله : "مدى صوت المؤذن" أى : غاية صوته ، وإنما ورد البيان على الغاية مع حصول الكفاية بقوله : **"لا يسمع صوت المؤذن"** تنبيها على أن آخر من ينتهى إليه صوت المؤذن

---

[1] البخارى : كتاب الأذان ، باب رفع الصوت بالنداء (٦٠٩) وله قصة وهى : "أن أبا سعيد الخدرى قال لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة : إنى أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت فى غنمك - أو باديتك - فأذنت بالصلاة ، فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع ... ، فذكره وقال : "سمعته من رسول الله ﷺ".

[2] فى الأصل : "باثنتين" .

[3] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣٠٢٧/٤) ، أسد الغابة (٢٠٣٥/٢) ، الإصابة (٣١٩٨/٣) ، وتقدمت ترجمته تحت الحديث رقم (٣٩) .

يشهد له ، كما يشهد له الأولون ، وفيه حث على استفراغ الجهد في دفع الصوت بالأذان .

فإن قيل : أي شيء يحتاج إلى شهادة الشاهدين وكفى بالله شهيدا ؟ قلت : المراد منها اشتهاره يوم القيامة فيما / ١٦٦ / بينهم بالفضل ، وعلو الدرجة ، ثم إن الله سبحانه وتعالى كما يهين قوما بشهادة الشاهدين عليهم ، تحقيقا لفضوحهم على رؤوس الأشهاد ، وتسويدا لوجوههم ، فكذلك يكرم قوما بشهادة الشاهدين ، تكميلا لسرورهم ، وتطييبا لقلوبهم ، وبكثرة الشهود تزداد قرة عيونهم ، فأخبر أن المؤذنين كلما كانت أصواتهم أجهر ، كانت شهودهم أكثر .

قوله : "جن ولا إنس" تقديم الجن لا يدل على أفضليته ، لأن الواو لا تدل على الترتيب ، ولكن تقديمه في الذكر من قبل الترقي ، كأنه ترقى بذكر الجن أولا من الأدنى إلى الأعلى ، وهو الإنس ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] .

قوله : "ولا شيء" تعميم بعد تخصيص ، وذلك لأجل المبالغة . قيل : هذا فيمن تصح منه الشهادة ممن يسمع . وقيل : بل هو عام في الحيوان والجماد ، وإن الله يخلق لها ولما لا يعقل من الحيوان إدراكا للأذان ، وعقلا ومعرفة . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : يستحب أن يكون المؤذن صيِّتًا .

والثانية : إن الجن يحشرون يوم القيامة كالإنس ، ولهم الثواب ، وعليهم العقاب .

والثالثة : هذا رد على قول من ينكر وجود الجن .

والرابعة : إن الجمادات تشهد يوم القيامة بأفعال العباد من الطاعة والمعصية .

---

[1] سورة الذاريات (٥٦) .

فإن قلت : أليس قد جمع بين الحقيقة والمجاز فى قوله : "لا يسمع" وفى قوله : "شهد"[١] ؟ لأن السماع والشهادة حقيقة من حق الإنس والجن ، مجاز فى حق غيرهما من الأشياء ؟ قلت : قد عرفت أن معنى / ١٦٧ / الشهادة كونه مشتهرا بينهم بالفضل ، حتى أن كل من شهده عرف[٢] أنه إنما حصل له هذا من أذانه فى الدنيا ، فإذن له شهادة لا حقيقة ولا مجازا ، وأما فى السماع فيقدر فعل آخر لقوله : "ولا شيء" أى : ولا يسمع شيء" فلا جمع ، أو يكون المراد من سماع الجمادات أيضا حقيقة ، وذلك بإسماعِ اللهِ إياها ، وخَلْقُهُ فيها مَسامِعَ ، وما ذلك على الله بعزيز[٣] ، ثم اعلم أن هذه الفضيلة للمؤذن الذى يؤذن بلا أجرة ، محتسبا لله تعالى ، وأن يكون متورعا ، عالما بالأوقات .

ثم اختلفوا أن الأذان أفضل أم الإمامة ؟ فبعضهم رجحوا الأذان على الإمامة بهذا الحديث وغيره ، وهو مذهب الشافعى فى الصحيح ، وفى قول : الإمامة أفضل ، وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه ، والقول الثالث : هما سواء . والقول الرابع : إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة ، واستجمع خصالها ، فهى أفضل ، وإلا فالأذان أفضل ، والأصح قول أبى حنيفة ، لأن الإمامة وظيفة النبى ﷺ .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٧ - وقال أبو سعيد : قال رسول الله ﷺ : **"إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ ، فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ"** . متفق عليه[٤] .

أقول : أبو سعيد هو : سعد بن مالك الخدرى ، المذكور آنفا .

---

(١) فى الأصل : "فشهد" والتصويب من لفظ الحديث .

(٢) فى الأصل : "عرفه" خطأ .

(٣) بل الراجح أنه على الحقيقة ، وهو كقول النار : "أكل بعضى بعضا" ، وكقول البقرة : "إنما خلقت للحرث" وكلاهما فى "الصحيحين" ، وانظر "الفتح" (٢/١٨ ، ٨٨) .

(٤) البخارى : كتاب الأذان ، باب ما يقول إذا سمع المنادى (٦١١) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... (٣٨٣/١٠) .

قوله : "إذا سمعتم النداء" أى الأذان . **"فقولوا مثل ما يقول المؤذن"** وهذا الحديث عام مخصوص بحديث عمر - ﷺ - والمراد منه أن نقول مثل ما قال غير الحيعلتين ، فإنه يقول فى قوله : "حى على الصلاة ، حى على الفلاح" / ١٦٨ / : **"لا حول ولا قوة إلا با لله"** كما هو المفسر فى الحديث الذى رواه مسلم فى "صحيحه" على ما يجئ الآن[١] ، ويقول فى قوله : **"الصلاة خير من النوم" : "صدقت وبررت[٢]"** . وإنما منع أن يقول مثل ما قال فى الحيعلتين ، لأنه يشبه المحاكاة والاستهزاء .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٨ - وخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - ، أنه سمع النبىَّ ﷺ يقولُ : **"إذا سَمِعْتُم المؤذّنَ فقُولُوا مِثلَ ما يقولُ ، ثم صَلُّوا عَلَيَّ ، فإنه من صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى ا للهُ عليه بهَا عَشْرًا ، ثم سَلُوا ا للهَ لِيَ الوَسِيلَةَ ، فإنها مَنزِلَةٌ فى الجَنَّةِ ، لا تَنْبَغِى[٣] إلا لَعبد من عِبادِ ا للهِ ، وأَرْجُو أن أَكُونَ أَنا هو ، فمن سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"[٤]** .

أقول : "أنه" أى : عبد الله بن عمرو بن العاص .

قوله : "ثم صلوا على" أى : بعد الفراغ من إجابة المؤذن صلوا على ، وإنما أمر بالصلاة عليه عقيب الإجابة ، لأن الإجابة دعاء وثناء ، ولا يقبل الدعاء إلا

---

[١] يأتى تخريجه عند الحديث رقم (٧٢) .

[٢] قال الحافظ ابن حجر فى "التلخيص الجبير" (٢٢٢/١) باب الأذان : لا أصل له .
وقال على القارى فى "الأسرار المرفوعة" (ص - ٢٣٠ ،رقم ٢٥٩) : استحبه الشافعى .
قال الدميرى : وادعى ابن الرفعة أن خبراً ورد فيه [يعنى هذا الخبر] ولا يعرف من قاله .

[٣] فى الأصل : "ينبغى" وما أثبتناه من "صحيح مسلم" والكلم الطيب .

[٤] مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... (١١/٣٨٤) .

بالصلاة عليه ، لقوله – عليه الصلاة والسلام – : **"الدعوة محجوبة مالم يُصَلَّ علي"**[1] .

قوله : "فإنه" أي : فإن الشأن أن من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ،كما روى فى كتاب النسائى أنه قال : **"من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ، وحطت عنه عشر خطيئات ، ورفعت له عشر درجات"**[2] .

قوله : "ثم سلوا الله لى الوسيلة" والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير . يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلة ، وتوسل إليه بوسيلة ، إذا تقرب إليه بعمل ، والمراد بها فى الحديث منزلة فى الجنة ، حيث فسرها – عليه الصلاة والسلام – بقوله : **"فإنها منزلة فى الجنة"** .

قوله : "لا تنبغى هذه الوسيلة إلا / ١٦٩ / لعبد" واحد **"من عباد الله ، وأرجوا أن أكون أنا هو"** فقوله "أنا" اسم "أكون" . وقوله : "هو" خبره ، ومعناه : إياه ، لأن "هو" ضمير مرفوع ، وقد وقع هنا فى محل النصب ، فيكون تقديره : إياه .

---

(١) رواه أبو الشيخ عن على – رضي الله عنه – – كما فى ضعيف الجامع (٣٠٠٢) بلفظ : "الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وأهل بيته" . وحسنه الألبانى فى الصحيحة (٢٠٣٥) وصحيح الجامع (٤٥٣٣) بلفظ : "كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى ﷺ" وانظر الصحيحة لزاما .

(٢) أخرجه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٦٢،٣٦٣) من طريق يونس بن أبى إسحاق ، عن بريد بن أبى مريم ، عن أنس به .

وأخرجه النسائى فى كتاب السهو ، باب الفضل فى الصلاة على النبى ﷺ (٥٠/٣) وفى "عمل اليوم والليلة" (٦٢،٦٣،٣٦٤) ، وأحمد (١٠٢/٣،٢٦١) ، وابن حبان (٩٠٤/٣) ، والحاكم (٥٥٠/١) بدون قوله : "ورفعت له عشر درجات" كلهم من طريق يونس بن أبى إسحاق ، عن بريد بن أبى مريم (ووقع عند الحاكم : "يزيد بن أبى مريم" خطأ) عن أنس ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٦٣٥٩) وغيره .

قوله : "حلت له" أى : وجبت له "الشفاعة" أى : شفاعتى . "الألف واللام" بدل من المضاف إليه . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : إن إجابة المؤذن سنة .

والثانية : الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان مستحبة .

والثالثة : سؤال الوسيلة له مستحب .

والرابعة : فيه دليل على إثبات الشفاعة ، ردا على من أنكرها .

والخامسة : فيه دليل على مضاعفة الحسنات .

[قال شيخ الإسلام :] ٦٩ - وقال عمرُ بن الخطابِ : قال رسول الله ﷺ : **"إذا قَالَ المؤذِّنُ : الله أكبرُ الله أكبرُ فقال أحدُكم : الله أكبرُ الله أكبرُ ، ثم قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله ، ثم قال : أشهدُ أنَّ محمدًا رسول الله قال : أشهدُ أنَّ محمدًا رسول الله ، ثم قال : حَيَّ عَلَى الصلاةِ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، ثم قال : حَيَّ على الفَلَاح قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، ثم قال : الله أكبرُ الله أكبرُ قال : الله أكبرُ الله أكبرُ ، ثم قال : لا إلهَ إلا الله قال : لا إلهَ إلا الله من[1] قلبِهِ دَخَلَ الجنةَ"** . خرجه مسلم[2] .

أقول : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح - بكسر الراء وبعدها ياء بثنتين من تحتها - ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، يلتقى مع رسول الله ﷺ فى الأب الثامن ، وهو : كعب بن لؤى ، وأمه حنتمة - بالحاء المهملة

---

(١) زاد فى "د" "خالصا من قلبه" ، وقال الشيخ الألبانى فى الكلم الطيب (ص/٥٣) : ولا أصل لها ممن أخرج الحديث كما نبهت عليه فى تخريج المنار (رقم/٢٣٧) .

(٢) مسلم : كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ... (١٢/٣٨٥) .

والنون -/ ١٧٠ / بنت هاشم ذى الزوجين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، أسلم بمكة قديما ، وهاجر قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا والمشاهد كلها ، روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا ، اتفقا منها على ستة وعشرين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة وثلاثين حديثا ، وانفرد مسلم بأحد وعشرين حديثا ، ولى الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر . وقيل : ستة أشهر ، وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ، وقيل : لثلاث بقين منه ، سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، سِنُّ النبى ﷺ وأبى بكر ، ودفن مع الرسول ﷺ فى بيت عائشة ، وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ، روى عنه عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبدالله بن مسعود ، وابنه عبدالله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وأبو موسى الأشعرى ، وأبو ذر الغفارى ، وأبو سعيد الخدرى ، وخلق كثير سواهم . روى له الجماعة[١] .

قوله : "ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله" أى : ثم قال المؤذن .

قوله : "قال أشهد أن لا إله إلا الله" أى : قال أحدكم إلى آخره ومعنى "حى على الصلاة" أى : أسرعوا إليها .

وقوله : "حى على الفلاح" أى : أسرعوا إلى النجاة ، ومنه قولهم : "حى على الثريد" .

قوله : "من قلبه" متعلق / ١٧١ / إلى قوله : "فقال أحدكم" أى خالصا مخلصا من قلبه ، ودل هذا على أن الأعمال يشترط لها الإخلاص ، ولا عمل بدون الإخلاص ، لأن الأصل فى القول والفعل الإخلاص ، قال الله تعالى : ﴿**وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللهَ**

---

[١] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٨٩٩/٣) ، أسد الغابة (٣٨٢٤/٤) ، الإصابة (٥٧٤٠/٤) .

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1] . واعلم أن إجابة المؤذن واجبة بالحديثين المتقدمين ، لوجود الأمر فيهما[2] ، وكيفية الإجابة بهذا الحديث الذى أخرجه مسلم ، ثم إنه يجيب المؤذن فى الأذان والإقامة ، ولا يسلم فيهما ، ولا يرد السلام ، ويقطع القراءة ، ولا يشرع فيها ، ويترك كل عمل سوى الإجابة[3] ، وإذا سمعه وهو فى الصلاة لا يجيب عندنا . وقال مالك : يجيب فى النفل ، ولا يجيب فى الفرض . وقال ابن وهب : يجيب فيهما . وقال سحنون : لا يجيب فيهما مثل مذهبنا ، وبه قال الشافعى . وقال الشيخ محيى الدين النووى : "إذا سمع وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة ، فإذا سَلَّم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى ، فلو أجابه فى الصلاة كره ، ولم تبطل صلاته . وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه فى الحال ، فإذا خرج أجابه"[4] . انتهى كلامه .

وقال بعض أصحابنا : المراد من الإجابة التوجه إلى الجماعة ، حتى إذا أجاب ولم يتوجه لا يحصل له تلك الفضيلة ، وإذا توجه ولم يجب تَحَصَّلَ له ذلك ، والأصح أنه يجيب ، فإذا جمع بين الإجابة والتوجه كان أفضل وأكمل فى تحصيل الثوابين .

---

(١) سورة البينة (٥) .

(٢) تقدم تحت الحديث السابق قول المصنف : "واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : إن إجابة المؤذن سنة" قلت : وهو الراجح ، لوجود الصارف لهذا الأمر ، وهو ما رواه أبو داود (٥٢٦) من حديث عائشة – رضى الله عنها – "أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : وأنا وأنا وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وصحيح الجامع (٤٧٤٢) والله أعلم .

(٣) إذا تقرر أن إجابة المؤذن سنة وليست بواجبة ، علم أن هذه الأمور من عدم التسليم ، أو رد السلام وغيرها لا دليل عليها البتة ، كيف والدليل على خلافها ، فقد ثبت عند الترمذى (٣٦٧) من حديث صهيب قال : "مررت برسول الله ﷺ وهو يصلى ، فسلمت عليه ، فرد على إشارة" فهذا وهو فى الصلاة ، فعند إجابة المؤذن ، وقراءة القرآن أولى والله أعلم .

(٤) انظر "الأذكار" للنووى (ص/٣٩) .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٠ - وخرج البخارى عن جابر - ﷺ - ، أن رسول الله ﷺ قال : "**من قَال حينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللهم رَبَّ هذِهِ الدعوةِ التامَّـةِ ، والصلاةِ القائِمَةِ ، آتِ محمدًا الوسيلةَ / ١٧٢ / والفضيلة ، وابعثْهُ مقامًا محمودًا الذى وعدتَّهُ ، حَلَّتْ له شَفَاعَتِى يومَ القيامَةِ**"[١] .

أقول : خرج البخارى عن جابر بن عبد الله هذا الحديث فى "صحيحه" .

قوله : "**سمع النداء**" أى : الأذان .

قوله : "**رب هذه الدعوة التامة**" "رب" منصوب على النداء ، ويجوز الرفع على الخبرية ، والمبتدأ محذوف .

قوله : "**الدعوة التامة**" إنما وصف الدعوة بالتمام ، لأنها ذكر الله - عز وجل - يدعى بها إلى عبادته ، وهذه الأشياء وما والاها هى التى تستحق صفة الكمال والتمام ، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض للنقص[٢] والفساد ، ويحتمل أنها وصفت بالتمام لكونها محمية عن النسخ والإبدال ، باقية إلى يوم التناد .

قوله : "**والصلاة القائمة**" أى : الدائمة ، التى لا يغيرها ملّة ، ولا ينسخها شريعة .

قوله : "**آت**" أى : أعط من الإيتاء .

قوله : "**الوسيلة**" قد مر تفسيرها .

قوله :"**وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته**" يعنى : المقام المحمود الذى يحمده القائم فيه ، وكل من رآه وعرفه ، وهو مطلق فى كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات . وقيل : المراد : الشفاعة ، وهى نوع واحد مما يتناوله . وعن ابن عباس : "مقاما يحمدك فيه

---

[١] البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء (٦١٤) .

[٢] فى الأصل : "النقص" .

الأولون والآخرون ، وتشرف فيه على جميع الخلائق ، يسأَلُ فَيُعْطَى ، ويَشفعُ فَيُشَفَّعُ ، ليس أحد إلا تحت لوائك" .

وعن أبى هريرة - ﷺ - ، عن النبى ﷺ : **"هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى"**[1] .

فإن قلت : المقام المحمود قد وعده ربه إياه ، والله لا يخلف الميعاد ، فأين الفائدة فى دعاء الأمة فى ذلك ؟ قلت : يجوز الدعاء فى الحاصل ، المقطوع به ، للدوام والثبات ، وليكون ذكر النبى ﷺ / ١٧٣ / ، وذكر ما وعد الله إياه ، سببا لإجابة دعاء أمته فى حقهم ، لأن ذكر الحبيب عند الحبيب أقرب إلى إجابة السؤال .

قوله : "حلت له" أى : وجبت .

[قال شيخ الإسلام :] ٧١ - وعن عبد الله بن عمرو[2] : **"أن رجلاً قالَ : يا رسول الله ، إنَّ المؤَذِّنِينَ يَفضُلُونَنَا . فقال رسول الله ﷺ ، قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فإذا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ"** . خرجه أبو داود[3] .

---

[1] أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٤٤١/٢ ، ٤٤٤ ، ٥٢٨) ، والترمذى فى كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الإسراء (٣١٣٧) ، والدولابى فى "الكنى" (١٦٤/٢) وابن أبى عاصم فى "السنة" (٧٨٤) وغيرهم من طرق عن داود بن يزيد الأودى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، وله شواهد كثيرة أوردها الحافظ ابن كثير فى "تفسيره" عند تفسير قوله تعالى : ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾ (الإسراء:٧٩) ، منها ما أخرجه البخارى فى "صحيحه" (٤٧١٨) من حديث ابن عمر قال : "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع ، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود" ، والحديث حسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٣٦٩) لشواهده .

[2] فى الكلم الطيب "عبد الله بن عمر" خطأ ، والصواب كما عندنا وكما فى سنن أبى داود والتحفة (٨٨٥٤/٦) .

[3] رواه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن (٥٢٤) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٤) ، وأحمد (١٧٣/٢) وغيرهم من طرق عن حيى بن عبد الله ، عن

أقول : "يفضلوننا" أى : يزيدون علينا بالفضل ، فقال عليه الصلاة والسلام : **"قـل كما يقولون"** يعنى : فى جميع الأقوال إلا فى الحيعلتين ، وقد مر بيانه .

قوله : "فإذا انتهيت" يعنى : إذا أتممت الإجابة .

قوله : "فسل" أى : فسل الله ما تريد ، حذف المفعول الأول لشهرته ، والثانى ليعم كل شىء من المنافع الدنياوية والأخراوية .

قوله : "تعطه" جواب الأمر ، أى : تعطى كل ما سألت . وحذف الياء علامةً للجزم ، لأن علامة الجزم فى الناقص سقوط حرف العلة . وقد دل هذا الحديث على أنه ﷺ يحصل للمجيب من الفضائل ما يحصل للمؤذن .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٢ - وقال أنس : قال رسول الله ﷺ : **"لاَ يُرَدُّ الدُّعاءُ بينَ الأذَانِ والإقامَةِ . قالوا : فَمَاذَا نَقُولُ يا رسول الله ؟ قال : سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ فى الدنيا والآخِرَةِ"** . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .[1]

= أبى عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو به ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب فى العفو والعافية (٣٥٩٤) من طريق يحيى بن اليمان ، حدثنا سفيان ، عن زيد العمى ، عن أبى إياس ، عن أنس به . وقال الترمذى : حديث حسن ، وقد زاد يحيى بن اليمان فى هذا الحديث هذا الحرف : "قالوا : فماذا نقول ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة" اهـ . ويحيى بن اليمان صدوق يخطئ كثيرا وقد تغير ، وزيد العمى ضعيف كما فى التقريب ، ورواه الترمذى (٢١٢، ٣٥٩٥) وأبو داود (٥٢١) وأحمد (٣/١١٩) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٨، ٦٩) والبيهقى (١/٤١٠) ، وغيرهم من طرق عن سفيان ، به ، بدون زيادة "قالوا : فماذا نقول ؟ ..." وقال الترمذى : هكذا روى أبو إسحاق الهمدانى هذا الحديث عن بُريد (فى الأصل بريدة خطأ) بن أبى مريم الكوفى ، عن أنس عن النبى ﷺ نحو هذا ، وهذا أصح اهـ . قلت : وحديث بريد هذا رواه أحمد (٣/١٥٥، ٢٥٤) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٧) من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن بريد به ، بدون "فادعوا" . =

أقول : هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم ، ولكن الترمذى زاد فى روايته فى "كتاب الدعوات" من "جامعه" : **"قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة"** وإنما لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة لأنه بين ذكرين عظيمين ، فالدعاء إذا كان مكتنفا بذكرين يكون / ١٧٤ / أقرب إلى الإجابة ، وإنما أمرهم رسول الله ﷺ بأن يسألوا العافية فى الدنيا والآخرة ، لأنه لما كان الدعاء مقبولا فى هذه الحالة ينبغى أن يدعى بشىء يكون نفعه للدين والدنيا ، وذلك فى سؤال العافية . فإن العافية فى الدنيا هى : دفاعُ اللهِ عنه جميعَ الأسقامِ والبلايا ، وجميعَ ما يكرهه ويشينه ، والعافية فى الآخرة هى : دفاعُ اللهِ عنه جميعَ أهوالِ الآخرةِ وأفزاعِهَا ، ولا يخرج مطلوب العبد من هذين القسمين ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٢ - وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : **"ثِنتانِ لا تُرَدَّانِ ، أو قَلَّما تُرَدَّانِ : الدعاءُ عندَ النداءِ ، وعندَ البأسِ حينَ يَلْحِمُ بعضُهُمْ بَعْضًا"** خرجه أبو داود[1] .

= وأخرجه أحمد (٣/٢٥٥) عن إسماعيل بن عمر الواسطى ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٠٠) عن إسرائيل ، كلاهما عن أبى إسحاق به ، بزيادة "فادعوا" . وأخرجه ابن حبان (١٦٩٦) من طريق إسرائيل به بلفظ : "الدعاء بين الأذانين يستجاب فادعوا" . وأخرجه ابن خزيمة (٤٢٧) من طريق سلم بن قتيبة ، عن أبى إسحاق به بلفظ : "الدعوة بين الأذان والإقامة لا يرد فادعوا" . و(٤٢٦) بالإسناد السابق بلفظ : "الدعاء لا يرد ..." . وصححه الحافظ كما فى "الفتوحات" (٢/١٣٧) والشيخ الألبانى فى الإرواء (٢٤١) بلفظ : "الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا" .

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد ، باب الدعاء عند اللقاء (٢٥٤٠) ، والدارمى (١/٢٧٢) ، والطبرانى (٦/٥٧٥٦) ، وابن خزيمة (٤١٩) ، وابن حبان ، والحاكم (١/١٩٨) ، والبيهقى (١/٤١٠) من طريق سعيد بن أبى مريم ، ثنا موسى بن يعقوب الزمعى ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد به . وزاد أبو داود والطبرانى : "قال موسى : وحدثنى رزق بن سعيد بن =

أقول : وفى رواية "الموطأ" قال : "**ساعتان يفتح لهما أبواب السماء ، وقَلَّ داع ترد عليه دعوته : حضرة النداء ، والصف فى سبيل الله**"[1] . وسهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدى الأنصارى المدنى أبو العباس ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا ، اتفقا على ثمانية وعشرين ، وانفرد البخارى بأحد عشر[2] ، روى عنه الزهرى ،

= عبد الرحمن ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبى ﷺ قال : "ووقت المطر" . قال الحاكم : "هذا حديث ينفرد به موسى بن يعقوب ، وقد يروى عن مالك ، عن أبى حازم ، وموسى بن يعقوب ممن يوجد عنه التفرد ، وله شهود ، منها حديث سليمان التيمى ، وحديث معاوية بن قرة ، وحديث بريد بن أبى مريم ، عن أنس" اهـ . وصححه الحافظ كما فى شرح الأذكار (١٣٧/٢) ، والإمام الشوكانى فى "تحفة الذاكرين" (ص/١١٦) ، والشيخ الألبانى فى "صحيح الترغيب" وغيره . وصححه الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/١٨٨) وقال تعليقا على كلمة "يلحم" : "فى بعض النسخ المعتمدة "يلحم" بالحاء ، وفى بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر" اهـ . وقد بسط الكلام عليه بعد أن صححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٣٧/٢) ، وصححه كذلك الإمام الشوكانى فى "تحفة الذاكرين" (ص/١١٦) ، والشيخ الألبانى فى "التعليق الرغيب" . وزيادة أبى داود والطبرانى فيها رزق بن سعيد ، ويقال رزيق ، قال الحافظ فى "التقريب" : "مجهول" . ولكن له شواهد يحسن بها ، والله أعلم .

(١) الموطأ : كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى النداء (٧) . وقال ابن عبد البر : هذا الحديث موقوف عند جماعة رواة "الموطأ" ، ومثله لا يقال بالرأى ، وروى من طرق متعددة عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ اهـ . بواسطة محقق "الموطأ" . وانظر صحيح الجامع (٣٥٨٧) .

(٢) قلت : وانفرد مسلم بحديث واحد وهو ما رواه فى كتاب الجنة (٢٨٢٥/٥) من حديث سهل بن سعد يقول : "شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال ﷺ فى آخر حديثه : فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم اقترأ هذه =

وأبو حازم سلمة بن دينار ، وأبى بن العباس بن سهل بن سعد وغيرهم . مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين ، وهو ابن مائة سنة ، قال محمد بن سعد : وهو آخر من مات من أصحاب النبى ﷺ بالمدينة ، ليس بيننا فى ذلك خلاف . روى له الجماعة[1] .

قوله : "ثنتان" أى دعوتان "لا تردان" .

قوله : "أو قَلَّما تردان" شك من / ١٧٥ / الراوى . اعلم أن "قَلَّ" و"طَالَ" كلمتان يستعملان فى القلة والكثرة . قال ابن جنى : دخلت عليهما "ما" فجعلتهما مصْدرا ، فلما اختلطت به معنى وتقديرا ، اختلطت به خطًّا وتصويرا ، فعلى هذا ينبغى أن تكتب "ما" موصولة بهما . قال المطرزى فى "الإيضاح" : "ما" فى "قلما" و"طالما" كافة ، بدليل عدم اقتضائهما الفاعل ، وتهيئها لوقوع الفعل بعدها ، وحقها أن تكتب موصولة بها كما فى "ربما" و"إنما" وأخواتهما ، للمعنى الجامع بينهما ، كذا قال المحققون منهم ابن جنى . وقال ابن درستويه : لا يجوز أن تدخل "ما" بشىء من الأفعال سوى "بئس" و"نعم" . والقول هو الأول ، هذا إذا كانت كافة ، فإن كانت مصدرية فالفصل ليس إلا .

قوله : "الدعاء عند النداء" أى : أحديهما : الدعاء عند الأذان .

قوله : "وعند البأس" بالباء ثانى الحروف ، أى : الثانية : عند البأس ، وهو : الخوف مع الشدة ، والمراد منه شدة الحرب .

قوله : "حين يلحم بعضهم بعضا" قبل أن يشتبك الحرب ، فيلزم بعضهم بعضا ، يقال : ألحمه القتال ولحمه ، أى : لزمه وغشيه . وفيه نظر ، لأنه لم يَرِدْ ألحم ولحم بمعنى لزم ،

- الآية : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:١٦، ١٧) .

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٠٩٤/٢) ، أسد الغابة (٢٢٩٣/٢) ، الإصابة (٣٥٣٥/٢) .

ولو كان بمعنى اللصوق والالتزام[1] لكان من حقه أن يقول : "يلحم بعضهم ببعض" . ولو قيل في تفسيره : أي : يقتل بعضهم بعضا ، لكان أشبه لسياق اللفظ . فإن قيل : إنما يستعمل اللحم بمعنى القتل على بناء المفعول ، فيقال : لُحِمَ الرجلُ فهو ملحوم ولحيم ، قلنا : قد وجدناه في الحديث مستعملا على بناء الفاعل ، وذلك في حديث أسامة ، ولفظ[2] الحديث : **"أن / ١٧٦ / أسامة لَحَم رجلا من العدو"** أي : قتله . ويجوز أن يكون المراد من قوله **"حين يلحم بعضهم بعضا"** أي : يقاتل ، فيكون عبر بالقتل عن القتال ، وكثيرا ما يرد القتل بمعنى القتال . والرواية بفتح الياء والحاء ، وإن كانت الرواية وردت بضم الياء وكسر الحاء ، فالمعنى : يقتل بعضهم بعضا ، أي : يجعله لحما ، ومنه حديث عمر - ﷺ - في صفة الغزاة : ومنهم من ألحمه القتال : قال ابن الأثير في "النهاية"[3] : "يقال : ألحم الرجل واستلحم إذا نَشِبَ في الحرب ، فلم يجد له مخلصا ، وألحمه غيره فيها ، ولُحِمَ إذا قُتِل ، فهو ملحوم ولحيم . وقيل : لحمه إذا ضربه من أصاب لحمه ، ومنه الملحمة وهي الحرب وموضع القتال ، والجمع : الملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها ، كاشتباك لحمة الثوب بالسدى . وقيل : من اللحم ، لكثرة لحوم القتلى فيها ، ومن أسمائه عليه الصلاة والسلام : "نبي[4] الملحمة[5]" . يعني : نبي[4]

---

(١) في الأصل : "الالتزاز" خطأ .

(٢) في الأصل : "ولفظه" خطأ .

(٣) انظر النهاية (٤/٢٣٩-٢٤٠) .

(٤) في الأصل "ابن" خطأ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٤/٣٩٥) من طريق يزيد والمسعودي ، والحاكم (٢/٦٠٤) من طريق المسعودي ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى الأشعري قال : "سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء ، منها ما حفظنا ، فقال : أنا محمد ، وأحمد ، والمقفّى ، والحاشر ، ونبي الرحمة" قال يزيد : "ونبي التوبة ، ونبي الملحمة" واللفظ لأحمد ، وصححه الحاكم ووافقه

القتال ، وهو كقوله الآخر : "**بعثت بالسيف**"[1] .

قال الشيخ محيى الدين النووى : فى بعض النسخ المعتمدة بالحاء ، وفى بعضها بالجيم ، وكلاهما ظاهر"[2] . انتهى كلامه .

قلت : أما إذا كان بالحاء فقد قلنا ، وأما إذا كان بالجيم فمعناه : حتى يشتبك بعضهم ، من اللجام ، لأنه يشتبك بفم الفرس .

فإن قلت : هذا يفيد الحصر أم لا ؟ قلت : لا ، لأنه ورد فى حديث آخر أخرجه أبو داود : "وتحت المطر"[3] أيضا . وروى الإمام الشافعى فى "الأم" بإسناده حديثا

= النهبى ، وأخرجه الترمذى فى "الشمائل" (٣٦٨) وأحمد فى "مسنده" (٤٠٥/٥) وغيرهما من حديث حذيفة بن اليمان ، وسنده حسن .

تنبيه : ذكر الحافظ المزى فى تهذيب الكمال (١٨٦/١) فصل فى أسمائه ﷺ ، وفى التحفة (٩١٤٧/٦) أن مسلما روى هذا الحديث من طريق عمرو بن مرة به ، وذكر فيه "ونبى الملحمة" فلعله ثبت فى نسخة عنده ، أو هو من زيادة النساخ ، وإن كان كلام الحافظ ابن كثير فى تفسيره للآية السادسة من سورة الصف ما يشعر بثبوت ذلك .

فائدة : ذكر الحافظ ابن حجر فى "الفتح" (٥٥٥/٦) عند حديث (٣٥٣٢) "لى خمسة أسماء ..." ذكر أن العدد ليس للحصر ، والذى يظهر من هذا أنه ﷺ أراد أن له خمسة أسماء ، اختُصَّ بها ، لم يسم بها أحد قبله ، أو معظمة ، أو مشهورة فى الأمم الماضية اهـ . وانظر معانى أسمائه ﷺ فى "زاد المعاد" (٨٧/١) وما بعدها .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٥٠/٢) قال : حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، و(٩٢،٥٠/٢) قال : حدثنا أبو النضر ، كلاهما عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، حدثنا حسان بن عطية ، عن أبى منيب الجرشى ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم" ، وفى لفظ : "بعثت بين يدى الساعة بالسيف" ، وصححه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (١٢٦٩) .

(٢) انظر الأذكار للإمام النووى (ص/٤٠) باب الدعاء بعد الأذان .

(٣) تقدم عند الحديث رقم (٧٢) .

مرسلا ، أن رسول الله ﷺ قال : "**اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ، ونزول الغيب**"[1] قال الشافعي : وقد / ١٧٧ / حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث ، وإقامة الصلاة[3] .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٤ - وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت "**عَلَّمَنِي رسول الله ﷺ أن أَقُولَ عندَ [أذَانِ]**[2] **المغربِ : اللهم هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وإدبارُ نَهَارِكَ ، وأَصواتُ دُعاتِكَ ، وحضورُ صَلَواتِكَ ، فاغفرْ لِي**" خرجه أبو داود والترمذي[3] .

أقول : هذا الدعاء إذا سمع أذان المغرب ، وكذلك بوب الشيخ محيي الدين النووي فقال : "باب ما يقول إذا سمع أذان المغرب"[4] . وروى هذا الحديث أبو داود في "سننه" ، والترمذي في "جامعه" .

---

(١) أخرجه الشافعي في كتاب الاستسقاء ، باب طلب الإجابة في الدعاء (٢٨٩/١) قال : أخبرني من لا أتهم : قال : حدثني عبد العزيز بن عمر ، عن مكحول ، عن النبي ﷺ به ، وسنده ضعيف لجهالة شيخ الشافعي وإرساله ، وذكر الشيخ الألباني في "الصحيحة" (١٤٦٩) أن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن ، منها حديث سهل بن سعد - وهو حديثنا المتقدم آنفا - ، وحديث ابن عمر وأبي أمامة ، وانظرها في "التعليق الرغيب" (١١٦/١) للشيخ حفظه الله تعالى .

(٢) زيادة من "الكلم الطيب" و"سنن أبي داود" و"جامع الترمذي" .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما يقول عند أذان المغرب (٥٣٠) من طريق المسعودي ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب دعاء أم سلمة (٣٥٨٩) من طريق حفصة بنت أبي كثير ، كلاهما عن أبي كثير ، عن أم سلمة به ، وقال الترمذي : "هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه ، وحفصة بنت أبي كثير لا نعرفها ولا أباها" اهـ . وضعفه الشيخ الألباني في "ضعيف أبي داود" (٨٥) وغيره .

(٤) الأذكار (ص/٨٢) .

قوله : "إقبال ليلك" أى : وقت إستعمال ليلك ، ووقت إدبار نهارك ، ووقت أصوات دعاتك ، والدعاة جمع داعى[1] ، كالقضاة جمع قاضى[1] ، ووقت حضور صلواتك ، وهى صلاة المغرب ، وبعدها صلاة العشاء ، وبعدها الصبح ، كلها من الليل ، وإنما أضاف هذه الأشياء – وإن كان جميع الأشياء لله تعالى – لإظهار فضيلة المضاف ، لأن المضاف يكتسى الفضيلة بشرف المضاف إليه ، وإنما حث رسول الله ﷺ بالدعاء فى هذا الوقت ، لأن هذا الوقت وقت تشريف باعتبار أنه آخر النهار وأول الليل ، اللذان [هما] آيتان من آيات الله تعالى ، الدالة على وحدانيته وبقائه وقدمه ، وأنه وقت حضور العبادة ، ووقت صعوذ ملائكة النهار ، ونزول ملائكة الليل ، فيكون أقرب إلى الإجابة .

[قال شيخ الإسلام] ٧٥ – وعن بعض أصحاب النبى ﷺ : **"أن بِلالاً أَخَذَ فى الإقامَةِ ، فلما قال : قد قَامَتْ الصَّلاةُ قال النبيُّ ﷺ : أَقَامَهَا الله وأَدَامَهَا"** . خرجه أبو داود[2] .

أقول : هذا الحديث / ١٨٨ / فى "سنن أبى داود" : وعن رجل ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة أو عن بعض أصحاب النبى ﷺ .

قوله : "أخذ فى الإقامة" أى : شرع فيها . والإقامة مِن أقام يقيم إقامة .

---

(١) كذا .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع الإقامة (٥٢٨) ، وابن السنى (١٠٢) والبيهقى (٤١١/١) من طريق محمد بن ثابت ، حدثنى رجل من أهل الشام ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة أو عن بعض أصحاب النبى ﷺ به . ومحمد بن ثابت قال الحافظ : صدوق لين الحديث ، ومثله شهر بن حوشب ، والرجل الذى بينهما مجهول ، وقد ضعفه الحافظ فى "التلخيص الحبير" (٢٢٢/١) ، وأشار البيهقى إلى تضعيفه حيث قال : "وهذا إن صح شاهد لم استحسنه الشافعى – رحمه الله – من قولهم : "اللهم أقمها وأدمها واجعلنا من صالح أهلها عملا" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى الارواء (٢٤١) .

قوله : "قد قامت الصلاة" أى : قد قربت الصلاة ، لأن "قد" هاهنا للتقريب ، وكلمة "قد" تجئ لمعان : للتقريب كما ذكرنا ، وللتحقيق مثل : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ﴾[1] ، وللتأكيد مثل : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾[2] ، وللتقليل مثل قولهم : قد يكون كذلك . وتجئ مضمرا أيضا ، مثل قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ﴾[3] أى : قد حصرت ، وهى لا تدخل إلا [على] الفعل .

قوله : "أقامها الله وأدامها" دعاء فى صورة الإخبار ، أى : اللهم أقمها وأدمها ، وأما بلال فهو : أبو عمرو . ويقال : أبو عبد الكريم . ويقال : أبو عبد الرحمن بلال بن رباح القرشى التيمى مولى أبى بكر الصديق ، وأمه حمامة ، وكانت مولاة لبعض بنى جمح ، قديم الإسلام والهجرة ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وأربعون حديثا ، اتفقا على حديث واحد ، وانفرد البخارى بحديثين غير مسندين[4] . روى عنه أبو بكر ، وعمر ، وعبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، وكعب بن عجرة ، وأبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى ، وأبو عبد الله قيس بن أبى حازم البجلى ، والأسود بن يزيد النخعى ، وأبو عامر عبد الله بن لحى الهوزنى ، وأبو عثمان النهدى ، وأبو إدريس الخولانى ، وشداد مولى عاصم بن عامر ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، والحكم بن مِيناء ، نزل الشام بدمشق بعد النبى ﷺ / ١٧٩ / وكان مؤذن النبى ﷺ ، ولم يؤذن لأحد بعد النبى ﷺ فيما روى إلا مرة واحدة ، فى قَدْمَةٍ قدمها المدينة لزيارة قبر النبى ﷺ ، طلب إليه الصحابة ذلك ،

---

(١) سورة المجادلة (١) .

(٢) سورة الأحزاب (١٨) .

(٣) سورة النساء (٩٠) .

(٤) وانفرد مسلم بحديث واحد ، رواه فى كتاب الطهارة ، باب المسح على الناصية والعمامة (٨٤/٢٧٥) عن بلال : "أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار" .

فأذن و لم يُتمّ الأذانَ . وقيل : إنه أذن لأبي بكر الصديق في خلافته ، مات بدمشق سنة عشرين . وقيل : سنة إحدى وعشرين . وقيل : سنة ثمان عشرة ، وهو ابن بضع وستين . وقيل : كان قرب أبي بكر ، ودفن بباب الصغيرة . وقال علي بن عبد الله التميمي : دفن بباب كيسان . وقال أبو سليمان بن زبر : مات بداريا بكورة دمشق ، وحمل على رقاب الرجال ، ودفن بمقبرة باب كيسان . وقال علي بن عبد الرحمن : إن بلالا مات بحلب ، ودفن على باب الأربعين . روى له الجماعة[1] .

---

[1] انظر ترجمته في الاستيعاب (٢١٤/١) ، أسد الغابة (٤٩٣/١) الإصابة (٧٣٦/١) .

[قال شيخ الإسلام :] **١٣ - فصل فى استفتاح الصلاة**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند استفتاح الصلاة . واعلم أن الصلاة لها مفتاح وافتتاح واستفتاح . قيل : كل من يسأل عن هذه الثلاثة و لم يجب ، لا ينبغى أن يصلَّى خلفه ، أما مفتاحها الطهارة ، وأما افتتاحها التكبير ، وأما استفتاحها فقراءة : "سبحانك اللهم وبحمدك" إلى آخره[١] .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٦ - قال أبو هريرة : **"كان رسول الله ﷺ إذَا استفتحَ الصلاةَ سَكَتَ هُنَيَّةً[٢] قبل أن يَقْرَأَ . فقلتُ : يا رسول الله بِأبى [أنتَ][٣] وأُمِّى ، أرأيتَ ، سُكُوتَكَ بينَ التكبيرِ والقراءةِ ما تقولُ ؟ قال : أَقُولُ : اللهم بَاعِدْ بَيْنِى وبينَ خَطَايَاىَ كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ ، اللهم نَقِّنِى مِنْ خَطَايَاىَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ ، اللهم / ١٨٠ / اغْسِلْنِى مِن خَطَايَاىَ بالثَّلْجِ والمَاءِ والبَرَد"** متفق عليه[٤] .

أقول : "سكت هُنَيَّةً" بضم الهاء ، وفتح النون ، وتشديد الياء ، أى : قليلا من الزمان ، وهو تصغير "هَنَّة" وقد جاءت فيه "هُنَيْهَة" أيضا . وفى رواية : **"كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة ، فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ،**

---

[١] يأتى تخريجه برقم (٧٨) .

[٢] فى الكلم الطيب "هنيهة" وذكر فى الشرح أنها رواية .

[٣] غير موجود فى الكلم الطيب .

[٤] البخارى : كتاب الأذان ، باب ما يقول بعد التكبير (٧٤٤) ، مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١٤٧/٥٩٨) .

إسكاتتك بين التكبير والقراءة ما تقول" إلى آخره[1] . وفى رواية مكان قوله "نقنى" : **"نق قلبى من الخطايا"**[2] .

قوله : "إسكاتة" أى : سكوتا يقتضى بعده كلاما أو قراءة مع قصور المدة ، وإنما أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوات بالكلام ، ألا ترى يقول : **"ما تقول فى إسكاتتك"** أى : سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول .

قوله : "بأبى أنت وأمى" دعاء معناه : أفديك بأبى وأفديك بأمى ، وذلك مِثل مُّا يقال : فداك أبى وأمى .

قوله : "أرأيت سكوتك" أى : أخبرنى عن سكوتك .

قوله : "خطاياى" هى جمع خطيئة ، وهى الذنب ، وهو ما له تبعة دنياوية أو أخراوية ، وإنما شبه بعدها ببعد المشرق والمغرب مبالغة فى البعد ، لأنه ما فى المشاهدات أبعد مما بين المشرق والمغرب ، فيكون المراد من المباعدة محو الذنوب ، وترك المؤاخذة بها ، أو المنع من وقوعها ، والعصمة منها ، فيكون فيه مجازان : أحدهما : استعمال المباعدة فى ترك المؤاخَذة ، أو فى العصمة . والثانى : استعمال المباعدة فى الإزالة الكلية ، فإن أصلها لا يقبض الزوال ، وليس المراد هنا البقاء مع البعد ، ولا ما يطابقه من المجاز ، وإنما المراد الإزالة بالكلية ، وكذلك المراد من / ١٨١ / التشبيه بالمباعدة بين المشرق والمغرب ترك المؤاخذة ، أو العصمة .

---

(١) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب السكتة عند الافتتاح (٧٨١) ، ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب افتتاح الصلاة (٨٠٥) .

(٢) قطعة من حديث طويل رواه البخارى (٦٣٦٨،٦٣٧٥) ومسلم (٤٩/٥٨٩) من حديث عائشة – رضى الله عنها – ، وهذا الدعاء قد ورد فى بعض ألفاظه أنه كان قبل السلام ، والله أعلم .

قوله : "اللهم نقني" أي : نظفنى "من خطاياى" كما تنظف الثوب الأبيض من الدنس ، شبه نظافة ذاته من الذنوب بنظافة الثوب الأبيض من الدنس ، لأن زوال الدنس فى الثوب الأبيض أظهر ، بخلاف سائر الألوان ، فإنه ربما يبقى فيه أثر الدنس بعد الغسل ، و لم يظهر ذلك لمانع فيه بخلاف الأبيض ، فإنه يظهر كل أثر فيه ، والقصد من هذا التشبيه أن يقلع من الذنوب بالكلية ، كقلع الثوب الأبيض من الدنس ، بحيث لم يبق فيه أثر ما .

قوله : "اللهم اغسلنى من خطاياى" إلى آخره ، ذَكَرَ أنواع المطهرات المنزلة من السماء ، التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها ، تبيانًا لأنواع المغفرة ، التى لا يخلص من الذنوب إلا بها . أى : طهرنى من الخطايا بأنواع مغفرتك ، التى هى فى تمحيص الذنوب نهاية هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأرجاس ، ورفع الجنابة والأحداث ، ويحتمل أنه سأل الله أن يغسل خطاياه بهذه الأنواع ، التى يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث ، والمعنى ، كما جعلتها سببا لحصول الطهارة ، فاجعلها سببا لحصول المغفرة ، وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : **"إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن ، فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء"** . الحديث[1] . فإن قلت : هل يدعو المصلى بهذا الدعاء بعد التكبير أم لا ؟ قلت : أما عند الشافعى فهذا ونحوه مما ورد / ١٨٢ / من الأذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة ، ويستحب الجمع بينها كلها للمنفرد وللإمام إذا أذن له الجماعة ، وإن لم يأذنوا فلا يطول عليهم ، بل يقتصر على بعض ذلك ، وحسن اقتصاره على "وجهت وجهى" إلى قوله : "من المسلمين"[2] وكذا المنفرد الذى يؤثر التخفيف . وأما عند أبى حنيفة

---

(١) مسلم : كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا من ماء الوضوء (٣٢/٢٤٤) .

(٢) يأتى تخريجه برقم (٨٠) .

- ﷺ - فلا يأتي المصلى بعد التكبير إلا بالثناء ، وهو : **"سبحانك اللهم"**[1] إلى آخره سواء كان إماما أو مأموما أو منفردا ، أو غيره من الأذكار محمولة على النوافل وصلاة التهجد .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٧ - وعن جبير بن مطعم : **"أنه رأى رسول الله ﷺ يُصَلِّي صَلاةً قَالَ : الله أكْبَرُ كَبيرًا ، والحمدُ للهِ كَثيرًا ، وسُبحانَ اللهِ بُكْرَةً وأصيلاً ثلاثاً ، أَعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ من نَفْخِهِ ، ونَفْثِهِ ، وهَمْزِهِ"** قال : **"نَفْثُهُ"** الشِّعْرُ . **"ونَفْخُهُ"** الكبرُ . **"وهَمْزُهُ"**[2] الموتة . خرجه أبو داود[3] .

أقول : أبو عدى جبير بن مطعِم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشي المدنى ، قدم على النبى ﷺ المدينة فى فداء أسارى بدر وهو مشرك ، ثم أسلم بعد ذلك قبل عام خيبر . وقيل : أسلم يوم الفتح روى له عن رسول الله ﷺ ستون حديثا ، اتفقا على ستة ، وانفرد البخارى بحديث ، ومسلم بواحد ، روى عنه ابناه : محمد ونافع ، وسليمان بن صرد ، وسعيد بن المسيب ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن باباه المخزومى ، وعبد الله بن أبى سليمان ، وعبد الرحمن بن أذينة ، ومحمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . مات بالمدينة سنة أربع وخمسين . روى / ١٨٣ / له الجماعة[4] .

---

[1] يأتى تخريجه برقم (٧٨) .

[2] فى الكلم الطيب "نفخه : الكبر ، ونفثه : الشعر ..." .

[3] أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٧٦٤) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب الاستعاذة فى الصلاة (٨٠٧) وأحمد (٨٥/٤) وغيرهم من طرق عن شعبة ، عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزى ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أبيه به ، وذكر له الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٢/ ٥٣ : ٥٩) من الشواهد ما يحسن به ، فانظره لزاما .

[4] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣١٥/١) ، أسد الغابة (٦٩٨/١) ، الإصابة (١٠٩٣/١) .

قوله : "رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال : الله أكبر" إلى آخره . يعنى : كان يقول بعد الشروع قبل القراءة : **"الله أكبر كبيرًا ..."** .

قوله : "كبيرا" بالباء الموحدة ، منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال : أكبر كبيرا .وقيل : منصوب على القطع من اسم الله تعالى .

قوله : "بكرة" أى : غدوة .

قوله : "وأصيلا" أى : عشيا ، وهما منصوبان على الظرفية ، والعامل فيهما **"سبحان"** وهو كقوله : سبحوه بكرة وأصيلا . وخص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما .

قوله : "من نفخه" بدل اشتمال من الشيطان ، والنفخ كناية عما يوسوسه الشيطان للإنسان من الاستكبار والخيلاء ، فيتعاظم فى نفسه ، كالذى نفخ فيه ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام للذى رآه قد استطار غضبا : **"نفخ فيه الشيطان"** ولهذا فسر "النفخ" فى الحديث بالكبر ، وأما "النفث" فقد فسره بالشعر وإنما سمى النفث شعرا ، لأنه كالنفس ينفثه الإنسان من فيه كالرقية . قيل : إن كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه ، وإن كان من قول بعض الرواة ، فلعله يراد منه السحر ، فإنه أشبه لما شهد له التنزيل ، قال الله تعالى : ﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾[1] ، وأما الهمز فقد فسره بالموتة وهى الجنون ، سماه همزا ، لأنه جعل من النخس والغمز ، وكل شىء دفعته فقد همزته . قيل أيضا : إن صح التفسير من المتن فلا معدل عنه ، وإلا فالأشبه أن همزه مايوسوس به ، قال الله تعالى : ﴿**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**﴾[2] وهمزاته / ١٨٤ / خطراته ، التى يخطرها بقلب الإنسان ، وهى جمع الهمزة .

---

[1] سورة الفلق (٤) .

[2] سورة المؤمنون (٩٧) .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٨ - وعن عائشة[١] - رضى الله عنها - : **"أَنَّ النبىَّ ﷺ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَال : سُبْحَانَكَ اللهمّ وبِحَمْدِكَ ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وتَعَالَى جَدُّكَ ، ولا إلهَ غَيرُكَ"** خرجه الأربعة[٢] .

أقول : معنى السبحان قد مر مرة .

قوله : "وبحمدك" أى : أحمد بحمدك ، أو تقديره : وبحمدك سبحتك ، ووفقت لذلك .

قوله : "وتبارك" هو تفاعل من البركة ، وهى الكثرة والاتساع ، وتبارك أى بارك ، مثل : قائل وتقائل ، إلا أن "فاعل" يتعدى ، و"تفاعل" لا يتعدى ، ومعناه : تعالى وتعظم ، وكثرت بركاته فى السمٰوات والأرض ، إذ به تقوم ، وبه تستنزل الخيرات . وأَوَّلَهُ بعض أهل التحقيق على أن باسمه وذكره تنال البركة والزيادة ، ونفى أن يتأول فى وصفه معنى الزيادة ، لأنه ينبئ عن النقصان .

---

[١] فى "الكلم الطيب" : "وعن عائشة وأبى سعيد وغيرهما" .

[٢] أخرجه الترمذى فى كتاب الصلاة ، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٤٣) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب افتتاح الصلاة (٨٠٦) ، والطحاوى (١١٧/١) ، والدارقطنى (٣٠١/١) والبيهقى (٣٤/٢) من طريق حارثة بن أبى الرجال ، عن عمرة ، عن عائشة به ، وأعلّه البيهقى بضعف حارثة ، وأخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب من رأى الاستفتاح بـ"سبحانك" ، والدارقطنى (٢٩٩/١) ، والحاكم (٢٣٥/١) ، والبيهقى (٣٤/٢) من طريق طلق بن غنام ، ثنا عبد السلام بن حرب الملائى ، عن بديل بن ميسرة ، عن أبى الجوزاء ، عن عائشة به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وقال : "على شرطهما" . وقال الشيخ الألبانى فى الإرواء (٥٠/٢) "وأظنه وهما من بعض النساخ" اهـ . وقال الحافظ ابن حجر فى "التلخيص" (٢٤٤/١) : "رجال إسناده ثقات ، لكن فيه انقطاع" اهـ .

وأخرجه أبو داود (٧٧٥) ، والترمذى (٢٤٢) والنسائى (١٣٣/٢) ، وابن ماجه (٨٠٤) وغيرهم من طرق عن جعفر بن سليمان الضبعى ، عن على بن على الرفاعى ، عن أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى به ، وفيه زيادة ، وقد بسط الكلام عليه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٣٤١) وصححه فانظره هناك .

قوله : "وتعالى" أى : على وارتفع .

قوله : "جدك" أى : عظمتك . وقد سمعت بعض مشايخى من الثقات ، أنه ينبغى أن تمد **"تعالى"** مدا طويلا ، حتى إذا قصر فى الصلاة تفسد صلاته[1] .

قوله : "خرجه الأربعة" أى : الترمذى وأبو داود وابن ماجه والنسائى ، وهؤلاء رووه من رواية أبى سعيد الخدرى ، وذكر صاحب "المصابيح" هذا الحديث وقال : ضعيف . قيل : هذا الرمى بالضعف ليس بشيء ، لأن هذا حديث حسن مشهور ، أخذ به من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب والحديث مخرج فى كتاب مسلم عن عمر[2] ، وقد أخذ به عبد الله بن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة ، وذهب إليه كثير من علماء التابعين ، / ١٨٥ / واختاره أبو حنيفة وغيره من العلماء لاستفتاح الصلاة ، وأنى ينسب هذا الحديث إلى الضعف وقد ذهب إليه الأجلة من علماء الحديث : كسفيان الثورى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . قال بعض شارحى "المصابيح" : الظاهر أن لفظ "ضعيف" فى "المصابيح" مَزِيدٌ من بعض الناس ، ولن يكون من قبل المؤلف . فأراه أنا دخل عليه الداخل من كتاب أبى عيسى ، لأنه روى هذا الحديث فى "جامعه"[3] بإسناده عن أبى سعيد الخدرى ، مع زيادة على حديث عائشة ، ولفظه فيه أنه قال : **"كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ، ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، ثم يقول : الله أكبر كبيرا ، ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ، ونفثه"** ثم قال أبو عيسى : كان يحيى بن سعيد يتكلم فى على بن على .

---

(١) قلت : ولا دليل عليه ، والله أعلم .

(٢) يأتى برقم (٧٩) .

(٣) (٢٤٢) .

قلت : وعلى بن على الرفاعى ، وهو الراوى عن أبى المتوكل ، عن أبى سعيد . ثم قال أبو عيسى : "[1]وقال أحمد : لا يصح هذا الحديث" . ثم روى أبو عيسى بعد ذلك حديث عائشة[2] ،عن الحسن بن عرفة ، عن أبى معاوية ، عن حارثة بن أبى الرجال ، عن عمرة ، عن عائشة ، ثم قال : هذا حديث لا نعرفه [إلا] من هذا الوجه ، وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه" .

وظن المؤلف أن هذا الكلام من أبى عيسى طعن فى متن هذا الحديث ، وليس الأمر على ما ظن ، فإن الذى ذكره أبو عيسى فى على الرفاعى فى إسناد حديث أبى سعيد لا يكون / ١٨٦ / حجة على ضعف هذا الحديث ، لأن سياق حديث أبى سعيد غير سياق حديث عائشة على ما بينا ، ألا ترى أنه قال : "وقال أحمد : لا يصح هذا الحديث" وأحمد قد انتهى إليه حديث عائشة بإسناد موثوق به ، فَاتُّخِذَ به - كما ذكرنا - عن مذهبه ، وأما ما ذكر الترمذى من أمر حارثة بن أبى الرجال ، فإنه تكلم فى إسناد الحديث من الوجه الذى ذكره ، و لم يقل أن إسناده مدخول فيه من سائر الوجوه ، مع أن الجرح والتعديل يقع فى حق أقوام على وجه الاختلاف ، فربما ضُعِّفَ الراوى من قبل أحد الأئمة ، وَوُثِّقَ من آخرين ، وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث ، وأخذوا به ، ورواه أبو داود فى "جامعه"[3] عن الحسين بن عيسى ، عن طلق بن غنام ، عن عبد السلام بن حرب الملائى ، عن بديل بن ميسرة ، عن أبى الجوزاء ، عن عائشة . وهذا إسناد حسن ، رجاله مرضيون ، فعلمنا أن أبا عيسى لم يرمِ هذا الحديث بالضعف على الإطلاق ، وإنما تكلم فى الإسناد الذى أورده . وقال البيهقى : "[4]وأصح ما روى فيه عن عمر بن الخطاب ، ثم رواه بإسناده عنه : **"أنه كبر ثم قال : سبحانك"** إلى آخره .

---

[1] جامع الترمذى (١١/٢) .

[2] (٢٤٣) قال : "حدثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا : ..." .

[3] كذا . وانظر سنن أبى داود (٧٧٦) .

[4] البيهقى (٣٤/٢) .

ودل أيضا على ما قلنا قول الشيخ "أخرجه الأربعة" وسكت ، ولم يقل ضعيف ، أو ضعفه فلان أو نحوه .

[قال شيخ الإسلام :] ٧٩ - وخرج مسلم عن عمر : **"أنه كبر ، ثم استفتح به"**[١] .

أقول : أى خرج مسلم هذا الحديث الذى رواه الأربعة من رواية عمر - ﷺ - ، أنه عليه الصلاة والسلام - كبر ثم استفتح به ، أى بقوله : "سبحانك اللهم" إلى آخره ، وهذا يدل أيضا على / ١٨٧ / صحته وشهرته ، ولم يبق لقول القائل بالضعف على الإطلاق وجه .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٠ - وقال على بن أبى طالب : **"كان رسول الله ﷺ إذا قَامَ إلى الصَّلاَةِ قال : وَجَّهْتُ وَجْهِي للذِى فَطَرَ السمـٰوات والأرضَ حَنِيفًا ، وما أَنَا مِنَ المُشْرِكينَ ، إنَّ صَلاَتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي للهِ ربِّ العالَمِينَ لا شَرِيكَ لَه وبذلكَ أُمِرْتُ وأنَا مِنَ المسْلِمِين ، اللهم أنتَ المَلِكُ ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ ، أنتَ رَبِّي وأنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي ، واعترَفْتُ بذنبي ، فاغفرْ لِي ذُنُوبِي ، حَيْثُ لا[٢] يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ،**

---

[١] مسلم : كتاب الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة (٥٢/٣٩٩) من طريق عبدة بن أبى لبابة ، أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول "سبحانك ..." وقال المنذرى - كما فى نصب الراية (٣٢٢/١) - : "وعبدة لا يعرف له سماع من عمر ، وإنما سمع من ابنه عبد الله ، ويقال ، إنه رأى عمر رؤية" وقال صاحب "التنقيح" : "أخرجه فى صحيحه لأنه سمعه مع غيره" اهـ . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" (ص/٥٧) : "صحيح الإسناد بتخريج غير مسلم ، وأما سنده هو فمنقطع" اهـ . قلت : وانظر طرق هذا الحديث والكلام عليه فى "التنقيح" (٧٨٩/٢ : ٧٩٥) وقد رجح العلماء وقفه على عمر بن الخطاب ، وانظر الإرواء (٣٤٠) .

[٢] فى "ج" وصحيح مسلم : "فاغفر لى ذنوبى جميعا ، إنه لا ..." وفى "د" : "فاغفر لى ذنوبى جميعا ، فإنه لا ..." .

واهْدِنِي لأحسنِ الأخْلاَقِ ، لا[1] يَهْدِنِي لِحُسْنِها[2] إلا أنتَ ، واصرفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لا[3] يَصرفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنتَ ، لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ[4] ، أَنَابِكَ وإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ" خرجه مسلم[5] .

أقول : "وجهت وجهي" يعني : أخلصت ديني وعملي . وقيل : قصدت بعبادتي "للذي فطر السمٰوات والأرض" يعني : خلق السمٰوات والأرض .

قوله : "حنيفًا" يعني : مستقيما مخلصا ، وهو حال من الضمير الذي في : "وجهت" . وقيل معناه : مائلا إلى الدين الحق ، وهو الإسلام . وأصل الحنف الميل ، ويكون من الخير والشر ، وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة .

وقال أبو عبيد[6] : "الحنيفي عند العرب من كان على دين إبراهيم" .

قوله : "وما أنا من المشركين" بيان الحنيف ، وإيضاح معناه . و"المشركون" يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ، ويهودي ، ونصراني ، ومجوسي ، ومرتد ، وزنديق وغيرهم .

---

(1) في "د" : إنه لا يهدني" .

(2) في الكلم الطيب وصحيح مسلم "لأحسنها" .

(3) في "د" : "إنه لا يصرف ..." .

(4) وقع في "ج" زيادة بعد قوله "والشر ليس إليك" وهي : "اعلم أن منهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء ..." وقد ذكره المصنف في الشرح عند شرحه لقوله : "والشر ليس إليك" والظاهر أنها مقحمة ، ولم يُشَرْ إلى ذلك سوى وضعها بين قوسين ، والله أعلم .

(5) مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٢٠١/٧٧١) .

(6) انظر شرح صحيح مسلم (٥٧/٦) تحت شرح حديث الباب .

قوله : "إن صلاتى" / ١٨٨ / يعنى : عبادتى ونسكى . يعنى : تقربى كله . وقيل : وذبحى ، وجمع بين الصلاة والذبح ، كما فى قوله : ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[١] وقيل : صلاتى وحجى من مناسك الحج .

قوله : "ومحياى ومماتى" أى : وما آتيه فى حياتى ، وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح "**لله رب العالمين**" خالصة لوجهه "**لا شريك له وبذلك**" من الإخلاص "**أمرت**" فى الكتاب "**وأنا من المسلمين**" .

قوله : "ظلمت نفسى" بأن أوردتها موارد المعاصى . "**واعترفت بذنبى**" والاعتراف بالذنب بمنزلة الرجوع منه ، قدمه على سؤال المغفرة أدبا ، قال آدم وحواء صلوات الله عليهما وسلامه : ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٢] .

قوله : "واهدنى" أى [ ][٣] ووفقنى "لأحسن الأخلاق" أى : لصوابها .

قوله : "واصرف عنى سيئها" أى [ ][٣] الأخلاق ، وهو قبيحها .

قوله : "لبيك" من اللب بالمكان إذا قام به ولزمه . قال الخليل : وليست لغة فيه . وقال الفراء : ومنه قولهم : لبيك ، أى : أنا مقيم على طاعتك : ونصب على المصدر كقولك : حمدا لله وشكرا . وقال الخليل : هو من قولهم : دار فلان بلبب دارى ، أى : تحاذيها ، أى : أنا مواجهك بما تحب ، وإنما ثنى على معنى التأكيد ، أى : إلبابًا بك بعد إلباب ، وإقامة بعد إقامة ، أو مواجهة إليك بعد مواجهة .

---

(١) سورة الكوثر (٢) .

(٢) سورة الأعراف (٢٣) .

(٣) بياض فى الأصل قدر كلمة .

قوله : "وسعديك" أى : إسعادا بعد إسعاد ، والمعنى : ساعدت طاعتك يارب مساعدة بعد مساعدة .

قوله : "والشر ليس إليك" "[1] اعلم أن منهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين / ١٨٩ / من الصحابة والتابعين ، ومَن بعدهم من علماء المسلمين ، أن جميع الكائنات خيرها وشرها ، نفعها وضرها ، كلها من الله سبحانه وتعالى ، وبإرادته وتقديره ، وإذا ثبت هذا فلابد من تأويل هذا الحديث ، فذكر العلماء فيه أجوبة ، أحدها وهو أشهرها ، قاله النضر بن شميل والأئمة بعده : معناه : والشر لا يتقرب به إليك .

والثانى : لا يصعد إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب .

والثالث : لا يضاف إليك أدبا ، فلا يقال : يا خالق الشر ، وإن كان خالقه ، كما لا يقال : يا خالق الخنازير ، وإن كان خالقها .

والرابع : ليس شرا بالنسبة إلى حكمتك ، فإنك لا تخلق شيئا عبثا .

قوله : "أنا بك وإليك" أى : بك أستجير ، وإليك ألتجئ ، وبك أحيا وأموت ، وإليك المرجع والمصير ، أو أنا قائم بك ، لأن جميع الموجودات الممكنة قائمة بك ، بوجوده الواجب ، وراغب إليك ، ونحو ذلك من التقديرات .

قوله : "تباركت" أى : استحققت الثناء . وقيل : ثبت الخير عندك .

قوله : "وتعاليت" أى : تعظمت عن مُتَوَهم الأوهام ، ومتصور الأفهام .

---

[1] انظر شرح صحيح مسلم (٥٩/٦) .

[وقال شيخ الإسلام:] "إن هذا كان فى صلاة الليل"[1].

أقول : هذا قول الشيخ – رحمه الله – ، بأنه قد قيل : إن هـذا الدعـاء وقراءتـه كـان فـى صلاة الليل النافلة ، وهو مذهب أبى حنيفة ، والمخصوص بـالفرائض مـا ورد مـن حديـث "سبحانك اللهم" إلى آخره ، وقد ذكرناه .

[قال شيخ الإسلام :] ومما جاء فى صـلاة الليـل : ٨١ – حديـث عائشـة قـالت : **"كـان النبىُّ ﷺ يَفتَتِحُ صَلاَتَهُ إذا قَامَ منَ الليلِ : اللهم رَبَّ جبريلَ وميكَائيلَ وإسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمـٰوَاتِ والأرْضِ ، عالِمَ الغيبِ والشَّهَادَةِ ، أنتَ تحكُمُ / ١٩٠ / بينَ عِبَادِكَ فيما كَانُوا فيه يَختَلِفُونَ ، اهْدِنِى لِمَا اختُلِفَ فيه منَ الحَقِّ بإذْنِكَ ، إنكَ تَهْدِى من تَشَاءُ إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ"** خرجه مسلم[2] .

أقـول : وممـا جـاء مـن الأدعيـة فـى صـلاة الليـل النافلـة حديـث عائشـة إلى آخره .

قولة : "رب جبريل" "[3]إنما خصص هؤلاء الملائكة بالذكر من بين سائر المخلوقات كمـا جاء فى القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة ، وكبير الشـأن ، دون مـا يستحقر ويستصغر فيقـال لـه : سبحانه رب السمـٰوات والأرض ، ورب العـرش

---

(١) قال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : "ليس فى شيء من طرق هذا الحديث تقييده بصلاة الليل ، والذى وقفت عليه فيما اطلعت من طرقه لفظـان : أحدهمـا كمـا فـى روايـة مسلم هـذه "الصلاة" مطلق غير مقيد ، والآخر بلفظ "الصلاة المكتوبـة" عنـد الدارقطنى بسند صحيح على شرط مسلم ، والترمذى وصححه ، فلا يعتد بعد هذا بقول الحافظ فى "بلوغ المرام" : "وفى رواية لمسلم أن ذلك كان فى صلاة الليل" ، وإن تابعه الصنعانى ، ثم الشوكانى ، فإنما ذلـك مـن زلات العلماء" .

(٢) مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (٧٧٠/٢٠٠) .

(٣) انظر شرح صحيح مسلم (٥٧/٦) .

الكريم ، ورب الملائكة والروح ، ورب المشرقين ورب المغربين ، ورب الناس ورب العالمين ، ورب كل شيء ، فاطر السمٰوات والأرض ، خالق السمٰوات والأرض ، وكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه وتعالى بدلائله العظيمة ، وعظيم القدرة والملك ، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر . فلا يقال : رب الحشرات ، وخالق القردة والخنازير ، وشبه ذلك على الإفراد ، وإنما يقال : خالق المخلوقات ، وخالق كل شيء ، وحينئذ تدخل هذه في العموم"[1] .

ومعنى "جبريل" عبد الله ، لأن "جبر" معرب "كبر" وهو العبد ، و"ائيل" هو الله ، وهو ملك متوسط بين الله ورسله ، وهو أمين الوحي ، وكذلك "ميكائيل" معناه عبد الله ، قيل : إنما خص هذه الملائكة تشريفا لهم ، إذ بهم ينتظم هذا الوجود .

قوله : "فاطر السمٰوات" أي : خالقها .

قوله : "عالم الغيب والشهادة" أي : ما غاب عن العباد وما شاهدوه ، وقد تكررت هذه الألفاظ بتفسيرها .

قوله : "اهدني لما اختُلف فيه من الحق" معناه : ثبتني عليه ، كقوله تعالى : ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2] .

/ ١٩١ / **قوله : "من الحق"** بيان لما في قوله : "لما اختلف" .

قوله : "بإذنك" أي : بتيسيرك وفضلك .

قوله : "إلى صراط مستقيم" أي : طريق الحق والصواب .

---

[1] إلى هنا انتهى النقل من شرح صحيح مسلم .

[2] سورة الفاتحة (٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٢ – عن ابن عباس– رضى الله عنهما – قال : **"كان رسول الله ﷺ إذا قَامَ إلى الصَّلاَةِ من جَوْفِ الليلِ يَقُولُ**[١] **: اللهم لَكَ الحمدُ ، أنتَ نُورُ السمٰواتِ والأرضِ ومن فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحمدُ ، أنتَ قَيَّامُ السمٰواتِ والأرضِ ومن فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحمدُ ، أنتَ رَبُّ السمٰواتِ والأرضِ ومن فِيهِنَّ ، أنتَ الحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، والجَنَّةُ حَقٌّ ، والنَّارُ حَقٌّ ، والنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، ومحمدٌ حقٌّ ، والسَّاعَةُ [حَقٌّ] . اللهمَّ لكَ أسْلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليكَ أنبتُ وبك خَاصَمْتُ ، وإليكَ حَاكَمْتُ ، فاغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ، وما أَعْلَنْتُ . أَنتَ إِلهِي ، لا إلهَ إلا أنتَ"** متفق عليه[٢] .

أقول : أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى المكى ، ابن عم رسول الله ﷺ ، دعا له النبى ﷺ بالحكمة مرتين . ولد فى الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات النبى ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة . روى له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا ، اتفقا على خمسة وتسعين ، وانفرد البخارى بمائة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين . روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وثعلبة بن الحكم ، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وأخوه كثير بن العباس ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسعيد بن المسيب ، وأبو سلمة / ١٩٢ / ابن عبد الرحمن ، وكريب ، وعكرمة ، وشعبة ، ونافذ أبو معبد مواليه ، وطاوس بن كيسان ، وابنه على بن عبد الله بن عباس ، وابن أخيه عبد الله بن معبد بن عباس ، وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ،

---

[١] فى "الْكَلِم الطيب" : "كان رسول الله ﷺ يقول ..." .

[٢] البخارى : كتاب التهجد ، باب التهجد بالليل .... (١١٢٠) وعنده "قيم السمٰوات" بدل "قيَّام" ، مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (٧٦٩/١٩٩) .

وسعيد بن جبير وغيرهم. مات بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين. وقيل: ابن اثنين وسبعين. روى له الجماعة[1].

قوله: "أنت نور السمٰوات والأرض" معناه: أن كل شيء استنار منها واستضاء فبقدرتك، والأجرام النيرة بدائع فطرتك، والحواس والعقل خلقك وعطيتك. وأضاف النور إلى السمٰوات والأرض للدلالة على سعة إشراقه، وفشوا ضياءته، وعلى هذا فسر قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾[2]. وقيل: أهل السمٰوات والأرض، أي: يستضيؤن به، ويستغنى عن هذا التأويل بقوله: **"ومن فيهن"** وقد فسر كثير من العلماء النور في أسمائه بـ: "المُنَوِّر" وجَدُّوا في الهرب عن إطلاق هذا الاسم على الله إلا من هذا الوجه. وقالوا: إن النور تضاده الظلمة وتعاقبه، فتعالى الله أن يكون له ضد ونِدٌّ. وقال بعضهم: معنى "النور": الهادى. وفى هذا نظر، لأن إضافة الهداية إلى السمٰوات والأرض لا يكاد يستقيم إلا أن يقدر محذوف، ولا وجه له هاهنا، لأن في الحديث: **"ومن فيهن"** وإذا قيل: هادى أهل السمٰوات وأهل الأرض ومن فيهن، جعل العطف والمعطوف شيئا واحدا، وهذا لا يجوز، وقد ثبت أن الله تعالى سمى نفسه: "النور" بالكتاب والسنة،[3] وقد ورد في الكتاب على صيغة الإضافة، وفى/ ١٩٣/ الحديث

---

[1] انظر ترجمته في الاستيعاب (٣/١٦٠٦)، أسد الغابة (٣/٣٠٣٥)، الإصابة (٤/٤٧٨٤).

[2] سورة النور (٣٥).

[3] ورد أن من أسماء الله -عز وجل- "النور" في حديث سرد الأسماء، الذى رواه الترمذى (٣٥٠٧)، وابن حبان (٣/٨٠٨)، والحاكم (١/١٦)، والبغوى في شرح السنة (١٢٥٧)، والخطابى في شأن الدعاء (ص/٩٨) والزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى (ص/٢١)، ورواه ابن ماجه (٣٧٦١) بنحوه، وقد اختلف الأئمة في تصحيحه، فمنهم من صححه كابن حبان وابن خزيمة والحاكم وغيرهم، ومنهم من ضعفه كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/٣٨٢) وابن كثير في "تفسيره" (٢/٢٦٩)، فمن أخذ بصحته أثبت أن من أسماء الله تعالى "النور" ومن قال بضعفه نفى أن يكون من أسماء الله تعالى "النور" والله أعلم.

الصحيح الذى رواه أبو ذر من غير إضافة ، وذلك قوله : **"نور أنى أراه"** حين سأله أبو ذر : **"هل رأيت ربك ؟"**[(١)] وقد أحصى أهل الإسلام "النور" فى جملة الأسماء الحسنى ، وقد عرفنا من أصول الدين أن حقيقة ذلك ومعناه يختص با لله سبحانه ، ولا يجوز أن يفسر بالمعانى المشتركة ، وصح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف ، ونقول فى بيان ما أشير إليه إن الله تعالى سمى القمر نورا ، وسمى النبى نورا ، وهما مخلوقان ، وبينهما مباينة ظاهرة فى المعنى ، فتسمية القمر بالنور للضوء المنتشر منه فى الأبصار ، وتسمية النبىﷺ به للدلالات الواضحة ، التى لاَحَتْ منه للبصائر ، وسمى القرآن نوراً لمعانيهِ ، التى تخرج الناس عن ظلمات الكفر والجهالة ، وسمى نفسه نورا لما اختص به من إشراق الجلال ، وسبحات العظمة ، التى تضمحل الأنوار دونها ، وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق فيه لغيره ، بل هو المستحق له ، المدعو به ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[(٢)] .

قوله : "أنت قيام السمـٰوات" وفى رواية : **"أنت قيم السمـٰوات"**[(٣)] أى : الذى يقوم بحفظها ومراعاتها ، وحفظ من أحاطت به ، واشتملت عليه ، يؤتى كل شئ ما به قوامه ، ويقوم على كل شئ من خلقه بما يراه من تدبيره .

قوله : "أنت رب السمـٰوات والأرض" أى : أنت مالك السمـٰوات والأرض **"ومن فيهن"** والرب يجئ بمعنى المالك والسيد والمطاع والمصلح . قيل : إذا كان بمعنى السيد المطاع يشترط المربوب أن يكون ممن يعقل ، وإليه أشار الخطابى / ١٩٤ / بقوله : "لا يصح أن يقال سيد الجبال والشجر" . قال القاضى عياض : هذا الشرط فاسد ، لأن الجميع مطيع له ، قال الله تعالى :﴿**قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾[(٤)] .

---

(١) مسلم : كتاب الإيمان ، باب فى قوله عليه السلام :"نور أنى أراه"...(١٧٨/٢٩١، ٢٩٢) .

(٢) سورة الأعراف (١٨٠) .

(٣) البخارى (١١٢٠) ، مسلم (٧٦٩/١٩٩ مكرر) .

(٤) سورة فصلت (١١) .

قوله : "أنت الحق" "الحق" اسم من أسماء الله تعالى ، ومعناه : الموجود حقيقة ، المتحقق وجوده وإلاهيته .

قوله : "ووعدك الحق" أى : الثابت غير الباطل ، قال الله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾(١) .

قوله : "وقولك الحق" أى : غير كذب ، بل هو صادق حقا وجزما .

قوله : "ولقاؤك حق" أى واقع كائن لا محالة ، والمراد من لقاء الله المصير إلى الدار الآخرة . وقيل : المراد به الموت ، وهذا القول باطل فى هذا الموضع ، والصواب البعث ، وهو الذى يقتضيه سياق الكلام وما بعده ، وهو الذى يرد به على الملحد ، لا بالموت ، كذا قال الشيخ محيى الدين فى شرح" مسلم"(٢) ولكن يمكن أن يفسر اللقاء بالموت ، ويرد على الملحد أيضا بقوله :"والساعة حق" .

قوله : "والجنة حق" أى : موجود مُعَدٌّ للمؤمنين .

قوله : "والنار حق" موجود مُعَدٌّ للكافرين .

قوله : "والنبيون حق" أى : حق فى أنهم من أنهم من عند الله ، وأنهم أنبياء الله وعبيده .

قوله : "ومحمد حق" أى : حَقٌّ نبوتهُ ورسالتهُ ، ولأنه عبد الله ورسوله إلى العرب والعجم ، وإنما أفرد نفسه بالذكر وإن كان داخلا فى النبيين ، تنبيها على شرفه وفضله ، وأنه فى الفضل يقاوم الجميع .

قوله : "والساعة حق" أى واقع كائن لا محالة ، والمراد من الساعة هو الحشر والنشر .

---

(١) سورة آل عمران (٩) .

(٢) انظر "شرح صحيح مسلم" (٥٥/٦) تحت شرح حديث الباب .

قوله : "اللهم لك أسلمت" أى : انقَدتُ وأطعت .

قوله : "وبك آمنت" أى : صدقت بك/ ١٩٥ / وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت ، قال الشيخ محيى الدين فى شرحه لمسلم[١] ."فيه إشارة إلى الفرق بين الإيمان والإسلام ، ويجاب بأن المراد من الإيمان والإسلام هنا معناهما اللغوى لا الشرعى ، ولا نزاع لأحد أن بينهما فرقا من حيث اللغة ، ولكن الخلاف هل بينما فرق من حيث الشرع أم لا ؟ كما عُرف فى موضعه" .

قوله : "وعليك توكلت" أى : فوضت أمرى إليك .

قوله : "وإليك أنبت" أى : أقبلت بهمتى وطاعتى ، وأعرضت عما سواك .

قوله : "وبك خاصمت" أى : بك أحتج وأدافع ، وأقاتل من عاند فيك ، وكفر بك ، وقمعته بالحجة وبالسيف .

قوله : "وإليك حاكمت" أى : رفعت محاكمتى إليك فى كل من جحد الحق ، وجعلتك الحكم بينى وبينه ، لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم ، من صنم وكاهن ونار وشيطان وغيرها ، فلا أرضى إلا بحكمك ، ولا أعتمد على غيره .

قوله : "فاغفر لى ما قدمت" أى : من الذنوب .

قوله : "وما أخرت" أى : من الأعمال ، قال الله تعالى :﴿**يُنَبَّؤُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ**﴾[٢] . وما أسررت بها ، وما أعلنت منها .فإن قلت : النبى -عليه الصلاة والسلام- مغفور له ومعصوم عن الذنوب ، فما وجه هذا القول؟ قلت : هذا تواضع من النبىﷺ ، وهضم النفس ، أو هو عَدٌ على نفسه فوات الكمال من الذنوب ، فكل ما وقع فى أدعية

---

(١) فى الأصل : "للمسلم" خطأ .

(٢) سورة القيامة (١٣) .

الرسول من هذا القبيل ، فالجواب فيه هذا ، ويجوز أن يكون هذا تعليما لأمته ، وإرشاداً إلى طريق الدعاء ، لأنهم غير معصومين ، / ١٩٦ / مبتلون بالذنوب ، والتقصير في الطاعة . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : جواز إطلاق اسم "النور" على الله تعالى .

والثانية : فيه رد على من ينكر الحشر .

والثالثة : فيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان ، وفيه رد على من أنكر وجودهما .

والرابعة : فيه دليل على نبوة محمد ﷺ رداً على بعض الكفرة .

[قال شيخ الإسلام :] **١٤ - فصل فى دعاء الركوع ، والقيام منه ، والسجود ، والجلوس بين السجدتين**

أقول: هذا الفصل فى بيان دعاء الركوع ، ودعاء القيام فيه ، أى : فى الركوع ، ودعاء السجود ، ودعاء الجلوس بين السجدتين .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٣ - عن حذيفة ، **"أنه سمع النبى ﷺ يقول إذاَ ركَعَ سُبْحَانَ رَبِّى العظيم ثلاثَ مراتٍ ، وإذا سجَدَ[١] : سُبحانَ ربى الأعلى ثلاثَ مراتٍ"** خرجه الأربعة[٢].

أقول : حذيفة بن اليمان وقد مر ذكره . وتمسك الإمام أبو حنيفة- ﷺ - بهذا ، وجعل السنة للمصلى أن يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ثلاثا ، وإذا سجد يقول : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً .

---

(١) فى " الكلم الطيب" :وإذا سجد قال" .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب مايقول الرجل فى ركوعه وسجوده (٨٧١) ، والترمذى فى كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى التسبيح فى الركوع والسجود (٢٦٢، ٢٦٣) ، والنسائى فى كتاب الافتتاح ، باب الذكر فى الركوع (١/١٩٠) ، وباب نوع آخر (١/٢٢٤) وأحمد (٥/٣٨٢ ، ٣٨٤، ٣٩٤) وغيرهم من طريق الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن المستورد ، عن صله ، عن حذيفة به ، وليس عندهم التقييد بثلاث مرات ، إلا عند النسائى فى الموطن الثانى ففيه : "يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى العظيم ..." ومثله فى السجود . وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٣٣٣) . وأخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب التسبيح فى الركوع والسجود (٨٨٨) من طريق ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبى جعفر ، عن أبى الأزهر ، عن حذيفة به ، مقيد بثلاث مرات . وابن لهيعة ضعيف ، وأبو الأزهر مجهول ، ولكن لهذه الزيادة شواهد كثيرة عن جماعة من الصحابة ، عن النبى ﷺ فعلا وقولا ، قاله الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٣٣٣) بعد أن صححها .

وروى عن عقبة بن عامر أنه قال :"**لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[1] قال رسول الله : اجعلوها في ركوعكم . فلما نزلت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[2] قال :اجعلوها في سجودكم**" رواه أبو دواد[3] .

وفي كتاب السنن أن النبي ﷺ قال : "**وإذا سجد أحدكم فليقل : سبحان ربي الأعلى ثلاثا ، وذلك أدناه**"[4] . وفيه أنه عليه السلام قال : "**إذا قال أحدكم : سبحان ربي**

---

(١) سورة الواقعة (٧٤) .

(٢) سورة الأعلى (١) .

(٣) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٦٩) ، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب التسبيح في الركوع والسجود (٨٨٧) ، وأحمد (١٥٥/٤) وغيرهم من طرق عن موسى بن أيوب الغافقي قال : سمعت عمي إياس بن عامر يقول : سمعت عقبة بن عامر يقول فذكره .وقال الحاكم (٢٢٥/١) : صحيح الإسناد ، وقد اتفقا على الاحتجاج برواته غير إياس بن عامر ، وهو عم موسى بن أيوب القاضي (كذا) ، و[هو] مستقيم الإسناد..." ، ورده الذهبي بقوله "إياس ليس بالمعروف" ، وأخرجه الحاكم (٤٧٧/٢) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ؟!! وقال الشيخ الألباني في "الإرواء" (٤١/٢) بعد أن ضعفه : "الذي يقتضيه علم المصطلح أنه (أي إياس بن عامر) غير معروف ، لأنه لم يرو عنه غير ابن أخيه موسى بن أيوب..." اهـ وأخرجه أبو داود (٨٧٠) وعنه البيهقي (٨٦/٢) من طريق الليث بن سعد ، عن أيوب بن موسى أو موسى بن أيوب ، عن رجل من قومه ، عن عقبه بمعناه وزاد قال : فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا ، وإذا سجد قال :سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثا" . قال أبوداود : وهذه الزيادة يخاف أن لا تكون محفوظة اهـ . والله أعلم .

(٤) أبوداود : كتاب الصلاة ، باب مقدار الركوع والسجود (٨٨٦) ، الترمذي : كتاب الصلاة ، باب ما جاء التسبيح في الركوع والسجود (٢٦١) ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب التسبيح في الركوع والسجود (٨٩٠) من طريق ابن أبي ذئب ، عن إسحاق بن يزيد الهذلي ، عن عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن مسعود به ، وقال الترمذي : "حديث ابن مسعود

العظيم / ١٩٧ / ثلاثا ، فقد تم ركوعه"[١] . وهذا هو السنة عندنا في الركوع والسجود ، وما روى غير ذلك من الأدعية فمحمول على أنه جاء في صلاة الليل النافلة ، ثم الإتيان بهذه الأدعية سنة عندنا وعند جماهير العلماء حتى لو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ، ولا يسجد للسهو ، ولكن لو تركه عامدا يكون تاركا للسنة ، وذهب الإمام أحمد بن حنبل وجماعة إلى أنه واجب . وعند ابن أبي مطيع : فرض .

قوله : "خرجه الأربعة" أي : أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٤ - وفي حديث علي- ﷺ - عن صلاة رسول الله ﷺ : **"وإذا رَكَعَ يَقُولُ في ركوعِهِ : اللهم لَكَ ركَعتُ ، وبك آمنتُ ، ولَكَ أَسلمتُ ، خَشَعَ لكَ سَمْعِي ، وبَصَرِي ، ومُخِّي ، وعَظْمِي ، وعَصَبِي . وإذا رَفَعَ رأسَهُ من الركوع يَقولُ : سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَهُ ، ربَّنا لَكَ الحمْدُ مِلْءَ السمـٰواتِ والأرضِ وما بينهما**[٢] **، ومِلْءَ ما شِئْتَ من شيءٍ بعدُ . وإذا سَجَدَ يقولُ في سجودِهِ : اللهم لَكَ سجدتُ ، وبك آمنتُ ، ولك أسلمتُ ، سَجَدَ وَجْهِي للذي خَلَقَهُ وصَوَّرَهُ ، وشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ"** خرجه مسلم .[٣]

أقول : أي : جاء في حديث رواه علي- ﷺ - عن صلاة رسول الله ﷺ .

قوله : "لك ركعت" تأخير الفعل للاختصاص . والركوع هو الميلان والخرور، يقال : ركعت النخلة إذا مالت . وقد يذكر ويراد به الصلاة .

= ليس إسناده بمتصل ، عون بن عبد الله بن عتبة لم يلق ابن مسعود" اهـ . وضعفه الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٢٥) وغيره .

(١) انظر الحديث السابق ، فهو طرف منه .

(٢) في "ج" و "هـ" : "ملء السمـٰوات وملء الأرض وملء ما بينهما" .

(٣) مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١/٢٠١) .

قوله : "وبك آمنت" أى : صدقت

قوله : "ولك أسلمت" أى : انقدت وأطعت .

قوله : "خشع لك سمعى" أى : خشع وخضع ، وخشوع السمع والبصر والمخ والعظم / ١٩٨ / والعصب كالخضوع فى البدن .

فإن قلت : كيف يتصور الخشوع من هذه الأشياء؟ قلت ، ذكر الخشوع وأراد به الانقياد والطاعة ، فيكون هذا من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم .

فإن قلت : ما وجه تخصيص السمع والبصر من بين الحواس ، وتخصيص المخ والعظم والعصب من بين سائر أجزاء البدن ؟ قلت : أما تخصيص السمع والبصر فلأنهما أعظم الحواس ، وأكثرها فعلا ، وأقواها عملا ، وأمسها حاجة ، ولأن أكثر الآفات بهما ، فإذا خشعتا قَلَّتِ الوساوس . وأما تخصيص المخ والعظم والعصب فلأن ما فى أقصى قعر البدن المخ ، ثم العظم ، ثم العصب ، لأن المخ يمسكه العظم ، والعظم يمسكه العصب ، وسائر أجزاء البدن مركبة عليها ، فإذا حصل الانقياد والطاعة ، فهذه عمدة بنية الحيوان وأطنابها ، وأيضا العصب خزانة الأرواح النفسانية ، واللحم والشحم غادٍ ورائح ، فإذا حصل الانقياد والطاعة من هذه ، فمما الذى يتركب عليها بالطريق الأولى .

فإن قلت : ما معنى انقياد هذه الأشياء؟ قلت : أما انقياد السمع فالمراد به قبول سماع الحق ، والإعراض عن سماع الباطل . وأما انقياد البصر فالمراد به النظر إلى كل ما ليس فيه حرمة .

وأما انقياد المخ والعظم والعصب فالمراد به انقياد باطنه كانقياد ظاهره ، لأن الباطن إذا لم يوافق الظاهر لا يكون انقياد الظاهر مفيدا معتبرا ، وانقياد الباطن عبارة عن تصفيته عن دنس الشرك والنفاق ، وتزيينه بالإخلاص والعلم والحكمة ، وترك الغل والغش والحقد والظنون والأوهام الفاسدة ، ونحو ذلك من الأشياء التى تخبث الباطن . وانقياد الظاهر عبارة عن اشتغال / ١٩٩ / الجوارح بالعبادات كل جارحة بما يخصها من العبادة المناسبة لها .

فإن قلت : ما وجه ارتباط قوله : "خشع لك سمعى" بما قبله ؟ وما وجه ترك العاطف بين الجملتين ؟ قلت : كأن هذا وقع بيانا لقوله : "ولك أسلمت" فلذلك ترك العاطف ، لأن معنى **"لك أسلمت"** انقدت وأطعت ، ومعنى : "خشع سمعى" إلى آخره : انقاد وأطاع كما قررنا ، فكأنه ﷺ بيّن نوعى الانقياد والإطاعة بقوله : "خشع سمعى" إلى آخره بعد الإجمال بقوله : "خشع سمعى وبصرى" بيان الانقياد الظاهر ، وقوله : "ومخى وعظمى وعصبى" بيان الانقياد الباطن ، فهذه الأسئلة والأجوبة قد لاحت من الأنوار الربانية ببركة الأفكار الرحمانية .

قوله : "سمع [ا لله] لمن حمده" أى : تقبل ا لله منه حمده ، وأجابه بقوله : "اسمع دعائى" أى : أجب . وَضَعَ السمعَ موضعَ القبولِ والإجابة للاشتراك بين القبول والسمع ، والغرض من الدعاء القبول والإجابة . و"الهاء" فى قوله : "حمده" "هاء" السكتة لا "هاء" الكناية ، فلذلك يُسَكَّن فافهم .

قوله : "ربنا ولك الحمد" وفى رواية بلا "واو" ، والأكثر على أنه "بالواو" ، وكلاهما حسن . ثم قيل : هذه "الواو" زائدة . وقيل : عاطفة ، تقديره : ربنا حمدناك ولك الحمد .

قوله : "ملء السمٰوات والأرض وما بينهما" إشارة إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه ، فإنه عليه الصلاة والسلام حمده ملء السمٰوات والأرض ، وهذه نهاية أقدام السابقين . قال الخطابى : هذا الكلام تمثيل وتقريب ، والكلام لا يقدر بالمكاييل ، ولا تسعه الأوعية ، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو يقدر أن تكون تلك الكلمات أجساما تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها/ ٢٠٠ / ما يملأ السمٰوات والأرض .

قوله : "وملْء ما شئت من شيء بعد" هذا إشارة إلى أن حمد ا لله أعز من أن يعتوره الحسبان ، أو يكتنفه الزمان والمكان ، فأحال الأمر فيه على المشيئة ، وليس وراء ذلك للحمد منتهى ، ولم ينته أحد من خلق ا لله فى الحمد مبلغه ومنتهاه ، وبهذه الرتبة استحق أن يسمى أحمد ، لأنه كان أحمد ممن سواه .

قوله : "وشق سمعه وبصره" من الشَّق - بفتح الشين - أى : فلق وفتح ، والشِّق -بكسر الشين- نصف الشيء .

"[1]واستدل الزهرى بقوله : **"سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره"** على أن الأذنين من الوجه . وعند أبى حنيفة هما من الرأس ، لقوله عليه السلام : **"الأذنان من الرأس"**[2] ، والمراد به بيان الحكم لا الخلقة . وقال جماعة : هما من الرأس ، وأوسطهما من الوجه ، وآخرون : أعلاهما من الرأس وأوسطهما من الوجه . وآخرون : ما أقبل على الوجه فمن الوجه ، وما أدبر فمن الرأس . وقال الشافعى : هما عضوان مستقلان ، لا من الرأس ، ولا من الوجه . والجواب للجمهور عن احتجاج الزهرى ، أن المراد بالوجه جملة الذات ، كقوله تعالى :﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾[3] ، ويؤيد هذا أن السجود يقع بأعضاء أُخَرَ مع الوجه ، والثانى : أن الشيء يضاف إلى ما يجاوره ، كما يقال : بساتين البلد"[4] .

قوله : "تبارك الله" أى : تعالى وتعظم .

قوله : " أحسن الخالقين" أى المقدرين ، والمصورين .

---

(1) انظر شرح صحيح مسلم (٦/٦٠) .

(2) أبو داود : كتاب الطهارة ، باب صفة وضوء النبىﷺ (١٣٤) ، الترمذى : كتاب الطهارة ، باب ما جاء أن الأذنين من الرأس (٣٧) ، ابن ماجه : كتاب الطهارة ، باب الأذنان من الرأس (٤٤٤) من طريق حماد بن زيد ، عن سنان بن ربيعة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة الباهلى به ، وفيه خلاف فى رفعه ووقفه ، ورواه ابن ماجه أيضا (٤٤٣) من حديث عبدا لله بن زيد ، ورواه الدارقطنى (١/٩٧ : ٩٩) من حديث ابن عمر وابن عباس ، وقد أطال العلماء البحث فيه ، وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على "جامع الترمذى" والشيخ الألبانى فى الإرواء (٨٤) وقد صححاه .

(3) سورة القصص (٨٨) .

(4) إلى هنا انتهى النقل من "شرح صحيح مسلم" .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٥ - وقالت عائشة -رضى الله عنها- : **"كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فى رُكوعِهِ ، وسُجودِهِ : سُبحانَكَ اللهم رَبَّنَا، وَبِحَمْدِكَ، اللهم اغْفِرْ لِى، يَتَأَوَّلُ الْقُرآنَ"** / ١ ٠ ٢ / متفق عليه[1] . يريد قوله :﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾[2] .

أقول : هذا محمول أيضا عندنا على صلاة النافلة .

قوله : "يريد قوله" من كلام الشيخ ، أى : تريد عائشة من قولها : يتأول القرآن ، ومعنى يتأول القرآن يعمل ما أمر به فى قول الله -عز وجل- :﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ ، أى كان فى الأزمنة الماضية توابا عليهم إذا استغفروا .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٦ - وقالت عائشة -رضى الله عنها- : **"كان رسول الله ﷺ يَقُولُ فى رُكوعِهِ ، وسُجودِهِ : سُبُّوحٌ ، قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلائِكَةِ والرُّوحِ"** خرجه مسلم[3] .

أقول : هذا محمول أيضا على صلاة الليل النافلة .

قوله : "سُبُّوحٌ" بضم السين ، و**"قُدُّوسٌ"** بضم القاف ، وقد جاء فيهما الفتح ، وهو القياس فى الأسماء ، كالسَّفُّود[4] ، واللَّهُّوب[5] ، ونحوهما ، و لم يأت من الأسماء على هذا الوزن بضم الأول إلا هما ، وهو الأشهر ، والأجود فيهما ، و"السُّبوح" المنزه عن كل

---

[1] البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء فى الركوع (٧٩٤) ، مسلم: كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (٢١٧/٤٨٤) .

[2] سورة النصر (٣) .

[3] مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (٢٢٣/٤٨٧، ٢٢٤) .

[4] عود من حديد يُنظَمُ فيه اللحم ليشوى .

[5] صيغة مبالغة فى اشتعال النار .

عيب ، من سبحت الله ، أى : نزهته ، و "القُدوس" الطاهر من كل عيب ، البليغ فى النزاهة عن كل ما يستقبح ، فإن قلت : ما موقع[1] قوله : "سُبُّوح ، قُدُّوس" من الإعراب ؟ قلت : هما خبرا مبتدإٍ محذوف ، أى : ركوعى ، وسجودى لمن هو سبوح ، وقدوس .

قوله : "والروح" قيل : جبريل -عليه السلام- خص بالذكر تفضيلا على سائر الملائكة ، كما فى قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾[2] . وقيل : الروح صنف منْ الملائكة ، كما فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾[3] ويحتمل أن يراد به الروح الذى به قوام كل حى ، أى : رب الملائكة ، ورب الروح .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٧ - عن ابن عباس[4]- رضى الله عنهما - / ٢٠٢ / قال : قال رسول الله ﷺ : **"ألاَ وَإنِّى نُهيتُ أنْ أقْرأَ القُرآنَ راكِعًا ، وسَاجِداً[5] ، فَأَمَّا الركُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، وأما السُّجُودُ ، فَاجْتَهِدُوا فى الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أن يُسْتَجَابَ لَكُمْ"**[6] .

أقول : هذا الحديث من الذى انتهى إلى الأمة من كلام النبوة فى آخر عهده -عليه السلام- عند اقتراب زمان انقطاع الوحى ، رواه النسائى فى "كتابه" عن ابن عباس ، وفى روايته كشف النبى -عليه السلام- الستارة ، والناس صفوف خلف أبى بكر ،

---

[1] فى الأصل: "وقع" .

[2] سورة القدر (٤) .

[3] سورة النبأ (٣٨) .

[4] فى الكلم الطيب "وخرج أيضا عن ابن عباس" .

[5] فى الكلم الطيب "أوساجدا" .

[6] مسلم : كتاب الصلاة ، باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود (٢٠٧/٤٧٩، ٢٠٨) ، أبو داود : كتاب الصلاة ، باب [فى] (كذا فى الأصل بين معقوفتين) الدعاء فى الركوع والسجود (٨٧٦) ، النسائى : كتاب الافتتاح ، باب تعظيم الرب فى الركوع (١٨٩/٢) .

فقال : " **أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة ، إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له ، ثم قال [1]: ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا ، وساجدا** [2]" الحديث .

فإن قلت : ما الحكمة فى النهى عن القراءة فى حالتى الركوع ، والسجود ؟

قلت : الذى يلوح لنا فى هذا المقام ، هو أن النبى -عليه السلام- أخبر الأمة عن انقطاع الوحى بوفاته ، وعزَّاهم عن مبشرات النبوة ، ثم نَبَّهَهُمْ على جلالة قدر ما هو تارك فيهم من الوحى المنزل ، وهو الكتاب العزيز ، الذى لم يؤت نبى مثله بقرينة مُسْتَكَنَة فى صيغة النهى ، وذلك أن الركوع ، والسجود من باب الخضوع ، وإجازات التذلل من العباد ، لجلال وجه الله الكريم ، فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذى عظم شأنه ، وارتفع محله عند هيئة موضوعة للخضوع ، والتذلل ، ليتبين لأولى العلم معنى الكتاب العزيز ، وينكشف لذوى البصائر حقيقة القرآن الكريم .

فإن قلت : لم تأخر النهى إلى آخر الرسالة ؟ قلت : ليكون مورده على تمام النعمة بمواقع النجوم ، واستيفاء أنصبة القرب بإطلاعه على مطالع الوحى ، / ٢٠٣ / ومقاطعه .

فإن قلت : إذا قرأ المصلى القرآن فى ركوعه ، أو سجوده هل تبطل صلاته ، أم لا ؟ .

قلت : لا تبطل صلاته عند أبى حنيفة مطلقا ، سواء قرأ عامدا ، أو ناسيا ، ولكن فى الناسى تجب سجدة السهو ، وعند الشافعى لو قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته ، وكذا لو قرأ الفاتحة على الأصح ، وقال بعض الشافعية : تبطل .

قوله : "فقمن" بفتح الميم ، أى : جدير ، يقال : أنت قمن -بفتح الميم- أن تفعل كذا ، ولا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ، فإن كسرت الميم ، أو قلت : قمين ، ثنيت ، وجمعت ، وأطلق الشيخ محيى الدين "قمن" بفتح الميم وكسرها محمول على ما قلنا [3] .

---

(١) فى الأصل : "ثم قال له" والتصويب من سنن النسائى .

(٢) فى سنن النسائى "أو ساجداً" .

(٣) انظر شرح صحيح مسلم (٦/١٩٧) تحت شرح حديث الباب .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٨ - وقال عوف بن مالك : **"قُمتُ مَعَ رسول الله ﷺ لَيْلَةً ، فَقَامَ فَقَرأَ سُورَةَ البَقَرَةِ ، لا يَمُرُّ بآيَةِ رحمَةٍ إلا وَقَفَ وَسَأَلَ ، ولا يَمُرُّ بآيَةِ عَذَابٍ إلا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ ، قَالَ : ثم رَكَعَ بِقَدْرِ قيامِهِ ، يقولُ في رُكُوعِهِ : سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ ، والمَلَكُوتِ ، والكِبْرِيَاءِ والعَظَمَةِ ، ثم قال في سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ"** خرجه أبو داود ، والنسائي[1] .

أقول : عوف بن مالك أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو حماد ، ويقال : أبو عمرو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، شهد فتحُ مكة مع رسول الله ﷺ ، نزل الشام ، وسكن دمشق ، وكان داره بها عند سوق الغزل العتيق ، روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثا ، روى له البخاري حديثا واحدا ، ومسلم خمسة أحاديث ، روى عنه : أبو هريرة ، وأبو مسلم ، وأبو إدريس / ٢٠٤ / الخولانيان ، وجُبَير بن نُفيَر ، ومسلم بن قرظ ، وشداد أبو عمار ، وراشد بن سعد ، وخلق سواهم ، مات سنة ثلاث وسبعين ، وروى له : الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه[2].

قوله : "إلا وقف ، وسأل" ، أي : سأل الرحمة من الله عند وقوفه عند آية الرحمة .

قوله : "إلا وقف ، وتعوذ" أي : تعوذ بالله من العذاب عند وقوفه عند آية العذاب .

قوله : "ذي الجبروت" الجبروت : فَعَلُوت من الجبر ، وهو القهر ، وهو صفة من صفات الله تعالى ، ومنه الجبار ، ومعناه : الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي .

---

(١) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٧٣) ، النسائي : كتاب الافتتاح ، باب نوع آخر من الذكر في الركوع (١٩١/٢) ، وباب نوع آخر (٢٢٣/٢) ، والترمذي في الشمائل(رقم/٣١٤) باب ماجاء في صوم رسول الله ﷺ ، وأحمد (٢٤/٦) وغيرهم من طرق عن معاوية بن صالح ، عن عمرو بن قيس ، أنه سمع عاصم بن حميد قال : سمعت عوف بن مالك يقول فذكره . والحديث صححه الشيخ الألباني في"صحيح أبي داود" .

(٢) انظر ترجمته في الاستيعاب (٢٠٢٦/٣) ، أسد الغابة (٤١٢٤/٤) ، الإصابة (٦١٠٥/٤) .

قوله : "الملكوت" من الملك ، ومعنى ذى الملكوت : مالك كل شىء ، وصيغة الفعلوت للمبالغة ، كالرحموت ، والرهبوت .

قوله : "والكبرياء" أى : سبحان ذى الكبرياء ، أى ، العظمة ، والملك ، وقيل : هى عبارة عن كمال الذات ، وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالى .

قوله: " ثم قال فى سجوده مثل ذلك" ، أى : مثل ما قال فى ركوعه ، وهذا الحديث رواه الترمذى أيضا فى كتاب "الشمائل" بأسانيد صحيحة ، وقال الشيخ محيى الدين النواوى : هذا حديث صحيح[1] . وهو محمول أيضا على النافلة .

[قال شيخ الإسلام :] ٨٩ - قال أبو هريرة- رضي الله عنه - :**"كان رسول الله ﷺ يقول : سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ حينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، ثم يَقُولُ وهو قائمٌ : رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ"**[2] وفى لفظ صحيح : **" لَكَ الحَمْدُ"**[3] والمتفق عليه فى "الصحيحين"[4] **"رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ"**[5] ، أو[6]**"اللهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ"**[7] .

أقول : قد استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن يجمع الإمام بين التسميع ، والتحميد ، وهو مذهب الشافعى ، وأبى يوسف ، ومحمد ، وعند أبى حنيفة / ٢٠٥ /

---

(١) انظر الأذكار (ص/٥١) باب أذكار الركوع .

(٢) البخارى : كتاب الأذان ، باب التكبير إذا قام من السجود (٧٨٩) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب إثبات التكبير فى كل خفض ورفع فى الصلاة إلا رفعه من الركوع ... (٢٨/٣٩٢) .

(٣) البخارى : (٧٨٩) ، ووقع فى الكلم الطيب "ربنا ولك الحمد" .

(٤) فى الكلم الطيب "فى لفظ الصحيحين" .

(٥) البخارى : كتاب الأذان ، باب التكبير إذا قام من السجود (٧٨٩) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب إثبات التكبير فى كل خفض ورفع فى الصلاة إلا رفعه من الركوع ... (٢٨/٣٩٢) .

(٦) فى الكلم الطيب "وَ" .

(٧) البخارى : كتاب الأذان ، باب مايقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع (٧٩٥) ، ولم أر عند مسلم الجمع بين "اللهم" و "الواو" ، ووقع فى "ج" : "اللهم ربنا لك الحمد" بدون الواو . والله أعلم .

يكتفى بالتسميع ، واستدل عليه بقوله عليه الصلاة والسلام : "**إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا لك الحمد**" رواه البخارى ، ومسلم[1] .

قوله : "وفى لفظ صحيح" من كلام الشيخ ، أى : فى لفظ صحيح "**ربنا لك الحمد**" بلا واو .

وقوله : "والمتفق عليه فى الصحيحين" ، أى : الذى اتفق عليه البخارى ومسلم فى "صحيحيهما" "**ربنا ولك الحمد**" أو "**اللهم ربنا ولك الحمد**" والحاصلُ فيه ثلاث روايات "**ربنا لك الحمد**" ، "**ربنا ولك الحمد**" ، " **اللهم ربنا ولك الحمد**" .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٠ - وعن أبى سعيد الخدرىِّ - ﷺ - قالَ : " **كَانَ رسول الله ﷺ إذَا رَفَعَ رأسَهُ من الرُّكُوعِ قالَ : اللهم رَبَّنَا [2]وَلَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ ، ومِلْءَ الأرضِ ، ومِلْءَ ما بينهما ، ومِلْءَ ما شِئْتَ من شَيءٍ بَعدُ ، أهلَ الثناءِ والمَجْدِ ، أَحَقُّ ما قَالَ العبد ، وكُلُّنَا لَكَ عبد ، اللهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، ولا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنكَ الجَدّ**" خرجه مسلم[3] .

أقول : "مِلءَ السماوات" بكسر الميم ، وبنصب الهمزة بعد اللام ورفعها ، واختلف فى الراجح منهما ، والأشهر النصب ، ومعناه : حمداً لو كان أجساما لملأ السماوات والأرض . وقد مر مرة .

قوله : "أهل الثناء" أهل منصوب على النداء ، وجوز بعضهم رفعه على تقدير : أنت أهل الثناء ، والمختار النصب ، والثناء : الوصف الجميل ، والمدح .

---

(١) البخارى : كتاب الأذان ، باب فضل "اللهم ربنا لك الحمد" (٧٩٦) ، مسلم : كتاب الصلاة ، باب التسميع والتحميد والتأمين (٤٠٩/٧١) من حديث أبى هريرة ، بلفظ : "اللهم ربنا لك الحمد" .

(٢) فى الكلم الطيب "لك الحمد" وفى صحيح مسلم "ربنا لك الحمد" بدون "اللهم" .

(٣) مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع (٤٧٧/٢٠٥) .

قوله : "والمجد" أى : العظمة ، ونهاية الشرف ، يقال رجلٌ ماجدٌ منضال كثيرُ الخيرِ شريفٌ ، والمجيد فعيل ، منه للمبالغة ، ومنه سُمى الله مجيدا ، أو ماجدا ، أو المشهور من الرواية **"والمجد"** قال القاضى عياض: ووقع فى روية ابن ماهان/ ٢٠٦/ **"أهل الثناء والحمد"** وله وجه ، ولكن الصحيح المشهور الأول .

قوله : "أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد" هكذا هو فى مسلم وغيره **"أحق"** بالألف ، **"وكلنا"** بالواو ، وأما ما وقع فى كتب الفقه **"حق ما قال العبد ، كلنا لك عبد"** بحذف "الألف ، والواو" فغير معروف من حيث الرواية ، وإن كان كاملا صحيحا ، وعلى الرواية المعروفة تقديره : أحق قول العبد : لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت . وقوله : **"وكلنا لك عبد"** معترض بينهما ، وتقديره : أحق قول العبد : لا مانع لما أعطيت ، وكلنا لك عبد ، فينبغى أن نقوله ، وفائدة الاعتراض للاهتمام به ، وارتباطه بالكلام السابق ، ونظيره من القرآن **﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمسُونَ﴾**[1] الآية ، فإن قوله : **﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾** اعترض بين قوله : **﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾** **﴿وَعَشِيًّا﴾** ، فإن قلت : ما وجه كون هذا أحق ما يقوله العبد ؟

قلت : لأن فيه التفويض إلى الله ، والإذعان له ، والاعتراف بوحدانيته .

قوله : "ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد" ، أى : لا ينفع ذا الغنى منك غناه ، وإنما ينفعه العمل بطاعتك ، أو معناه : لا يسلمه من عذابك غناه ، والجد فى اللغة الحظ ، والسعادة ، والغنى ، ومنه **"تعالى جدك"**[2] ، أى : علا جلالك ، وعظمتك ، ويجئ بمعنى أب الأب ، والجِد بكسر الجيم ، ضد الهزل من جَدَّ يَجِدُّ جِدًّا بكسر العين فى المضارع ، والفاء فى المصدر ، وقد روى بعضهم بالكسر فى الحديث ، ومنهم الشيبانى ، وهو خلاف ما عرفه أهل النقل ، واستفيد من هذا الحديث فوائد :

---

(١) سورة الروم (١٧،١٨) .

(٢) تقدم تحت الحديث رقم (٧٨) .

الأولى :إن تعديل الأركان سنة .

والثانية : فيه دليل ظاهر على فضيلة هذا القول ، فقد أخبر النبى ﷺ / ٢٠٧ / الذى لا ينطق عن الهوى ، أن هذا أحق ما قاله العبد .

والثالثة : فيه دليل على أن الأفضل أن يقولها بعد رفع رأسه من الركوع ، كما كان ﷺ يقولها ، ولكن أصحابنا حملوا نقل هذا على النافلة ، وصلاة الليل ، بل يؤتي بها فى الفرائض أيضا عند الإمام أحمد - رحمه الله - لكن من الإمام ، والمنفرد ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ٩١ - وقال رفاعة[١] : **"كنا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ رسول الله[٢] ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : مَنِ المُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ : أَنَا . قَالَ :** [لَقَدْ][٣] **رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا ، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ"** خرجه البخارى[٤] .

أقول : رفاعة هذا ابن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن غضب بن حشم بن الخزرج الزرقى أبو معاذ ، شهد بدرا مع النبى ﷺ هو وأبوه ، وكان أبوه نقيبا ، روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وعشرون حديثا ، روى له البخارى ثلاثة أحاديث ، روى عنه : ابنه معاذ ، ويحيى بن خلاد الزرقى ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، مات فى أول خلافة معاوية ، روى له الجماعة إلا مسلما[٥] .

---

(١) فى الكلم الطيب "رفاعة بن رافع" .

(٢) فى الكلم الطيب "النبى" .

(٣) غير موجود فى الكلم الطيب .

(٤) البخارى : كتاب الأذان ، باب حدثنا معاذ بن فضالة (٧٩٩) .

(٥) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٧٧٦/٢) ، أسد الغابة (١٦٨٦/٢) ، الإصابة (٢٦٦٦/٢) .

واعلم أن من ليس له اطلاع في أسماء الرجال يشتبه عليه شيء كثير ، فإن الشيخ – رحمه الله – أطلق رفاعة هنا ، ولم يبين من هو ؟ فربما يظنه الظان أنه رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري المدني ، أو رفاعة بن يَثْربي أبو رِمْثة البلوي ، أو رفاعة بن / ٢٠٨ / عرابة الجهني المدني ، وليس هؤلاء كلهم ، بل رفاعة هنا ما ذكرته لك وهو رفاعة بن رافع الزرقي .

قوله : "حمدا كثيرا" "**حمدا**" منصوب على أنه مفعول مطلق ، و"**كثيرا**" صفته ، و"**طيبا**" ، و"**مباركا**" صفاته ، ومعنى طيبا : خالصا .

قوله : "فلما انصرف" ، أي النبي عليه السلام من الصلاة "**قال : من المتكلم ؟**" أي : من قائل : "**ربنا ولك الحمد ...**" إلى آخره ؟.

قوله : "أنا" ، أي : قال الرجل : أنا يا رسول الله .

قوله : "قال" ، أي : قال النبي ﷺ : "**لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها**" البِضعةَ بكسر الباء في العدد ، وقد تفتح ، ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة ، لأنه قطعة من العدد ، وقال الجوهري : تقول : بضع سنين ، وبضعة عشر رجلا ، فإذا جاوزت العشرة لا تقول : بضع وعشرون ، وهذا يخالف ما جاء في الحديث ، والبَضعة بالفتح : القطعة من اللحم ، وفي الحديث : "**بَضْعة مني**"[1] أو وجه تخصيص العدد بالمقدار المذكور مفوض إلى علم الله تعالى ، وعلم رسوله عليه الصلاة والسلام .

---

[1] البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب فاطمة عليها السلام (٣٧٦٧) ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام (٢٤٤٩/٩٣ : ٩٦) ، ولفظ البخاري "فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني" ولفظ مسلم مطول ، وفيه قصة إرادة علي خطبة ابنة أبي جهل على فاطمة .

قوله : "يبتدرونها" من الابتدار ، وهو السبق ، ومعناه يستبقونها ، أيهم يكتبها في الصحائف ، والضمير في **"يبتدرونها"** وفي **"يكتبها"** للكلمات .

قوله : "أول" من الظروف ، كما تقول : أبدأ بهذا الفعل أول كل شيء ، فحذف المضاف إليه ، وبنى **"أول"** على الضم ، واستفيد من هذا الحديث فوائد ، الأولى : إن وظيفة الإمام التسميع ، ووظيفة المقتدى التحميد ، كما هو مذهب أبي حنيفة ، فلذلك أخبر رسول الله ﷺ بثواب ذلك الرجل ، حيث أتى بشيء في محله .

الثانية : إنه ينبغي / ٢٠٩ / للمقتدى أن يقول : "ربنا لك الحمد" عقيب تسميع الإمام ، كما استفيد هذا من كلمة الفاء من قوله : "فقال الرجل" ، فإن الفاء للتعقيب .

الثالثة : إن قائل هذا القول يستحق حسنات أضعافا مضاعفة ، زيادة على ما يستحقه بطريق العدل .

الرابعة : يدل هذا على كثرة الملائكة .

والخامسة : إنه يحتمل أن يكون هؤلاء الملائكة من الكرام الكاتبين ، ويحتمل أن يكون من غيرهم ، لأنه ورد أن مع كل مؤمن ملكان ، وقيل : ستون ، وقيل : مائة وستون .

والسادسة : إن الملائكة يُرَوْنَ كما يُرَى بنو آدم ، لأنه قال - عليه الصلاة والسلام - : "لقد رأيت" .

والسابعة : إن هذه الرؤية مخصوصة بالنبي ﷺ ، حيث رآهم رسول الله ﷺ ، ولم يرهم غيره ، وذلك معجزة له ﷺ .

والثامنة : يدل على أن الكلام في الصلاة حرام ، حيث سأل رسول الله ﷺ عن هذا المتكلم بعد انصرافه من الصلاة ، ولم يسأل وهو في الصلاة .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٢ - وعن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **"أَقْرَبُ ما يَكُونُ العبد مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فأكثِرُوا الدُّعَاءَ"**[١] .

أقول : "أقرب ما يكون" مبتدأ حذف خبره لسد الحال ، وهو **قوله : "ساجد"** مسده ، وهو مثل قولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما ، إلا أن الحال ثمة مفرد ، وهنا جملة مقرونة بالواو ، وعلم من ذلك خطأ من زعم أن الواو في قوله : "وهو ساجد" زائدة ، لأنه خبر قوله : **"أقرب"** ، واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على[٢] أن السجود أفضل من القيام ، وقال الإمام أحمد - ﷺ - إن كثرتهما ، أفضل من طول القيام على الصحيح ، ومذهب أبي حنيفة / ٢١٠ / أن طول القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود ، وبه قال الشافعي ، لقوله عليه الصلاة والسلام في "صحيح مسلم" : **"أفضل الصلاة طول القنوت"**[٣] ومعناه القيام ، ولأن ذكر القيام هو القرآن ، وذكر الركوع والسجود هو التسبيح ، والقرآن أفضل ، لأن ما طول به أفضل ، وقال بعضهم : كثرة الركوع والسجود أفضل ، وبه قال أحمد في رواية ، وقال إسحاق : أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود ، وأما بالليل فطول القيام ، إلا أن يكون رجل له حزب بالليل يأتي عليه ، فكثرة الركوع ، والسجود في هذا أحب إلي ، لأنه يأتي على حزبه ، قال الترمذي : وإنما قال إسحاق هذا لأنه وصف صلاة النبي ﷺ بالليل ، ووصف طول القيام ، وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته من طول القيام ما وصف بالليل .

قوله : "أقرب ما يكون العبد من ربه" المراد من هذا القرب قرب الرحمة ، ونحوها[٤] .

---

[١] مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود (٢١٥/٤٨٢) .

[٢] في الأصل "إلى" كذا .

[٣] مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب أفضل الصلاة طول القنوت (١٦٤/٧٥٦) من حديث جابر بن عبد الله .

[٤] بل القرب المراد قربا حقيقيا يليق با لله تعالى ، ولا ينافي علوه ، وانظر التعليق على الحديث رقم (٥١) .

فإن قلت : ما معنى كون العبد أقرب إلى الله حالة السجود من بين سائر أحواله . قلت : لأن حاله يدل على غاية تذلل ، واعتراف بعبودية نفسه ، وربوبية ربه ، فكانت مظنة للإجابة ، فلذلك أمر النبى ﷺ بإكثار الدعاء ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٣ - وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقولُ فى سجودِهِ : **"اللهمَّ اغفِرْ لى ذنبِى كُلَّهُ ، دِقَّهُ وجِلَّهُ ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ ، وعَلانِيَتَهُ[1] وسِرَّهُ[2]"** .

أقول : أى : عن أبى هريرة - رضي الله عنه -..

قوله : "دِقه" بكسر الدال ، أى : قليله .

قوله : "جِلَّه" بكسر الجيم ، أى كثيرة .

قوله : "دقه وجله ..." إلى آخره ، تفصيل بعد إجمال ، / ٢١١ / لأنه لما قال : "اغفر لى ذنبى كله" تناول جميع ذنوبه مجملا ، ثم فصله بقوله كذا وكذا ، وفائدته أن التفصيل بعد الإجمال أوقع ، وفيه عِلْمَانٌ ، والعِلمان خير من عِلم واحد .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٤ - وقالت عائشة : **"افْتَقَدْتُ[3] النبيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِى عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ ، وهو فِى المَسْجِدِ ، وهُمَا مَنْصُوبَتَانِ ، وهو يَقُولُ : اللهمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"** خرجهن[4] مسلم[5] .

---

[1] فى "ج" "وعلانيه" ولعله خطأ مطبعى .

[2] مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (٢١٦/٤٨٣) .

[3] فى الكلم الطيب "فقدت" ، وهى رواية أبى داود (٨٧٩) .

[4] فى الأصل : "خرجه" والتصويب من الشرح والكلم الطيب .

[5] مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (٢٢٢/٤٨٦) .

أقول : "افتقدت" ، أى : طلبت ، وفى رواية : **"فقدت"**[1] .

قوله : "وهما منصوبتان" ، أى : قدماه منصوبتان ، أرادت أنه ساجد ، وفى رواية لمسلم ، عن عائشة ، قالت : **"افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة ، فتحسست ، فإذا هو راكع ، أو ساجد ، يقول : سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت"**[2] .

قال الخطابى : "استعاذ رسول الله ﷺ بالله ، وسأله أن يجيره برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته ، والرضا والسخط ضدان متقابلان ، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة ، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له استعاذ به منه لا غير ، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب فى حق عبادته ، والثناء عليه"[3] .

قوله : "أعوذ بك منك" ، أى : أعوذ بك من سخطك ، أو من عذابك .

قوله : "لا أحصى ثناء عليك" ، أى : لا أطيقه ، ولا أبلغه .

قوله : "أنت كما أثنيت على نفسك" اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء ، وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ، فكما أنه لا نهاية لصفاته / ٢١٢ / فكذلك لا نهاية للثناء عليه ، لأن الثناء تابع للمثنى عليه ، فكل ثناء أثنى به عليه - وإن كثر ، وطال ، وبالغ فيه - فقدر الله أعظم ، وسلطانه أعز ، وصفاته أكثر وأكبر ، وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ .

قوله : "خرجهن مسلم" ، أى : خرج مسلم هذا الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - والحديثين اللذين قبله هما [4]أبو هريرة قبله[4] ، واستفيد من هذا الحديث فوائد ،

---

(١) أبوداود : كتاب الصلاة ، باب [فى] (كذا فى الأصل بين معقوفتين) الدعاء فى الركوع والسجود (٨٧٩) .

(٢) مسلم : كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود (٢٢١/٤٨٥) .

(٣) انظر معالم السنن (١٨٥/١) كتاب الصلاة ، باب فى الدعاء فى الركوع والسجود .

(٤) كذا فى الأصل والجادة : "وهما حديثا أبى هريرة" .

الأولى : إن لمس المرأة لا ينقض الوضوء وهو مذهب أبي حنيفة ، خلافا للشافعي ، ومالك ، وأحمد[1] .

والثانية : فيه دليل على أن نصب القدمين في السجود سنة .

والرابعة[2] : فيه دليل لأهل السنة في جواز إضافة الشر إلى الله سبحانه كما يضاف إليه الخير ، لقوله : "أعوذ بك من سخطك ، ومن عقوبتك" .

والخامسة : فيه دليل على أن الصلاة في الظلام غير مكروهة .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٥ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : **"كان رسول الله ﷺ يَقُولُ بينَ السَّجْدَتينِ : اللهمَّ اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي ، واهْدِنِي واجْبُرْنِي ، وَعَافِنِي وارْزُقْنِي"**[3] .

أقول : هذا محمول أيضا على صلاة الليل النافلة ، ألا ترى أن ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه في حديث مبيته عند خالته ميمونة ، وصلاة النبي ﷺ في الليل ؟ وفي "سنن البيهقي" : "وارفعني" مكان **"وعافني"** وفي رواية أبي داود : **"وعافني"** .

قوله : "واجبرني" من جبر العظم المكسور ، لا من الجبر الذي هو القهر ، فافهم .

---

(١) بهامش الأصل : "قوله : وأحمد" : ليس كما أطلق ، بل لا ينقض إلا إذا كان لشهوة على الصحيح" اهـ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب الدعاء بين السجدتين (٨٥٠) ، الترمذي كتاب الصلاة ، باب ما يقول بين السجدتين (٢٨٤،٢٨٥) ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ما يقول بين السجدتين (٨٩٨) ، والحاكم (٢٦٢/١،٢٧١) والبيهقي (١٢٢/٢) وغيرهم من طرق عن زيد بن الحباب ، عن كامل أبي العلاء ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح أبي داود" وغيره .

قوله : "وارزقنى" ترك المفعول / ٢١٣ / الثانى ، ليدل على العموم .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٦ - وفى حديث حذيفة - ﷺ - **"أنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يقولُ بينَ السَّجْدَتينِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي"** خرجهما أبو داود ، وغيره[1] .

أقول : أى : جاء فى حديث حذيفة فى صلاة النبى ﷺ فى الليل ، وقيامه الطويل بالبقرة ، والنساء ، وآل عمران ، وركوعه نحو قيامه ، وسجوده نحو ذلك ، قال : **"وكان يقول بين السجدتين : رب اغفر لى ، رب اغفر لى ، وجلس بقدر سجوده"** .

قوله : "خرجهما أبو داود" ، أى : خرج هذا الحديث الذى رواه حذيفة ، والذى قبله ، رواه ابن عباس أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، والبيهقى .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل فى ركوعه وسجوده (٨٧٤) ، والنسائى فى كتاب الافتتاح ، باب ما يقول فى قيامه ذلك (٢٠٠/١) ، وباب الدعاء بين السجدتين (٢٣١/١) ، وأحمد (٣٩٨/٥) من طرق عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى حمزة مولى الأنصار ، عن رجل من بنى عبس عن حذيفة به . والرجل الذى أبهم هنا ذكره شعبة فى رواية أبى داود الطيالسى (٤١٦) وأنه صلة بن زفر . وأخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب ما يقول بين السجدتين من طريق العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة ، عن طلحة بن يزيد ، عن حذيفة . ح ومن طريق الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن المستورد ، عن صلة ، عن حذيفة به . وطلحة لم يسمع من حذيفة . وقد صححه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٣٣٥) .

[قال شيخ الإسلام :] **١٥ – فصل فى الدعاء فى الصلاة بعد التشهد**[١]

أقول : لما فرغ عن بيان أذكار الركوع ، والسجود ، وعبر بهما ، شرع فى بيان الأدعية بعد التشهد .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٧ – قال أبو هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ : **"إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الأخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، ومِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**[٢] **، ومِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والْمَمَاتِ ، ومِنْ شَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ"**[٣] .

أقول : المحيا بمعنى الحياة ، والممات بمعنى الموت ، وفتنة الحياة التى تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا ، والشهوات ، والجهالات ، وأشدها وأعظمها – والعياذ بالله – أمر الخاتمة عند الموت ، واختلفوا فى فتنة الموت ، قيل : فتنة القبر ، وقيل : يحتمل أن يراد به الفتنة عند الاحتضار ، أضيف الفتنة إلى الموت لقربها منه .

فإن قلت : إذا كان المراد من / ٢١٤ / قوله : **"وفتنة الممات"** فتنة القبر يكون هذا مكررا ، لأن قوله : **"من عذاب القبر"** يدل على هذا .

قلت : لا تكْرَارَ ، لأن العذاب يزيد على الفتنة ، والفتنة سبب له ، والسبب غير المسبب .

قوله : "المسيح الدجال" أما تسميته بالمسيح فلأن الخير مسح منه ، فهو مسيح الضلالة ، وقيل[٤] : "سمى به ، لأن عينه الواحدة ممسوحة ، ويقال : رجل ممسوح الوجه ومسيح ، وهو أن لا يبقى على أحدِ شِقَّيْ وجهِهِ عينٌ ، ولا حاجبٌ إلا استوى ، وقيل : لأنه يمسح

---

[١] فى الكلم الطيب "وبعد التشهد" .

[٢] فى "ج" و "هـ" : "من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ..." .

[٣] البخارى : كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٧) ، مسلم : كتاب المساجد ، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة (٥٨٨/١٢٨) .

[٤] انظر النهاية لابن الأثير (٣٢٦/٤-٣٢٧) .

الأرض ، أى : يقطعها ، وقال أبو الهيثم : إنه مِسِّيحٌ على وزن سِكِّيتٍ ، وأنه الـذى مُسِـحَ خَلْقُهُ ، أى : شُوِّهَ ، فكأنه هـرب مـن الالتبـاس بالمسـيح ابـن مريـم – عليهمـا السـلام – ولا التباس ، لأن عيسى – عليه السلام – إنما سمى مسيحا لأنه كان لا يمسح بيده المباركـة ذَا عَاهَةٍ إلا برأ ، وقيل : لأنه كان أمسح الرِّجْلِ ، لا أخمص لـه ، وقيـل : لأنـه خـرج مـن بطن أمه ممسوحا بدهن ، وقيل : المسيح الصديق ، وقيل : هـو بالعبرانيـة مشـيحا فَعُـرِّب ، وأما تسميته بالدجال ، فلأنه خداع ، ملبس"[1].

والدجل : الخلط ويقال : الطلى والتغطية ، ومنه البعـير المدجـل أى : الَمهْنُـوءُ بـالقطران ، ودجلة نهـر بغـداد ، سميت بذلـك لأنهـا تغطـى الأرض بمائهـا ، وهـذا المعنـى أيضـاً فـى الدجال ، لأنه يغطى الأرض بكثرة أتباعه ، وقيل لأنه مطمـوس العـين مـن قولهـم : دجـل الأثر ، إذا عفى ودرس ، وقيل من دجل ، أى : كذب والدجال : الكذاب

فإن قلت : ما الحكمة فى أمره بـالتعوذ مـن هـذه الأشـياء ؟ قلـت : لعظـم هـذه النفـس ، وفظاعة / ٢١٥ / شأنها وفخامة هولها ، وهذا ظاهر بالضرورة . فإن قلت : فائدة أمره – عليه الصلاة والسلام – بأن يتعوذوا من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنـم ، ومـن فتنـة المحيا والممات ظاهرة ، فما فائدة التعـوذ مـن شـر الدجـال فـى ذلـك الوقـت ، مـع علمـه – عليه الصلاة والسلام – بأن الدجال متأخر عن ذلك الزمان بكثـير ؟ قلـت : فائدتـه أن ينتشر الخبر ، ويشيع بين الأمة من جيل إلى جيل ، وجماعة إلى جماعة بأنه كذاب ، مبطل ، مفترى ، ساع على وجه الأرض بالفساد ، ومموه ساحر ، حتى لا يلتبس على المؤمنين أمره عند خروجه ، ويتحققوا أمره ، ويعرفوا أنه على الباطل ، كما أخـبر بـه رسـول الله ﷺ ، واستفيد من هذا الحديث فوائد ، الأولى : عرف أن التعوذ مـن هـذه الأشـياء فـى الصـلاة مستحَبةٌ ، لأن الأمر للاستحباب ، وعند البعض للوجوب ، منهم طـاوس ، حتـى أوجـب بعضهم إعادة الصلاة لفواته .

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من النهاية .

والثانية : إن كل هذا فى آخر الصلاة ، حتى لا يستحب فى التشهد الأول .

فإن قلت : ما الحكمة أنه - عليه الصلاة والسلام - أمر به فى التشهد الأخير؟ **قلت** : لأن الأول مبنى على التخفيف ، وفى التشهد الثانى لم يبق عليه شىء من أركان الصلاة ، فلا يثقل عليه الاشتغال بالأدعية .

والثالثة : فهم منه إثبات عذاب القبر ، وفيه رد على المعتزلة .

والرابعة : فهم منه أن عذاب جهنم حق ، وفيه رد على بعض طائفة من أهل الأهواء .

والخامسة : فيه دليل على وجود الدجال .

والسادسة : فيه دليل على أن التعوذ من هذه الأشياء / ٢١٦ / فى الصلاة أقوى من خارج الصلاة ، لأن الصلاة معراج المؤمن ، وفيها مناجاته مع ربه ، فيكون أقرب إلى الإجابة .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٨ - وعن عائشة - رضى الله عنها - : **"أن رسول الله ﷺ كَانَ يَدْعُو فى الصَّلَاةِ : اللهمَّ إنّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ ، اللهمَّ إنّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ والمَغْرَمِ ، فقالَ لَهُ قَائِلٌ : ما أَكْثَرَ ما تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ ! فقالَ : إنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فكَذَبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ"**[1] .

أقول : معنى المأثم : الإثم .

وقوله : **"المغرم"** هو الغرم ، وهو الدين ، وقيل : الغرم والمغرم ما ينوب الإنسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه ، وكذلك ما يُلْزَمُ أداؤه ، ومنه الغرامة ، والغريم الذى عليه

---

[1] البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام (٨٣٢) ، مسلم : كتاب المساجد ، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة (١٢٩/٥٨٩) .

الدين ، والأصل فيه الغرام ، وهو الشر الدائم والعذاب ، والمراد من الغرم ما يلزمه به الإنسان من غرامة ، أو يصاب به فى ماله من خسارة ، وما يلزمه كالدين ، وما يلحق به من المظالم ، والمآثم مصدر كالإثم ، وهو الوقوع فى الذنب ، وزاد – عليه السلام – فى هذا الحديث على حديث أبى هريرة شيئين ، وهما : الاستعاذة من المأثم ، والاستعاذة من المغرم ، ومنه تعوذ بنفسه ، وفى ذاك أمر به .

فإن قلت : ما وجه تعوذه – عليه السلام – من هذه الأشياء ، وهو معصوم ، معافى منها ؟ قلت : ليلتزم خوف الله تعالى ، وإعظامَه ، ولإظهار السنة ، وتعليم الأمة .

قوله : "فقال له قائل" ، أى : قال للنبى – عليه السلام – قائل ، وإنما سأل هذا عن وجه الحكمة فى كثرة استعاذته – عليه السلام – من المغرم ، فأجاب / ٢١٧ / رسول الله ﷺ بأن الرجل إذا غرم ، يعنى : إذا لحقه دين وغرامة حدث ، فكذب ، بأن يتعلل لصاحب الدين بعلل شتّى ، وهو كاذب فيها ، وغرضه الدفع ، ووعد فأخلف ، بأن يقول : أوفى حقك اليوم الفلانى ، والساعة الفلانية ، ولم يوفه ، فيقترف من أجل الدين الكذب ، والخلف فى الوعد ، وهذا من صفات المنافقين – نعوذ بالله من ذلك – وكلمة **"ما"** فى قوله : **"ما أكثر ما تستعيذ"** للتعجب ، أى : ما أكثر استعاذتك من المغرم .

[قال شيخ الإسلام :] ٩٩ – وعن عبد الله بن عمرو ، أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنهم – قال لرسول الله ﷺ : **"عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلاَتِى ، قَالَ : قُلْ : اللهمَّ إِنىِّ ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنتَ ، فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرةً مِنْ عِندِكَ ، وارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ"** متفق عليهن[١] .

---

[١] البخارى : كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام (٨٣٤) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٥/٤٨ مكرر) .

أقول : "**ظلما كثيرا**" بالثاء المثلثة فى معظم الروايات ، وفى بعض روايات مسلم "**كبيرا**"[١] بالباء الموحدة ، وكلاهما حسن ، وقال الشيخ محيى الدين النواوى - رحمه الله - : "ينبغى أن يجمع بينهما ، فيقال : "**ظلما كثيرا كبيرا**"[٢] .

وفى هذا دليل على أن الإنسان لا يعرى من ذنب ، وتقصير ، كما قال - عليه السلام - : "**استقيموا ولن تحصوا**"[٣] وفى الحديث : "**كل ابن آدم خطاء ، وخير**

---

(١) مسلم (٢٧٠٥/٤٨) .

(٢) انظر الأذكار (ص/٦٥) باب الدعاء بعد التشهد الأخير .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه فى كتاب الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء (٢٧٧) ، وأحمد (٢٧٧/٥ ، ٢٨٢) ، والدارمى (١٦٨/١) ، والطبرانى فى "المعجم الصغير" (١٠١١،٨) ، والحاكم (١٣٠/١) ، والبيهقى (٤٥٧،٨٢/١) ، والخطيب فى "تاريخه" (٢٩٣/١) كلهم من طريق سالم بن أبى الجعد ، عن ثوبان مرفوعا : "استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" ، وقال فى زوائد ابن ماجه : "رجال إسناده ثقات أثبات ، إلا أن فيه انقطاعا بين سالم وثوبان ، ولكن أخرجه الدارمى وابن حبان فى "صحيحه" من طريق ثوبان متصلا" اهـ .

قلت : أخرجه الدارمى (١٦٩/١) وابن حبان (١٠٣٧/٣) وكذا أحمد (٢٨٢/٥) والطبرانى فى الكبير (١٤٤٤/٢) من طريق الوليد بن مسلم ، ثنا ابن ثوبان ، حدثنى حسان بن عطية ، أن أبا كبشة السلولى حدثه أنه سمع ثوبان يقول : قال رسول الله ﷺ : "استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" وحسن إسناده الشيخ الألبانى فى الإرواء (١٣٦/٢) . وأخرجه أحمد (٢٨٠/٥) من طريق عبد الرحمن بن ميسرة ، عن ثوبان مرفوعا بلفظ : "استقيموا تفلحوا ، وخير أعمالكم الصلاة ، ..." وأورده بلفظه الإمام مالك فى الموطأ (رقم/٣٧) بلاغا ، وقال ابن عبد البر فى "التقصى" : "هذا يستند ويتصل من حديث ثوبان ، عن النبى ﷺ من طرق صحاح" اهـ . وأخرجه ابن ماجه (٢٧٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وفيه ليث بن أبى سليم وهو ضعيف . وأخرجه الحاكم (١٣٠/١) من حديث جابر بن عبد الله وقال : "صحيح على شرط الشيخين ، ولست أعرف له علة يعلل بمثلها مثل هذا

الخطائين التوابون"[1] .

قوله : "ولا يغفر الذنوب إلا أنت" إقرار بوحدانيه البارى تعالى ، واستجلاب لمغفرته بهذا الإقرار ، كما قال تعالى : **"علم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب"**[2] وفى هذا امتثال لما أثنى / ٢١٨ / الله عليه فى قوله : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ**﴾[3] ، فقوله - عليه السلام - : **"ولا يغفر الذنوب إلا أنت"** كقوله تعالى ﴿**وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ**﴾ .

قوله : "فاغفر لى مغفرة" فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون إشارة إلى التوجيه المذكور ، كأنه قال : لا يفعل هذا إلا أنت فافعله أنت .

= الحديث إلا وهم من أبى بلال الأشعرى ، وهم فيه على أبى معاوية" اهـ . والحديث صححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٤١٢) .

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب (٤٩) ، رقم (٢٤٩٩) ، وابن ماجه فى كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة (٤٢٥١) ، وأحمد (١٩٨/٣) ، والدارمى (٣٠٣/٢) ، والحاكم (٢٤٤/٤) من طريق زيد بن الحباب ، ثنا على بن مسعدة ، عن قتادة ، عن أنس به ، وقال الترمذى : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث على بن مسعدة" . وصححه الحاكم ، ورده الذهبى بقوله : "على بن مسعدة لين" اهـ . وقال الحافظ فى التقريب : صدوق له أوهام . وأخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (٣٣٣/٦) من طريق سليمان بن عيسى الحجازى ، ثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك قال : قلت : يا رسول الله ، ما تقول فى القليل العمل ، الكثير الذنوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل ابن آدم خطاء ، فمن كانت له سجية عقل ، وغريزة يقين لم تضره ذنوبه شيئا ..." وسليمان بن عيسى ضعيف . والحديث قال فيه الحافظ فى "بلوغ المرام" (١٥٦٣/٤،رقم/١٣٩٠) : إسناده قوى . وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤٥١٥) وغيره .

(٢) البخارى : كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ (٧٥٠٧) ، مسلم : كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنب (٢٧٥٨/٢٠٦) .

(٣) سورة آل عمران (١٣٥) .

والثانى : وهو الأحسن ، أن يكون إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها من عند الله ، لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ، ولا غيره ، فهى رحمة من عنده ، والمغفرة : الستر ، وقد ذكرنا[ها] ، والرحمة : إما نفس الأفعال التى يوصلها الله من الإنعام والأفضال للعبد ، وإما إرادة إيصال تلك الأفعال إلى العبد فعلى الأول : هى من صفات الفعل ، وعلى الثانى : هى من صفات الذات ، وهذا عند أهل التنزيه من أهل الأصول .

قوله : "إنك أنت الغفور الرحيم" من باب المقابلة ، والختم للكلام ، فالغفور مقابل لقوله : "اغفر لى" ، والرحيم مقابل لقوله : "ارحمنى" ويجوز أن يكون من باب التتميم والتكميل ، وانظر إلى هذه التأكيدات هنا من كلمة "أل" ، و"ضمير الفصل" ، و"تعريف الخبر باللام" ، "وصيغة المبالغة" ، فاستخرج فوائدها إن كنت على ذكر من علم المعانى والبيان .

قوله : "متفق عليهن" ، أى : على هذه الأحاديث الثلاثة ، الأول : رواية أبى هريرة ، والثانى : رواية عائشة ، والثالث : رواية عبد الله بن عمرو .

فإن قلت : إذا أراد المصلى أن يدعو بهذا الدعاء ، يدعو فى أى / ٢١٩ / مكان من الصلاة ؟ قلت : الحديث بظاهره يقتضى الأمر بالدعاء فى الصلاة مطلقا من غير تعيين محله ، ولكن عند العلماء فيه اختلاف ، فعندنا ينبغى أن يدعو بعد التشهد ، وعند الشافعية مخير إن شاء دعا فى التشهد ، وإن شاء دعا فى السجود ، حتى إذا دعا فى أى مكان كان لا يكره عندهم ، وإنما عين أصحابنا لهذا ما بعد التشهد لوجود المرجح ، وهو شدة ظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص فى هذا المحل ، حتى إن أصحابنا حملوا كل ما جاء من الأدعية فى السجود ونحوه على صلاة الليل والنافلة ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٠ - وفى حديثِ عليٍّ - رضي الله عنه - عن صِفَةِ صَلاةِ رسول الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فى آخِرِ[١] ما يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : **"اللهمَّ اغْفِرْ لِى ما قَدَّمْتُ ،**

---

[١] فى "ج" : "من آخر" .

وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ، وما أَعْلَنْتُ ، وما أَسْرَفْتُ ، وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمؤَخِّرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ" خرجه مسلم[1] .

أقول : هذا أيضا لتعليم الأمة ، ولتعظيم الله ، حيث لم يقطع سؤاله منه .

قوله : "ما قدمت" أى : من الذنوب .

قوله : "وما أخرت" أى : من الطاعات .

قوله : "وما أسرفت" أى : وما أكثرت من الذنوب والخطايا ، واحتقاب الأوزار والآثام .

قوله : "أنت المقدم و[أنت] المؤخر" معنى التقديم والتأخير فيهما هو تنزل الأشياء منازلها ، وترتيبها فى التكوين والتفضيل ، وغير ذلك على ما تقتضيه الحكمة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠١ - وفى "سنن أبى داود" ، أن النبى ﷺ قال لِرجلٍ : **"كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ ؟ قَالَ : أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ : اللهمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ ، / ٢٢٠ / وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، أَمَا إِنِّى لا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ ولا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ . فقالَ النبيُّ ﷺ : حَوْلَهُمَا[2] نُدَنْدِنُ[3]"** .

---

[1] مسلم : كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (٧٧١/٢٠١) .
تنبيه : وقع هذا الحديث فى "د" فى آخر الباب برقم (١٠٤) .

[2] فى "ج" و"هـ" وسنن أبى داود وابن ماجه : "حولها" ، وفى "د" : "وحولها" .

[3] أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فى تخفيف الصلاة (٧٩٢) ، وأحمد (٤٧٤/٣) وغيرهما من طريق زائدة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن بعض أصحاب النبى ﷺ به ، وصححه النووى فى الأذكار (ص/٦٥) ، وأخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب ما يقال فى التشهد والصلاة على النبى ﷺ (٩١٠) وفى كتاب الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء (٣٨٤٧) قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة به ، وقال فى الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . وصححه الشيخ الألبانى فى صحيحى أبى داود وابن ماجه .

أقول : أى : جاء فى "سنن أبى داود" بإسناد صحيح ، عن أبى صالح ذكوان ، عن بعض أصحاب النبى – عليه السلام – قال : "قال رسول الله ﷺ لرجل" إلى آخره .

قوله : "دندنتك" والدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته ولا يفهم ، وهو أرفع من الهيمنة قليلا .

قوله : "حولهما ندندن" أى : حول الجنة والنار ندندن ، وفى طلبهما ومسألتهما : أحدهما سؤال طلب ، والثانية سؤال استعاذة ، ومنه دندن الرجل ، إذا اختلف فى مكان وأُخذ مجيئا وذهابا ، وأما "عنهما ندندن" فمعناه : إن ديدنتنا صادرة عنهما ، وكائنة بسببهما ، فكأن رسول الله ﷺ بقوله "حولهما ندندن" استحسن قول الرجل بقوله : "اللهم إنى أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار" يعنى : كما أنك تسأل الجنة وتستعيذ من النار ، فكذلك نحن فى هذا السؤال ، وفى هذه الاستعاذة ، وأما معاذ فهو : أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عايذ – بالياء باثنتين من تحتها ، والذال المعجمة – ابن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تَزِيد – أوله تاء بثنتين من فوقها – ابن جشم بن الخزرج الأنصارى المدنى ، أسلم وهو ابن ثمانى عشر سنة ، وشهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث / ٢٢١ / وسبعة وخمسون حديثا ، اتفقا منها على حديثين ، وانفرد البخارى بثلاثة ، وانفرد مسلم بحديث واحد ، روى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وأبو قتادة الأنصارى ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة الباهلى ، وخلق سواهم . مات بناحية الأردن فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وقيل : ابن أربع وثلاثين . وقيل : ابن ثمان وثلاثين . وقبره بغور كيسان فى شرقيه ، روى له الجماعة[1] .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٤٤٥/٣) ، أسد الغابة (٤٩٥٣/٥) ، الإصابة (٨٠٤٣/٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٢ - وعن شدادِ بن أوسٍ ، أن رسول الله ﷺ كان يَقُولُ في صلاتِهِ : "**اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الثَّباتَ في الأمْرِ ، والعَزيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ ، وأسْألُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ عِبادَتِكَ ، وأسْألُكَ قَلْبًا سَلِيمًا ، وَلِسَانًا صَادِقًا ، وَأسْألُكَ [مِن]**[1] **خيْرَ ما تَعْلَمُ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما تَعْلَمُ ، وأسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَم ، إنَّكَ عَلَّامُ الغُيُوبِ**"[2] خرجه الترمذي والنسائي[3] .

---

(١) زيادة من الشرح والكلم الطيب ومصادر التخريج .

(٢) في الكلم الطيب وجامع الترمذي "إنك أنت علام الغيوب" .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٣٣) ، رقم (٣٤٠٧) واللفظ له ، وأحمد (١٢٥/٤) ، والطبراني (٧١٧٨/٧) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٦٧/١) من طريق الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير ، عن رجل من بني حنظلة قال : "صحبت شداد بن أوس - رضي الله عنه - في سفر فقال : ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول ؟ اللهم ..." . وقال الترمذي : "هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه" اهـ . وقال في "المجمع" (١٢٠/١٠) : "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وهو ليس من شرطه ، وفيه من لم يسم كما ترى" اهـ . وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٤٨٣١/٤ تحفة) ، والطبراني (٧١٧٥/٧ ، ٧١٧٦ ، ٧١٧٧ ، ٧١٧٩) من طريق الجريري ، عن أبي العلاء ، عن رجلين من بني حنظلة ، عن شداد به .

وأخرجه النسائي في كتاب السهو ، باب نوع آخر من الدعاء (٥٤/٣) ، وابن حبان (١٩٧٤/٥) ، والطبراني (٧١٨٠/٧) من طريق الجريري ، عن أبي العلاء ، عن شداد به . وفيه انقطاع لسقوط الرجل المبهم . وأخرجه أحمد (١٢٣/٤) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٦٦/١) و(٧٧/٦) من طريق الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفر ، فنزل منزلاً ، فقال لغلامه : ائتنا بالشفرة نعبث بها ، فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا كلمتي هذه ، فلا تحفظوها عَلَيّ ، واحفظوا مني ما أقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكتنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم ..." . وحسان لم يدرك شدادًا .

أقول : "الثبات فى الأمر" أى : الاستقامة فى الشأن والحال .

قوله : "والعزيمة" وهى ما وكدت دأبك وعزمك عليه ، ووفقت بعهد الله ، وأصل العزم : الصبر والجِد ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ﴾[1] .

قوله : "على الرشد" والرشد خلاف الغَى ، وأرشدت الضال إذا هديته الطريق وعرفته .

قوله : "قلبا سليما" أى : مخلصا من الشرك والنفاق . وسئل ابن سيرين عن القلب السليم قال : "أن تعلم أن الله حق ، وأن الساعة لاريب فيها ، / ٢٢٢ / وأن الله يبْعث من فى القبور". وقيل : سليما من اعتقاد الباطل . وقيل : سليما من الهوى والبدعة .

قوله : "وأسألك من خير ما تعلم" أى : من خير ما قدرت لى فى علمك القديم من الخير .

قوله : "وأعوذ بك من شر ما تعلم" أى : من شر ما قدرت لى فى علمك القديم من الشر .

قوله : "وأستغفرك لما تعلم" أى : أستغفرك من الذنوب التى تعلق بها علمك القديم .

قوله : "إنك علام الغيوب" من باب التتميم والتكميل ، و"العلام" صيغة المبالغة ، أى : كثير العلم ، كالجبار والقهار .

= وأخرجه ابن حبان (٩٣٥/٣) ، والطبرانى (٧١٥٧/٧) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (٢٦٦/١) من طريق سويد بن عبد العزيز ، ثنا الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن أبى عبد الله مسلم بن مشكم (ووقع عند الطبرانى : مكشم ، وهو خطأ) قال : خرجت مع شداد بن أوس ، وذكر نحوا من قصة أحمد . وفى سويد كلام .

وأخرجه الحاكم (٥٠٨/١) من طريق محمد بن سنان القزاز ، ثنا عمر بن يونس اليمامى ، ثنا عكرمة بن عمار قال : سمعت شداد أبا عمار ، يحدث عن شداد بن أوس وذكره . وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ! ومحمد بن سنان قال الحافظ فيه : "ضعيف" . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (١١٩٠) وغيره .

[1] سورة الأحقاف (٣٥) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٣ - وعن عطاء بن السائب ، عن أبيه قال : **"صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بن يَاسرٍ صَلاَةً فَأَوْجَزَ ، فَقَالَ لَـهُ بَعْضُ القَـوْمِ : لَقَـدْ خَفَّفْـتَ - أَوْ أَوْجَـزْتَ - الصَّـلاَةَ . فَقَالَ : أَمَا عَلَى ذَلكَ ، لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَواتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رسول الله ﷺ ، فَلَما قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِن القومِ فسأَلَهُ عنِ الدُّعَاءِ ، فَقَالَ : اللهمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلى الخَلقِ ، أَحْيِنِى إِذَا عَلِمْتَ[1] الحَيَاةَ خَيْرًا لِى ، وَتَوَفَّنِى إِذا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لِى ، اللهمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِى الغَيْبِ والشَّهَادَةِ ، وأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِى الرِّضَـا والْغَضَـبِ ، وَأَسْـأَلُكَ القَصْـدَ فِـى الفَقْـرِ والْغِنَـى ، وأَسْـأَلُكَ نَعِيمًـا لا يَنْفَـدُ ، وأَسْـأَلُكَ قُـرَّةَ عَيْـنٍ لا تَنْقَطِعُ ، وأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ ، وأَسْأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ ، وأَسْأَلُكَ لَـذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، والشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، فِى غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، ولا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللهمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، واجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ"** خرجه النسائى[2] .

أقول : عطاء بن السائب بن مالك ، ويقال : ابن السائب بن يزيد بن السائب / ٢٢٣ / ويقال : أبو يزيد ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو زيد الثقفى الكوفى ، رأى عبد الله بن

---

[1] فى "الكلم الطيب" و"سنن النسائى" : "ما علمت ..." .

[2] أخرجه النسائى فى كتاب السهو ، باب نوع آخر (٣/٥٤-٥٥) ، وابن خزيمة فى "التوحيد" (ص/١٢) ، وابن حبان (٥٠٩) ، وابن منده فى "الرد على الجهمية" (رقم/٨٦) ، وعثمان الدارمى فى "الرد على الجهمية" (ص/٦٠) ، واللالكائى (رقم/٨٤٥) ، والحاكم (١/٥٢٤-٥٢٥) من طرق عن حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب به . وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

وأخرجه النسائى (٣/٥٥) ، وابن أبى شيبة (١٠/٢٦٤) ، وأحمد (٤/٢٦٤) من طرق عن شريك ، عن أبى هاشم الواسطى ، عن أبى مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن عمار به . وأخرجه ابن أبى شيبة (١٠/٢٦٥) عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث قال : كان من دعاء عمار ... وذكره.

وأخرجه أبو يعلى (١٦٢٤) من طريق محمد بن فضيل بن غزوان ، عن عطاء به . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" وقال : "وحدث به عطاء قبل الاختلاط" .

أبى أوفى ، وأنس بن مالك ، سمع أباه ، وأبا عبد الرحمن السلمى ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، والأغر أبا مسلم ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، والحسن بن أبى الحسن البصرى ، وبلال بن بُقْطر ، وزاذان أبا عمر ، روى عنه سليمان التيمى ، وإسماعيل بن أبى خالد ، والأعمش ، وسفيان الثورى ، وشعبة ، والحمادان ، وأبو عوانة ، وهشيم ، وجرير بن عبد الحميد ، وغيرهم . قال أحمد بن حنبل : هو ثقة ثقة ، رجل صالح . وقيل : إنه اختلط فى آخر عمره وقال يحيى بن معين : اختلط غيظا ، فمن سمع منه قديما فهو صحيح ، وأبوه تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، روى له البخارى ومسلم فى المتابعات ، مات سنة ست وثلاثين ومائة[1] .

قوله : "صلى بنا عمار بن ياسر" هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن مالك [2]بن كنانة بن قيس بن الحصين بن ثعلبة بن عوف بن يام[2] بن عنس - بالنون - ابن زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأمه سمية[3] بنت خياط ، كانت أمة لأبى حذيفة بن المغيرة أبى عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقتل أبو جهل سمية ، وكانت أول شهيدة فى الإسلام ، أسلم عمار بمكة قديما ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، روى له عن رسول الله اثنان وستون حديثا ، اتفقا منها على حديثين ، وانفرد / ٢٢٤ / البخارى بثلاثة ، ومسلم بحديث واحد ، روى عنه على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عباس ، وأبو موسى الأشعرى ، وأبو أمامة الباهلى ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وأبو الطفيل عامر[4] بن واثلة الليثى ، وأبو لاس الخزاعى ، ومن التابعين : سعيد بن

---

[1] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٣٩٣٤/٢٠) .

[2] فى الأصل : "ابن كنانة بن الحصين بن قيس .... بن قيام" والتصويب من مصادر الترجمة .

[3] فى الأصل : "سلمية" خطأ .

[4] فى الأصل : "أبو الطفيل بن عامر" خطأ .

المسيب ، ومحمد بن على ابن الحنيفة ، وأبو وائل الأسدى ، وزر بن حبيش ، وميمون بن أبى شبيب وغيرهم ، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "فأوجز" أى : خفف واختصر .

قوله : "فلما قام" أى : عمار .

قوله : "بعلمك الغيبَ" منصوب بأنه مفعول المصدر المضاف إلى الفاعل ، أى : بحق علمك الغيب ، ويجوز أن يكون مجرورا على أنه صفة للعلم ، أى : بحق علمك الغيب عنا .

قوله : "إذا علمت الحياة خيرا لى" يعنى : إذا كانت الحياة خيراً لى فى علمك القديم ، وكذلك التقدير فى قوله : "وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى" يعنى : إذا كانت الوفاة خيرا لى فى علمك . واعلم أن كلمة **"إذا"** هاهنا للظرف المحض ، وهو أصل وضعه ، وقد تستعمل للشرط ، ولكن هاهنا لا يجوز أصلا على ما يفهمه من له ذوق فى أحوال التركيب .

قوله : "خشيتك فى الغيب والشهادة" يعنى : فيما غاب عنى وفيما أشاهده ، والمراد منه : الخشية فى جميع الأحوال .

قوله : "كلمة الحق" أى : التكلم بالحق ، أى : العون والتوفيق على التكلم بالحق .

قوله : "فى الرضا والغضب" يعنى : فى حالة الرضا وحالة الغضب ، أو المعنى : عند رضاء الراضى ، وعند غضب الغاضب .

---

(1) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٨٨٣/٣) ، أسد الغابة (٣٧٩٨/٤) ، الإصابة (٥٧٠٨/٤) .

قوله : "القصد" القصد / ٢٢٥ / من الأمور : المعتدل الذى لا يميل على أحد طرفى التفريط والإفراط ، يعنى : أسألك الاعتدال والوسط فى الفقر والغنى ، لا فقرا بالتفريط ، ولا غنى بالإفراط ، لأن الفقر جدا يستدعى ترك الصبر ، المؤدى إلى ارتكاب الطعن فى التقدير ، والتكلم بأنواع البشاعة ، والغنى جدا يؤدى إلى الطغيان والفساد ، وخير الأمور أوساطها .

قوله : "نعيما لا ينفد" أى : لا يفرغ ، وهو الجنة .

قوله : "قرة عين لا تنقطع" كناية عن السرور والفرح ، يقال : قرت عيناه ، أى : سر بذلك وفرح ، وحقيقته : أبرد الله دمعة عينيه ، لأن دمعة الفرح والسرور باردة . وقيل معناه : بلوغ الأمنية حتى ترضى النفس ، وتسكن العين ، ولا تستشرف إلى غيره .

قوله : "وأسألك الرضا بعد القضاء" يعنى : بعد قضائك على بشىء من الخير والشر ، أما فى الخير فيرضى به ويقنع به ، ولا يتكلف فى طلب الزيادة ، ويشكر على ما أوتى به ، وأما فى الشر فيصبر عليه ولا ينزعج .

قوله : "وأسألك برد العيش بعد الموت" كناية عن الراحة بعد الموت .

قوله : "وأسألك لذة النظر إلى وجهك" إنما سأل هنا لذة النظر ولم يكتف بسؤال النظر ، مبالغة فى الرؤية وكثرتها ، لأنه فرق بين رؤية ورؤية .

قوله : "والشوقِ" بالجر عطفا على النظر ، أى : أسألك لذة الشوق **"إلى لقائك"** أى : إلى وصولك . والشوق فراغ النفس إلى النفس .

قوله : "فى غير ضراء" متعلق بقوله : "أحينى إذا علمت الحياة خير إلى" يعنى : أحينى إذا أردت حياتى فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، / ٢٢٦ / وتوفنى إذا أردت وفاتى فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة عند الموت . والضراء : الحالة التى تضر ، وهى نقيض السراء ، وهما للمؤنث ، ولا مذكر لهما ، ووصف الضراء بالمضرة ، والفتنة بالمضلة للتأكيد والمبالغة ، كما يقال : ليل الليل .

قوله : "اللهم زينا بزينة الإيمان" أى : بشرائعه ، لأن الشرائع زينة الإيمان ، يعنى : وفقنا على أداء طاعتك وإقامة شرائعك ، حتى تكون لنا زينة فى الدنيا والآخرة .

قوله : "هداة" جمع هادى ، كقضاة جمع قاضى ، من هدى ، والمهتدى من اهتدى ، يعنى : اجمع لنا فينا بين الهدى والاهتداء . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : إن الإمام ينبغى أن يخفف الصلاة بالجماعة .

الثانية : إن المؤمن ينبغى أن يسأل من العلماء ما لم يعلمه ، فإن كان عما يجب عليه ، يجب السؤال ، وإلا فيستحب .

والثالثة : لا ينبغى للعالم أن يبخل بما علم .

والرابعة : يجوز سؤال استبقاء الحياة إذا كانت الحياة خيرا له ، بدلالة الظاهر .

والخامسة : يجوز سؤال الموت إذا كان الموت خيرًا له ، بشهادة الظاهر .

والسادسة : إن الأولى ترك السؤال بأكثر من القصد فى الغنى .

والسابعة : استفيد منه إثبات الرؤية ، وفيه رد على المعتزلة .

والثامنة : استفيد منه بقاء الجنة أبد الأبدين ، وفيه رد على من يقول : تفنى بعد أن يجازى العباد بقدر أعمالهم .

والتاسعة : استفيد منه إثبات عذاب القبر ، وفيه رد على المعتزلة .

والعاشرة : يجوز أن يقال : اشتقت إلى لقاء ربى ، وفيه رد على بعض الصوفية ، / ٢٢٧ / ، حيث منعوا مثل هذا الكلام ، بناء على أن الشوق لا يكون إلا للغائب ، والله تعالى حاضر ليس بغائب ، فنقول : نعم ، حاضر قريب من عباده ، ولكن فى المعنى لا يكون الاشتياق إلا للغائب بالصورة ، فافهم .

[قال شيخ الإسلام :] **١٦ - فصل فى أدبار السجود**[١]

أقول : هذا فصل فى بيان الأذكار التى فى أدبار السجود ، وهى جمع دبر ، وهو آخر أوقات الشيء ، والسجود يذكر ويراد به الصلاة ، ويكون المعنى : التسبيحات التى فى أدبار الصلاة ، لقوله تعالى : **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**[٢] ، ومعناه : وقت انقضاء السجود ، أى : الصلاة ، كقولك : آتيك خفوق النجم ، أى : وقته .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٤ - قال ثوبانُ : **"كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِن صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا ، وقَالَ : اللهمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ ، ومِنْكَ السَّلاَمُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلاَلِ والإِكْرَامِ"** خرجه مسلم[٣] .

أقول : ثوبان بن بجدد ، وقد مر ذكره .

قوله : "استغفر ثلاثًا" أى : ثلاث مرات . قيل للأوزاعى - وهو أحد رواة الحديث - : "كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله"[٣] .

قوله : "أنت السلام" أى : السالم من المعايب والحوادث ، والتغير والآفات ، وهو اسم من أسماء الله تعالى . قيل : أى : ذو السلام . والأول أحسن ، لأن السلام صفة ذات ولا كذلك ذو سلام ، وقد وجدنا العرب يضعون المصادر موضع الأسماء ، ويصفون بها ، سيما إذا أرادوا المبالغة ، فالله هو السلام ، وصف به نفسه فى كونه سليما من النقائص ، أو فى إعطائه السلامة .

فإن قلت : إذا كان السلام اسما من أسماء الله تعالى ، فما معنى قول / ٢٢٨ / الرجل : السلام عليك ، وكذلك "السلام عليك أيها النبى" فى التحيات ؟ قلت : إن معناه الإعلام

---

(١) فى "د" : "فصل فيما يقال أدبار السجود" وسقط هذا التبويب من "ج" و"هـ" .

(٢) سورة ق (٤٠) .

(٣) مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (٥٩١/١٣٥) .

لصاحبه بالسلامة من الشر والغائلة . وقيل معناه : الدعاء ، أى : سلمت من المكاره . وقيل معناه . اسم السلام عليك ، كأنه تبرك عليه باسم الله تعالى ، وأولى الوجوه أن يحمل على معنى الدعاء ، لأنه إذا نكر السلام لم يمكن أن يقال أن معناه : اسم الله عليك ، وبالتنكير ورد التنزيل ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿**والسَّلَامُ عَلَيَّ**[1] **يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾[2] . وإذا قلنا : السلام علينا ، أو سلمنا به على بعض الأموات لم يكنْ لنا أن نذهب إلى أن المراد منه هو الإعلام بالسلامة ، فإن ذلك إنما يصح فى حق الغير من الأحياء ، فالوجه فيه أن يقول : هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ، ومن عذاب الآخرة ، وضعه الشارع موضع التحية ، والبشرى بالسلامة ، وأمارة للسلم بين الداعى والمدعو له .

فإن قلت : لم اختير لفظ السلام وجعل تحية ؟ قلت : لما فيه من المعانى ، ولأنه مطابق للسلام الذى هو اسم من أسماء الله ، تيمنا به ، وتبركا .

قوله : "ومنك السلام" أى : السلامة ، والمعنى : إنه منك يرجى ويستوهب ويستفاد .

قوله : "تباركت" يعنى : تعاليت وتعاظمت ، وأصل المعنى : كثرت خيراتك الإلهية واتسعت . وقيل معناه : البقاء والدوام . وقيل : باسمه تُنال البركة والزيادة ، ونفى المحققون أن يتأول فى وصفه على معنى الزيادة ، لأنه يغنى عن النقصان .

قوله : "يا ذا الجلال والإكرام" معناه : المستحق لأن يهاب لسلطانه وجلاله[3] ، ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه ، والجلال / ٢٢٩ / مصدر الجليل ، يقال : جليل بيِّنُ الجلالة ، والجلال : عظم القدر ، والجلال : التناهى فى ذلك ، والإكرام : مصدر أكرم يكرم ، فالمعنى أن الله تعالى مستحق أن يُجَلَّ ويُكْرَمَ ، فلا يُجْحَدُ ، ولا يُكْفَرُ به ، وهو الرب

---

[1] فى الأصل : "وسلام على" كذا ، والتلاوة كما أثبتناه .

[2] سورة مريم (٣٣) .

[3] فى الأصل : "المستحق لسلطانه لأن يهاب لسلطانه وحلاله" كذا .

الذى يستحق على عباده الإجلال والإكرام ، ويحتمل أن يراد به إكرام أهل ولايته بالتوفيق لطاعته فى الدنيا ، وإجلالهم بقبول الأعمال ، ورفع الدرجات فى الآخرة ، ويحتمل أن يكون الجلال مضافا إلى الله بمعنى الصفة ، والإكرام مضافا إلى العبد بمعنى الفعل منه ، ونظيره فى القرآن ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[1] ، فأحد الأمرين ينصرف إلى الله على معنى الصفة ، وهو المغفرة ، والآخر إلى العباد بمعنى الفعل ، وهو التقوى .

فإن قلت : ما الحكمة فى الذكر والتسبيح بعد الصلاة ؟ قلت : لأن ذلك الوقت وقتُ نزول الرحمة على المصلى ، حيث فرغ من المناجاة مع ربه ، فينبغى أن يشتغل فى ذلك بذكر ربه ، لتنزل عليه الرحمةُ وهو ذاكر ربه .

فإن قلت : ما معنى الاستغفار فى ذلك الوقت ؟ قلت : لأن ذلك الوقت وقتُ إجابة الدعاء ، ونزول الرحمة ، فينبغى أن يستغفر الله تعالى من ذنوبه ، حتى يقوم من موضعه وقد غفرت ذنوبه ، ومحيت أوزاره ببركة الاستغفار والتوبة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٥ - وعن المغيرةِ بن شعبةَ ، "**أَنَّ رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، ولَهُ الحَمْدُ ، وهو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللهم لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، ولا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ**[2] **، ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ**" متفق عليه[3] .

---

(١) سورة المدثر (٥٦) .

(٢) فى "د" زيادة "ولا راد لما قضيت" وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : "... ، ولم ترد البتة فى الصحيحين ، وقد ذكر الحافظ فى الفتح أنها فى مسند عبد بن حميد بدل قوله : "ولا معطى لما منعت" ، ولا شك عندى فى شذوذها ونبوها عن السياق" اهـ .

(٣) البخارى : كتاب الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة (٨٤٤) ، مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (١٣٧/٥٩٣) .

أقول : المغيرة بن / ٢٣٠ / شعبة أبو عبد الله ، ويقال : أبـو محمـد المغـيرة بـن شـعبة بـن أبى عامر بن مسعود بن معتب - بالعين المهملـة ، وبعدهـا تـاء بـاثنتين مـن فوقهـا ، وبـاء موحدة - ابن مالك بن كعب بـن عمـرو بـن سـعد بـن عـوف بـن قيـس بـن منبـه ، وهـو ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، أسلم عام الخندق ، روى له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وثلاثـون حديثا ، اتفقـا علـى تسعة ، وللبخارى حديث ، ولمسلم حديثـان ، روى عنـه المسـور بـن مخرمـة ، وقيـس بـن أبى حازم ، ومسروق بن الأجدع ، وعروة بن الزبير وغيرهم ، مات سنة خمسين . وقيـل : سنة إحدى وخمسـين ، روى لـه الجماعـة[1] ، وقـد تقـرر معنـى هـذا الحديـث ، وقولـه : "لا مانع لما أعطيت" يعنى : لا أحد يقدر على منع ما أعطيت أحدا من عبـادك ، فـإذا أراد الله أن يعطى أحدا شيئا ، واجتمع على منعه الإنس والجن لعجزوا عن ذلك .

قوله : "ولا معطى لما منعت" أى : ولا أحد يقدر على إعطاء ما منعت ، وحذف المفعـول من قوله : "أعطيت" و"منعت" أى : أعطيته ومنعته ليدل على العموم.

قوله : "ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ" أى : لايمنع ذا الغنى غناؤه من عذابك ، وقد مَرَّ مرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٦ - عن عبد اللهِ بن الزبير ، **"أَنَّهُ كَانَ يَقُـولُ دُبُرَ كُـلِّ صَـلاَةٍ حِينَ يُسَلِّمُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهُـوَ عَلَـى كُـلِّ شَيءٍ قديرٌ ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، ولا نعْبُـدُ إلاَّ إيَّـاهُ ، لَـهُ النِّعْمَـةُ ، وله الفَضْلُ ، وله الثَّنَاءُ الحَسَنُ ، لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، ولو كَرِهَ الكَـافِرُونَ"** / ٢٣١ / **وقـال ابـنُ الزبـيرِ : "كَـانَ رسـول الله ﷺ يُهَلِّـلُ بِهِـنَّ دُبُرَ كُـلِّ صَـلاَةٍ"** خرجه مسلم[2] .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٥١٢/٤) ، أسد الغابة (٥٠٦٤/٥) ، الإصابة (٨١٨٥/٦) .

[2] مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (١٣٩/٥٩٤ : ١٤١) .

أقول : أبو بكر ، ويقال : أبو خُبيب – بضم الخاء المعجمة – ، ويقال : أبو بكير عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى ، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، هاجرت به حملا ، فوُلِدَ بعد الهجرة ، وبايع رسول الله ﷺ ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانى سنين ، وأربعة أشهر ، وكان فصيحًا ذا لَسَن ، وكان ذا شجاعة وقوة ، وكان أطلس لا لحية له ، ولا شعر فى وجهه ، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون حديثا ، اتفقا على ستة ، وانفرد مسلم بحديثين ، وقد روى عن أبيه ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وسفيان بن أبى زهير السنوى ، روى عنه أخوه عروة بن الزبير ، وابن أبى مليكة ، وعباس بن سهل بن سعد الساعدى ، وثابت بن أسلم البنانى وغيرهم ، ولى الخلافة تسع سنين ، وقتل بمكة فى النصف من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قال الواقدى : قتله الحجاج ، وصلبه بمكة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث وسبعين ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "دبر كل صلاة" أى : آخر كل صلاة ، هو بضم الدال ، هذا هو المشهور فى اللغة ، والمعروف من الروايات ، وقال أبو عمر المطرزى فى كتابه "اليواقيت" : "دَبر كل شىء – بفتح الدال – آخر أوقاته من الصلاة وغيرها . قال : هذا / ٢٣٢ / هو المعروف فى اللغة ، وأما الجارحة فبالضم والفتح . وقال الداودى[2] : عن ابن الأعرابى : دبر الشىء دبره بالضم والفتح : آخر أوقاته ، والصحيح الضم ، ولم يذكر الجوهرى وآخرون غيره"[3] .

قوله : "ولا نعبد إلا إياه" من باب قصر الصفة على الموصوف ، أى : عبادتنا مقصورة على الله ، غير متجاوز عنه .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٥٥٣/٣) ، أسد الغابة (٢٩٤٧/٣) ، الإصابة (٤٦٨٥/٤) .

[2] فى الأصل : "الدراوردى" خطأ ، والتصويب من شرح صحيح مسلم .

[3] انظر كلام المطرزى فى شرح صحيح مسلم (٩٦/٥) تحت شرح حديث الباب .

قوله : "له النعمة" أى : النعمة الظاهرة والباطنة ، وهى بكسر النون وبفتحها : المسرة والفرح .

قوله : "وله الفضل" أى : فى كل شىء ، **﴿وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[(1)] .

قوله : "وله الثناء الحسن" والثناء يشتمل أنواع الحمد والمدح والشكر ، وقوله "الحسن" من الصفات المادحة ، لأن ثناء الله حسن ، وإن لم يوصف بالحسن .

قوله : "مخلصين" نصب على الحال ، والعامل محذوف تقديره : نهلل ونوحد مخلصين له الدين ، ويجوز أن يكون حالا من قوله : "نعبد" أى : نعبد إياه مخلصين له الدين ، والمراد من الدين : التوحيد .

قوله : "ولو كره الكافرون" أى : وإن كره الكافرون ، ومفعوله محذوف تقديره : ولو كرهوا كوننا مخلصين دين الله ، وكوننا عابدين .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٧ - وعن أبى هريرة - ﷺ - ، **"أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسول الله ﷺ فقالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلاَ ، والنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فَقَالَ ﷺ : أَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَن سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَن بَعْدَكُمْ ، ولا يكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ ؟ قالوا : بَلَى يا رسول الله ! قال : تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ / ٢٣٣ / صَلاَةٍ ثَلاَثًا وثَلاَثِينَ . قال أبو صالح : يَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ ، والحَمْدُ للهِ ، واللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وثَلاَثِينَ"** . متفق عليه[(2)] .

---

(١) سورة البقرة (١٠٥) .

(٢) البخارى : كتاب الأذان ، باب الذكر بعد الصلاة (٨٤٣) ، مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (٥٩٥/١٤٢) .

أقول : "الدثور" جمع دثر – بالثاء المثلثة – وهو المال الكثير ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع .

قوله : "بالدرجات العلا" متعلق بـ : "ذهب" والمعنى : إنهم حصَّلُوا الدرجات العلا ، والنعيم المقيم وهو الجنة ، بسبب حجهم وعمرتهم وجهادهم وصدقاتهم ، وذلك كله بسبب قدرتهم على الدنيا ، ونحن ما لنا دنيا ، فكيف نعمل حتى ندركهم ؟ فقال لهم رسول الله : "ألا أعلمكم" إلى آخره ، يعني : متى قلتم هذا القول تدْركونهم وتشاركونهم فيما أوتوا ، وتسبقونْ به من بعدكم .

قوله : "يصلون" خبر مبتدإٍ محذوف ، أى : هم يصلون .

قوله : "كما نصلى" أى : كصلاتنا بشرائطها مع الجماعة ، والمعنى : إنهم شاركونا فيما نعمل من الصلاة والصوم ، ولهم مزية علينا بأموالهم ، حيث يحجون ، ويعتمرون ، ويجاهدون ، ويتصدقون بفضول أموالهم . ومن هذا الحديث استدل بعض الناس على تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ، وفى ذلك اختلاف بين السلف والخلف ، والصحيح أن الفقير الصابر أفضل .

لقوله – عليه السلام – : **"اللهم أحينى مسكينا ، [وأمتنى مسكينا]**(١) **، واحشرنى فى زمرة المساكين"**(٢) .

---

(١) ساقط من الأصل ، وأثبتناه من مصادر التخريج .

(٢) روى من حديث أنس بن مالك ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبادة بن الصامت : فأما حديث أنس فيرويه الترمذى (٢٣٥٢) والبيهقى (١٢/٧) . وأما حديث أبى سعيد فيرويه ابن ماجه (٤١٢٦) ، والخطيب فى "تاريخه" (١١١/٤) . وأما حديث عبادة فيرويه تمام فى "فوائده" ، والضياء فى "المختارة" . وطرقه كلها لا تخلو من مقال ، وانظرها فى "الإرواء" (رقم/٨٦١) ، وقد حسنه الشيخ هناك .

قوله : "ألا أعلمكم" "ألا" كلمة تنبيه ، تنبه المخاطب بهذا على أمر عظيم الشأن .

قوله : "تدركون به" أى : بذلك الشىء ، أى : بسببه .

قوله : "من سبقكم" فى محل النصب على المفعولية ، ويحتمل أن يراد به السبق المعنوى ، وهو السبق فى الفضيلة .

قوله : "من بعدكم" / ٢٣٤ / أى : من بعدكم فى الفضيلة ممن لا يعمل هذا العمل ، ويحتمل أن يراد القبلية الزمانية ، والبعدية الزمانية ، ولعل الأول أقرب إلى السياق ، فإن سؤالهم كان عن أمر الفضيلة ، وتقدم الأغنياء فيها .

قوله : "ولا يكون أحد أفضل منكم" يدل على ترجيح هذه الأذكار على فضيلة المال ، وعلى أن تلك الفضيلة للأغنياء مشروطة بأن لا يفعلوا هذا الفعل ، الذى أمر به الفقراء .

قوله : "قال أبو صالح" يعنى : لما سئل أبو صالح - الراوى عن أبى هريرة - عن كيفية ذكرها قال : **"سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين"** . وهذا يقتضى أن يكون العدد فى الجميع ثلاثا وثلاثين مرة ، بأن يقول : "سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة ، "[1]وذكر فى حديث أبى هريرة من طريق آخر غير طريق أبى صالح ، أنه يسبح ثلاثا وثلاثين مستقلة ، ويكبر ثلاثا وثلاثين مستقلة ، ويحمد ثلاثا وثلاثين مستقلة ، وهذا يقتضى أن يكون الجميع تسعة وتسعين ، كما يجئ بعده . وحديث أبى صالح محمول على هذا ، ولأجل هذا قال القاضى عياض : هذا أولى من تأويل أبى صالح ، وجاء فى رواية فى "صحيحى مسلم[2] .

---

[1] انظر شرح صحيح مسلم (٥/٩٣-٩٤) .

[2] فى الأصل : "المسلم" كذا .

والبخارى" : "تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدون عشرا ، وتكبرون عشرا"[١] وهذه الرواية لا تنافى رواية الأكثر ، بل معها زيادة يجب قبولها ، وفى رواية أنه تمام المائة **"لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير"**[٢] ، وفى رواية أن التكبيرات أربع وثلاثون[٣] ، وكلها زيادات من الثقات يجب قبولها ، فينبغى أن يحتاط الإنسان ، فيأتى بثلاث وثلاثين تسبيحة ، ومثلها تحميدات / ٢٣٥ / وأربع وثلاثين تكبيرة ، ويقول معها : **"لا إله إلا الله وحده"** إلى آخره ، ليجمع بين الروايات"[٤] . وأما أبو صالح فهو : ذكوان السمان الزيات المدنى ، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة ، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانى ، سمع أبا هريرة ، وأبا سعيد الخدرى ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وجابر بن عبد الله ، وأبا عياش الزُّرَقى ، وعائشة زوج النبى - عليه السلام - ، ومن التابعين : عطاء بن يزيد الليثى ، وعبد الله بن إبراهيم ، ومحمد بن سيرين ، وجماعة كثيرة . قال أحمد بن حنبل : ثقة ثقة ، من أجلِّ الناس وأوثقهم ، وقد شهد الدَّارَ زَمَنَ عثمان . وقال يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : ثقة . توفى بالمدينة سنة إحدى ومائة ، روى له الجماعة[٥] ، والله أعلم .

---

(١) البخارى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء بعد الصلاة (٦٣٢٩) ، ولم أره عند مسلم بلفظ "عشرا" وإنما بلفظ "إحدى عشرة" (٥٩٥/١٤٣) من حديث أبى هريرة .

(٢) مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (٥٩٧/١٤٦) من حديث أبى هريرة .

(٣) مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (٥٩٦/١٤٤،١٤٥) .

(٤) إلى هنا انتهى النقل من شرح صحيح مسلم .

(٥) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٨/١٨١٤) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٨ - وعنه أيضا ، أن رسول الله ﷺ قال : **"مَن سَبَّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثًا وثَلاَثِين ، وحَمِدَ الله ثَلاثًا وثَلاثينَ ، وَكَبَّرَ [الله]**[1] **ثَلاثًا وثَلاَثِينَ ، وقالَ تَمَامُ المِائَةِ : لا إلهَ إلاَّ الله ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلكُ ، ولهُ الحَمْدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قَدِيرٌ ، إلا غُفِرَتْ خَطَايَاهُ ، وإن كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"** خرجه مسلم[2].

أقول : أى : عن أبى هريرة ، وهذا طريق آخر غير طريق أبى صالح ، أخرجه مسلم ، وفيه نص على أن المراد من التسبيح أن يسبح ثلاثا وثلاثين مرة ، وكذلك الحمد والتكبير ، ويتم المائة بقوله : "لا إله إلا الله" إلى آخره .

قوله : "تمام المائة" مفعول به لـ "قال" ، لأنه معنى أطلقه ، [و] "قال" على هذا لفظة الرسول ، وفيها ضمير يعود على **"من سبح"** بدل عن سبح .

قوله : "لا إله إلا الله" عطف بيان / ٢٣٦ / لـ "تمام المائة" ، أو بدل ، أو خبر [مبتدإ] محذوف ، ويجوز رفع "تمام" على الابتداء ، وخبره ما بعده ، ولفظة "قال" على هذا ليست من لفظ الرسول ، بل من الراوى ، لكن الضمير فيه يعود إلى [ ][3] .

قوله : "خطاياه" جمع خطيئة .

قوله : "وإن كانت مثل زبد البحر" خارج مخرج المبالغة ، وهذا من قبيل التمثيل ، يعنى : لو فرض أن ذنوبه أجسام ، وكانت مثل زبد البحر يغفر الله لها ببركة هذا القول .

---

[1] زيادة من الكلم الطيب وصحيح مسلم ، وزاد مسلم : "فتلك تسعة وتسعون" .

[2] مسلم : كتاب المساجد ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ... (١٤٦/٥٩٧) .

[3] كلمة غير واضحة فى الأصل .

[قال شيخ الإسلام :] ١٠٩ - وعن عبد الله بن عمرو ، عن النبيِّ ﷺ قال : "**خَصْلَتَان - أو خُلَّتَان - لا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عبد مُسلمٌ إلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وهُمَا يَسِيرٌ ، ومن يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ[1] خَمْسُونَ وَمِائَةٌ باللِّسَانِ ، وأَلْفٌ وخَمْسُمَائَةٍ في المِيزَانِ ، ويُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثلاثًا وثلاثِينَ ، ويُسَبِّحُ ثَلاثًا وثَلاثِينَ ، فذلكَ مِائَةٌ باللِّسانِ ، وأَلْفٌ في المِيزَانِ" قال : "ولقد[2] رأيتُ رسول الله ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ . قالُوا : يا رسول الله ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، ومَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قال : يَأْتِي أحدَكُمُ الشيطانُ[3] في مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ[4] ، ويأتِيهِ في صلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حاجَةً[5] قبلَ أن يَقُولَهَا**" .

خرجه أبو داود والترمذي والنسائي [6] .

أقول : عبد الله هو : عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد مر ذكره .

---

(١) في الكلم الطيب "ويحمده عشرا ، ويكبره عشرا ، وذلك ...." .

(٢) في "ج" : "فلقد" وفي "د" : "وقد" .

(٣) في الكلم الطيب : "يعني الشيطان ..." .

(٤) في الكلم الطيب : "يقول" .

(٥) في "ج" : "حاجته" ، وفي "سنن أبي داود" كما عندنا ، ولأصحاب السنن ألفاظ أخر .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في التسبيح عند النوم (٥٠٦٥) ، والترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٢٥) ، رقم (٣٤١٠) و (٢/٢٦٦) مختصرا ، والنسائي في كتاب السهو ، باب عدد التسبيح بعد التسليم (٣/٧٤) ، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما يقال بعد التسليم (٩٢٦) وأحمد (٢/٢٠٥) وغيرهم من طرق عن عطاء بن السائب عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو به . وقال الترمذي : "حديث حسن صحيح . وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث ، وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصرا" اهـ .
أقول : وقد رواه عنه حماد بن زيد ، وقد سمع منه قبل الاختلاط ، وصححه ابن حبان والشيخ الألباني في تحقيقه للكلم الطيب (ص/٦٩) وغيره .

قوله : خصلتان أو خلتان : شك من الراوى الخلة : بضم الخاء الخصلة ، ويجئ بمعنى الصداقة والمحبة التى تخللت القلوب ، فصارت خلاله ، أى : فى باطنه ، ومنه الخليل وهو الصديق ، "والخَلة[1] بفتح الخاء : الحاجة والفقر ، وفى الحديث : **"اللهم اسدد خلته"** وأصلها من التخلل بين الشيئين ، وهى / ٢٣٧ / الفرجة والثلمة التى تركها بعده ، من الخلل الذى أبقاه فى أموره ، والخَلة بالفتح أيضا : الطريق والسبيل ، وفى حديث الدجال **"يخرج خَلَّةً بين الشام والعراق"**[2] أى : فى طريق بينهما" .

قوله : "لا يحافظ عليهما" أى : لا يأتى عليهما رجل مسلم بالحفظ والإحصاء كالعادٌ للشىء .

قوله : "فذلك خمسون ومائة باللسان" يعنى : إذا أتى بالعشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس ، يكون مائة وخمسون باللسان ، لأن الثلاثين فى الخمسة[3] مائة وخمسون .

قوله : "وألف وخمسمائة فى الميزان" باعتبار أن لكل واحد عشرة من الحسنات ، وإذا ضرب المائة والخمسون فى العشرة ، يكون ألفا وخمسمائة .

قوله : "ويكبر أربعا وثلاثين" إلى آخره ، هذه هى الخَصلة الثانية ، والخَصلة الأولى أن يسبح الله فى دبر كل صلاة عشر مرات ، ويحمد عشر مرات ، ويكبر عشر مرات .

قوله : "إذا أخذ مضجعه" يعنى : إذا أوى إلى فراشه .

قوله : "فذلك مائة باللسان" لأن التكبير أربع وثلاثون ، والتحميد ثلاث وثلاثون ، والتسبيح ثلاث وثلاثون ، فيصير الجميع مائة باللسان ، وألفا فى الميزان ، باعتبار أن لكل واحد عشرة من الحسنات كما ذكرنا .

٦٠

---

(١) انظر النهاية لابن الأثير (٧٢/٢-٧٣) .

(٢) مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١١٠/٢٩٣٧) . من حديث النواس بن سمعان .

(٣) فى الأصل : "العشرة" خطأ .

قوله : "قال" أى : عبد الله بن عمرو[1] .

قوله : "يعقدها بيده" أى : يعقد هذه التسبيح والتكبير والتحميد بيده .

قوله : "كيف هما ..." أى : الخصلتان المذكورتان ، يعنى : سألوا رسول الله ﷺ كيف يكون إلاتيانُ بها يسيرا ، والعملُ بهما قليلاً ، لأن الظاهر أن العمل اليسير يكون عامله كثيرا ، وهذا كيف يكون يسيرا والعامل / ٢٣٨ / به قليلا ؟ فبين رسول الله ﷺ السبب فى قلة العمل به ، بأن الشيطان يأتى أحدا عند نومهْ ، و لم يزل يشغله بالوساوس حتى ينومه قبل أن يقوله ، ثم إذا انتبه وصلى ، يأتيه فى صلاته ، و لم يزل يوسوسه ويذكره أشياء ليست فى خاطره ، فيقوم ويذهب قبل أن يقوله .

قوله : "فيذكره" بضم الياء ، أى : فيذكر الشيطان إياه حاجة . فإن قلت : لِمَ ذَكَّرَ الضمير فى قوله : "قبل أن يقوله" فى الأول ، وأنثه فى الثانى ؟ قلت : التذكير فى الأول باعتبار القول ، والتأنيث فى الثانى باعتبار الكلمات .

قوله : "خرجه أبو داود ..." أى : خرج هذا الحديث أبو داود فى "سننه" ، والترمذى فى "جامعه" ، والنسائى فى كتابه . قال الشيخ محيى الدين النواوى : "إسناده صحيح ، إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه ، وقد أشار أيوب السختيانى إلى صحة حديثه هذا"[2] .

واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : إن ذكر الله سبحانه وتعالى سبب لدخولِ العبدِ الجنةَ .

والثانية : إن الحسنات تضاعف واحدة بعشرٍ أو أكثر .

والثالثة : إن الميزان حق .

والرابعة : إن عقد التسبيح باليد يجوز .

والخامسة : إن الشيطان لم يزل يوسوس للرجل حتى فى صلاته وعند نومه .

---

[1] فى الأصل : "عمر" خطأ .

[2] انظر الأذكار (ص/٦٩) باب الأذكار بعد الصلاة .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٠ - وخرجوا عن عقبةَ بن عامر قال : **"أَمَرَنِي رسـول ا لله ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ"**(١) .

أقول : أى : خرج أبو داود والترمذى والنسائى أيضا ، عن عقبة بن عامر بن عَبس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الرِّبعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى ، روى / ٢٣٩ / له خمسة وخمسون حديثا ، اتفقا على سبعة ، وللبخارى حديث ، ولمسلم تسعة ، روى عنه جابر بن عبد ا لله ، وعبد ا لله بن عباس ، وأبو أمامة ، ومسلمة بن مخلد وغيرهم ، سكن مصر ووليها من قبل معاوية سنة أربع وأربعين ، ثم عزله بمسلمة بن مخلد الزرقى ، وكانت له بدمشق دار بناحية قنطرة سِنان من باب تُوما ، ومات بمصر سنة ثمان وخمسين ، روى له الجماعة(٢) .

قوله : "بالمعوذات" رواية أبى داود ، ورواية الترمذى والنسائى : **"بالمعوذتين"** ، والمعوذات : ﴿**قُلْ هُوَ ا للهُ أَحَدٌ**﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ . والحكمة فى هذا أن الشيطان - عليه اللعنة - لم يزل يوسوس به وهو فى الصلاة ، وما قدر على قطعة عن الصلاة ، ثم لما فرغ يقبل إليه إقبالا كليا حتى يرفعه فى معصميه ، فأمر عند ذلك أن يستعيذ بالمعوذات من الشيطان حتى لا يظفر عليه ، ولا يتمكن منه .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٥٢٣) ، والترمذى فى كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فى المعوذتين (٢٩٠٣) ، والنسائى فى كتاب السهو ، باب الأمر بقراءة المعوذتين بعد التسليم من الصلاة (٦٨/٣) وغيرهم من طرق عن على بن رباح بن قصير اللخمى ، عن عقبة بن عامر به ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٨٤٣/٣) ، أسد الغابة (٣٧٠٥/٤) ، الإصابة (٥٦٠٥/٤) .

[قال شيخ الإسلام :] ١١١ - وعن أبى أمامةَ قال : **"قِيلَ لِرسـول ا لله ﷺ : أىُّ الدُّعَـاءِ أَسْمَعُ ؟ قال : جَوْفُ اللَّيلِ الآخِرِ ، ودُبُرِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ"** قـال الترمذى : حديـث حسن[1] .

أقول : معنى **"أسمع"** أى : أى الدعاء أقرب إلى السماع ، أى : الإجابة والقبول .

قوله : "جوف الليل" يُروى بالرفع والنصب ، أما الرفع فعلى الخبرية ، وأما النصب فعلـى الظرفية .

قوله : "الآخر" صفة لـ "الجوف" .

قوله : "ودبر" عطف على "جوف" و "دبر الصلوات" أى : عقيبها وأثرها ، وقد جاء فى الحديـث الآخـر : **"إن ا لله يـنزل كـل ليلـة إلى السـماء الدنيـا فـى الثلـث الأخـير مــن / ٢٤٠ / الليل"**[2] وقـد ذكرنـا وجـه الحكمـة فيـه ، أن هـذا الوقـت وقـت هـدوء

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٧٩) ، رقم (٣٤٩٩) من طريـق ابـن جريـج ، عـن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبى أمامة به . وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكـار" (٣/٣٠) تعليقـا على قول الترمذى "حديث حسن" . وفيما قاله نظر ، لأن لـه علـلا ، منهـا : الانقطـاع بـين ابـن سابط وأبى أمامة ، قال ابن معين : لم يسمع ابن سابط من أبى أمامة .

وثانيها : عنعنة ابن جريج عن ابن سابط .

ثالثها : الشذوذ ، فقد جاء من رواية خمسة من أصحاب أبى أمامة أصل هـذا الحديـث مـن روايـة أبى أمامة ، عن عمرو بن عبسة ، واقتصر كلهم على الشق الأول ، وأخرجـه النسـائى فـى "عمـل اليوم والليلة" عن أبى أمامة ، عن عمرو بن عبسة قال : "قلـت : يـا رسـول ا لله ، هـل مـن سـاعة أقرب من الأخرى ؟ - يعنى الإجابة - ، وهل من ساعة يبتغى ذكرهـا ؟ قـال : نعـم ، إن أقـرب ما يكون العبد من الدعاء جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكـر ا لله تعـالى تلـك الساعة فافعل" حديث صحيح ، أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح ، والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم ..." .

(٢) تقدم تحت الحديث رقم (٥٠) .

الأصوات ، وانقطاع الحركات ، واطلاع الحق على عباده بالرحمة والرأفة ، وبث الرحمة وانتشارها ، فيكون ذلك الوقت أقرب إلى الإجابة . والثانى من المواضع الذى يكون الدعاء فيه أسمع : دبر الصلوات المكتوبات ، أى : المفروضات ، لأن الصلاة معراج المؤمن ، وفيها مناجاته مع ربه ، فإذا فرغ منها تنزل عليه الرحمة ، فعند نزول الرحمة يستجاب الدعاء .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٢ - وعن معاذِ بن حبلٍ ، **"أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وقال : يا معاذُ ! وقال : وَاللهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ**[١] **، فَلاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَن تَقُولَ : اللهمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"** خرجه أبو داود والترمذى[٢] .

أقول : معنى "فلا تدعن" أى : فلا تتركن .

قوله : "ذكرك" يشتمل جميع أنواع الثناء حتى قراءة القرآن ، والاشتغال بالعلم الدينى ، وإنما قدم الذكر على الشكر ، لأن العبد ما لم يكن ذاكرا لم يكن شاكرا ، كما قدم فى قوله تعالى : **﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِى﴾**[٣] .

---

[١] فى "ج" : "إنى والله لأحبك" ، وفى "د" و"هـ" : "والله لأحبك" .

[٢] فى "ج" و "هـ" : "خرجه أبو داود والنسائى" ، وفى "د" : خرجه أبو داود" والحديث لم أره عند الترمذى ، ولم يعزه إليه الحافظ المزى فى "التحفة" (١١٣٣٣) ولا الحافظ الزيلعى فى "نصب الراية" (٢/٢٣٥) ، فالظاهر أن العزو للترمذى خطأ من الناسخ ، وإنما أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٥٢٢) ، والنسائى فى كتاب السهو ، باب نوع آخر من الدعاء (٣/٥٣) وغيرهما من طريق حيوة بن شريح قال : سمعت عقبة بن مسلم يقول : حدثنى أبو عبد الرحمن الحبلى ، عن الصنابحى ، عن معاذ به ، وصححه ابن حبان وابن خزيمة والنووى فى "الأذكار" والحاكم ووافقهم الذهبى ، وكذا الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٧٩٦٩) وغيره .

[٣] سورة البقرة (١٥٢) .

قوله : "وحسن عبادتك" قيد بالحسن ، لأن العبادة الحسنة هى العبادة الخالصة ، فالعبادة ما لم تكن خالصة لا تقبل ، ولا تنفع صاحبها ، واستفيد منه فوائد : الأولى : إن الرجل يجوز له أن يأخذ بيد صاحبه عند الملاقاة .

والثانية : إن المؤمن إذا أحب مؤمنا ينبغى أن يظهره ويقول : "أنا أحبك" .

والثالثة : إذا حلف با لله على أنه يحبه فلا بأس به ، ولا يأثم فى ذلك .

والرابعة : إنه ينبغى للمؤمن أن يدل أخاه المؤمن على كل شىء فيه خير ، لأن الدال على / ٢٤١ / الخير كفاعله .

والخامسة : إن الدعاء عقيب المكتوبة له أثر عظيم .

والسادسة : إن المعتبر من العبادة ما تكون خالصة لوجهه الكريم . وا لله أعلم .

١٧ - فصل فى الاستخارة

أقول : هذا الفصل فى بيان صلاة الاستخارة ودعائها ، والاستخارة طلب الخير فى الشىء ، وهو استفعال منه ، يقول : استخر الله يَخِرْ لك .

[قال شيخ الإسلام : ١١٣ - قال جابرُ بن عبد الله - رضي الله عنه - : "**كَانَ رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فى الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرآنِ ، يَقُولُ : إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَينِ من غيرِ الفَرِيضَةِ ، ثم لِيَقُلْ : اللهمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وأَسْأَلُكَ مِن فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ ، وتَعْلَمُ ولاَ أَعْلَمُ وأَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللهمَّ إن كُنتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - تُسَمِّيهِ باسْمِهِ**[١] . **خَيْرٌ لِى فِى دِينِى ومَعَاشِى ، وعَاقِبَةِ أَمْرِى**[٢] ، **فاقْدُرْهُ لِى وَيَسِّرْهُ لِى ثُمَّ بَارِكْ لِى فِيهِ ، وإِن كُنتَ تعلمُ أَنَّ هذا الأَمْرَ شَرٌّ لِى فِى دِينِى ومَعَاشِى وعَاقِبَةِ أَمْرِى**[٢] **فَاصْرِفْهُ عَنِّى ، وَاصْرِفْنِى عَنْهُ ، واقْدُرْ لِىَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثم رَضِّنِى بِهِ**" خرجه البخارى بنحوه[٣] .

---

[١] فى "ج" و"هـ" : "وتسميه باسمه" وسقطت هذه الجملة من "د" .

[٢] فى الكلم الطيب زيادة "وعاجلة وآجله" بعد قوله : "وعاقبة أمرى" .

[٣] البخارى : كتاب التهجد ، باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى (١١٦٦) ، وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : "كذا الأصل - يعنى : قول شيخ الإسلام بنحوه - وهذا السياق موافق بالحرف الواحد لسياق البخارى له فى "قيام الليل" ، إلا أنه لم يقع فيه لفظ "كلها" ، ووقع ذلك عنده فى "الدعوات" و"التوحيد" ، ووقع فيه بعد قوله : "وعاقبة أمرى" : "أو قال : عاجل أمرى وآجله" على الشك من الراوى ، فلعل المصنف هو الذى ضم هذه الزيادة إلى السياق الأول ، ورفع منها الشك المذكور ، ليكون الداعى على يقين أنه أتى باللفظ النبوى ، لم يفته منه شىء ، ولا بأس بذلك عندى ، والله أعلم" .

أقول : معنى قوله : "فى الأمور كلها" أمور الدنيا ، لأن أمور الآخرة لا يحتاج فيها إلى الاستخارة ، لأن الرجل إذا أراد أن يصلى ، أو يصوم ، أو يتصدق ، لا حاجة فيه إلى الاستخارة ، ولكن يحتاج إلى الاستخارة فى أمور الدنيا ، مثل : السفر ، والنكاح ، وشراء العبد ونحوه ، وبيعه ، وبناء الدار ، والانتقال إلى وطن آخر ، ونحو ذلك .

قوله : "كما يعلمنا السورة من القرآن" يدل على شدة اعتنائه عليه الصلاة والسلام لتعليم الاستخارة .

قوله : "إذا هم" أى : إذا / ٢٤٢ / قصد .

قوله : "بالأمر" أى : بأمر من الأمور .

قوله : "فليركع ركعتين" أى : ليصلى ركعتين ، وقد يذكر الركوع ويراد به الصلاة ، كما يذكر السجود ويراد به الصلاة[1] ، من قبيل ذكر الجزء وإرادة الكل .

قوله : "من غير الفريضة" يعنى : النوافل ، يعنى : تكون تلك الركعتان من النافلة . قال الشيخ محيى الدين النواوى : "الظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب ، وتحية المسجد ، وغيرها من النوافل"[2] .

قلت : قد نظر الشيخ فى ذلك إلى ظاهر اللفظ ، ولكن السنن تابعة للفرائض ، فإذا استُثنِيت الفرائض يُستثنى السنن معها تبعا لها ، فيكون المراد ركعتين من النافلة المحضة .

قال الشيخ محيى الدين النواوى - رحمه الله - : "يقرأ فى الأولى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ وفى الثانية : ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ .

ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله ، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ"[3] .

---

[1] فى الأصل : "كما يذكر به السجود ..." كذا .

[2] انظر الأذكار (ص/١١٠) باب دعاء الاستخارة .

[3] انظر المصدر السابق .

قوله : "أستخيرك" أى : أطلب الخير أن تخير لى أصلح الأمرين ، أى تختاره ، لأنك عالم به وأنا جاهل .

قوله : "وأستقدرك" أى : أطلب أن تُقْدِرَنى على أصلح الأمرين ، إذ أطلب منك القدرة على ما نويته ، فإنك قادر على إقدارى عليه ، أو أن تقدرَ لى الخير بسبب قدرتك عليه ، والباء للسببية فى الموضعين .

قوله : "تسميه باسمه" معترض بين اسم **"إنَّ"** وخبره وهو قوله **"خير"** أى : تسمى أمرك الذى قصدت مثلا تقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا السفر خير لى ، أو هذا النكاح ، أو هذا البيع ، ونحو ذلك .

قوله : فى "دينى ..." يعنى إن كان فيه خير يرجع لدينى ، ولمعاشى ، وعاقبة أمرى ، وإنما ذكر عاقبة الأمر ، لأنه رُب شىء يهمه الرجل يكون فيه خير فى ذلك الحال ، ولكن / ٢٤٣ / لا يكون خيرا فى آخر الأمر ، بل ينقلب إلى عكسه ، فزاد عليه الصلاة والسلام فى الدعاء بقوله : **"وعاقبة أمرى"** .

قوله : "فاقدره" بضم الدال ، أى : اقضى[1] لى به وهيئه .

قوله : "فاصرفه عنى" أى : لا تقضى لى به ، ولا ترزقنى إياه .

قوله : "واصرفنى عنه" أى : لا تيسر لى أن أفعله ، وأقلعه من خاطرى ، أى : لا أهمَّهُ بعد ذلك .

قوله : "حيث كان" أى : الخير ، أى : اقضى[1] لى بالخير حيث كان الخير .

قوله : "ثم رَضِّنى به" أى : اجعلنى راضيا بذلك ، أى : بخيرك المقدور ، وروى للترمذى **وضعفه** عن أبى بكر - ﷺ - ، **"أن النبى - عليه**

---

(١) كذا.

السلام – كان إذا أراد الأمر قال : اللهم خر لى ، واختر لى"[1] .

وروى ابن السنى فى كتابه عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : "**يا أنس ، إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ، ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك ، فإن الخير فيه**"[2] . قال الشيخ محيى الدين النواوى : "إسناده غريب ، فيه من لا أعرفهم"[3] .

---

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٨٦) ، رقم (٣٥١٦) ، وأبو يعلى (٤٤) ، وابن السنى (٦٠٢) ، والبغوى فى "شرح السنة" (١٥٥/٤) وغيرهم من طريق زنفل بن عبد الله ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة ، عن أبى بكر به . وقال الترمذى : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل ، ولا يتابع عليه" اهـ . وزاد فى التحفة (٦٦٣٨/٥) وهو ضعيف عند أهل الحديث اهـ . وقال أبو زرعة الرازى – كما فى العلل (٢٠٣/٢-٢٠٤) لابن أبى حاتم – : "هذا حديث منكر ، وزنفل ضعيف ليس بشىء" اهـ . وضعفه الحافظ فى الفتح (١٨٤/١١) والشيخ الألبانى فى الضعيفة (١٥١٥) .

[2] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٠٣) من طريق عبيد الله الحميرى ، ثنا إبراهيم بن العلاء ، عن النضر بن أنس بن مالك ، ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جده به . وعبيد الله الحميرى مجهول لا يعرف ، والنضر بن أنس وهو النضر بن حفص بن النضر بن أنس بن مالك قال عنه الذهبى فى "الميزان" (٢٥٥/٤) "لا يعرف" . وقال الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/١١١) : "إسناده غريب ، وفيه من لم أعرفهم" . وقال الحافظ فى "الفتح" (١٨٧/١١) : "سنده ضعيف جدا" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" (ص/٧١).

تنبيه : هذا الحديث الذى رواه ابن السنى من حديث أنس " يا أنس إذا هممت بأمر ..." قد ذكر فى الأصل المطبوع من "الكلم الطيب" برقم (١١٥) ، وذكر بعده فى "د" : "وما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، فقد قال الله تعالى : ﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ قال قتادة : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا لأرشد أمرهم" اهـ . وهو مذكور كذلك فى "ج" عدا قوله "وما ندم .... وشاور المخلوقين" ، والظاهر أنه من زيادة النساخ ، وأخذوه من "الوابل الصيب" لابن القيم خاصة لما يذكر من أن "الوابل الصيب" شرح لـ "الكلم الطيب" والله أعلم .

[3] انظر الأذكار (ص/١١١) باب دعاء الاستخارة .

١٨ - فصل فى الكرب والحزن والهم

أقول : هذا الفصل فى بيان الدعاء فى حالة الكرب والحزن والهم ، والفرق بين الكرب والحزن ، أن الكرب حزن مع شدة ، وبين الهم والحزن ، قيل هما واحد ، وليس كذلك ، فإن الهم إنما يكون فى الأمر المتوقع ، والحزن فيما قد وقع ، والهم هو الحزن الذى يذيب الإنسان ، يقول : همنى الشيء ، أى : أذابنى ، وسنام مهموم ، أى : مذاب ، ويقال : أهمنى : إذا طرح فى قلبه الهم ، والمَثَلُ : همك ما أهمك ، كما يقول : شغلك ما شغلك .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٤ - عن ابنِ عباسٍ - رضي الله عنه - ، **"أَنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ عِندَ الكَرْبِ : / ٢٤٤ / لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إله إلا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إله إلا الله ، رَبُّ السمٰوات وربُّ الأرضِ ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ"** متفق عليه[1] .

أقول : فى رواية لمسلم ، **"أن النبى - عليه السلام - إذا حزبه أمر"**[2] أى : نزل به أمر مهم ، أو أصابه غم .

قوله : "العظيم" وهو الذى جاوز قدره ، وجل عن حدود العقول ، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته ، والعظم فى صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل قدره عن ذلك .

قوله : "الحليم" وهو الذى لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا ، فهو منته إليه.

---

[1] البخارى : كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب (٦٣٤٦) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب دعاء الكرب (٨٣/٢٧٣٠) .

[2] مسلم (٨٣/٢٧٣٠ مكرر) .

قوله : "رب العرش العظيم" يجوز أن يكون "العظيم" ها هنا صفة لـ"الرب" ويكون معناه مثل ما ذكرنا ، ويجوز أن يكون صفة لـ"العرش" ، ويكون المعنى المعنى الثانى ، وهو كبر الطول والعرض والعمق .

قوله : "رب العرش الكريم" "الكريم" يجوز فيه الوجهان مثل ما قلنا فى "العظيم" ، ولكن الحق أنه صفة الرب ، ومعناه : هو الجواد المعطى ، الذى لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والكريم : الجامع أنواع الخير والشرف والفضائل ، وإذا كان "الكريم" صفة لـ"العرش" يكون معناه : الشريف والنفيس .

فإن قلت : لِمَ ذكر العرش مكررا ؟ قلت : لأنه أعظم المخلوقات ، وأعلى الموجودات ، تنبيها على عظمة شأنه ، وعلى عظم خالقه ، الذى استولاه[1] بقدرته الباهرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٥ – وعن أنس – ﷺ – [عن النبىِّ ﷺ] **"أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قال : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ"**[2] .

أقول : روى الترمذى عن أنس – ﷺ – ، "أنه كان إذا حز به أمر" أى : نزل به أمر مهم ، / ٢٤٥ / أو غم ، وفى رواية : "إذا كربه قال : يا حى يا قيوم"[2] والقيوم هو القائم الدائم على كل شىء .

---

(١) بل أهل السنة والجماعة على أن الله – عز وجل – مستوٍ على عرشه ، لا مستوليا عليه ، وأن هذا المعنى من التأويلات المذمومة التى أنكرها أهل السنة قاطبة ، وانظر "العلو للعلى العظيم" للحافظ الذهبى ، أو "مختصره" للشيخ الألبانى . تنبيه : كذا اسمه الصحيح "العلو للعلى العظيم" وليس كما طبع "للعلى الغفار" نبه عليه الشيخ / على حسن عبد الحميد فى تحقيقه لـ "نزهة النظر" .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٩٢) ، رقم (٣٥٢٤) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٣٢) من طريق أبى بدر شجاع بن الوليد ، ثنا رحيل بن معاوية (فى الترمذى : الرجيل ، وعند ابن السنى : إسماعيل بن معاوية وكلاهما خطأ) ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس به . ويزيد الرقاشى ضعيف لسوء حفظه ، وله شواهد يحسن بها ذكرها الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٤/٥-٦) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤٧٧٧) وغيره .

قوله : "أستغيث" أى : أطلب الغوث ، وهو العون ، وتأخير الفعل للاختصاص ، أى : نخصك بالاستغاثة .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٦ - وعن أبى هريرة - ﷺ - **أن النبىَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فقالَ : سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ ، وإِذَا اجْتَهَدَ فى الدُّعَاءِ قَالَ : يَا حيُّ ، يا قَيُّومُ"** خرجهما الترمذى[١] .

أقول : روى الترمذى أيضًا عن أبى هريرة ، "أن النبى - عليه السلام - كان إذا همه الأمر" أى : إذا نزل به أمر مهم ، "رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم" وفهم من ذلك أن رفع الرأس إلى السماء عند الدعاء جائز ، ولا يتوهم من هذا تعيين المكان ، بل هو إشارة إلى أن الله أعلى من كل شىء[٢] .

قوله : "وإذا اجتهد فى الدعاء" يعنى : إذا ألح واشتد فى الدعاء قال : "يا حى ، يا قيوم" ، وإنما كان يقول ذلك عند الاجتهاد ، لأنه قيل : إن هذا هو اسم الله الأعظم ، الذى من دعا به لا يخيب دعاه ، ويستجاب له من ساعته .

قوله : "خرجهما" أى : خرج هذا الحديث الذى رواه أبو هريرة ، والذى قبله ، الذى رواه أنس الترمذى فى كتابه .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما جاء ما يقول عند الكرب (٣٤٣٦) من طريق إبراهيم بن الفضل ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة به . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٦/٤) : "رجاله ثقات إلا إبراهيم بن الفضل مولى بنى مخزوم ، فإنهم اتفقوا على ضعفه . وقال البخارى : منكر الحديث . وقد قال : من قلت فيه منكر الحديث لا تحل الرواية عنه" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" ، وضعيف الجامع (٤٣٥٦) .

(٢) بل وإشارة إلى أن الله فوق سماواته على عرشه ، بائن من مخلوقاته . وانظر مجموع الفتاوى (٢٥٦/٥ : ٢٦٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٧ - وعن أبى بَكْرَةَ - رضي الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : **"دَعَوَاتُ المَكْرُوبِ : اللهمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لا إِلهَ إِلا أَنتَ"[1] .**

أقول : روى أبو داود فى "سننه" عن أبى بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة ، وهو عبد العزيز بن غِيرة - بكسر الغين المعجمة ، وبعدها ياء باثنتين من تحتها ، وراء مهملة - / ٢٤٦ / ابن عوف بن قيس بن منبه الثقفى . وقيل : نفيع بن مسروح ، كنى بأبى بكرة ، لأنه تدلى إلى النبى ﷺ يوم الطائف ببكرة ، فكنى بذلك ، وأعتقه رسول الله ، روى له عن رسول الله - عليه السلام - مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا ، اتفقا منها على ثمانية ، وانفرد البخارى بخمسة ، وانفرد مسلم بحديث ، روى عنه ابناه : عبد الرحمن ومسلم ، وربعى بن حراش ، والحسن البصرى ، والأحنف بن قيس ، وكان ممن اعتزل يوم الجمل ، ولم يقاتل مع واحد من الفريقين ،

---

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠) واللفظ له ، وأحمد (٤٢/٥) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٥١) ، وابن حبان (٩٧٠/٣) وغيرهم من طرق عن عبد الملك بن عمرو أبى عامر العقدى ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٣٧) عن زيد بن الحباب كلاهما عن عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون قال : حدثنى عبد الرحمن بن أبى بكرة ، أنه قال لأبيه : يا أبه ! إنى أسمعك تدعو كل غداة : "اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى ، لا إله إلا أنت" تعيدها ثلاثا حين تصبح ، وثلاثا حين تمسى ، وتقول : "اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت" تعيدها ثلاثا حين تصبح ، وثلاثا حين تمسى . قال : نعم يا بنى . إنى سمعت النبى ﷺ يدعو بهن ، فأحب أن أستن بسنته ، قال : وقال النبى ﷺ : "دعوات المكروب ..." وذكره . وصححه ابن حبان ، وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٨/٤) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

مات بالبصرة سنة إحدى وخمسين ، وصلى عليه أبو برزة الأسلمى ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "رحمتك أرجو" تأخير الفعل للاختصاص ، أى : نخصك برجاء الرحمة ، فغيرك لا يرحم .

قوله : "فلا تكلنى إلى نفسى" من وكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ، ثقة بكفايته ، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه .

قوله : "طرفه عين" خارج مخرج المبالغة ، يعنى : لا تكلنى إلى نفسى أصلا فى حالة من الأحوال .

قوله : "شأنى" أى : أمرى وحالى .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٨ - وعن أسماءَ بنت عُمَيسٍ قالت : قال لى رسول الله ﷺ : **"أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِيهِنَّ[2] عِنْدَ الكَرْبِ ، أَوْ فِي الكَرْبِ ؟ اللهُ اللهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[3]** وفى رواية : **"أَنَّهَا تُقَالُ سَبْعَ مَرَّاتٍ"[4]** خرجهما أبو داود .

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٦٨٩/٤) ، أسد الغابة (٥٢٨٢/٥) ، الإصابة (٨٧٩٩/٦) .

(٢) فى "ج" : "تقولينهن" .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار (١٥٢٥) ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب الدعاء عند الكرب (٣٨٨٢) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩) ، وأحمد (٣٦٩/٦) وغيرهم من طريق عبد العزيز بن عمر ، عن هلال مولى عمر بن عبد العزيز ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، عن أسماء به . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٩/٤) . وانظر طرق هذا الحديث فى "التاريخ الكبير" للبخارى (٤٢٩/٤) فقد عدد طرقه . وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : "حديث حسن ، ... وله شاهد من حديث عائشة عند ابن حبان فى "صحيحه" (٢٣٦٩)" اهـ .

(٤) رواه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٥٠) والطبرانى فى "الدعاء" (١٠٢٦) مرسلاً من حديث عبد العزيز بن عمر ، عن أبيه قال : "جمع رسول الله ﷺ بنى هاشم فقال : إذا أصاب أحدكم غم أو هم فليقل سبع مرات : الله ربى لا أشرك به شيئًا" .

أقول : روى أبو داود فى "سننه" وابن ماجه فى كتابه عن أسماء بنت عميس الخثعمية ، من بنى خثعم بن أنمار بن معد بن عدنان ، كانت تحت جعفر بن أبى طالب ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ثم مات عنها وتزوجها أبو بكر الصديق / ٢٤٧ / فمات عنها ، ثم تزوجها على ، وولدت لجعفر عبدَ الله ، ومحمدا ، وعونا ، وولدت لأبى بكر محمدا ، وولدت لعلى يحيى ، فولد جعفر وولد أبى بكر إخوة لأم[1] ، وروت عن النبى ﷺ ، ولها ذكر فى "الصحيح" ، روى عنها عبد الله بن عباس ، وابنها عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وعروة بن الزبير ، روى لها أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه[2] .

قوله : "الله الله" تأكيد لفظى .

قوله : "ربى" خبره .

قوله : "خرجهما" أى : خرج هذا الحديث الذى روته أسماء بنت عميس ، والذى قبله ، الذى رواه أبو بكرة أبو داود فى "سننه" .

[قال شيخ الإسلام :] ١١٩ - وعن سعد بن أبى وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"دَعْوَةُ ذِى النُّونِ ، إذْ دَعَا بِهِ[3] وَهُو فى بَطْنِ الحُوتِ : لا إلهَ إلا أنتَ سُبْحَانَكَ ، إنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لم يدعُ [بها] رَجُلٌ مُسلمٌ فى شَىءٍ قَطُّ إلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ"[4]** أخرجه الترمذى[5] ،

---

(١) كذا فى الأصل ، والجادة "فولد جعفر وولد أبى بكر وولد على إخوة لأم" .

(٢) انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٢٦٤/٤) ، أسد الغابة (٦٧٠٦/٧) ، الإصابة (١٠٨٠٣/٧) .

(٣) فى "الكلم الطيب" : "بها" .

(٤) فى "الكلم الطيب" : "إلا استجاب الله له" .

(٥) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٨٢) ، رقم (٣٥٠٥) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٥٦) ، وأحمد (١٧٠/١) والحاكم (٣٨٣/٢) من طريق يونس بن أبى إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن سعد ، عن أبيه ، عن سعد به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١١/٤) وقد بسط الكلام عليه ، وذكر له طرقا أخر ، فانظرها هناك . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" وغيره .

وفى رواية : **"إِنِّى لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إلا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ ، كَلِمَةُ أَخِى يُونُسَ – عليه السلام –"**[1] .

أقول : سعد بن أبى وقاص بن أهيب ، قد مر ذكره فى أوائل الكتاب .

قوله : "دعوة ذى النون" أى : دعاؤه . وذو النون اسم النبى يونس – عليه السلام – ، ومن الأنبياء جماعة لهم اسمان ، مثل : عيسى والمسيح ، وذو الكفل واليسع ، ويونس وذو النون ، وإبراهيم والخليل ، ومحمد وأحمد ، والنون اسم الحوت ، ومعنى ذى النون : صاحب النون .

قوله : "إذ دعا به" أى : حين دعا به ربه **"وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت** / ٢٤٨ / **سبحانك ، إنى كنت من الظالمين"** بمعنى : سبحانك إنى تبت إليك ، إنى كنت من الظالمين لنفسى .

قوله : "فى شىء قط" أى : فى شىء من الأشياء ، وكلمة "قط" للماضى المنفى ، كما أن كلمة "عَوْضِ"[2] للمستقبل المنفى ، ويجوز فيه تسكين الطاء بالتشديد ، والتخفيف وضمها بهما .

قوله : "إنى لأعلم" "اللام" فيه للتأكيد .

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٣٨) وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٤/١٠) : "رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن الحصين ، فإنه ضعيف جدا ، قال أبو حاتم الرازى : ذاهب الحديث جدا ، كتبت عنه ثم تركته . وقال ابن عدى : مظلم الأمر فى الحديث ، روى عن الثقات ما ليس من حديثهم" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلِمُ الطيب" .

(٢) "عوض" ظرف لاستغراق المستقبل مثل "أبدا" إلا أنه مختص بالنفى ، وهو معرب إن أضيف كقولهم : "لا أفعله عَوْضَ العائضين ، ومبنى إن لم يُضف ، وبناؤه على الضم كقَبْلُ ، أو على الكسر كأمس ، أو على الفتح كأين ، وقد يكون لاستغراق الماضى مثل "قط" .

قوله : "كلمة أخي يونس" أطلق الكلمة على الكلام مجازا من قبيل ذكر الجزء وإرادة الكل ، وإنما قال **"لأخي"** لأنه أخوه فى الدين ، وأيضا **"الأنبياء إخوة لعلات ، أبوهم واحد"** وهو آدم **"وأمهاتهم شتى"**[1] كذلك ورد الحديث ، وا لله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٠ - وعن عبد ا لله بن مسعود - ﷺ - ، عن النبى ﷺ قال : **"مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ ولا حُزْنٌ فقال : اللهمَّ إِنِّي عَبدُكَ [2]ابنُ عَبدِكَ ، ابنُ[2] أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هو لكَ ، سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أو أنزلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أو عَلَّمْتَهُ أَحدًا من خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فى عِلْمِ الغَيْبِ عِندَكَ ، أن تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، ونُورَ صَدْرِي ، وجَلاَءَ حُزْنِي ، وذَهَابَ هَمِّي ، إلا أَبْدَلَ[3] ا للهُ حُزْنَهُ وهَمَّهُ ، وأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا"** خرجه أحمد فى "مسنده" ، وابن حبان فى "صحيحه"[4] .

---

(١) البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول ا لله **﴿واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾** (٣٤٤٣) ، مسلم : كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام (٢٣٦٥/١٤٣ : ١٤٥) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى "الكلم الطيب" : "وابن" بالواو . وفى هامش "د" : "فى بعض النسخ بحذف الواو فى الموضعين" .

(٣) فى "ج" : "أذهب" ، وفى "د" : "بَدَّلَ" .

(٤) أخرجه أحمد (٣٩١/١، ٤٥٢) وابن حبان (٩٧٢/٣) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٣٥٢) والحاكم (٥٠٩/١) وغيرهم من طريق فضيل بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو سلمة الجهنى ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود به . وقال الحاكم : "صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد ا لله عن أبيه" اهـ . وقد سلم منه ، فقد جزم غير واحد من أهل العلم بسماعه منه ؛ كالثورى وابن معين والبخارى . والحديث له شواهد ذكرها الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٢/٤-١٣) وحسنه . وصححه ابن القيم فى "الجواب الكافى" (ص/٢٧٩) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٩٩) .

أقول : قد عرفت الفرق بين الهم والحزن فى أول الفصل .

قوله : "إنى عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك" إظهار التذلل والخضوع ، والاعتراف بالعبودية ، لأن هذا خبر ، وليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها ، وإنما لم يكتف بقوله : "إنى عبدك" بل زاد فيه : "ابن عبدك ابن أمتك" / ٢٤٩ / لأن هذا أبلغ وآكد فى إظهار التذلل والعبودية ، لأن من ملك رجلا ليس مثل من ملكه مع أبويه .

قوله : "ناصيتى بيدك" كناية عن نفوذ حكمه فيه ، وأنه تحت قدرته وقهره .

قوله : "ماض فىَّ حكمك" يعنى : نافذ فىَّ ذاتُ حكمك ، و"**حكمك**" مرفوع بقوله : "**ماض**" .

قوله : "فىَّ" بتشديد الياء وفتحها ، وهذا يمكن أن يكون تفسيرا لقوله : "**ناصيتى بيدك**" ، لأن كون ناصيته بيده كناية عن مضى أحكامه فيه .

قوله : "عدل فىَّ قضاؤك" يعنى : كلما تحكم فىَّ فهو عدل ، لأن العدل صفتك ، والظلم محال عليك ، والعدل : وضع الشىء فى محله ، والظلم خلافه .

قوله : "أسألك" إلى آخره ، شروع فى الدعاء بعد إظهار التذلل والخضوع ، وهذا من آداب السائلين ، وهذه الحالة أقرب إلى إجابة السؤال ، لاسيما إذا كان المسئول منه كريما ، والله تعالى أكرم الأكرمين ، إذا تضرع إليه عبده ، وتذلل له ، وأظهر الخضوع والخشوع ، ثم سأل حاجة ينفذها فى ساعته على ما هو اللائق بكرمه وجوده .

قوله : "بكل اسم" أى : بحق كل اسم .

قوله : "هولَكَ" احترز به عن غير اسم الله ، لأنه لما أقسم بكل اسم ، وهو عام لجميع الأسماء ، أخرج عنه ما هو اسم لغيره بقوله : "**هولك**" ، لأن القسم بغير اسم الله لا يجوز .

قوله : "سميت به نفسك" أى : ذاتك ، فكأن هذا تفسير لما قبله ، لأن كون الاسم له أن يكون اسم ذاته .

قوله : "أو أنزلته فى كتابك" يعنى : أنزلته على أحد من أنبيائك فى كتابك الكريم .

قوله : / ٢٥٠ / "أو علمته أحدا من خلقك" أى : من الأنبياء والملائكة .

قوله : "أو استأثرت به" أى : أو خصصت به نفسك فى علم الغيب ، بحيث أنه لا يعرفه إلا أنت ، ولا يطلع عليه غيرك ، وهذا كله تقسيم لقوله : "بكل اسم هو لك" يعنى : الاسم الذى يكون لله تعالى ، لتفريج هذه الأمور ، إما أنزله فى كتابه ، أو علمه أحدا من خلقه ، أو استأثر به فى علم الغيب ، وقد استفيد من هذا أن لله أسماء خلاف ما ذكر فى القرآن ، ولسان الرسول ، و لم يكن قوله عليه السلام : **"إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدة"**[1] للحصر .

قوله : "أن تجعل القرآن" مفعول لقوله : **"أسألك"** .

قوله : "ربيع قلبى" يعنى : فرح قلبى وسروره ، وجعله ربيعا له ، لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمان ، ويميل إليه ، ويخرج من الهم والغم ، ويحصل له النشاط والابتهاج والسرور .

قوله : "ونور صدرى" أى : انشراح صدرى ، لأن الصدر إذا كان منشرحا يكون منورا ، مثل البيت إذا كان فيه نور فينشرح القاعدون فيه .

قوله : "وجلاء حزنى" أى : انكشاف حزنى ، ومنه : انجلت الشمس إذا انكشفت .

قوله : "خرجه" أى خرج هذا الحديث الإمام أحمد بن حنبل فى "مسنده" ، وابن حبان فى "صحيحه" وروى ابن السنى فى كتابه عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : "من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات ، يقول : أنا عبدك ، ابن

---

[1] البخارى : كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الاشتراط والثُّنيا فى الإقرار (٢٧٣٦) ، مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب فى أسماء الله تعالى ... (٢٦٧٧/٥،٦) من حديث أبى هريرة .

عبدك ، ابن أمتك ، فى قبضتك ، ناصيتى بيدك ، ماضى فىَّ حكمك ، عدل فىَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هولك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته / ٢٥١ / فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن نور صدرى ، وربيع قلبى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات . فقال : أجل ، فقولوهن ، وعلموهن ، فإنه من قالهن التماس ما فيهن ، أذهب الله حزنه ، وأطال فرحه"[1] . والله أعلم .

---

[1] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٣٤) من طريق فياض بن غزوان ، عن عبد الله بن زبيد ، عن أبى موسى الأشعرى به . وضعف إسناده الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٣/٤) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٣٣٩/١) .

[قال شيخ الإسلام :] **١٩ - فصل فى لقاء العدو وذى السلطان**

أقول : هذا الفصل فى بيان الدعاء عند لقاء العدو ، وعند لقــاء ذى السـلطان ، أى : ذى القوة والقدرة ، وهو كل من له يد قاهرة على الناس .

[قال شيخ الإسـلام :] ١٢١ - عـن أبـى موسـى الأشـعرى - ﷺ - ، **"أَنَّ النبـىَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : اللهمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِى نُحُورِهِمْ ، ونَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شُـرُورِهِمْ"** خرجه أبو داود والنسائى[١] .

أقول : أبو موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس ، قد مر ذكره فى أوائل الكتاب .

قوله : "نجعلك فى نحورهم" يقال : جعلت فلانا فى نحر العـدو ، أى : قبالتـه وحـذاءه ، وتخصيص النحـر بـالذكر ، لأن العـدو يسـتقبل بنحـره عنـد المناهضـة للقتـال ، والمعنـى : نسألك أن تتولانا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها ، ونتوقى بك عما يواجهوننـا بـه ، فأنت الذى تدفع شرورهم ، وتكفينا أمرهم ، وتحول بيننا وبينهم ، ولعله اختار هذا اللفظ تفاؤلا بنحر العدو ، يعنى : قتلهم فيما أراد من المعنى الذى ذكرنا .

فإن قلت : النبى - عليه السـلام - محفـوظ مـن شـر الإنـس والجـن بحفـظ الله إيـاه ، ومؤيـد بالملائكة ، فكيف يجوز أن يخاف قوما ، وهم أعداء / ٢٥٢ / الله تعالى ؟ قلت : هنا ثلاثـة أجوبة : الأول : إن الطبيعة البشرية من خواصها الخوف مع قطع النظر عن العارض .

والثانى : يجوز أن يكون خوفه على صحابته .

---

[١] أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب ما يقول إذا خاف قوما (١٥٣٧) والنسائى فى الكـبرى فى كتاب السير (٨٦٣١/٥) ، وفـى "عمـل اليوم والليلـة" (٦٠١) ، وأحمـد (٤١٤/٤، ٤١٥) ، وابن السنى (٣٢٨) وغيرهم من طريق قتادة ، عن أبى بردة عن أبيه به ، وصححه الحاكم ووافقـه الذهبى ، وحسنه الحافظ كما فى "شـرح الأذكـار" (١٥/٤-١٦) بعـد أن بسـط الكـلام عليـه ، وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

والثالث : إن هذا تعليم لأمته أنهم إذا خافوا قوما يدعون بهذا الدعاء ، وهذه الأجوبة لاحت لى فى هذا المقام من الأنوار الربانية ، فما نقلته من كلام أحد ، وإن تكلم به أحد يكون من توارد الخاطر ، لأنى ما اطلعت عليه ، فالعلم كثير ، والكتب كثيرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٢ – ويُذكرُ عن النبىِّ ﷺ أنه كان يقولُ عندَ لقاءِ العَدُوِّ[١] : **"اللهمَّ أَنتَ عَضُدِى ، وأَنتَ نَاصِرِى ، وبِكَ أُقَاتِلُ"**[٢] .

أقول : روى أبو داود والترمذى والنسائى هذا الحديث عن أنس ، ولكن روايتهم قال أنس : **"كان رسول الله إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل "** قال الترمذى : حديث حسن .

قوله : "أنت عضدى" أى : عونى .

قوله : "وبك أقاتل" أى : بعونك ، أو : باسمك أقاتل .

ومعنى قوله "أحول" أحتال . قال الخطابى : "[٣]وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، من قولك : حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر ، فمعناه : لا أمنع ولا أدفع إلا بك" .

قوله : "وبك أصول" أى : بك أحمل على العدو ، من الصولة وهى الحملة .

---

[١] فى "د" "يقول للقاء العدو" .

[٢] أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد ، باب ما يدعى عند اللقاء (٢٦٣٢) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا غزا (٣٥٨٤) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٠٤) ، وأحمد (١٨٤/٣) ، وابن حبان (٤٧٦١/١١) وغيرهم من طرق عن المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس به. وصححه الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٩/٤) . و(٦٠/٥) والشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره" .

تنبيه : ورد الحديث فى "الكلم الطيب بلفظ : "اللهم أنت عضدى ، وأنت نصيرى ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل" وهو لفظ أبى داود .

[٣] انظر "معالم السنن" (٢٣٢/٢) كتاب الجهاد ، باب ما يدعى عند اللقاء .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٣ - وعنه ﷺ أنه كان فى غزوة فقال : **"يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ وإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ"**[١] قال أنس : فلقد رأيت الرجالَ تُصرعُ ، تضربها الملائكةُ من بين يَديها[٢] ومن خَلْفِهَا[٣] .

أقول : أى جاء عن النبى - عليه السلام - هذا / ٢٥٣ / الحديث ، رواه ابن السنى فى كتابه عن أنس - رضي الله عنه - .

قوله : "تصرع" أى : تسقط على الأرض ، وهذا من معجزات النبى - عليه السلام - حيث أُيِّدَ بالملائكة عقيب دعائه ، وفيه كرامة أنس - رضي الله عنه - ، حيث شاهد الملائكة وهم يضربون الكفار ويصرعونهم ، وقد قدمنا أن الدعاء لا يرد عند لقاء العدو ، والحرب معهم ، وعند النداء . وروى الإمام الشافعى - رضي الله عنه - فى الأم بإسناد مرسل ، عن النبى -عليه السلام- قال : **" اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ونزول الغيث"**[٤] .

---

(١) فى "الكلم الطيب" : "إياك نعبد وإياك نستعين" بلفظ الجمع .

(٢) فى "د" : "أياديها" .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٢٩) ، والطبرانى فى "الأوسط" (٨١٥٩/٩) من طريق أبى الربيع الزهرانى قال : حدثنا عبد السلام بن هاشم ، قال : حدثنا حنبل بن عبد الله ، عن أنس بن مالك ، عن أبى طلحة به . وسقط "أبو طلحة" من سند ابن السنى ، ونبه على هذا الخطأ الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٩/٤) فقال : "لكن سقط من روايته "عن أبى طلحة" ولابد منه" اهـ . وقال الطبرانى فى "الأوسط" : "لا يروى هذا الحديث عن أبى طلحة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو الربيع . سمعت موسى بن هارون - شيخ الطبرانى - يقول : سألت عثمان بن طالوت عن حنبل فقال : زعموا أنه رجل من بنى قريع . وسألته عن عبد السلام بن هاشم فقال : شيخ بصرى . فقلت له : كان ثقة ؟ فقال : ما أعلم إلا خيرا" اهـ . وقال فى "المجمع" (٣٢٨/٥) رواه الطبرانى فى "الأوسط" وفيه عبد السلام بن هاشم ضعيف" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" .

(٤) تقدم (ص/٢٥٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٤ - وعن ابن عمر- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"إذاَ خِفْتَ سُلْطَاناً أو غيرهُ فَقُلْ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ الحَلِيْمُ الكَرِيمُ ، سُبْحانَ اللهِ ربُّ السمٰواتِ السبْعِ ورب العرش العظيم ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ"**(١) .

أقول : هذا الحديث رواه بن السنى فى كتابه عن عبد الله بن عمر .

قوله : "أو غَيْرَه" أى : أو غير سلطان مثل : السبُع ، والحية ، والحريق ، والغرق ، ونحوها من الأشياء المهلكة والمخوفة .

قوله : "الحليم الكريم" الحليم من أسماء الله تعالى ، هو الذى لا يستخفه شىء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شىء مقدارا ، فهو منته إليه ، وقد مَرَّمَرَّةً . والكريم فى أسمائه : الجواد المعطى الذى لا ينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق .

قوله : "سبحان الله" أى : أنزه الله تعالى من العيوب والنقائص ، وقد مر غير مرة .

قوله : "رب السمٰوات/ ٢٥٤ / السبع" "رب" مجرور على أنه صفة لله ، ويجوز أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدإ محذوف ، أى : هو رب السمٰوات ، وأن يكون منصوبا على النداء ، وحرف النداء محذوف ، وإنما ذكر ها هنا شيئين وهما : السمٰوات والعرش ،لأن ما فى المخلوقات الظاهرة أعظم من السمٰوات السبع ، ولا فى المخلوقات

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٤٠) من طريق محمد بن الحارث الحارثى ، ثنا محمد بن عبد الرحمن البيلمانى ، عن أبيه ، عن ابن عمر به . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٧/٤) : "محمد بن الحارث الحارثى أحد الضعفاء ، ومحمد بن عبد الرحمن البيلمانى اتفقوا على تضعيفه ، واتهمه بعضهم بالكذب" اهـ . وعبد الرحمن البيلمانى ضعيف كذلك . وضعفه الحافظ والشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" "وضعيف الجامع" (٤٧٩) .

الغيبية[1] أعظم من العرش ، فإذا كان الله ربا لهذه الأشياء العظيمة ، التى ليس فى الوجود أعظم منها ، فيكون ربًّا لِماَ هو الأدنى من ذلك بالطريق الأولى .

قوله : "عز جارك" أى : عز التضرع إليك .

قوله : "وجل ثناؤك" أى : عظم الثناء عليك .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٥ - وقال عبد الله بن عباس : **﴿حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**[2] قالها إبراهيمُ حين أُلقَى فى النارِ ، وقالها محمدٌ ﷺ حين قالَ له الناسُ : **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ﴾**[3].

أقول: ذكر الشيخ هذا عن ابن عباس بيانا على أن الكلمة تصلح لكل خائف من[4] كل شيء ، إذا قالها ينجيه الله مما يخافه ، وحكاية إبراهيم -عليه السلام- أنهم جاءوا به ، وأوثقوا يديه ، وجعلوه فى المنجنيق ، وروى فى الخبر أن السمٰوات والأرض والجبال بكوا عليه ، وبكت عليه ملائكة السمٰوات ، وقالوا : ربنا ، عبدك إبراهيم يحرق فيك ، فقال لهم : إن استغاث بكم فأغيثوه فلما رمى فى المنجنيق قال : حسبى الله ونعم الوكيل ، فرمى به المنجنيق[5] فى الهواء ، وجعل يهوى نحو النار ، فقال جبريل -عليه السلام- يا رب ، عبدك إبراهيم يحرق فيك ؟ قال الله تعالى : إن استغاث بك فأغثه . فأتاه جبريل -عليه السلام- وهو يهوى نحو النار فقال : أتطلب النجاة ؟ قال : / ٢٥٥ / أما منك فلا . قال : أفلا تسأل الله أن ينجيك منها ؟ قال : "حسبى من

---

(١) فى الأصل : "الغيب" .

(٢) سورة آل عمران (١٧٣) .

(٣) البخارى : كتاب التفسير ، باب ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ الآية (٤٥٦٣) .

(٤) فى الأصل : "عن" .

(٥) فى الأصل : "فرمى به فى المنجنيق" .

سؤالى علمه بحالى"[1] . فلما أخلص قلبه لله تعالى قال الله تعالى :﴿ **يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَاماً**﴾[2] .

قوله : "وقالها محمد" أى : قال هذه الكلمة نبينا محمد ﷺ حين قال نعيم بن مسعود : إن الناس قد جمعوا لكم ، يعنى : أبا سفيان وأصحابهَ ، فاخشوهم ولا تخرجوا إليهم ، ولم تسمع الصحابة منه فخرجوا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وأيقنوا أن الله لا يخذل محمدا ، فلا جرم رجعوا غانمين سالمين ، وذلك قوله تعالى :﴿**فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[3] **ومعنى قوله :**﴿**حَسْبُنَا اللهُ**﴾ يعنى :يكفينا الله فيما يهم فى كل شيء ،﴿**وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ يعنى : نعم الثقة ، وهو اسم من أسماء الله تعالى ، ومعناه : القيم ، الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه ، وكلمة "نعم" للمدح ، كما أن كلمة "بئس" للذم ، وشرطهما أن يكون فاعلهما أحد الأمور الثلاثة ، وهو أن يكون معرفا بلام تعريف

---

[1] ذكره البغوى فى تفسير "سورة الأنبياء" (٣/٢٥٠) بصيغة التضعيف فقال : "روى عن كعب الأحبار ،" أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- قال حين أوثقوه ليلقوه فى النار... ، لما رموا به فى المنجنيق إلى النار استقبله جبريل فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . قال جبريل : فسل ربك . فقال إبراهيم : حسبى من سؤالى علمه بحالى" . وأورده ابن عراق فى "تنزيه الشريعة" (١/٢٥٠) وقال :"قال ابن تيمية : موضوع" . - وقال الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٢١) : "لا أصل له... ، هو من الإسرائيليات" . ثم قال معقبا على هذه القصة : "وهذه ضلالة كبرى ، فهل كان الأنبياء -صلوات الله عليهم- متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة ؟ فهذا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يقول : ﴿**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون...**﴾ إلى آخر الآيات ، وكلها أدعية... الخ .

[2] سورة الأنبياء (٦٩) .

[3] سورة آل عمران (١٧٤) .

العهد ، نحو : نعم الرجل زيد ، أو يكون مضافا إلى معرف بلام تعريف العهد ، نحو : نعم صاحب الرجل زيد ، أو يكون مضمراً ، وذلك المضمر إما مميز بنكرة منصوبة ، نحو : نعم رجلا زيداً ، أي : نعم الرجل رجلا زيد[اً] ، وإما مميز بمعنى شيء غير موصوفة ، كقوله تعالى :﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[1] أي : فنعم شيئا هي ، ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالذم أو المدح ، وقد يحذف إذا دلت عليه القرينة ، كقوله تعالى :﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[2] أي : نعم الماهدون نحن ، وقوله :﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ من هذا القبيل / ٢٥٦ / أي : نعم الوكيل الله ، ولفظة "الله" مبتدأ ، "ونعم الوكيل" مقدما خبَرُهُ .

---

(١) سورة البقرة (٢٧١) .

(٢) سورة الذاريات (٤٨) .

٢٠ - فصل فى الشيطان يعرض لابن آدم

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند عرض الشيطان لابن آدم .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى :**﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾** [١].

أقول : إنما ذكر الشيخ -رحمه الله- هذه الآية الكريمة ، تنبيها على أن من ابتلى بوسوسة الشيطان ، ينبغى أن يقرأ هذه الآية ، لأن الله تعالى أمر نبيه -عليه السلام- أن يستعيذ من همزات الشياطين ، أى : من خطراته التى يخطرها بقلب الإنسان ، وهى جمع المرة من الهمزة .

قوله : ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ أصله : يحضرونى ، سقطت الياء للتخفيف ، أى : أن يحضر الشياطين عندى فى جميع الأحوال . وقيل عند الذكر. وقيل : عند النزغ ، وقد مر مرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٦ - وفى حديث أبى سعيد وغيره ، عن النبى ﷺ أنه كان يقولُ : **"أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمْزِهِ ، وَنَفْخِهِ ، وَنَفْثِهِ"**[٢] .

أقول : هذا الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماحه والبيهقى ، وفى رواية : **"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، من نفخه ، ونفثه ، وهمزه"**[٣] وقد مر فى "فصل استفتاح الصلاة"، والهمز : الجنون . والنفخ : الكِبر ، والنفث : الشِّعر ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] لقوله تعالى : **﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**[٤] .

---

(١) سورة المؤمنون (٩٧،٩٨) .

(٢) تقدم برقم (٧٨) .

(٣) تقدم تحت رقم (٧٧) من حديث جبير بن مطعم .

(٤) سورة فصلت (٣٦) .

أقول : استدل الشيخ -رحمه الله- على وجوب الاستعاذة من الشيطان عند نزغه بهذه الآية الكريمة . النزغ والنسغ بمعنى ، وهو شبه النخس ، والشيطان يفزع الإنسان ، كأنه ينخسه / ٢٥٧ / يبعثه على ما لا ينبغي . وقوله : ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ**﴾ أي : وإنما ينزغنك نازغٌ وصفا للشيطان بالمصدر ، أو لتسويله ، وقيل : وإما يصيبنك من الشيطان فتنة ﴿**فَاسْتَعِذْ بِاللهِ**﴾ من شره وفتنته ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ**﴾ للأقوال ﴿**الْعَلِيمُ**﴾ بالأفعال .

[قال شيخ الإسلام :] والأذان يطرد الشيطان .

١٢٧ - قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "**إِذاَ أُذنَ بالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشيطانُ له ضُرَاطٌ ، فإذا قُضِيَ النِّداءُ أَقْبَلَ ، فإذا ثُوِّبَ بالصَّلاَةِ**" -يعني : أقيمت الصلاة- "**أَدْبَرَ، فإذا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ**"[1] .

أقول : "والأذان يطرد الشيطان" من كلام الشيخ ، كأنه أراد بهذا ، أن من جملة ما يُطرد به ا لشيطان الأذان ، وقوله : "**قال النبي ﷺ** " دليل لقوله : "**والأذان يطرد الشيطان**" وهذا الحديث قد مر في "فصل الأذان" رواه البخاري ومسلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٨ - وقال سهيل بن أبي صالح : أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا ، أو صاحب لنا ، فناداه منادٍ من حائط باسمه ، فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا ، فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرتُ أنك تلقى هذا لم أرسلْك ، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة ، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ ، أنه قال : "**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ**" خرجه مسلم[2] .

---

[1] تقدم برقم (٦٥) من حديث أبي هريرة .

[2] مسلم : كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه (١٨/٣٨٩) .

أقول : أورد هذا الحديث أيضا دليلا على أن الشيطان يُطرد بالأذان ، وأن من ابتلى بشيطان ينبغى أن يؤذن حتى يبعد عنه الشيطان .

قوله : "وقال سهيل بن أبى صالح" واسم أبى صالح ذكوان السمان الكوفى ، مولى جويرية بنت الأحمس ، وقد مر ذكر أبى صالح ، وسهيل هذا ابنه أخو محمد وعبد الله ، وصالح سمع أباه ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء بن / ٢٥٨ / يزيد الليثى ، وسعيد بن بشار وغيرهم ، روى عنه يحيى الأنصارى ، ومالك بن أنس ، وشعبة ، وابن عيينة وغيرهم . وقال أحمد بن عبد الله : سهيل بن أبى صالح ثقة . وقال يحيى بن معين : سهيل والعلاء بينهما قريب من السواء ، وليس حديثهما حجة . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . روى له الجماعة إلا البخارى[١] .

قوله : "من حائط" الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار .

قوله : "فأشرف الذى معى" يقال : أشرفتُ الشيءَ : علوته ، وأشرفت عليه : اطلعت عليه من فوق .

قوله : "لو شعرتُ" أى : لو علمت .

قوله : "لم أرسلك" أى : لم أبعثك .

قوله : "فناد بالصلاة" أى : أذن بالصلاة . قال النووى : "وينبغى أن يؤذن أذان الصلاة" [٢]. يعنى : إذا جرى لأحد مثل هذا ينبغى أن يؤذن مثل أذان الصلاة ، بمقتضى ظاهر هذا الحديث .

قوله : "فإنى سمعت" تعليل لأمره بالنداء ، يعنى : إن النداء يطرد الشيطان ، لأنى سمعت أبا هريرة يحدث عن النبى -عليه السلام- ، أنه قال : **"إذا نودى بالصلاة أدبر"** واستفيد

---

[١] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٦٢٩/١٢) .

[٢] انظر الأذكار (ص/١١٥) باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه .

من هذا الحديث فوائد : الأول :إن الشيطان يعرض لابن آدم يقصده بالأذى ، وهو الجن الكافر[1].

والثانية : إن دفعه والامتناع من شره بالأذان .

الثالثة : إنه يجوز الأذان فى غير وقته لدفع الشيطان ، وأما للصلاة فلا يجوز إلا فى وقتها .

[قال شيخ الإسلام :] ١٢٩ – وعن زيد بن أسلم ، أنه ولى معادن فذكروا كثرة الجن ، فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ، ويكثروا من ذلك ، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئا[2] .

أقول : ذكر الشيخ –رحمه الله– هذا دليلا ثانيا على أن الشيطان / ٢٥٩ / هرب من الأذان ، وأن كل من خاف شيطانا ينبغى أن يؤذن . وزيد بن أسلم أبو أسامة القرشى العدوى المدنى ، مولى عمر بن الخطاب– ﷺ – ، روى عن أبيه ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وربيعة بن عباد الدؤلى ، وسلمة بن الأكوع ، وعطاء بن يسار وغيرهم ، روى عنه مالك ، ومعمر ، وهشام بن سعد ، والزهرى ، وأيوب السختيانى ، ويحيى الأنصارى وغيرهم . وقال محمد بن سعد : كانت لزيد حلقة فى مسجد رسول الله ، وكان ثقة كثير الحديث . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : توفى

---

[1] وكذلك الجن المسلم السفيه أو الظالم قد يعرض له يقصده بالأذى .

[2] أخرجه الذهبى فى السير (٣١٧/٥) قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنبأنا ابن قدامة ، أنبأنا ابن البطى ، أنبأنا أبو بكر الطُّرَيْثيثى ، حدثنا هبة الله اللالكائى ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن القاسم ، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، حدثنى يعقوب بن شيبة ، أنبأنا الحارث بن مسكين ، أنبأنا ابن وهب وابن القاسم قالا : قال مالك :" استُعمل زيد بن أسلم على معدن بنى سليم ، وكان معدنا لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجن . فلما وليهم شكوا ذلك إليه ، فأمرهم بالأذان ، أن يؤذنوا ، ويرفعوا أصواتهم ، ففعلوا ، فارتفع عنهم ذلك حتى اليوم . قال مالك : أعجبنى ذلك من مشورة زيد بن أسلم " .

سنة ثلاث وثلاثين ومائة . وقال محمد بن عمر : مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن بسنتين ، وخرج محمد سنة خمس وأربعين ومائة ، روى له الجماعة[1] .

قوله : "كثرة الجن" المراد منه الشيطان ، لأن الجن الذى يؤذى المسلم هو الكافر ،[2] والجن الكافر شيطان .

قوله : "فأمرهم أن يؤذنوا" وإنما أمرهم بذلك لقوله -عليه السلام- : **"إن الشيطان إذا نودى بالصلاة أدبر"** .

قوله : "ويكثروا من ذلك" أى : من الأذان .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٠ - وقال أبوا الدرداء : **"قَامَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصَلى فَسَمِعْنَاهُ بقولُ : أعوذُ با للهِ منكَ ، ثم قال : أَلْعَنُكَ[3] بِلَعْنَةِ ا للهِ ثَلاثاً ،وبَسَطَ يَدَهُ كأنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فلمَّا فَرَغَ منَ الصَّلاَةِ قُلْنَا[4] : يا رسول ا لله ، سَمِعْنَاكَ تَقولُ فى الصَّلاةِ شَيْئاً لم نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قبلَ ذَلِكَ ؟ ورَأْينَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ ؟ قال : إنَّ عَدُوَّ ا للهِ إبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِن نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِى وَجْهِى ، / ٢٦٠ / فقلتُ : أعوذُ با للهِ منك ثلاث مرَّاتٍ ، ثم قلتُ : أَلْعَنُكَ بلعنةِ ا للهِ التَّامَّةِ ، فَلَمْ يَسْتَأخر ثَلاثَ مَرَّاتٍ[5]، ثم أَرَدْتُ أَخْذَهُ ، وا للهِ لَوْلاَ دَعْوَةَ أَخِينَا سُلَيْمَانَ ، لأَصْبَحَ مَوْثُوقاً[6] يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ المَدِينَةِ"** . أخرجه مسلم[7] .

---

[1] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (١٠/٢٠٨٨) .

[2] بل والجن المسلم كذلك يؤذى المسلم ، وهذا أمر مشاهد ومعلوم بالتجربة .

[3] فى "د" : "لعنتك" .

[4] فى الكلم الطيب : "قلنا له" ورواية مسلم موافقة لما عندنا .

[5] فى "ج" : "فلم يستأخر ثم أردت..." وفى "هـ" : "ثلاث مرات فلم يستأخر" .

[6] فى الكلم الطيب "موثقاً" .

[7] مسلم : كتاب المساجد، باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة (٥٤٢/٤٠) ، والبخارى بنحوه : كتاب الصلاة ، باب الأسير أو الغريم يربط فى المسجد (٤٦١) .

أقول : أبو الدرداء عويمر بن عامر ، مر فى أول الكتاب .

قوله : "إبليس" عطف بيان من قوله : **"إن عدو ا لله"** .

قوله : "بشهاب" هو شعلة النار . وقيل : كل أبيض ذى نور فهو شهاب .

قوله : "بلعنة ا لله التامة" أى : بلعنة لا نقص فيها . وقيل : بلعنة واجبة له ، مستحقة عليه . وقيل : بلعنة موجبة عليه العذاب سرمدا.

قوله : "وا لله لولا دعوة أخينا سليمان" قال القاضى عياض : معناه أنه يختص بهذا ، فامتنع نبينا -عليه السلام- من ربطه ، إما إنه لا يقدر عليه لذلك ، وإما لكونه لما تذكر ذلك لم يتعاطى[1] ذلك ، لظنه أنه لا يقدر عليه ، أو تواضعا أو تأدبا. قلت : المختار عندى أنه تركه لدعوة سليمان وتأدبا، لا عجزاً ولا ضعفا ، ودعوة سليمان -عليه السلام- "رب هب[2] **لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى"** وكان قبل ذلك لم يسخر له الجن ، ثم سُخر له ، و لم يسخر لأحد بعده .

قوله : "لأصبح موثوقاً" أى : مقيداً مكتفاً .

قوله : "يلعب به ولدان أهل المدينة" أى : صبيانهم . وفى رواية أخرى لمسلم ، ورواية البخارى : **"إن عفريتا من الجن تفلت عَلَىَّ البارحة ليقطع على صلاتى ، فأمكننى ا لله منه ، فأخذته ، فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لى[2] ملكا / ٢٦١ / لا ينبغى لأحد**

---

(١) كذا .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى صحيح البخارى (١٢١٠، ٣٤٢٣، ٤٨٠٨) ولعله لم يقصد الآية ، وقد ثبت فى صحيح البخارى (٤٦١) ومسلم (٥٤١/٣٩) ﴿رب اغفر لى وهب لى...﴾ كما فى التلاوة .

من بعدى ، **فرددته خاسئا**"[1] . والعفريت من الجن هو العاتى الخبيث . ويقال للرجل الخبيث الداهى : العفر ، والعفر الخنزير الذكر ، سمى به لخبثه ، والعفريت من كل شىء المبالغ ، يقال: عفريت نفريت ، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له . والتفلت والإفلات والانفلات : التخلص والتمكن من الشىء بغتة وفجأة من غير تمكث . وقوله : "تفلت على" أى : تعرض لى بغتة ليغلبنى فى صلاتى . وفى رواية أخرى لمسلم : "**يفتك على**"[2] والفتك : الأخذ فى غفلة وخديعة .

قوله : "فرددته خاسئا" أى : صاغرا مَهينا ، من قولهم : خسأت الكلب فخسأ ، أى : زجرته مستعينا به فانزجر . فإن قلت : النبى -عليه السلام- معصوم محفوظ فكيف يسلط عليه الشيطان : قلت قد قيل أن العصمة كانت له من الناس ، ومن الشيطان فى المعاصى دون الوسواس ، ألا ترى إلى قوله تعالى :﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ**﴾[3] . وقيل أنه معصوم من شيطانه ، لأنه أسلم ، وما كان يأمره إلا بخير على ما ثبت فى الحديث[4]، واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : إنه دليل على وجود الجن .

والثانية : إنه قد يراهم بعض الآدميين .

فإن قلت : ما تقول فى قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾[5] ؟ قلت : هذا محمول على الغالب ، إذ لو كانت رؤيتهم محالا لما قال النبى -عليه السلام-

---

[1] البخارى : كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط فى المسجد (٤٦١) ، مسلم (٣٩/٥٤١)

[2] مسلم (٣٩/٥٤١) .

[3] سورة فصلت (٣٦) .

[4] رواه مسلم فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قرينا (٦٩/٢٨١٤) من حديث ابن مسعود مرفوعا : "ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن . قالوا . وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياى ، إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير".

[5] سورة الأعراف (٢٧) .

ما قال من رؤيته إياه ، ومن أنه كان يربطه لينظروا إليه كلهم ، ويلعب به ولدان أهل المدينة . / ٢٦٢ / وقيل : إن رؤيتهم على حالتهم وصورهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا للأنبياء عليهم السلام ، ومن خرقت له العادة ، وإنما يراهم بنو آدم فى صور غير صورهم .

والثالثة : فيه دليل على جواز الدعاء لغيره أو على غيره بصيغة الخطاب .

والرابعة : فيه دليل على أن العمل القليل لا يفسد الصلاة .

والخامسة : تجوز اللعنة على الشيطان فى الصلاة .

والسادسة : فيه دليل على الاستغاثة منه فى الصلاة .

فإن قلت : الخطاب فى الصلاة مفسد ، حتى لو قال للعاطس : يرحمك الله ، تفسد صلاته ، فكيف خاطب رسول الله ﷺ الشيطان باللعنة فى الصلاة ؟ قلت : يحتمل أنه كان قبل تحريم الكلام فى الصلاة ، وهو الظاهر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣١ - وقال عثمانُ بن أبى العاص : **"قلتُ يا رسول الله ، إن الشَّيطانَ حَالَ بَيْنِى وبينَ صَلاَتِى وبينَ قِرَاءتِى يُلَبِّسُهَا عَلَىَّ . فقال رسول الله[1] ﷺ : ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقالُ لَه خِنزَبٌ ، فإذا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِا للهِ منهُ ، واتْفُلْ عَلَى[2] يَسَارِكَ ثَلاثًا ، فَفَعَلْتُ ذَلَك فَأَذْهَبَهُ الله عَنِّى"** خرجه مسلم[3] .

أقول : أبو عبد الله عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن همام بن أبان بن يسار ابن مالك بن حطيط بن جشم بن سواه بن عامر بن قيس ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن

---

(١) فى "ج" و "هـ" : "فقال ﷺ" . وفى "د": "فقال النبى" .

(٢) فى الكلم الطيب . "عن" .

(٣) مسلم : كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة (٢٢٠٣/٦٨) .

هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، قدم على النبى ﷺ فى وفد أهل الطائف ، واستعمله أبو بكر وعمر ، روى له عن رسول الله ﷺ تسعة / ٢٦٣ / أحاديث ، روى له مسلم ثلاثة أحاديث ، روى عنه سعيد بن المسيب ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وأبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير ، والحسن بن أبى الحسن .

وقيل : لم يسمع منه . روى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . سكن البصرة ، ومات بها سنة إحدى وخمسين[1] .

قوله : "حال بينى وبين صلاتى" أى : صار حائلا ، والحائل : الحاجز بين الشيئين .

قوله : "يلبسها" بفتح الياء ، وكسر الباء ، أى : يخلطها على من اللبس - بفتح اللام - ، وهو الخلط .

قوله : "خِنزَبٌ" "بخاء[2] معجمة ، ثم بنون ساكنة ، ثم زاى مفتوحة ، ثم باء موحدة ، واختلفوا فى ضبط الخاء ، فمنهم من فتحها ، ومنهم من كسرها ، ويعدان مشهوران ، ومنهم من ضمها" حكاه ابن الأثير فى "نهاية الغريب" ، والمعروف الفتح والكسر . قال أبو عمرو : خنزب لقب لذاك الشيطان ، وهو فى اللغة قطعة لحم منتنة"[3] .

قوله : "واتفل على يسارك" إنما أمر باليسار ، لأن الشيطان يأتى من قبل اليسار ، لأن القلب أقرب إلى اليسار ، ولا يقصد الشيطان إلا القلب ، وقد مر مرة ، وهذا الحديث ذكره الشيخ هنا لمن بُلى بالوسوسة ، والطريق فى دفعها ما قاله رسول الله لعثمان بن أبى العاص ، والحديث الذى يلى هذا فى دفع الوسوسة .

---

(١) انظر ترجمة فى الاستيعاب (١٧٩١/٣) ، أسد الغابة (٣٥٧٥/٣) ، الإصابة (٥٤٤٥/٤) .

(٢) انظر النهاية (٨٣/٢) .

(٣) إلى هنا انتهى النقل من النهاية .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٢ - وقال أبو زميل : قلتُ لابن عباسٍ : ما شيءٌ أجدُهُ في نَفْسِي - يعني : شيئا من شكٍّ - . فقالَ لي : إذا وَجَدْتَ في نَفْسِكَ شَيْئًا فقلْ : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] خرجه أبو داود[2] .

أقول : أبو زميل[3] - بضم الزاى ، وفتح الميم ، وسكون الياء وباللام - / ٢٦٤ / هو سماك بن الوليد الحنفى البابى . قال أبو زرعة : يقولون هو كوفى ، أصله من اليمامة ، وهو تابعى مشهور ، سمع ابن عباس ، وابن عمر ، روى عنه شعبة ، ومسعر ، وعكرمة بن عمار ، وعبد ربه بن مازن الحنفى ، وابنه زميل . قال أحمد بن حنبل ويحيى وأحمد بن

---

(١) سورة الحديد (٣) .

(٢) أخرج أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى رد الوسوسة (٥١١٠) قال : حدثنا عباس بن عبد العظيم ، ثنا النضر بن محمد ، ثنا عكرمة بن عمار قال : وثنا أبو زميل قال : سألت ابن عباس فقلت : ما شىء أجده فى صدرى ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله ما أتكلم به . قال : فقال لى : أشىء من شك ؟ قال : وضحك . قال : ما نجا من ذلك أحد ، قال : حتى أنزل الله عز وجل : ﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ الآية . قال : فقال لى : وذكره . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٣٧/٤) : "أخرجه أبو داود وابن أبى حاتم فى "التفسير" ، ورجاله موثقون . أخرج لهم مسلم ، لكن فى عكرمة مولى ابن عباس فيه مقال ، والنضر بن محمد الراوى للحديث عن عكرمة له غرائب . وهذا المتن شاذ . وقد ثبت عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير ، ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه : "ما شك النبى ﷺ ، ولا سأل" أخرجه عبد بن حميد والطبرانى وابن أبى حاتم بأسانيد صحيحة . وجاء من وجه آخر مرفوعا من لفظه ﷺ قال : "لا أشك ، ولا أسأل" أخرجوه من رواية سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة قال : "ذكر لنا" . وفى لفظ : "بلغنا" فذكره ، وسنده صحيح" اهـ . وقال فى "التقريب" فى عكرمة : "ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة" .وقال فى النضر : "ثقة له أفراد" اهـ . وقد جود إسناده الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/١١٨) ، وحسنه الشيخ الألبانى .

(٣) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (١٢٧/١٢ ، رقم/٢٥٨٣)

عبد الله : ثقة . وقال أبو حاتم : لا بأس به . روى له مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو داود .

قوله : "ما شيء أجده" أى : أى شيء أجده "فى نفسى" . وقد فسره الشيخ بقوله : **"يعنى : شيئاً من شك"** .

قوله : "فقال له" أى : قال ابن عباس له ، "إذا وجدت فى نفسك شيئا من الشك فقل : ﴿**هُوَ الأَوَّلُ**﴾ إلى آخره . الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، والظاهر : الغالب ، أو : الظاهر بآياته الباهرة ، الدالة على وحدانيته . والباطن : الذى لا يستولى عليه توهم الكيفية ، وقد مر تفسير الجميع مرة ، ومما روى فى دفع الوسوسة "[1]بالإسناد الصحيح فى رسالة الأستاذ أبى القاسم القشيرى ، عن أحمد بن عطاء الروذبارى السيد الجليل قال : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ، ولم يسكن قلبى ، فقلت : يا رب عفوك عفوك . فسمعت هاتفا يقول : العتق فى العلم . فزال عنى ذلك . وقال بعض العلماء : يستحب قول "لا إله إلا الله" لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء والصلاة وشبههما ، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس ، أى : تأخر وبَعُدَ ، "ولا إله إلا الله" رأس الذكر ، وأفضل الذكر لا إله إلا الله" .

٤٠

---

[1] انظره بتمامه فى الأذكار (ص/١١٨) باب ما يقوله من بُلى بالوسوسة ، وقد قال الإمام النووى : "وروينا بإسنادنا الصحيح فى ..." .

أقول : هذا الفصل فى بيان التسليم للقضاء / ٢٦٥ / من غير عجز ولا تفريط ، يعنى : من غير ترك ما يجب عليه فعله وتسويفه وتأخيره عن وقته .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[1] .

أقول : إنما أورد الشيخ - رحمه الله - هذه الآية الكريمة دليلا على أن ترك التسليم للقضاء مذموم ، وأن ذكر "لو" فى الكلام يفتح أبواب المعصية ، وأن التكاسل والتقاعد ليس من صفات المؤمنين ، ألا ترى كيف خاطب الله تعالى المؤمنين بقوله : **﴿لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾** وهم منافقوا أهل الكتاب ، **﴿وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ﴾** من المنافقين **﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ﴾** يعنى : إذا ساروا فى الأرض تجارا مسافرين ، فماتوا فى سفرهم **﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾** يعنى : خرجوا فى الغزو فقتلوا ، والغز جمع غازى ، مثل : صُوَّم جمع صائم ، ونُوَّم جمع نائم **﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا﴾** بالمدينة **﴿مَا مَاتُوا﴾** فى سفرهم **﴿وَمَا[2] قُتِلُوا﴾** فى الغزو ، فانظر إلى هؤلاء ، كيف تركوا التسليم للقضاء ، وفتحوا عليهم إبطال القدر بكلمة "لو" ؟ فلا جرم لامهم الله تعالى ، ونهى المسلمين أن يكونوا مثلهم .

قوله : **﴿لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ﴾** أى : الظن **﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** ويقال : جعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم لأنه ظهر نفاقهم ، ثم قال : **﴿وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾** يعنى : يحيى فى

---

[1] سورة آل عمران (١٥٦) .

[2] فى الأصل : "ولا" والتلاوة كما أثبتناه .

السفر ، ويميت فى الحضر ، ويحيى فى الحضر ، ويميت فى السفر . وقيل : يحيى قلوب المؤمنين ، ويميت / ٢٦٦ / قلوب الكافرين . وقال الضحاك . يعنى : يحيى من أحيى من نطفة بقدرته ، ويميت من أمات بعزته وسلطانه .

قوله : ﴿وَا للهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ معناه : قل لهم : وا لله بما تعملون من الخير والشر ، والسر والعلن بصير ، لا يخفى عليه .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٣ - قال أبو هريرة : قال رسول ا لله ﷺ : **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إِلى ا للهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وفِى كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى ما يَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ بِا للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلاَ تَعْجَزْ[١] ، وإنْ أَصَابَكَ شَىءٌ لا تقلْ[٢] : لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ[٣] كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ [قُلْ][٤] : قَدَّرَ ا للهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"** خرجه مسلم[٥] .

أقول : معنى قوله - عليه السلام - : "المؤمن القوى خير من المؤمن [الضعيف أى : المؤمن][٦] الذى له عزيمة النفس والقريحة فى أمور الآخرة ، ويكون له كثرة الإقدام على العدو فى الجهاد ، وسرعة الخروج والذهاب فى طلبه ، وشدة العزيمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصبر على الأذى فى كل ذلك ، واحتمال المشاق فى ذات ا لله ، وشدة الرغبة فى الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، والنشاط فى طلبها ، والمحافظة عليها ونحو ذلك .

---

(١) فى "د" : "ولا تعجزن" .

(٢) فى الكلم الطيب وصحيح مسلم : "فلا تقل" .

(٣) فى "د" و"هـ" : "فعلتُ كذا كان ..." .

(٤) زيادة من الشرح والكلم الطييب ، وصحيح مسلم .

(٥) مسلم : كتاب القدر ، باب فى الأمر بالقوة وترك العجز ... (٣٤/٢٦٦٤) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

قوله : "وفى كل خير" أى : فى كل واحد من القوى والضعيف خير ، لاشتراكهما فى الإيمان .

قوله : "احرص" بكسر الراء ، ومعناه : احرص على طاعة الله تعالى ، والرغبة فيما عنده .

قوله : "واستعن بالله" أى : اطلب العون من الله .

قوله : "ولا تعجِز" بكسر الجيم ، وحكى فتحها ، وفى بعض النسخ : **"ولا تعجزن"** بنون التأكيد ، أى : لا تعجزن على الطاعات ، ولا تكسلن عنها ، / ٢٦٧ / ولا عن الطلب للإعانة ، ويحتمل العموم فى أمور الدنيا والآخرة ، والمراد منه أن لا يترك النشاط .

قوله : "وإن أصابك شىء" أى : شىء مما تكرهه .

قوله : "ولكن قل : قدر الله" أى : هذا قَدَرُ اللهِ ، أو قَدَرُ اللهِ هكذا .

قوله : "ما شاء فعل" أى : "ما شاء الله أن يفعل فعل ، فإن المشيئة له ، والذى قدره كائن لا محالة ، ولا ينفع قول العبد : لو كان كذا لكان كذا .

قوله : "فإن لو" تعليل لقوله : **"لا تقل لو"** أى : التلفظ بكلمة "لو" **"تفتح عمل الشيطان"** واعلم أن المراد بقوله ﷺ "فإن لو تفتح عمل الشيطان" الإتيان به من صيغة يكون فيها منازعة القدر دون التأسف على ما فاته من أمور الدنيا ، ولم يكن المراد به كراهة التلفظ بكلمة "لو" فى جميع الأحوال ، وسائر الصور ، ويبين هذا المعنى قوله تعالى : ﴿**لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ**[١] **إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾[٢] ، فأتت الآية على قسمين : ما يحمد منه وما

---

[١] كذا ، وهى قراءة الحسن والزهرى ، وقال أبو حيان فى البحر المحيط (٣/٣٩٦) : "وتحتمل هذه القراءة الاستغناء عن المنافقين ، أى لو تخلفتم أنتم لبرز المطيعون المؤمنون ، الذين فرض عليهم القتال ، وخرجوا طائعين إلى مواضع استشهادهم ، فاستغنى بهم عنكم" .

[٢] سورة آل عمران (١٥٤) .

يذم ، وقوله – عليه السلام – : "ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت"[1] وما أشبهه من كلامه غير داخل في هذا الباب ، لأنه لم يُرَدْ به المنازعة في القدر ، وكلمة "لو" في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُواْ عِنْدَنَا ما مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ من قبيل رد القدر ، والمنازعة فيه ، ولذلك ذمهم الله تعالى ، وجعل ذلك حسرة في قلوبهم ، فعرفنا أن التلفظ بكلمة "لو" إنما يكون مذموما إذا كان مفضيًا بالعبد إلى التكذيب بالقدر ، أو عدم الرضا بصنع الله ، واستفيد من هذا الحديث فوائد : /٢٦٨/ الأولى : إن النشاط وترك العجز والكسل مما [2] يحبب العبد إلى الله تعالى .

والثانية : إن الكسل وإظهار العجز مذموم .

والثالثة : إن الحرص في الخير ممدوح .

والرابعة : فيه تصريح بإثبات القدر ، وأنه عام في كل شيء ، وكل شيء مقدر في الأزل ، معلوم لله تعالى ، وما يكون إلا ما يشاء .

والخامسة : إن التعرض للقدر ، وترك الرضا به من الشيطان ، ألا ترى إلى قوله – عليه السلام – **"يكون في أمتي خسف ومسخ ، وذلك في المكذبين بالقدر"**[3] ؟

---

[1] البخاري : كتاب الشركة ، باب الاشتراك في الهدي والبدن ... (٢٥٠٥) ، مسلم : كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر .

[2] في الأصل : "ما" خطأ .

[3] أخرجه الترمذي في كتاب القدر ، باب (١٦) ، رقم (٢١٥٢،٢١٥٣) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الخسف (٤٠٦١) من طريق أبي صخر حميد بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعًا به . وله قصة وهي : "أن رجلا أتى ابن عمر فقال : إن فلانا يقرؤك السلام . قال : إنه بلغني أنه قد أحدث . فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : وذكره . وحسنه الشيخ الألباني في "الصحيحة" (٣٩٣/٤-٣٩٤) ، وذكر له سبعة شواهد ، فانظرها هناك برقم (١٧٨٧) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٤ - وعن عوف بن مالك ، **"أن النبىَّ ﷺ قَضَى بينَ رَجُلَين ، فقال المَقْضِىُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ : حَسْبِىَ ا للهُ ونعمَ الوَكِيلُ . فقال النبىُّ ﷺ : إنَّ ا للهَ يَلُومُ عنِ[1] العَجْزِ ، ولكنْ عَلَيْكَ بِالكَيْسِ ، فإذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِىَ ا للهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ"** . خرجه أبو داود[2] .

أقول : عوف بن مالك الأشجعى قد مر ذكره ، وهذا الحديث أورده الشيخ أيضا فى التسليم للقضاء ، حيث قال عليه السلام : **"فإذا غلبك أمر فقل : حسبى ا لله ونعم الوكيل"** .

قوله : "إن ا لله يلوم عن العجز" أى : يلوم عبده عن العجز ، يعنى : الكسل ، وترك ما يجب عليه فعله .

قوله : "ولكن عليك بالكيس" بفتح الكاف ، وإسكان الياء ، وهى تجئ لمعان : منها الرفق ، فمعناه - وا لله أعلم - عليك بالعمل فى رفق ، بحيث تطيق الدوام عليه .

---

(١) فى "سنن أبى داود" و"الكلم الطيب" : "على" .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأقضية ، باب الرجل يحلف على حقه (٣٦٢٧) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٢٦) ، وعنه ابن السنى (٣٤٣) ، وأحمد (٦/٢٥) ، والطبرانى (١٨/٧٥ ، رقم ١٣٩) ، والبيهقى (١٠/١٨١) من طريق بقية بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن سيف الشامى ، عن عوف به . وقال الحافظ بعد أن حسنه كما فى "شرح الأذكار" (٤/٢٤-٢٥) : "وفى سنده سيف الشامى ، وثقه العجلى ، وما عرفت اسمه ولا اسم أبيه ، وباقى رجاله من رواة مسلم . وفى عنعنته بقية (كذا) لكن من روايته عن شامى" اهـ . قلت : وقال النسائى عقب إخراجه الحديث : "سيف لا أعرفه" . وقال الذهبى : "لا يعرف ، تفرد عنه خالد به معدان" اهـ . فكيف يحسن مثل هذا ، خاصة وأن العجلى من المعروفين بالتساهل فى التوثيق ؟ وقد ضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (١٥٧٩) وغيره .

قوله : "فقال النبى – عليه السلام" إلى آخره ، إشارة إلى أنه – عليه السلام – صور قول ذلك الرجل الذى قضى عليه ، فإنه غلبه أمر ، ورضى به ، فلذلك قال : **"حسبى الله ونعم الوكيل"** ، فلما سمع هذه المقالة / ٢٦٩ / منه قال : **"إن الله يلوم"** إلى آخره .

قوله : "حسبى الله" أى : الله محسبى ، أى : يكفينى .

قوله : "ونعم الوكيل" أى : نعم الوكيل الله ، والمخصوص بالمدح محذوف ، وقد مر الكلام فيه مَرَّةً .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٢ – فصل فيما ينعم به على الإنسان**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند ما أنعم به على الإنسان .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى فى قصة الرجلين : **﴿وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾**[1] .

أقول : إنما أورد الشيخ هذه الآية الكريمة دليلا على أن من أنعم عليه بنعمة يجب عليه أن يشكر الله ، وإذا أراد أن تدوم عليه النعمة لا يزال يقول : **﴿مَا شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾** ألا ترى إلى قصة الرجلين كيف ذم أحدُهما الآخرَ على ترك قوله : **﴿مَا شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾** حين دخل جنته ، وهو معجب بما أوتى ، مفتخر به ، كافر لنعمة ربه ، وقال : ما أظن أن تفنى جنتى أبدا ، وذلك من طول أمله ، واستيلاء الحرص عليه ، واغتراره بالمهلة ، وإطراحه النظر فى عواقب أمثاله ، و لم يشكر الله تعالى على ذلك ، و لم يقل : **﴿مَا شَاءَ الله لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾** فلا جرم أهلكه الله تعالى ، وأهلك بستانه بالصواعق ، "[2]وحكايته أنه كان أخوان فى بنى إسرائيل ، أحدهما كافر اسمه قطروس ، والآخر مؤمن اسمه يهوذا ، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ، فاقتسماها نصفين ، فاشترى الكافر أرضا بألف ، فقال المؤمن[3] : اللهم إن أخى اشترى أرضا بألف دينار ، وأنا أشترى منك أرضا فى الجنة بألف ، فتصدق به ، ثم بنى أخوه دارا بألف ، فقال : اللهم إنى أشترى منك / ٢٧٠ / دارا فى الجنة بألف ، فتصدق به . ثم تزوج أخوه امرأة بألف ، فقال : اللهم إنى جعلت ألفا صداقا للحور ، فتصدق ، ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف ، فقال : اللهم إنى اشتريت منك الولدان المخلدين بألف ، فتصدق به ، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه ، فمر به فى حشمه ، فتعرض له فطرده ، ووبخه على التصدق

---

(١) سورة الكهف (٣٩) .

(٢) انظر تفسير الكشاف (٢/٧٢٠-٧٢٤) .

(٣) فى الأصل : "فقال له المؤمن" خطأ ، والتصويب من تفسير الزمخشرى .

بماله ، ثم أخذ بيد أخيه يطوف به فى أرضه التى عمرها بستانا ، ويريه ما فيه ، ويفاخره بما ملك من المال دونه ، وهو متعجب بما أوتى به ، مفتخر به ، كافر لنعمة ربه ، ويقول : ما أظن أن تفنى هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ، ولئن تقوم الساعة على زعمك لأجدن فى الآخرة جنة خيرا منها ، فقال له أخوه : كفرت بالذى خلق أصلك من تراب ، وخلقك من نطفة ، وسواك رجلا ، هلا قلت : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ؟ إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها ، وتدبير أمرها بمعونته وتأييده ، إذ لا يقوى أحد فى بدنه ، ولا فى ملك يده إلا بالله ، وأنت رددتنى وطردتنى لأجل فقرى ، وأنا أتوقع من الله أن ينقلب ما بى وما بك من الفقر والغنى ، فيرزقنى بإيمانى جنة خيرا من جنتك ، ويسلبك لكفرك نعمته ، ويخرب بستانك ، وما كان إلا ما توقع ، فأرسل الله صواعقا ، فأصبحت جنته أرضا بيضاء ، زلق عليها . وقيل : أرسل الله عليها نارا فأكلتها ، فلما رآها أخوه قال : يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ، حتى لا يهلك الله بستانى ، فأنزل الله قصتهما فى سورة الكهف / ٢٧١ / بقوله : ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ**﴾ وهما الأخوان المذكوران ﴿**جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ**﴾ يعنى : بستانين من كروم ﴿**وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ**﴾ يعنى : جعلنا النخل محيطا بالجنتين ، وهذا مما يؤثره الدهاقين فى كرومهم ، أن يجعلوها محفوفة بالأشجار المثمرة ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾ يعنى : جعلنا أرضا جامعة للأقوات والفواكه ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾ أى : أعطت أكلها ، والأكل : الثمر ﴿**وَلَمْ تَظْلِم**﴾ أى : و لم تنقص ﴿**مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا**﴾ أى : أجرينا خلال البساتين نهرا ، وهذا أيضا من حسن البستان ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ**﴾ أى : أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثُر وعن مجاهد : الذهب والفضة ، أى كان له خلاف الجنتين الأموال المدثرة من الذهب والفضة وغيرهما ﴿**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ**﴾ أى : لأخيه المؤمن ﴿**وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾ يراجعه الكلام ، من حار إذا رجع ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ يعنى : أنصارا وحشما . وقيل : أولاداً ذكورا ، ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ**﴾ أى : قطروس دخل بستانه ﴿**وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**﴾ يعنى : معجب مفتخر به ، كافر لنعمة ربه ﴿**قَالَ ما أَظُنُّ أن تَبِيدَ**﴾

أى : تفنى ﴿هَذِهِ﴾ أى : جنتى ﴿أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ﴾ أى : القيامة ﴿قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّى﴾ على سبيل الفرض والتقدير ، أو على زعم أخيه المسلم ﴿لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ أى : من جنته ﴿مُنقَلَبًا﴾ وانتصابه على التمييز ، وهذا كان تمنى منه ، وادعاء لكرامته على الله ، ومكانته عنده ، وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستهاله ، وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ﴾ أى : أخوه / ٢٧٢ / المسلم ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ أى : يراجعه فى الكلام ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ﴾ أى : خلق أصلك من تراب ، لأن خلق أصله سبب فى خلقه ، وكان خلقه خلقا له ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ أى : عدلك وكملك إنسانا ذكرا ، بالغا مبلغ الرجال ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾ أى : لكن أنا أقول : هو الله ربى ، ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن ، أى الشأن : الله ربى ، والجملة خبر "أنا" ، وفى هذا جعله كافرا بالله ، جاحدا لنعمته ، لشكه فى البعث ، وفى قراءة عبد الله ﴿لَكِنْ [أنا لا إله إلا][1] هُوَ رَبِّى﴾ . ﴿وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ يعنى : هلا دخلت جنتك ﴿قُلْتَ﴾ عند دخولها ، والنظر إلى ما رزقك الله منها ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وفضله ، وأن أمرها بيده ، إن شاء تركها عامرة ، وإن شاء خربها ﴿لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها بمعونته وتأييده ، إذ لا يقوى أحد فى بدنه ، ولا فى ملك يده إلا بالله ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ﴾ أى : إن رأيتنى أنا أقل منك ﴿مَالاً وَوَلَدًا﴾ فى الدنيا ﴿فَعَسَى رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ هذه فى الدنيا ، ومن قرأ ﴿أقل﴾ بالنصب فقد جعل "أنا" فصلا ، ومن رفع جعله مبتدأ ، و﴿أَقَلّ﴾ خبره ، والجملة مفعولا ثانيا . لـ ﴿تَرَنِ﴾ . ﴿فَعَسَى رَبِّى﴾ أى : أتوقع من صنع الله ﴿أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ أى : على جنتك ﴿حُسْبَانًا﴾ أى : مقداراً قدَّره الله وحسبه ، وهو الحكم بتخريبها . وقال الزجاج : عذاب حسبان ، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك . وقيل : حسبانا مرامى ، الواحدة حسبانة ،

---

(1) زيادة من تفسير الكشاف .

وهى الصواعق ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أى : تصبح جنتك أرضا بيضاء / ٢٧٣ / يزلق عليها لملامستها ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ يعنى : غائرا . ويقال : غار ماؤها إذا لم يقدر عليه ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ أى : حيلة ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ عبارة عن إهلاكه ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ وتقليب الكف كناية عن الندم والتحسر ، لأن النادم يقلب كفيه ظهرًا لبطن ، كأنه قيل : فاصبح يندم على ما أنفق فيها ، أى : فى عمارتها ، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعنى : إن كرومها المفروشة سقطت عرشها على الأرض ، وسقطت فوقها الكروم ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي﴾ هذا تذكر موعظة أخيه ، فعلم أنه أُتِىَ من جهة شركه وطغيانه ، فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ، ويجوز أن يكون توبة من الشرك ، وندما على ما كان منه ، ودخولا فى الإيمان"[1] .

---

[1] إلى هنا انتهى النقل من تفسير الكشاف .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٥ - وعن أنس بن مالكٍ - رضي الله عنه - قالَ : قالَ رسول الله ﷺ : **"مَا أَنْعَمَ الله على عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ ومَالٍ وَوَلَدٍ ، فقالَ : مَا شَاءَ الله ، لا قُوَّةَ إلاَّ بالله ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ المَوْتِ"**[١] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، ونقله الشيخ محيى الدين النواوى فى "باب ما يقول لدفع الآفات" فى كتابه "الأذكار"[٢] .

قوله : "نعمة فى أهل ..." النعمة فى الأهل أن يُرزق امرأة صالحة حسنة ، والنعمة فى المال أن يرزق أنواع الدثور من الذهب والفضة والمتاع ونحوها ، والنعمة فى الولد أن يرزق أولادا .

قوله : "ما شاء الله" كلمة اعتراف بأن كل شيء يصيب ابن آدم من خير وشر بمشيئة الله تعالى .

قوله : "لا قوة إلا بالله" اعتراف بأن القوة والقدرة لله تعالى ، وأن كل ما يتصرف العبد فى ماله وبدنه بقوة الله وتأييده ، وكلمة "ما" فى قوله : **"ما أنعم"** نافية ، وقوله **"فيرى"**

---

[١] أخرجه ابن أبى الدنيا فى "الشكر" (رقم/١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٥١) ، والطبرانى فى "الصغير" (رقم/٥٨٨) ، وفى "الأوسط" (٤٢٧٣/٥) ، والبيهقى فى "الأسماء والصفات" (ص/١٦١) ، والخطيب فى "التاريخ" (١٩٨/٣) من طريق عمر بن يونس ، ثنا عيسى بن عون الحنفى ، عن عبد الملك بن زرارة الأنصارى ، عن أنس بن مالك به . وزاد الطبرانى فى معجميه : "ثم قرأ : ﴿**ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله**﴾ . وقال الحافظ ابن كثير فى "تفسيره" (٨٤/٣) عند تفسير الآية (٣٩) من سورة الكهف : "قال الحافظ أبو الفتح الأزدى : عيسى بن عون ، عن عبد الملك بن زرارة ، عن أنس لا يصح حديثه" اهـ . وقال فى المجمع (١٤٠/١٠) : "رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف " اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٢٠١٢) وغيره .

[٢] انظر الأذكار (ص/١١٦) .

جواب / ٢٧٤ / النفى ، تقديره : فأن يرى ، وهو فى قوة المصدر ، والمعنى : لا يكن إنعام من الله مع قول العبد ما شاء الله لا قوة إلا بالله ورؤية الآفة ، يعنى : اجتماعهما لا يكون ، فمتى يوجد الإنعام مع قول العبد ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لا يوجد رؤية الآفة ، وإذا وجدت رؤية الآفة يكون لعدم قول العبد ، لأن الشرط المجموع ينتفى بانتفاء جزئيه .

فإن قلت : قوله "**فقال**" عطف على أى شىء؟ قلت : الظاهر أنه عطف على قوله "**أنعم**" ، ويجوز أن يكون عطفا على مقدر ، وتقديره : ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد ، وذكر العبد ربه فقال ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله . فإن قلت : على ما قلت من الظاهر يلزم تفكيك الضمير ، وهو بشيع ، خصوصا فى كلام الفصيح . قلت : ذاك فى مقام اللبس ، فلا لبس هاهنا أصلا ، فلا بشاعة قوله : "آفة" عام يشمل جميع أنواع الآفات ، ولكن خص بالموت ، لأن الموت لا مدفع له ولا مرد .

فإن قلت : إذا قدر الله فى الأزل برؤية آفة إما فى الأهل ، وإما فى المال ، وإما فى الولد ، فكيف تدفع هذه الآفة بقول العبد ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله؟ والمقدر كائن لا محالة؟ قلت : يجوز أن يقدر الله رؤية الآفة ، ويقدر دفعها أيضا عند هذا القول ، فالعبد إذا سكت يرى هذه الآفة المقدرة ، وإذا قالها لا يراها ، لأن كلا منهما داخل فى التقدير ، غير خارج عنه فافهم . وهذا جواب شامل جنس أسئلة هذا الباب .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٦ - وعن النبى ﷺ "**أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مَا يَسُرُّهُ قَالَ : الحَمْدُ للهِ الذى بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ ، وإِذَا رَأَى مَا يَسُوؤُهُ قَالَ : الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**"[1] ..

---

[1] أخرجه ابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب فضل الحامدين (٣٨٠٣) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٧٢) ، والحاكم (٤٩٩/١) من طريق الوليد بن مسلم ، ثنا زهير بن محمد ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه صفية بنت شيبة ، عن عائشة به . وقال الحاكم : صحيح =

أقول : / ٢٧٥ / هذا الحديث رواه ابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد عن عائشة - ﵂ - ، قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد . وهذا يدل على أن العبد ينبغى أن يحمد الله تعالى فى جميع الأحوال ، فى حالة السراء وحالة الضراء .

قوله : "بنعمته" المراد من النعمة هاهنا النعمة الخاصة ، وهو رؤية الشىء الذى يسره ، ورؤيةُ الشخصِ ما يحبه ويسره نعمةٌ ، فلأجل ذلك قال : **"بنعمته تتم الصالحات"** أى : الأشياء الصالحات ، وهى تتناول كل شىء صالح من الدنيا والآخرة .

قوله : "وإذا رأى ما يسوؤه" أى : يكرهه ويبغضه **"قال : الحمد لله على كل حال"** يعنى : فى السراء والضراء ، والفرح والترح ، والفقر والغنى ، والصحة والمرض ، وجميع الأحوال والأفعال والأوقات ، ففى الأول خص الحمد على شىء ، وفى الثانى عممه ، رعايةً لمقتضى المقام والمقال فافهم .

= الإسناد ، ولم يتعقبه الذهبى بشىء . وجود إسناده الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/٢٨٤) ، وقال البوصيرى فى "الزوائد" : "إسناده صحيح ورجاله ثقات" اهـ . كذا قالوا ، والحديث فيه زهير بن محمد الخراسانى الشامى ، قال فى "التقريب" : "رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة ، فضعف بسببها . قال البخارى عن أحمد : كأن زهيرا الذى يروى عنه الشاميون آخر ! وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه" اهـ . والوليد بن مسلم الذى روى عنه هذا الحديث شامى ، وهو مدلس ، وقد عنعنه . وقد ذكره الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٦٥) ، وذكر له شاهدين ، ثم قال فى "الكلم الطيب : قد وجدت له شاهدا ضعيفا يمكن تحسين الحديث به ، ولكنى لا أستطيع الجزم بذلك الآن" ، وكذا توقف فى "الصحيحة" .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٣ – فصل فيما يصاب به المؤمن من صغير وكبير**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال إذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[١] .

أقول : إنما أورد الشيخ – رحمه الله – هذه الآية الكريمة بيانا على أن من أصابته مصيبة ينبغى أن يسترجع ويقول ﴿**إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ ألا ترى كيف مدح الله الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ وكيف أمر نبيه أن يبشرهم بقوله : ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ يعنى : الذين / ٢٧٦ / يصبرون على المصائب من الخوف ، والجوع ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، ولم يجزعوا ، وقالوا : ﴿**إِنَّا لِلّهِ**﴾ أى : نحن عبيد الله ، وفى ملكه ، إن عشنا فعليه أرزاقنا ، وإن متنا فإليه مردنا ، ﴿**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ بعد الموت ، ونحن راضون بحكمه ، ﴿**أُولَئِكَ**﴾ يعنى : أهل هذه الصفة ﴿**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ**﴾ الصلوات من الله على ثلاثة معان : توفيق الطاعة ، والعصمة عن المعصية ، والمغفرة للذنوب ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ الموفقون للاسترجاع . وعن سعيد بن جبير : لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة ، ألا ترى أن يعقوب – عليه السلام – قال : ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾[٢] ؟ فلو كان لهم الاسترجاع لقال ذلك . وروى عثمان بن عطاء ، عن أبيه قال : قال رسول الله – عليه السلام – : **"من ذكر مصيبته ، أو ذكر من عنده مصيبته فاسترجع ، جدد الله ثوابها كيوم أصيب بها"**[٣] .

---

[١] سورة البقرة (١٥٦،١٥٧) .

[٢] سورة يوسف (٨٤) .

[٣] نقله المصنف من تفسير السمرقندى (١٦٩/١) ولم أره بهذا اللفظ ، وإنما رواه ابن ماجه فى كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر على المصيبة (١٦٠٠) وأحمد فى مسنده (٢٠١/١) من

وروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال : نعم العدلان ، ونعمت العلاوة ، فالعدلان : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ ، والعلاوة : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٧ - ويذكر عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"لِيَسْتَرْجِعْ أَحَدُكُمْ فِى كُلِّ شَىْءٍ ، حَتَّى فِى شِسْعِ نَعْلِهِ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ"**[(١)] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه .

قوله : "ليسترجع" أى : ليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون .

قوله : "فى شسع نعله" أى : فى انقطاع شسع نعله . الشسع بكسر الشين المعجمة ، ثم بإسكان السين المهملة ، هو أحد سيور النعل ، التى / ٢٧٧ / يشد إلى زمامها ، وهذا خارج مخرج المبالغة ، والمقصود أن الاسترجاع لابد منه فى كل شىء من أنواع المصائب والآفات فى الأموال والنفوس .

- حديث الحسين بن على مرفوعا : "من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعا - وإن تقادم عهدها - كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب" واللفظ لابن ماجه . وقال فى الزوائد : فى إسناده ضعف ، لضعف هشام بن زياد ، وقد اختلف هل هو روى عن أبيه أو عن أمه ؟ ولا يعرف لهما حال . قيل : ضعفه الإمام أحمد . وقال ابن حبان : روى الموضوعات عن الثقات اهـ . وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٥٤٣٤) . وروى البخارى نحوه فى تاريخه الكبير (٣٢٢/١) من طريق هشام بن أبى هشام ، عن أمه عائشة ، وقال : هشام هذا أبو المقدام لم يصح حديثه .

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٤٦) قال : أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، ثنا هشيم ، عن يحيى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وضعفه الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٢٨/٤) ، وذكر له شواهد عند ابن السنى لا تخلو من مقال . وضعفه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٥٤٤٨) ، وطلب حذفه من "صحيح الكلم الطيب" .

قولـه : "فإنهـا" أى : شِسـع النعـل ، أى : انقطاعهـا **"مـن المصـائب"** ، لأنـه نقصـان فـى الجملة ، وإنما قدرنا انقطاعها ، لأن الشِّسع عينها ليست من المصائب ، وإنما انقطاعها مـن المصائب ، لأن النقصان فيه .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٨ - وقالت أم سلمة - رضى الله عنها - : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : **"مَا مِن عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِليه رَاجِعُونَ ، اللهـمَّ أْجرْنِـى فِى مُصِيبَتِى ، وأَخلِفْ لِى خَيْرًا مِنْهَـا ، إلاَّ آجَـرَهُ الله فـى مُصِيبَتِـهِ ، وَأَخْلَـفَ لَه خَـيْرًا مِنْهَا . قالت : فَلَمَّا تُوفِـى أبـو سَـلَمَةَ قلـتُ كَمـا أَمَرَنِـى رسـول الله ﷺ ، فَـأَخْلَفَ الله خَيْرًا[1] مِنْهُ ، رسول الله ﷺ"** خرجه مسلم[2] .

أقول : معنى قوله : **"وأخلف لى"** أى : عوض لى **"خـيرا منهـا"** أى : مـن تلـك المصيبـة ، والمصيبة عام ، سواء كانت فى النفوس أو فى الأموال .

قوله : "قالت" أى : أم سلمة . **"فلما توفى أبو سلمة"** وهو : عبـد الله بـن عبـد الأسـد ، وكانت أم سلمة تحته ، فلما توفى زوجها عبد الله ، قـالت كمـا سمعـت مـن رسـول الله ﷺ : **"اللهم أجرنى فى مصيبتى ، وأخلف لى خيراً منها"** . فـأخلف الله لهـا خـيرا منـه ، وهو رسول الله ﷺ .

قوله : "رسول الله" بالنصب على أنه بيان لقوله : **"خيرًا"** ويجوز أن يكـون مرفوعـا علـى أنه خبر مبتدإٍ محذوف ، أى : هو رسول الله ﷺ .

[قال شيخ الإسلام :] ١٣٩ - وقالت : **"دَخَلَ رسول الله ﷺ عَلَى أبى سَلَمَةَ وقد شَـقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ، ثم قالَ : إن الرُّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ / ٢٧٨ / البَصَرُ ، فَضَجَّ نَاسٌ مِـن**

---

[1] فى "ج" فأخلف الله لى خيرا منه" وفى "هـ" : "فأخلف لى خيرا منه" .

[2] مسلم : كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المصيبة (٣/٩١٨ : ٥) .

أَهْلِهِ ، فَقَالَ : لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ، ثم قَالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ ، وارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ ، واخْلُفْهُ فى عَقِبِهِ فِى الغَابِرِينَ[1] ، واغْفِرْ لَنَا ولَهُ يَارَبَّ العَالَمِينَ ، وأَفْسِحْ لَهُ قَبْرَهُ ، ونَوِّرْ لَهُ فِيهِ" خرجه مسلم[2] .

أقول : أى : قالت أم سلمة - رضى الله عنها - .

قوله : "وقد شق بصره" حال من أبى سلمة ، وهو بفتح الشين ، و"**بصرُه**" مرفوع على أنه فاعل "**شق**" ، وضبطه بعضهم "**بصرَه**" بالنصب ، وله وجه . قال صاحب الأفعال : يقال : شُق - بضم الشين - ، وشق الميت بصره ، معناه : شَخَصَ . وقال ابن السكيت : يقال : شق بصر الميت ، ولا يقال : شق الميت بصره ، وهو الذى حضره الموت ، وصار ينظر إلى الشىء لا يرتد إليه طرفه .

قوله : "فأغمضه" أى : أغمض رسول الله بصره ، والحكمة أن لا يقبح منظره إذا ترك إغماضه .

قوله : "إن الروح إذا قبض يتبعه البصر" يعنى : إذا خرج الروح من الجسد ، يتبعه البصر ناظرا أين يذهب .

قوله : "يتبعه"[3] أى : يتبع الروح البصر ، الروح يذكر ويؤنث ، والأصل التذكير ، فلذلك جاء فى الحديث بالتذكير ، وذكر بعض شراح المصابيح أن قوله : "**إذ قبض تبعه البصر**" يحتمل وجهين : أحدهما ، أن الروح إذا قبض تبعه البصر فى الذهاب ، فلهذا أغمضه ، لأن فائدة الانفتاح ذهب بذهاب البصر عند ذهاب الروح ، والوجه الآخر : إن

---

(1) فى الأصل : "واخلفه من الغابر من" والتصويب من الكلم الطيب وصحيح مسلم .

(2) مسلم : كتاب الجنائز ، باب فى إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر (٨،٧/٩٢٠) .

(3) كذا ، وفى المتن والكلم الطيب وصحيح مسلم : "تبعه" .

روح الإنسان إذا قبضها الملائكة نظر إليها الذى حضره الموت نظرًا شزرا ، لا يرتد إليه طرفه ، حتى تضمحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقةِ الروحِ الإنسانَ ، التى يقع بها الإدراك والتمييز دون الحيوانى ، الذى به الحس والحركة ، وغير / ٢٧٩ / مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنده الغطاء ساعتئذ ، حتى يبصر ما لم يكن يبصر .

قوله : "فضج ناس" أى : صاحوا بصوت شديد ، والضجة : الصيحة .

قوله : "فقال : لا تدعوا على أنفسكم" إشارة إلى نهيه – عليه السلام – إياهم عن[1] الضجة ، كأنهم قالوا : يا ويلاه علينا ، ويا مصيبتاه علينا ، فنهاهم عن [1] ذلك ، **فقال:** لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، لكن هذا دعاء عليه بالشر .

قوله : "فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون" إشارة إلى أن كل داع يؤمن فى دعائه الملائكة لا يرد .

قوله : "فى الغابرين" أى : الباقين ، كقوله تعالى : ﴿إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[2] .

قوله : "وأفسح له" أى : وسع "قبره" . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : إن الحضور عند المحتضر للنظر فى حاله مستحب ، ولا سيما إذا حضر للدعاء وقراءة القرآن .

والثانية : فيه دليل على استحباب إغماض الميت ، وعليه الإجماع .

والثالثة : فيه دليل على أن الروح أجسام لطيفة متحللة فى البدن ، وتذهب الحياة من البدن بذهابها ، وليست عرضا كما قاله بعض المتكلمين ، وفيه بحث عظيم بينهم .

والرابعة : يجب على الذى يحضر الميت أن لا ينوح ولا يضج .

---

(١) فى الأصل "من" .

(٢) سورة العنكبوت (٣٢) .

والخامسة : فيه دليل على حضور الملائكة عند الميت .

والسادسة : فيه دليل على أنهم يؤمنون على كل ما يقال عند الميت .

والسابعة : إن كل دعاء يوافقه تأمينهم لا يرد .

والثامنة : فيه دليل على استحباب الدعاء للميت عند موته ، ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا . / ٢٨٠ /

والتاسعة : فيه دليل على إثبات عذاب القبر .

والعاشرة : فيه دليل على أن القبر يفسح لبعض الموتى ، ويضيق على البعض .

والحادية عشر : فيه دليل على أن القبر ينور للبعض ، ويظلم على آخرين .

والثانية عشر : ينبغى أن يقال بعد إغماض الميت : **"اللهم اغفر لفلان ، وارفع درجته"** إلى آخر ما قال عليه الصلاة والسلام لأبى سلمة . وروى البيهقى فى "سننه" بإسناد صحيح ، عن بكر بن عبد الله التابعى الجليل قال : "إذا أغمضت الميت فقل : باسم الله ، وعلى ملة رسول الله . وإذا حملته فقل . باسم الله ، ثم سبح ما دمت تحمله"[١] .

---

(١) البيهقى (٣/٣٨٥) كتاب الجنائز .

فصل فى تتمة أدعية هذا الباب

الأول[1] : فيما يقوله المريض : روى فى "الصحيح" ، **"أن النبى – عليه السلام – كان ينفث على نفسه فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات" قالت عائشة : "فلما أثقل كنت أنفث عليه بهن ، وأمسح بيد نفسه لبركتها"[2] .**

والثانى[3]: فيما يقول العائد للمريض : روى ابن السنى فى كتابه عن أنس – ﷺ – ، **"أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعوده وهو محموم فقال : كفارة[4] ، طهور"[5] .** وفى رواية البخارى : **"لا بأس ، طهور إن شاء الله"[6]** . وفى الترمذى وكتاب ابن السنى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : **"تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته ، أو على يده ، فيسأله كيف هو[7] ؟"** وفى رواية ابن السنى أيضا : **"يقول : كيف أصبحت ؟ أو : كيف أمسيت ؟" [7].**

---

[1] انظر "الأذكار" (ص/١٢٢) .

[2] البخارى : كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات (٥٠١٦) ، مسلم : كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (٢١٩٢/٥٠ ، ٥١) .

[3] انظر الأذكار (ص/١٢٥) .

[4] فى الأصل : "فقال : لا كفارة" والتصويب من مصدر التخريج .

[5] أخرجه أحمد (٢٥٠/٣) وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٢٩) من طريق حماد بن سلمة ، عن سنان بن ربيعة ، عن أنس بن مالك ، أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده وهو محموم ، فقال النبى ﷺ : كفارة وطهور . فقال الأعرابى : حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيره القبور . فقام النبى ﷺ وتركه" . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٦٩/٤) . وقال الهيثمى فى المجمع (٢٩٩/٢) : "رجاله ثقات" .

[6] البخارى : كتاب المناقب ، باب علامات النبوة (٣٦١٦) من حديث ابن عباس .

[7] أخرجه الترمذى فى كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى المصافحة (٢٧٣١) ، وأحمد (٢٦٠/٥) وغيرهما من طريق عبيد الله بن زحر ، عن على بن يزيد . وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٣٠) من =

والثالثة :[1] **فيما يقول من به حمى أو صداع أو نحوهما من الأوجاع :** وفى كتاب ابن السنى عن / ٢٨١ / ابن عباس - رضى الله عنهما - ، **"أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول : باسم الله الكبير ، نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ، ومن شر حر النار"**[2] .

والرابع[3]**: فيما يقال على البثرة :** وفى كتاب ابن السنى ، عن بعض أزواج النبى - عليه السلام - قالت : **"دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ وقد خرج فى إصبعى بَثْرَةٌ فقال : عندك ذَرِيرَةٌ ؟ فوضعها عليها وقال : قولى : اللهم مصغر الكبير ، ومكبر الصغير ،**

= طريق يحيى بن سعيد المدنى ، كلاهما عن القاسم أبى عبد الرحمن ، عن أبى أمامة به . وقال الترمذى : "هذا إسناد ليس بالقوى . قال محمد - يعنى : البخارى - وعبيد الله بن زحر ثقة ، وعلى بن يزيد ضعيف ، والقاسم بن عبد الرحمن يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية وهو ثقة ، والقاسم شامى" اهـ . قلت : ويحيى بن سعيد المدنى متروك . وقد روى من طرق أخرى لا تخلو من مقال . وقال الحافظ فى "الفتح" (٤٦/١١) بعد أن عزاه للترمذى : "سنده ضعيف" اهـ . وقال أيضا كما فى "الفتوحات الربانية" (٧٠/٤) بعد أن ضعفه : "ولأصل وضع اليد على المريض شاهد من حديث عائشة فى "الصحيحين" ، ومن حديث سعد بن أبى وقاص فى البخارى" اهـ . وقد ضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١٢٨٨) .

[1] انظر الأذكار (ص/١٢٦) .

[2] أخرجه الترمذى فى كتاب الطب ، باب (٢٦) ، رقم (٢٠٧٥) ، وابن ماجه فى كتاب الطب ، باب ما يعوذ به من الحمى (٣٥٢٦) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٦٠) وغيرهم من طرق عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأشهلى ، عن داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس به . وقال الترمذى : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل ، وإبراهيم يضعف فى الحديث . ويروى : "عرق يَعار" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٤٥٨٧) .

[3] انظر الأذكار (ص/١٢١) .

صغر ما بى ، فطفيت"[1] . البثرة بفتح الباء الموحدة ، وإسكان الثاء المثلثة ، من بثر وجهه . والذريرة : نبات قصب من قصب الطيب ، يجاء به من الهند .

والخامس[2]**: فيما يقوله من بلغه موت صاحبه:** وفى كتاب ابن السنى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **"الموت فزع ، فإذا بلغ أحدَكم وفاةُ أخيه فليقل : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم اكتبه عندك فى المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، وأخلفه فى أهله فى الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده"**[3] .

والسادس[4]**: فيما يقول إذا بلغه موت عدو الإسلام :** وفى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : **"أتيت رسول الله - عليه السلام - فقلت : يا**

---

[1] أخرجه أحمد (٥/٣٧٠) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (١٠٣١) ، وابن السنى (٦٢٩) ، والحاكم (٤/٢٠٧) وغيرهم من طريق حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عمرو بن يحيى بن عمارة ، قال : حدثتنى مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ ، عن بعض أزواج النبى ﷺ زاد الحاكم : وأظنها زينب قالت : فذكرته . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبى . وصححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٤/٤٨-٤٩) . وقال الهيثمى فى "المجمع" : "رواه أحمد وفيه مريم بنت إياس تفرد عنها عمرو بن يحيى ، وهو ومن قبله من رجال الصحيح" اهـ .

[2] انظر الأذكار (ص/١٣٢) .

[3] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٥٥) ، والطبرانى فى "الكبير" (١٢/١٢٤٦٩) من طريق قيس بن الربيع الأسدى ، عن أبى هاشم الرمانى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به . وفيه قيس بن الربيع قال الهيثمى فى المجمع (٢/٣٣١) : "فيه كلام" . وقال الحافظ فى "التقريب" : "صدوق ، تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به" . وقال أيضا كما فى "شرح الأذكار" (٤/١٢٤) : "حديث غريب ، أخرجه ابن السنى ، وفيه قيس بن الربيع وهو صدوق ، لكنه تغير فى الآخر ، ولم يتميز ، فما انفرد به يكون ضعيفا" اهـ .

[4] انظر الأذكار (ص/١٣٣) .

رسول الله ، قد قتل الله – عز وجل – أبا جهل ، فقال : الحمد لله الذى نصر عبده ، وأعز دينه"[1] .

والسابع : فيما يقول عند التعزية : قال الشيخ محيى الدين النووى : يستحب أن يقول فى تعزيه المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك . وفى المسلم / ٢٨٢ / بالكافر : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك . وفى الكافر بالمسلم : أحسن الله عزاءك ، وغفر لميتك . وفى الكافر بالكافر : أخلف الله عليك[2] .

والثامن : فيما يقول من مرت به جنازة أو رآها : قال الشيخ محيى الدين : يستحب أن يقول : سبحان الحى الذى لا يموت . وقال القاضى الإمام أبو المحاسن الرويانى فى كتابه "البحر" : يستحب أن يدعو ويقول : لا إله إلا الله الحى الذى لا يموت[3] ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه أحمد (٤٠٦/١، ٤٢٢) والنسائى فى الكبرى ، فى كتاب السير (٨٦٧٠/٥) ، وابن السنى (٥٥٦) عن أمية بن خالد القيسى ، عن شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود به . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٢٥/٤) : "رجاله رجال الصحيح ، لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه" اهـ . فالحديث منقطع .

(٢) انظر الأذكار (ص/١٣٦) باب التعزية .

(٣) انظر الأذكار (ص/١٤٦) باب ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٤ – فصل فى الدَّيْنِ**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقوله عند الدَّيْنِ .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٠ – عن على – ﷺ – ، أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزتُ عن كِتَابَتِى فأعنّى . قال : أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رسول الله ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ قال : **"اللهمَّ اكْفِنِى بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وأَغْنِنِى بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ"** قال الترمذى : حديث حسن(١) .

أقول : أى : جاء عن على – ﷺ – .

قوله : "مكاتبا" المكاتب : العبد الذى قال له مولاه : إن أديت إلى ألفا مثلا ، كل شهر مائة فأنت حر فقبله . فهذا عقد الكتابة ، فإذا أدى المال المشروط عتق ، والولاء له ، فإذا عجز رُدَّ إلى الرق .

قوله : "لو كان عليك مثل جبل دينا" فرض وتقدير خارج مخرج المبالغة ، ومما يناسب هذا الفصل "فصل ما يقول إذا تعسرت معيشته" : روى ابن السنى فى كتابه عن ابن عمر – رضى الله عنهما – ، عن النبى – عليه السلام – قال : **"ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : باسم الله على نفسى ومالى ودينى ، اللهم**

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات باب (١١١) ، رقم (٣٥٦٣) ، وأحمد (١٥٣/١) ، والحاكم (٥٣٨/١) وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق القرشى ، عن سيار أبى الحكم ، عن أبى وائل قال : أتى عليا رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنى عجزت ..." فذكره . وحسنه الترمذى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى . وحسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٦٦) .

رضنى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر لى ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، /٢٨٣/ ولا تأخير ما عجلت"[١] .

---

[١] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٤٤) ، وابن عدى فى "الكامل" (٥/٢٤٢) كلاهما عن أبى عروبة ، حدثنا محمد بن المصفى ، ثنا يحيى بن سعيد ، عن عيسى بن ميمون ، عن سالم ، عن أبيه ابن عمر به . وقال ابن عدى : "ولعيسى بن ميمون غير ما ذكرت من الأحاديث ، وعامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه" اهـ . وضعفه الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٤/٢٦) وقال : "فى سنده عيسى بن ميمون ضعيف جدا" .

[قال شيخ الإسلام :]

٢٥ - فصل فى الرقى

أقول : هذا الفصل فى بيان الرقى ، وهى جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع ، وغير ذلك من الآفات .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤١ - قال أبو سعيد الخدرى : **"انطَلَقَ نَفَرٌ مِن أَصْحَابِ رسول الله[١] ﷺ فى سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا ، حتى نَزَلُواْ عَلَى حَىٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ ، فاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُوهُمْ[٢] ، فلُدغَ سَيدُ ذلك الحىِّ ، فَسَعَواْ لَه بكلِّ شَىءٍ[٣] فلم ينفعْهُ شَىءٌ ، فقال بعضُهُم : لو أَتَيْتُم هَؤلاَءِ الرَّهْطَ الذين نَزَلُواْ لَعَلَّهُم أن يكونَ عِندَهُم بَعضُ شَىءٍ[٤] ، فَأَتَوْهُمْ فقالُوا[٥] : أَيُّهَا الرَّهْطُ[٦] ، إن سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وسَعَيْنَا لَهُ بِكلِّ شَىءٍ لا يَنْفَعُهُ ، فهلْ عِندَ أحدٍ منكُمْ شَىءٌ ؟ قال[٧] بعضُهُم : إِنِّى لأَرْقِى[٨] ، وَلَكِنْ واللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَم تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لكمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً ، فَصَالَحُوهُمْ[٩] عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ ، فانطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ ويَقْرأُ ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، فانطلقَ يَمْشِى مَا بِه قَلَبَةٌ[١٠] ، فَأَوْفُوهُمْ جُعْلَهُمْ**

---

[١] فى الكلم الطيب : "النبى" .

[٢] فى الكلم الطيب : "فأبوا أن يضيفوهم" وهى رواية البخارى ، وما عندنا رواية مسلم .

[٣] فى الكلم الطيب : "لا ينفعه شىء" وكذا عند البخارى .

[٤] فى "ج" و"هـ" : "لعله أن يكون عند بعضهم شىء" وفى البخارى : "لعله أن يكون عند بعضهم من شىء" .

[٥] فى "د" : "قالوا" .

[٦] فى "هـ" : "يا أيها الرهط" وهى رواية البخارى .

[٧] فى الكلم الطيب : "فهل عند أحد منكم من شىء ؟ فقال" وهى رواية البخارى .

[٨] فى "ج" ، و"هـ" : والله إنى لأرقى "وفى "د" : "فقال أحدهم : إنى والله لأرقى"

[٩] فى "د" وصالحوهم .

[١٠] فى الكلم الطيب : "وما به قلبة" وكذا عند البخارى .

الذى صالَحُوهُمْ عَلَيْهِ . وقالَ بَعْضُهُم[1] : اقْسِمُوا . فقالَ الذى رَقَى : لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِىَ رسول الله ﷺ وَنَذْكُرَ لَهُ[2] الذى كَان ، فَقَدِمُواْ عَلَى النَّبىِّ ﷺ فَذَكَرُوا له ذلكَ ، فقال[3] : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا واضْرِبُواْ لِى مَعَكُمْ سَهْمًا ، وَضَحِكَ[4] النَّبىُّ ﷺ" . متفق عليه[5] .

أقول : الحى اسم قبيلة من الحى ، وهو الجمع ، سمى حيا لأنها تجمع الناس .

قوله : "فاستضافوهم" أى : طلبوا منهم الضيافة .

قوله : "فلدغ" اللدغ / ٢٨٤ / اللسع ، من لدغ الحية والعقرب .

قوله : "هؤلاء الرهط" الرهط من الرجال فما دون العشرة . وقيل : إلى الأربعين ، ولا يكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، ويجمع على أرهط وأرهاط ، وأراهط جمع الجمع .

قوله : "جُعلاً" الجعل بالفتح : المصدر ، وبالضم الاسم ، وهنا بالضم . يقال : جعلت لك كذا جعلا[6] ، وهو الأجرة على الشيء فعلا أو قولا .

قوله : "قطيع" القطيع الجماعة من الغنم .

---

[1] فى الكلم الطيب وصحيح البخارى : "فقال بعضهم" .

[2] فى الكلم الطيب وصحيح البخارى : "فنذكر له" .

[3] فى الكلم الطيب وصحيح البخارى : "فذكروا له فقال" وفى صحيح مسلم : "فذكروا ذلك له فقال" .

[4] فى "ج" و "هـ" وصحيح البخارى : "فضحك" وفى صحيح مسلم : "فتبسم" .

[5] البخارى : كتاب الإجارة ، باب ما يعطى فى الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب (٢٢٧٦) ، مسلم : كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (٢٢٠١/٦٥،٦٦) .

[6] مكررة فى الأصل .

قوله : "نشط من عقال" أى : حل . قال ابن الأثير : أُنشط من عقال ، أى : حُلَّ ، وكثيرا ما يجئ فى الرواية "كأنما نَشِطَ من عقال" وليس بصحيح . يقال : نشطتُ العقدة إذا عقدتها ، وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها[1] . والعقال : الذى يعقل به البعير .

قوله : "ما به قَلَبَةٌ" بفتح القاف واللام والباء الموحدة ، أى : وجع وعلة .

قوله : "وما يدريك ؟" أى : أى شيء أدراك ، أى : علمك وأخبرك ؟

قوله : "أنها رقية" أى : إن قراءة الفاتحة . هذا الذى ذكره الشيخ لفظ رواية البخارى ، وهى أتم الروايات ، وفى رواية : **"فجعل يقرأ أم القرآن ، ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرأ الرجل"**[2] . وفى رواية : **"فأمر له بثلاثين شاة"**[3] . فإن قلت : هل تجوز الرقية لنا بهذا الحديث أم لا ؟ وهل يحل أخذ الأجرة على ذلك أم لا ؟ قلت : أما الرقية فقد جاء فى بعض الأحاديث جوازها ، وفى بعضها النهى عنها ، فمن الجواز قوله : **"استرقوا لها ، فإن بها النظرة"**[4] . أى : اطلبوا لها من يرقيها ، وهذا الحديث أيضا يدل على جوازها ، حيث قال - عليه السلام - : **"وما يدريك أنها رقية ؟"** وقال : **/ ٢٨٥ / "قد أصبتم"** . ومن النهى قوله : **"لا يسترقون ، ولا يكتوون"**[5] والأحاديث فى القسمين كثيرة ، ووجه الجمع بينهما ، أن الرقى يكره منها ما يكون بغير اللسان العربى ، وبغير

---

[1] انظر النهاية (٥/٥٧) .

[2] البخارى : كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب (٥٧٣٦) ، مسلم (٦٥/٢٢٠١ مكرر) .

[3] البخارى : كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب (٥٠٠٧) .

[4] البخارى : كتاب الطب ، باب رقية العين (٥٧٣٩) ، مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين ... (٥٩/٢١٩٧) .

[5] البخارى : كتاب الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو (٥٧٠٤) ، مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٣٧٤/٢٢٠،٣٧٥) .

أسماء الله وصفاته ، وكلامه فى كتبه المنزلة ، وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة ، فيتكل عليها ، ولا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك ، كالتعوذ بالقرآن ، وأسماء الله تعالى ، والرقى المروية ، وما كان بغير اللسان العربى مما لا يعرف له ترجمة ، ولا يمكن الوقوف عليه ، فلا يجوز استعماله .

فإن قلت : الرقية إذا جازت بطريق ما ذكرت ، هل تجوز فى جميع الأشياء أم لا ؟ قلت : تجوز فى كل شىء من أنواع البلايا والأمراض ونحوهما . فإن قلت : ما تقول فى قوله – عليه السلام – : **"لا رقية إلا من عين أو حُمَة"**[1] ؟ قلت : معناه : لا رقية أولى وأنفع ، وهذا كما قيل : "لا فتى إلا على" ، والجواب عن قوله – عليه السلام – : **"لا يسترقون ، ولا يكتوون"** أن هذا فى صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب ، لأنهم الأولياء المعرضون عن أسباب الدنيا ، الذين لا يلتفتون إلى شىء من علائقها ، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم ، فأما العوام فمرخص لهم فى التداوى والمعالجات ، فمن صبر على البلاء ، وانتظر الفرج من الله ، كان من جملة الخواص والأولياء ، ومن لم يصبر رخص له فى الرقية والعلاج والدواء . وأما أخذ الأجرة فصريح الحديث يدل على جوازه ، وعلى جواز شرط الأجرة المعينة .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الطب ، باب فى تعليق التمائم (٣٨٨٤) ، وأحمد (٤/٤٣٦،٤٣٨،٤٤٦) وغيرهما من طريق مالك بن مغول . والترمذى فى كتاب الطب ، باب ما جاء فى الرخصة فى ذلك (٢٠٥٧) من طريق سفيان ، كلاهما عن حصين ، عن الشعبى ، عن عمران بن حصين ، عن النبى ﷺ به . وقال الترمذى : وروى شعبة هذا الحديث عن حصين ، عن الشعبى ، عن بريدة ، عن النبى ﷺ مثله" اهـ . وقال الحافظ فى "الفتح" (١٠/١٥٧) : "والمحفوظ رواية حصين مع الاختلاف عليه فى رفعه ووقفه ، وهل هو عن عمران أو بريدة ؟ والتحقيق أنه عنده عن عمران وعن بريدة جميعا" اهـ . قلت : وحديث بريدة عند ابن ماجه (٣٥١٣) بلفظه . وأخرجه البخارى موقوفا على عمران (٥٧٠٥) كتاب الطب . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٢ - وقال عبد الله بن عباس / ٢٨٦ / - رضى الله عنهما - **"كَانَ رسول الله ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ : أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**[١] **، مِن كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، ومِن كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ ، ويَقُولُ : إنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ"** خرجه البخارى[٢] .

أقول : هذا الحديث فيما يعوذ به الصبيان وغيرهم .

قوله : "بكلمات الله التامة" المراد من الكلمات : أسماؤه الحسنى ، وكتبه المنزلة ، ووصفها بالتمام ، لخلوها عن العوارض والنواقص .

قوله : "هامّة" بتشديد الميم ، وهى كل ذات سم يقتل ، كالحية وغيرها ، والجمع : الهوام . قالوا : وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان و لم يقتل كالحشرات .

قوله : "عين لامّة" بتشديد الميم أيضا ، وهى التى تصيب ما نظرت إليه بسوء . قال أبو عبيد : أراد ذات لمم ، ولذلك لم يقل : ملمة ، وأصلها من : ألممت بالشىء .

قوله : "ويقول : إن أباكما" أى : إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ذكر الأب وأراد به جد الآباء والجدات أيضا ، لأن إبراهيم - عليه السلام - جد آباء النبى - عليه السلام - وقد احتج أبو عبد الله أحمد بهذا الحديث على القائلين بخلق القرآن ، فقال : لو كانت كلمات الله مخلوقة لم يعذهما رسول الله بها ، إذ لا يجوز له أن يعيذ مخلوقا بمخلوق ، واحتج

---

(١) فى "د" : "التامات" .

(٢) البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا موسى بن إسماعيل (٣٣٧١) ، ووقع عند البخارى تقديم قوله "ويقول إن أباكما ..." على قوله : "أعيذكما بكلمات الله التامة ..." .

أيضا بقوله : "**التامة**" فقال : ما من مخلوق إلا وفيه نقص . قال بعضهم : واحتجاجه بالقول الأول أقوى وأوجد ، وفى الثانى للتوسعة والمجاز مدخل ، فيقول المنازع : بل كان أراد التامة فى المعنى الذى ورد ، لقوله – عليه السلام – : "**اللهم رب هذه الدعوة التامة**"[١] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٣ – وعن عائشة – رضى الله عنها – ، "**أن النبىَّ صلى الله / ٢٨٧ / عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإنسانُ الشَّىْءَ مِنْهُ ، أَوْ كَانت قَرْحَةٌ**[٢] **أو جُرْحٌ قال النبىُّ ﷺ هكذا**[٣] **– ووضعَ سفيانُ بن عُيَيْنَةَ إِصْبَعَهُ**[٤] **بالأَرْضِ ثم رَفَعَهَا – وقال : بِاسْمِ اللهِ ، تُرْبَةِ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا**[٥] **، بِإِذْنِ رَبِّنَا**"[٦] .

أقول : جاء عن عائشة – رضى الله عنها – فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وغيرها ، "**أن النبى – عليه السلام – كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه**" يعنى : إذا اشتكى عن وجع وألم .

---

[١] تقدم برقم (٧٠) .

[٢] فى الكلم الطيب "قَرح".

[٣] فى الكلم الطيب وصحيح مسلم : "قال النبى ﷺ بإصبعه هكذا" .

[٤] فى صحيح مسلم : "سبابته" .

[٥] فى "ج" و"د" وصحيح البخارى : "يشفى سقيمنا" ، وفى "د" ليشفى سقيمنا" ، وعند مسلم : ليشفى به سقيمنا" وفى رواية "يشفى" .

[٦] البخارى : كتاب الطب ، باب رقية النبى ﷺ (٥٧٤٥) ، مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين ... (٥٤/٢١٩٤) ، أبو داود : كتاب الطب ، باب كيف الرقى (٣٨٩٥) ، ابن ماجه : كتاب الطب ، باب ما عوَّذ به النبى ﷺ وما عُوِّذ به (٣٥٢١) ، وليس عند البخارى وأبى داود وابن ماجه قوله : "كان إذا اشتكى الإنسان الشىء ..." .

قوله : "قرحة أو جرح" القرحة : بالفتح أو الضم . وقيل : بالضم الاسم ، وبالفتح المصدر ، وكذلك الجرح ، وقد فسر البعض القرحة بالجرح ، فالعطف بكلمة "أو" ينافى هذا التفسير ، لأنه لو كان بالواو ربما يقال أنه عطف تفسير ، والذى يلوح لى من الاستعمال أن القرح أعم من الجرح .

قوله : "ووضع سفيان بن عيينة" وهو راوى هذا الحديث ، ابن أبى عمران الهلالى الكوفى ، واسم أبى عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخى الضحاك ، سكن مكة ومات بها ، سمع الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وأبا إسحاق السبيعى ، وأيوب السختيانى ، وجماعة كثيرة ، روى عنه الأعمش ، ومسعر ، وابن جريج ، وشعبة ، وهمام بن يحيى ، وعبد الله بن المبارك ، ووكيع ، ويحيى القطان ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، والحميدى ، وإسحاق بن راهويه ، وجماعة كثيرة . قال عبد الله بن المبارك : سئل الثورى عن سفيان بن عيينة فقال : ذاك أحد الأحدين . وقال أبو حاتم : سفيان بن عيينة / ٢٨٨ / ثقة إمام . وقال أحمد بن عبد الله : كان سفيان بن عيينة حسن الحديث ، وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث ، وكان حديثه نحوا من سبعة آلاف ، ولم يكن له كتب . قال الواقدى : مات يوم السبت غرة رجب ، سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن إحدى وتسعين ، روى له الجماعة[١] .

قوله : "تربة أرضنا" أى : هذه تربة أرضنا **"بريقة بعضنا"** أى : معجونة بها ومخمرة ، فالذى يسبق إلى الفهم من صيغة ذلك ، ومن قوله : "تربة أرضنا" إشارة إلى فطرة أول مفطور من البشر ، وريقة بعضنا إشارة إلى النطفة التى خلق منها الإنسان ، فكأنه يتضرع بلسان الحال ، ويعرض بفحوى المقال ، أنك اخترعت الأصل الأول من طين ، ثم ابتدعت بَنِيهِ من ماء مهين ، فَهَيِّنٌ عليك أن تشفى من كنت[٢] نَشْأَتَهُ ، وتَمُنَّ بالعافية على من

---

[١] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٤١٣/١١) .

[٢] فى الأصل : "كانت" كذا .

استوى فى ملكك موته وحياته . فإن قلت : صحت المناسبة بين التربة وفطرة الإنسان ، فما وجه المناسبة بين الريقة والنطفة ؟! قلت : هما من فضلات الإنسان ، يعبر بأحدهما عن الآخر ، لما فى الآخر من القذارة ، وكان من عادته التنزه عن الإفصاح بأمثال ذلك ، ونظير ذلك ما ورد فى حديث بُسر بن جَحَّاش[1] ، **"أنه ﷺ بصق على كفه ، ثم وضع عليه إصبعه ، ثم قال : يقول الله – عز وجل – : ابن آدم ، أنّى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه ؟"**[2] وأراد بها النطفة ، فكذلك فى هذا الحديث .

قوله : "بريقة بعضنا" أى : ببصاقه ، والمراد : بصاق ابن آدم . قال ابن فارس : الريق ريق الإنسان / ٢٨٩ / وغيره ، وقد يؤنث فيقال : ريقة . قال الجوهرى فى "الصحاح" : الريقة أخص من الريق .

قوله : "يشفى به سقيمنا" أى : قلنا هذا القول ، أو صنعنا هذا الصنيع ، ليشفى سقيمنا ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٤ – وعنها ، **"أن النبىَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى ويَقُولُ : اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهِبِ البَاسَ ، واشْفِ أَنْتَ الشَّافِى ، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا"** متفق عليهما[3] .

---

[1] فى الأصل : "بشر بن الخصاصية" خطأ ، والتصويب من مصدر التخريج .

[2] أخرجه ابن ماجه فى كتاب الوصايا ، باب النهى عن الإمساك فى الحياة والتبذير عند الموت (٢٧٠٧) ، وأحمد (٢١٠/٤) ، وابن سعد فى "الطبقات" (٤٢٧/٧) من طريق حَرِيز بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن ميسرة ، عن جبير بن نفير ، عن بُسر بن جَحَّاش به . وقال البوصيرى فى "الزوائد" : "إسناده صحيح ، ورجاله ثقات" . وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٠٩٩) .

[3] البخارى : كتاب الطب ، باب مسح الراقى الوجع بيده اليمنى (٥٧٥٠) ، مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض (٤٦/٢١٩١ : ٤٨) ورواية البخارى بلفظ : كان النبى ﷺ يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه ..." ورواية مسلم : "كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض يدعو له قال : أذهب ..." .

أقول : أى : عن عائشة - رضى الله عنها - ، وفى رواية **"كان يرقى يقول : امسح الباس ، رب الناس ، بيدك الشفاء ، لا كاشف له إلا أنت"**[1] .

قوله : "الباس" الشدة والمرض .

قوله : "شفاء" مفعول لقوله : **"اشف"** . وقوله : **"أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك"** معترض بينهما .

قوله : "لا يغادر" صفة لقوله : **"شفاء"** أى : لا يترك .

قوله : "متفق عليهما" أى : على هذين الحديثين اللذين روتهما عائشة - رضى الله عنها -.

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٥ - وعن عثمان بن أبى العاص ، **"أَنَّهُ شَكَى إلى رسول الله ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِى جَسَدِهِ مُنذُ أَسْلَمَ ، فقالَ رسول الله ﷺ : ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذى تَألَّمَ**[2] **من جَسَدِكَ وقُلْ : بِاسْمِ اللهِ ثَلاثًا ، وقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِرُ"** خرجه مسلم[3] .

أقول : عثمان بن أبى العاص مر فى "فصل الشيطان يعرض لابن آدم" .

قوله : "يجده" صفة لقوله **"وجعًا"** .

قوله : "منذ أسلم" أى : من حين أسلم .

قوله : "ضع" أمر من وضع يضع .

---

[1] مسلم (٤٩/٢١٩١) وفيه "أذهب" بدل "أمسح" .

[2] فى الكلم الطيب : "يألم" وفى صحيح مسلم كما عندنا .

[3] مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء (٦٧/٢٢٠٢) .

قوله : "ثلاثا" أى : ثلاث مرات ، فإن قلت : ما الحكمة فى تعيين الثلاث فى **"باسم الله"** / ٢٩٠ / وتعيين السبعة فى **"أعوذ بالله"** ؟ قلت : الذى لاح لى من الأنوار الربانية ، والأسرار الرحمانية ، أن التكرار فى اسم الله تعالى ممدوح .

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

والعدد لا نهاية له ، وأقل العدد المعتبر ثلاثة ، فاعتبر فى التسمية أقل العدد ، وأما تعيين السبعة فى التعوذ ، فكأنه أمر بسبع مرات ليكون كل مرة سببا فى ذهاب ألم كل يوم مُن الأيام السبعة ، وأيام العمر سبعة أيام ، والزيادة بالشهور والسنين بتكرار هذه الأيام السبعة .

قوله : "بعزة الله" العزة : الغلبة والقهر ، ومنه العزيز الغالب القاهر .

قوله : "وقدرته" من قدر يقدر ، أى : أطاق .

قوله : "ما أجد" أى : من الألم والوجع .

قوله : "وأحاذر" من الحذر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٦ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - ، عن النبىّ ﷺ قال : "**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيَكَ ، إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ**" خرجه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن[1] .

أقول : تعيين العدد السبعة كالتعيين فى الحديث السابق .

---

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب الجنائز ، باب الدعاء للمريض عند العيادة (٣١٠٦) ، والترمذى فى كتاب الطب ، باب (٣٢) ، رقم (٢٠٨٣) ، والحاكم (٣٤٢/١) و(٢١٣/٤، ٤١٦) وغيرهم من طريق المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

قوله : "يشفيك" بفتح الياء .

قوله : "وقال : حديث حسن" أى : قال الترمذى : هـذا حديـث حسـن . وقـال الحـاكم أبو عبد الله فى كتابه "المستدرك علـى الصحيحين" : هـذا حديـث حسـن صحيـح علـى شرط البخارى .

فإن قلت : من أين يعرف العائد أن المريـض يحضـر أجلـه أم لا يحضـر ؟ قلـت : المعنـى أن الرجل إذا عاد مريضـا ، وقـرأ عنـده هـذا الدعـاء سبع / ٢٩١ / مـرات ، وكـان هـذا المريض فى علم الله لم يحضر أجله ، يعافى له ببركـة هـذا الدعـاء ، وإلا إذا كـان الأجـل حاضرا لم ينفع الدعاء إلا فى ثواب القراءة خاصة ، والله أعلم .

٦٠

[قال شيخ الإسلام :] **٢٦ – فصل فى دخول المقابر**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند دخول المقابر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٧ – قال بريدةُ : **"كانَ رسول ا لله ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذَا خَرَجُواْ إلى المَقَابِرِ أن يَقُولَ قَائِلُهُمْ**(١) **: السَّلاَمُ عَليكمْ أَهْلَ الدِّيَارِ منَ المُؤْمِنِينَ ، والمُسْلِمِينَ ، وإنَّا إنْ شَاءَ ا للهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، نَسْأَلُ**(٢) **ا للهَ لَنَا وَلَكُمُ العَافِيَةَ** " خرجه مسلم(٣) .

أقول : بريدة أبو سهل ، وقد مر ذكره .

قوله : "أهل الديار" يعنى : يا أهل الديار .

قوله : "وإنا إن شاء ا لله بكم لاحقون" "إنا" مبتدأ ، و**"لاحقون"** مع متعلقه وهو **"بكم"** خبره . وقوله : "إن شاء ا لله" معترضة بينهما . فإن قلت : ما وجه الاستثناء هنا وهو لا يكون إلا فى أمر غير متحقق ، واللحوق بهم أمر مقطوع ؟ قلت : قيل معناه : [إ]ذا شاء ا لله . وقال الداودى(٤) : معناه : كما شاء ا لله . وقيل : أراد الامتثال بقوله تعالى : **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلاَّ أَن يَشَاءَ ا للهُ﴾**(٥) . وقيل : هذا على الثبوت والتفويض وإن كان فى الواجب ، كقوله تعالى : **﴿لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ ا للهُ﴾**(٦) . وقيل : الاستثناء فى الموافاة على الإيمان .

---

(١) فى "ج" : "أن يقولوا" . وعند مسلم : "فكان قائلهم يقول" .

(٢) فى صحيح مسلم : "للاحقون ، أسال ا لله ..." .

(٣) مسلم : كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (١٠٤/٩٧٥) .

(٤) فى الأصل : "الداوردى" خطأ .

(٥) سورة الكهف (٢٣،٢٤) .

(٦) سورة الفتح (٢٧) .

قوله : "نسأل الله لنا ولكم العافية" أما وجه السؤال العافية للأحياء فظاهر ، وأما وجه السؤال للموتى فالمراد بها أن يدفع الله عنهم العذاب ، ويخفف عليهم الحساب ، ومن هذا الباب ما روى فى "صحيح مسلم" / ٢٩٢ / ، عن عائشة - رضى الله عنها - ، أنها قالت : **"كيف أقول يا رسول الله ؟ - يعنى : فى زيارة القبور - قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"**[1] .

وفى "جامع الترمذى" عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : **"مر رسول الله ﷺ بقبور فى المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ، ونحن بالأثر"** . قال الترمذى : حديث حسن[2] .

[3]ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر ، والدعاء لأهل تلك المقابر ، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ، وذكر فى شرعة الإسلام أن المستحب أن يمشى فى المقبرة حافيا ، فكأنه استدل بما روى فى "سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه" بإسناد حسن ، عن بشير بن معبد قال : **"بينما أنا أماشى النبى - عليه السلام - نظر فإذا رجل**

---

[1] مسلم : كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول القبور ... (١٠٣/٩٧٤) .

[2] الترمذى : كتاب الجنائز ، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر (١٠٥٣) من طريق قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه ، عن ابن عباس به . وقال الشيخ الألبانى فى "أحكام الجنائز" (ص/١٩٧) : وفيه قابوس بن أبى ظبيان ، قال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن حبان : ردئ الحفظ ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له . قلت : وهذا من روايته عن أبيه ، فلا يحتج به ولعل تحسين الترمذى لحديثه هذا إنما هو باعتبار شواهده ، فإن معناه ثابت فى الأحاديث الصحيحة ، ... إلا أن قوله "فأقبل عليهم بوجهه" منكر ، لتفرد هذا الضعيف به اهـ .

[3] انظر الأذكار للنووى (ص/١٥٣) .

يمشى بين القبور عليه نعلان ، فقال يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتيك"[1] . السبتية : النعل الذى لا شعر عليها ، وهو بكسر السين المهملة ، وإسكان الباء الموحدة ، والله أعلم .

---

[1] أبو داود : كتاب الجنائز ، باب المشى فى النعل بين القبور (٣٢٣٠) ، النسائى : كتاب الجنائز ، باب كراهية المشى بين القبور فى النعال السبتية (٩٦/٤) ، ابن ماجه : كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى خلع النعلين فى المقابر (١٥٦٨) وغيرهم من طريق خالد بن سمير ، عن بشير بن نهيك ، عن بشير بن معبد بن الخصاصية به . وقال الحاكم (٣٧٣/١) : "صحيح الإسناد" ، ووافقه الذهبى . وقال الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٧٦٠) : "وهو كما قالا" اهـ .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٧ - فصل فى الاستسقاء**

أقول : هذا الفصل فى بيان الدعاء فى الاستسقاء وهو طلب السقيا وهو المطر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٨ - عن جابر بن عبد الله قال : "**رأيتُ النبيَّ تُوَاكِى**[١] **فقال : اللهمَّ اسْقِنَا غَيْثًا** [٢]**مُغِيثًا ، مَرِيئًا مَرِيعًا**[٢] **، عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ**"[٣] .

أقول : وقع فى "سنن أبى داود" : "**أتت النبى - عليه / ٢٩٣ / السلام - بواكى**"[٤] ، وفى "مسند البزار" "**تواكى**" ، وكذا ذكره ابن أبى الدنيا . وقال الخطابى : "صوابه "**يواكى**"[٥] . ومعناه : تحامل على يديه ، يعنى : رفعهما ومدهما فى الدعاء ، وجعلوه من التوكإ ، وهو التحامل على العصا"[٦] . وأصل التاء فى التوكإ واو ، حولت ياء لوقوعها فى الكلمة فى الطرف ، وفى بعض النسخ : "**أتت النبى - عليه السلام - بواكى**" وهى جمع باكية ، أى : جماعة باكية .

قوله : "غيثا" أى : مطرا .

---

(١) فى "ج" و"هـ" : "أتت النبى ﷺ بواكٍ" ، وفى "د" : "استسقى النبى ﷺ بواكٍ" ، وزادوا : "وهى جمع باكية" .

(٢) فى الكلم الطيب "مغيثا مريعا ، نافعا غير ضار" ، وعند أبى داود : "مغيثا مريئا مريعا ، نافعا غير ضار" .

(٣) أبو داود : كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء (١١٦٩) قال : حدثنا ابن أبى خلف ، ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مسعر ، عن يزيد الفقير ، عن جابر به . وصححه الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/١٦٠) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

(٤) فى الأصل : "تواكى" والتصويب من سنن أبى داود والتحفة (٣١٤١) .

(٥) فى الأصل : "تواكى" والتصويب من معالم السنن (١/٢٢٠) ، ويؤيده شرح الخطابى .

(٦) انظر معالم السنن (١/٢٢٠) كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء .

قوله : "مغيثا" من الإغاثة ، وهى الإغاثة .

قوله : "مريئا" أى : هنيئا صالحا كالطعام الذى يمرؤ ، ومعناه : الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما ، ويحتمل أن يكون بغير همز ، ومعناه : مدرارًا ، من قولهم : ناقة مرئ ، أى : كثيرة اللبن ، ولا أحققه رواية .

قوله : "مريعا" بالياء المثناة من تحت ، أى : مخصبا ناجعا ، من قولهم : "أمرع المكان إذا أخصب ، وإذا جُعل من المراعة فُتح ميمُه" وعلى هذا الوجه فسره الخطابى[1] ، ويقال : مكان مَرْيع ، أى : خصيب ، وأورده أيضا صاحب "الغريبين" فى باب الميم مع الراء ، ويروى بالباء الموحدة ، أى : منبتا للربيع ، ويروى بالتاء المثناة من فوق ، أى : منبتا ما يرتع فيه الإبل ، ومن كلامهم : غيث مربع مريع .

قوله : "فأطبقت عليهم السماء" أى : أطبقت عليهم بالمطر ، من قولهم : أطبق عليه الحمى ، وهى التى تلوم فلا تفارق ليلا ولا نهارا ، ويحتمل أنه أراد أصابتهم السماء بالمطر العام ، والمستعمل فى هذا الباب التطبيق ، يقال : طبق الغيم تطبيقا ، إذا أصاب ماؤه جميع الأرض . / ٢٩٤ / يقال : مطر طبق ، أى : عام ، ومنه الحديث : "اللهم اسقنا غيثا طبقا"[2] أى : مالئا للأرض .

---

(١) انظر معالم السنن (١/٢٢١) .

(٢) ورد من حديث كعب بن مرة وابن عباس ، فأما حديث كعب فرواه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء فى الدعاء فى الاستسقاء (١٢٦٩) وأحمد (٤/٢٣٦) والحاكم (١/٣٢٨) بلفظ : " .... اللهم اسقنا غيثا مريئا مُريعا طبقاً ..." ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى ، وقال الشيخ الألبانى فى الإرواء (٢/١٤٥) : وهو كما قالا . وأما حديث ابن عباس فرواه ابن ماجه (١٢٧٠) وهو من رواية حبيب بن أبى ثابت عن ابن عباس ، وحبيب مدلس ، وقد عنعنه ، وضعفه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٢/١٤٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٤٩ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : **"شَكَى النَّاسُ إلى رسول الله ﷺ قُحُوطَ المَطَرِ ، فأَمَرَ بمنبرٍ ، فوُضِعَ له فى المُصَلَّى ، ووعَدَ الناسَ يَومًا يَخرُجون فيهِ ، فخرجَ رسول الله ﷺ حينَ بَدَا حاجبُ الشمسِ ، فقَعَدَ على المنبرِ ، فكَبَّرَ وحَمِدَ الله[١] ، ثم قال : إنكم شكوتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ ، واستِئْخَار المَطَرِ عن إِبَّان زَمَانِهِ عنكمْ ، وقد أَمَرَكم الله سبحانه أن تدعُوهُ ، ووعدَكُمْ أن يستجيبَ لكم ، ثم قال : ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، الرحمنِ الرحيمِ ، مالكِ[٢] يومِ الدينِ﴾ لا إلهَ إلا الله ، يفعلُ ما يُريدُ ، اللهم أنتَ الله ، لا إلهَ إلا أنتَ الغنيُّ[٣] ، ونحنُ الفُقَرَاءُ ، أَنزِلْ عَلَيْنَا الغيثَ ، واجْعَلْ ما أنزلتَ لَنَا قُوَّةً وبلاغًا إلى حينٍ[٤] ، ثم رَفَعَ يَدَيْهِ ، فلم يَزَلْ فى الرفعِ حتى بَدَا بياضُ إِبِطَيْهِ ، ثم حَوَّلَ إلى الناسِ ظَهْرَهُ ، وقَلَبَ أو حَوَّلَ رِدَاءَهُ ، وهو رَافِعٌ يَدَيْهِ ، ثم أَقْبَلَ على الناسِ ، ونَزَلَ وصَلَّى ركعتينِ ، فأنشأَ الله سحابةً ، فَرَعَدَتْ وبَرَقَتْ ، ثم أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ ، فلم يأتِ مسجدَهُ حتى سَالَتِ السُّيولُ ، فلما رَأَى سُرْعَتَهُمْ إلى الكِنِّ ضَحِكَ - عليه الصلاة والسلام - حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّ الله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وأنى عبدُ اللهِ ورسوله"** . خرجهما أبو داود[٥] .

أقول : روى هذا الحديث أبو داود فى "سننه" عن عائشة بإسناد صحيح ، وقال فى آخره : هذا إسناد حيد .

---

[١] فى "د" : "فكبر الله - عز وجل - وحمده" .

[٢] فى "سنن أبى داود" : "مَلِك يوم الدين" وقال أبو داود عقبة : "أهل المدينة يقرءون "ملك يوم الدين" وإن هذا الحديث حجة لهم" اهـ . وقال ابن علان فى "شرح الأذكار" (٢٦٧/٤) : "مالك يوم الدين" وفى نسخة (ملك يوم الدين) ، وهما قراءتان متواترتان ، والأكثرون على الأول" اهـ .

[٣] فى "د" : "لا إله إلا أنت ، أنت الغنى" .

[٤] فى "د" : "قوة وبلاغًا ومتاعا إلى حين" .

[٥] أبو داود : كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء (١١٧٣) ، من طريق القاسم بن مبرور ، عن يونس عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة به . وقال أبو داود : هذا حديث غريب إسناده حيد . وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود .

قوله : "قحوط المطر" بضم القاف والحاء المهملة : انحباسه وانقطاعه .

قوله : "فأمر بمنبر" المنبر شيء معروف ، واشتقاقه من النبر ، / ٢٩٥ / وهو الرفع ، وكل مرتفع منبر .

قوله : "حين بدا" أى : ظهر ولاح .

قوله : "حاجب الشمس" أى : طرفها . وفى "الصحاح" : حواجب الشمس نواحيها ، واستعير من حاجب الإنسان .

قوله : "جدب ديارکم" الجدب بإسكان الدال المهملة ضد الخصب .

قوله : "واستئخار المطر" أى : تأخيره .

قوله : "عن إِبَّان زمانه" إِبَّانُ الشىء وقته ، بكسر الهمزة ، وتشديد الباء الموحدة .

قوله : "ووعدكم أن يستجيب لكم" وهو قوله تعالى : ﴿**ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[1] .

قوله : "الغيث" أى : المطر .

قوله : "قوة" أراد به المطر النافع ، لأنه سبب لنبات الأرزاق ، والأرزاق سبب لقوة بنى آدم والبهائم .

قوله : "وبلاغا إلى حين" أراد به المطر الكافى إلى وقت انقطاع الحاجة ، والاستقصاء عنه .

قوله : "فرعدت" أى : صوتت ، أسند صوت الرعد إلى السحابة مجازًا ، باعتبار كونها مجاورة له ، والرعد : ملك يزجر السحاب ، وزجره تسبيحه ، قال الله تعالى ﴿**وَيُسَبِّحُ**

---

[1] سورة غافر (٦٠) .

الرَّعْدُ بِحَمْـدِهِ﴾[1] . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : **"أتت يهود إلى النبى - عليه السلام - فسألوه عن الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق من نور**[2] **، يسوق بها السحاب حيث شاء الله تعالى . قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع ؟ قال : زجره السحاب ، يزجره إلى حيث أمره . قالوا : صدقت"**[3] .

قال الشافعي : أخبرنا الثقة ، أن مجاهدا قال : الرعد : ملك ، والبرق : أجنحته .

قوله : "وبرقت" أى : خرج منها برق ، والبرق للرعد أيضا .

قوله : "ثم / ٢٩٦ / أمطرت" هكذا هو بالألف ، مطرت وأمطرت لغتان ، ولا التفات إلى من قال لا يقال أمطر بالألف إلا فى العذاب .

قوله : "إلى الكن" "[4]الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كننته أكنه كنا ، والاسم الكن ، ومنه الحديث : "على ما استكنَّ" أى : استتر" .

قوله : "ضحك" وضحكه - عليه السلام - تعجبا منهم ، حيث اشتكوا أولا من عدم المطر ، فلما سُقوا هربوا طالبين الكن .

قوله : "حتى بدت نواجذه" أى : ظهرت أنيابه ، وهى بالذال المعجمة .

---

(١) سورة الرعد (١٣) .

(٢) كذا فى الأصل ، وعند الترمذى وأحمد (مخاريق من نار) .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب تفسير القرآن ، باب "ومن سورة الرعد" (٣١١٧) والنسائى فى الكبرى ، فى كتاب عشرة النساء (٩٠٧٢/٥) ، وأحمد (٢٧٤/١) وغيرهم من طريق عبد الله بن الوليد العجلى ، عن بكير بن شهاب الملكى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به . وحسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٨٧٢) لشواهده .

(٤) انظر النهاية لابن الأثير (٢٠٦/٤) .

قوله : "أشهد أن الله على كل شيء قدير" استعظام منه لقدرة الله ، حيث أنزل الغيث حتى سالت السيول بعد ما كانت الأرض جدبا .

قوله : "وأني عبد الله" إظهار التذلل والخضوع .

قوله : "ورسوله" إظهار بأن قبول دعائه من ساعته لأجل أنه رسول الله ، وأنه مؤيد من عند الله . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : إن في زمن القحط ينبغي أن يخرجوا إلى المصلى[1] .

والثانية : يخرج معهم معتدلهم وكبيرهم ، الذى اشتهر بينهم بالزهد والورع والصلاح ؛ لأن من هذه صفته يكون دعاؤه أقرب إلى الإجابة .

والثالثة : إن نفس اليوم ليس بشرط فيه .

والرابعة : يخرجون بالنهار .

والخامسة : يخطب لهم الإمام .

والسادسة : ينصب لهم منبرا ، ويخطب على موضع مرتفع .

والسابعة : وقت الدعاءِ يكونُ وَجهُهُ إلى الجماعة .

والثامنة : فهم منه أن الخطبة قبل الصلاة ، ومذهب أبي يوسف ومحمد : بعد الصلاة ، وبه قال الشافعي . / ٢٩٧ / والجواب عن الحديث أنه محمول على الجواز ، والمستحب تقديم الصلاة لأحاديث أخر "أن رسول الله – عليه السلام – قدم الصلاة على الخطبة"[2] .

---

(١) بهامش الأصل : "الخروج إلى المصلى لرفع البليات" .

(٢) ورد ما يفيد ذلك من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد المازني ، فأما حديث أبي هريرة فرواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (١٢٦٨) وفيه : "خرج

والتاسعة : ينبغي أن يذكر الغيث في دعائه .

والعاشرة : يرفعون أيديهم في الدعاء .

والحادية عشر : يحول الإمام ظهره إلى الناس بعد الدعاء ، ويقلب رداءه ، وبه قال أصحابنا ، ولا يقلب القوم أرديتهم عندنا بظاهر هذا الحديث .

فإن قلت : ما الحكمة في تقليب الرداء ؟ قلت : التفاؤل من انقلاب حال إلى حال ، كأنه تفاءل أن ينقلب حالهم من الجدب إلى الغيث والخصب .

والثانية عشر : فيه نص على الصلاة بركعتين ، وبه أخذ أبو يوسف ومحمد .

والثالثة عشر : فُهم منه جواز الضحك إلى بدو النواجذ .

= رسول الله ﷺ فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطبنا ..." وإسناده حسن . وأما حديث عبد الله بن زيد فرواه أحمد في مسنده (٤١/٤) بلفظ "خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى... ، قال إسحاق - أحد الرواة - "وبدأ بالصلاة قبل الخطبة "وإسناده صحيح ، ويجمع بين هذه الأحاديث بجواز تقديم الخطبة على الصلاة والعكس . وقال الحافظ كما في "شرح الأذكار" (٢٦٥/٤) : "ما ذكره - يعني : الإمام النووي - من تأخير الخطبتين على الصلاة هو الأفضل ، وإلا فلو قدمهما عليها جاز ، فقد رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة ، لكن الخطبة بعدها بالنسبة إلينا أفضل ، لأنه أكثر رواة ، ومعتضد بالقياس على خطبة العيد والكسوف" .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٨ - فصل فى الريح**[١]

أقول : هذا الفصل فيما يقال عند هبوب الريح .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٠ - قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **الرِّيحُ مِن رَوْحِ اللهِ ، تَأتِى بالرحمةِ ، وتأتِى بالعذابِ ، فإذا رأيتُمُوهَا فلا تَسُبُّوهَا ، واسْألُوا اللهَ خَيْرَهَا ، واسْتَعِيذُوا باللهِ مِن شَرِّهَا"** خرجه أبو داود وابن ماجه[٢] .

أقول : معنى قوله : **"الريح من رَوح الله"** بفتح الراء ، أى : من رحمة الله لعباده .

قوله : "تأتى بالرحمة ، وتأتى بالعذاب" يعنى : تارة تكون رحمة إذا أتى بمطر فى الجدب ، أو هب فى وقت حر ، أو طاوعت للسفن على وجه البحار ، وسلم أهلها من الغرق ونحو ذلك ، وتارة تكون عذابا ، بأن تهد البيوت والأبنية ، وتثير الغبار ، وتكسر /٢٩٨/ الأشجار ، وتفرق السحاب ، الذى يُطمع فيه المطر ، أو خالفت السفن فغرق أهلها ، ونحو ذلك . وأما سؤال خيرها والاستعاذة من شرها قد فسر فى الحديث الذى يلى هذا الحديث ، وهو حديث مسلم .

قوله : "فلا تسبوها" إنما نهاهم عن ذلك ، لأنها آية من آيات الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[٣] وذكر الشافعى حديثا منقطعا عن رجل ،

---

(١) سقط هذا التبويب من "د" .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا هاجت الريح (٥٠٩٧) ، وابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب النهى عن سب الريح (٣٧٢٧) ، وأحمد (٢/٢٦٨،٤٠٩،٥١٨) وغيرهم من طريق الزهرى ، عن ثابت بن قيس الزرقى ، عن أبى هريرة به . وحسن إسناده النووى فى "الأذكار" (ص/١٦٢) ، وصححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٤/٢٧٢) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٣٥٦٤) .

(٣) سورة الروم (٤٦) .

"أنه شكى إلى النبى – عليه السلام – الفقر . فقال عليه السلام : لعلك تسب الريح"[1] . قال الشافعى : "لا ينبغى لأحد أن يسب الرياح ، فإنها خلق الله مطيع ، وجند من أجناده ، يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء"[1] ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥١ – وقالت عائشةُ – رضى الله عنها – : **"كَانَ النبىُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ قال : اللهم أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وخيرَ ما فيها ، وخيرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ ، وأعوذُ بكَ من شَرِّهَا ، وشَرِّ ما فِيهَا ، وشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ"** خرجه مسلم[٢] .

أقول : معنى عصفت الريح اشتد هبوبها ، وريح عاصف : شديدة الهبوب .

قوله : "إنى أسألك خيرها" أى : خير هذه الريح . اعلم أن هاهنا المسئول ثلاث خيرات : الأول : خير نفس الريح . والثانى : خير ما فيها . والثالث : خير ما أرسلت به . أما خير نفس الريح مثل تلذذ بنى آدم ببرودتها فى الحر ، وإعطائها الطراوة ، والبدارة للنباتات ، وذهابها بالروائح الكريهة ، ونحو ذلك ، وأما خير ما فيها مثل نزول المطر النافع ، لأن المطر لا يجئ إلا ويسبقها الريح ، وأما خير ما أرسلت به / ٢٩٩ / مثل السحاب ، لأنه يجئ بالريح ، وله خير وشر ، خيره مثل المطر النافع ، وشره مثل المطر الضار ، فافهم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٢ – وعن عائشةَ – رضى الله عنها – ، **"أن النبىَّ ﷺ كانَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِى أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ العَمَلَ وإنْ كَانَ فى صَلاَةٍ ، ثم يقولُ : اللهمَّ إنى**

---

(١) الأم : كتاب الاستسقاء ، باب القول فى الإنصات عند رؤية السحاب والريح (١/٢٩٠) وقال الحافظ : "سند الحديث معضل" وانظر "الفتوحات الربانية" (٤/٢٨٠) .

(٢) مسلم : كتاب صلاة الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم ... (١٥/٨٩٩) . وسقط من "د" و"هـ" قوله : "وأعوذ بك من شرها ..." إلى آخره . وزاد مسلم : "وإذا تخيلت السماء تغير لونه ، وخرج ودخل ، وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت سُرِّى عنه . فعرفت ذلك فى وجهه . قالت عائشة : فسألته فقال : "لعله يا عائشة كما قال قوم عاد **﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾** .

أعوذُ بكَ من شرِّهَا ، فإن مُطِرَ قال : اللهمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا" خرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه[1] .

أقول : جاء عن عائشة – رضى الله عنها – ، **"أن النبى – عليه السلام – كان إذا رأى ناشئاً"** بهمز فى آخره : سحابا لم يتكامل اجتماعه .

قوله : "فى أفق السماء" أى : أطرافه .

قوله : "اللهم إنى أعوذ بك من شرها" وجه الاستعاذة أنه كان يخاف أن يكُون فيها عذاب كما كان على من قبلنا من الكفار .

قوله : "صيبا" بكسر الياء المثناة من تحت المشددة ، وهو المطر الكثير . وقيل : المطر الذى يجرى ماؤه ، وهو منصوب بفعل محذوف ، أى : أسألك صيبا ، أو : اجعله صيبا .

قوله : "هنيئًا" أى : سائغًا نافعا .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا هاجت الريح (٥٠٩٩) ، والنسائى فى الكبرى ، فى كتاب الصلاة (١٨٢٩/١) ، وفى "عمل اليوم والليلة" (٩١٥) ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر (٣٨٩٠) وغيرهم من طرق عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، عن عائشة به . وصححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢٧٣/٤) ، وكذا الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" وغيره .

[قال شيخ الإسلام :] **٢٩ – فصل فى الرعد**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند الرعد .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٣ – كان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : **"سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته"**[١] .

أقول : هذا الحديث مروى فى "الموطأ" بالإسناد الصحيح ، عن عبد الله بن الزبير ، "أنه كان إذا سمع الرعد" وهو ملك موكل بالسحاب ، وقد مر بيانه من قريب[٢] .

قوله : "ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته" يعنى : يسبح كلهم خائفين لله تعالى .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٤ – وعن كعب أنه / ٣٠٠ / قال : من قال ذلك ثلاثا عوفى من ذلك الرعد[٣] .

أقول : "ذكروا عن ابن عباس – ﷺ – أنه قال : كنا مع عمر بن الخطاب – ﷺ – فى سفر ، فأصابنا رعد وبرق وبرد ، فقال لنا كعب : من قال حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا ، عوفى من ذلك الرعد . فقلنا فعوفينا" .

---

(١) أخرجه الإمام مالك فى "الموطأ" فى كتاب الكلام ، باب القول إذا سمعت الرعد (٢٦) عن عامر بن عبد الله بن الزبير "أنه كان إذا سمع الرعد ...." به مقطوعا . وعنه البخارى فى "الأدب المفرد" (٧٤٤) ومن طريقه البيهقى (٣٦٢/٣) عن عامر بن عبد الله ، عن أبيه موقوفا عليه . وصححه الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٢٨٥/٤) ، والشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" موقوفا على عبد الله بن الزبير .

(٢) بهامش (أ) : "انظره عند الرعد" .

(٣) أخرجه الطبرانى فى "الدعاء" (٩٨٥) من طريق محمد بن راشد ، عن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عباس قال : كنا مع عمر بن الخطاب – ﷺ – فى سفر ، فأصابنا رعد وبرق وبرد ، فقال لنا كعب : "وذكره وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢٨٦/٤) : "هذا موقوف حسن الإسناد ، وإن كان عن كعب فقد أقره ابن عباس وعمر ، فدل على أن له أصلا" اهـ . وعزاه السيوطى فى "الدر المنثور" (٨٤/٤) لأبى الشيخ فى "العظمة" .

وأما كعب فهو أبو إسحاق بن مانع المعروف بكعب الأحبار ، وهو من حِمْير ، أدرك زمن النبى - عليه السلام - و لم يره ، وأسلم فى زمن عمر بن الخطاب ، روى عن عمر ، وصهيب ، وعائشة ، ومات بحمص سنة أثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان - رضى ا لله عنه وأرضاه -[1] .

[قال شيخ الإسلام] ١٥٥ - وعن عبد ا لله بن عمر ، **"أَنَّ رسول ا لله ﷺ كان إِذَا سَمِعَ صَوتَ الرَّعْدِ والصَّوَاعِقِ قالَ : اللهمّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ ، ولا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ"** خرجه الترمذى[2] .

أقول : "الصواعق" جمع صاعقة ، وهى النار التى يرسلها ا لله مع الرعد الشديد .

قوله : "بغضبك" الغضب : غليان دم القلب من شدة الغيظ ، وهذا المعنى محال على ا لله تعالى ، والمراد منه المعنى الثانى ، وهو إرادة الانتقام ، فالانتقام لازم للغضب ، فيكون هذا من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم[3] .

قوله : "وعافنا" من المعافاة ، وهى دفاعُ ا للهِ تعالى عن العبادِ والبلايا والدواهى .

قوله : "خرجه الترمذى" أى : خرجه فى كتابه بإسناد ضعيف .

---

(١) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٤/٤٩٨٠) .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا سمع الرعد (٣٤٥٠) ، والنسائى (٩٢٧،٩٢٨) ، وابن السنى (٣١٤) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" ، وأحمد (٢/١٠٠) وغيرهم من طريق أبى مطر ، عن سالم بن عبد ا لله بن عمر ، عن أبيه به . وأبو مطر قال الحافظ فى "التقريب" : "مجهول" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١٠٤٢) .

(٣) بل أهل السنة والجماعة على أن ا لله - عز وجل - يغضب غضبا يليق بجلاله سبحانه ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ بلا تأويل ، ولا تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وانظر مجموع الفتاوى (٣/١٢٩ : ١٣٣) .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٠ – فصل فى نزول الغيث**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند نزول المطر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٦ – قال زيدُ بن خالدٍ الجهنىُّ / ١ ٠ ٣ / : **"صَلَّى بنَا رسول الله ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ (في إِثْرِ سَمَاءٍ كانتْ من الليلِ)[1] ، فلما انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى الناسِ فقالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قالَ رَبُّكُمْ ؟ قالوا : الله ورسولُهُ أعلمُ . قال : قال : أَصْبَحَ من عِبَادِى مُؤمنٌ بى وكَافرٌ . فأما مَنْ قالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله ورحمتهِ ، فذلك مُؤمنٌ بِى ، كَافرٌ بالكَواكبِ . وأما مَنْ قالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا ، وكَذَا ، فذلكَ كَافرٌ بِى ، مؤمنٌ بالكواكبِ"** متفق عليه[2] .

أقول : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو طلحة زيد بن خالد الجهنى ، من جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، روى له عن رسول الله ﷺ أحد وثمانون حديثا ، اتفقا على خمسة أحاديث ، وانفرد مسلم بثلاثة . روى عنه بسر بن سعيد ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ويزيد مولى المنبعث ، وعبد الرحمن بن أبى عمرة ، مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة . وقيل : بالكوفة . روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه[3] .

قوله : "بالحديبية" فيها لغتان : تخفيف الياء وتشديدها ، والتخفيف هو الصحيح المختار ، وهو قول الشافعى وأهل اللغة وبعض المحدثين ، والتشديد قول الكسائى وابن وهب وجماهير المحدثين ، واختلافهم فى "الجعرانة" كذلك فى تخفيف الراء وتشديدها ، والمختار أيضا فيها التخفيف . والحديبية بئر قريب من مكة دون مرحلة .

---

(١) سقط من "ج" و"هـ" ووضعها المحقق بين معقوفتين .

(٢) البخارى : كتاب الأذان ، باب يستقبل الإمام الناسَ إذا سلم (٨٤٦) مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (١٢٥/٧١) .

(٣) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٨٥٠/٢) ، أسد الغابة (١٨٣٢/٢) ، الإصابة (٢٨٩٧/٢) .

قوله : "في إثر سماء" إثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء ، وبفتحهما جميعا لغتان مشهورتان / ٣٠٢ / والسماء المطر مجازا .

قوله : "بنوء كذا" "[١]قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : النوء فى نفسه ليس هو الكوكب ، فإنه مصدر ناء ا لنجم ينوء [نوءًا][٢] ، أى : سقط وغاب . وقيل : نهض وطلع . وبيان ذلك أنها ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع فى أزمنة [السنة][٢] كلها ، وهى المعروفة بـ : "منازل القمر الثمانية والعشرين" ، يسقط فى كل ثلاث عشرةَ ليلة منه نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته ، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منها" .

قال الأصمعى : إلى الطالع منها .. قال الزجّاج : الساقطة فى المغرب هى الأنواء ، والطالعة هى البوارح .

واختلف العلماء فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين : أحدهما : هو كفر با لله سالب لأصل الإيمان ، مخرج من ملة الإسلام . قالوا : وهذا فيمن قال ذلك معتقدًا أن الكوكب فاعل مدبر ، منشىء للمطر ، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ، ومن اعتقد ذلك فلا شك فى كفره ، وهذا القول هو الذى ذهب إليه جماهير العلماء والشافعى منهم ، وهو ظاهر الحديث . قالوا : وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا ، معتقدا أنه بفضل ا لله ورحمته ، وأن النوء ميقات له وعلامة ، فهذا لا يكفر ، واختلفوا فى كراهته ، والأظهر كراهيته ، لكن كراهة تنزيه لا إثم فيها ، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره ، فيساء الظن بصاحبها .

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم (٢/٦٠-٦١) .

(٢) زيادة من كلام أبى عمرو بن الصلاح ، بواسطة شرح صحيح مسلم (٢/٦١) ، تحت شرح حديث الباب .

والقـول الثـانى : إن المـراد كفـر نعمـة الله ، لاقتصـاره علـى إضافـة الغيـث إلى الكوكـب ، وهـذا فيمـن / ٣٠٣ / لا يعتقـد تدبير الكوكـب ، ويؤيـد هـذا التـأويل الرواية الأخيرة فى "صحيح مسلم" : **"أصبح من الناس شاكر وكافر"**[1][2] والله أعلم .

[1] إلى هنا انتهى النقل من شرح صحيح مسلم .

[2] مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (١٢٧/٧٣) من حديث ابن عباس .

[قال شيخ الإسلام :] **٣١ - فصل فى الاستصحاء**[١]

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند الاستصحاء ، وهو طلب الصحو .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٧ - وقال أنسٌ - ﷺ - : **"دَخَلَ رَجُلٌ المسجدَ يومَ جُمُعَةِ ورسول الله ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ ، فقالَ : يا رسول الله ، هَلَكَتِ الأموالُ ، وانقطعتِ السبلُ ، فادعُ اللهَ يُغِثْنَا ، فَرَفَعَ رسول الله ﷺ يَدَيْهِ ثم قالَ : اللهمَّ أَغِثْنَا ، اللهمَّ أَغِثْنَا"** . قال أنسٌ : واللهِ ما نرى فى السماءِ سحابٌ ولا قَزَعَةٌ ، وما بيننا وبين سَلْعٍ من بنيانٍ ولا دارٍ ، فطلعتْ من ورائهِ سحابةٌ مثلُ التُّرْسِ ، فلما توسطتِ السماءَ انتشرتْ ، ثم أمطرتْ ، فلا واللهِ ما رأينا الشَّمْسَ سَبْتًا . **"ثم دَخَلَ رَجُلٌ من ذلك الباب فى الجُمُعَةِ المقبلةِ ورسول الله ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ ، فقالَ : يا رسول الله ، هلكتِ الأموالُ ، وانقطعتِ السبلُ ، فادعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا ، فَرَفَعَ رسول الله ﷺ يَدَيْهِ ثم قالَ : اللهمَّ حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا ، اللهمَّ عَلَى الآكَامِ والظِّرَابِ ، وبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ، ومَنَابِتِ الشَّجَرِ ، فانقلعتْ وخرجنَا نِمشِي فى الشمس"** متفق عليه[٢] .

أقول : هذا لفظ البخارى ومسلم ، إلا أن فى رواية البخارى : **"اللهم اسقنا"** بدل : **"أغثنا"** .

قوله : **"هلكت الأموال ، وانقطعت السبل"** يعنى : من عدم نزول المطر .

قوله : **"يغثنا"** أى : يبعث / ٣٠٤ / لنا الغيث .

قوله : **"ولا قَزَعة"** بفتح القاف والزاى المنقوطة ، والعين المهملة ، أى : قطعة من الغيم ، وجمعها قَزَع .

---

(١) سقط هذا التبويب من "ج" و"هـ" .

(٢) البخارى : كتاب الاستسقاء ، باب الاستسقاء فى المسجد الجامع (١٠١٣) ، مسلم : كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الدعاء فى الاستسقاء (٨/٨٩٧) .

قوله : "سلع" وهو الجبل المعروف بقرب المدينة .

قوله : "هلكت الأموال ، وانقطعت السبل" يعنى : من كثرة المطر .

قوله : "يمسكها" أى : يحبسها ويمنعها .

قوله : "حوالينا لا علينا" يقال : رأيت الناس حوله وحواليه ، أى : متصففين من جوانبه ، يريد : اللهم أنزل الغيث فى مواضع النبات ، لا فى مواضع الأبنية .

قوله : "على الإكام" بالكسر جمع أَكمة ، وهى الرابية ، وهى الأرض المرتفعة ، ويجمع الإِكَامُ على أُكُمٍ ، والأُكَمُ على إِكَامٍ .

قوله : "والظراب" بكسر الظاء المعجمة : الجبال الصغار ، واحدها ظَرِبٌ بوزن كتف . وقد يجمع فى القلة على أظرب .

قوله : "وانقلعت" من أقلع المطر إذا كف وانقطع ، ومنه : أقلعت عنه الحمى إذا فارقته . واستفيد من هذا الحديث فوائد .

الأولى : إنه يجوز الاستصحاء كما يجوز الاستسقاء .

والثانية : يكتفى فى الاستصحاء بالدعاء .

والثالثة : يكتفى بالدعاء فى خطبة الجمعة ونحوها من غير استقلال .

والرابعة : يدعى بما دعا به رسول الله ﷺ ، وإن زاد فلا بأس به والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٢ - فصل فى رؤية الهلال**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند رؤية الهلال .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٨ - عن عبد الله بن عمر قال : "**كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا رَأَى الهِلَالَ قَالَ : اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بالأَمْنِ والإِيمَانِ ، والسَّلَامَةِ والإِسلامِ ، والتَّوفِيقِ لما تُحِبُّ وترضَى ، رَبِّى وربُّكَ اللهُ**"[1] / ٣٠٥ / خرجه الدارمى[2] ، وخرج الترمذى أخصر منه من حديث طلحة[3] .

أقول : الهلال يكون أول ليلة والثانية والثالثة ، ثم هو قمر ، وإنما قيل له هلال ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه من الإهلال ، الذى هو رفع الصوت ، وأهل الهلال على ما لم يسم فاعله إذا رؤى ، واستهل على هذا البناء أيضا إذا طلب رؤيته .

---

(١) فى "ج" و"د" : "ربنا وربك الله" .

(٢) أخرجه الدارمى (٣/٢) ، وابن حبان (٨٨٨/٣) ، والطبرانى فى "الكبير" (١٣٣٣٠) من طريق عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم ، حدثنى أبى ، عن أبيه وعمه ، عن ابن عمر به . وعبد الرحمن وأبوه ضعيفان . ويشهد له حديث طلحة .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول عند رؤية الهلال (٣٤٥١) ، وأحمد (١٦٢/١) ، والدارمى (٤/٢) وغيرهم من طريق سليمان بن سفيان ، عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن جده به . وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٢٩/٤) : "حديث حسن ، وسليمان بن سفيان ضعفوه ، وإنما حسنه الترمذى لشواهده" اهـ . قلت : وقد ذكرها الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٨١٦) فانظرها هناك .

قوله : "أهله" أى : أطلعه علينا ، وأرنا إياه ، من قولهم : أهل أى : رؤى ، والمعنى : اجعل رؤيتنا له مقترنا بالأمن والإيمان ، ويحتمل أن يكون الإهلال الذى ورد بمعنى الدخول الذى[1] قد ورد متعديا ، فيكون المعنى : أدخله علينا .

ولفظ الترمذى : **"أهلله"** ، وفى "المصابيح" بإدغام اللامين ، والرواية بإظهار التضعيف .

قوله : "بالأمن" أى : مقترنا بالأمن من الآفات والمصائب .

قوله : "والإيمان" أى : وبثبات الإيمان فيه .

قوله : "والسلامة" أى : السلامة عن آفات الدنيا والدين .

قوله : "وربك" خطاب للهلال الذى استهل ، وهذه إشارة إلى تنزيه الخالق أن يشاركه فى ما خلق ، وفيه رد للأقاويل الداحضة فى الآثار العلوية ، وفيه تنبيه لذوى الأفهام المستقيمة على أن الدعاء مستحب لاسيما عند ظهور الآيات ، وتقلب أحوال النيرات ، وعلى أن التوجه فيه إلى الرب لا إلى المربوب ، والالتفات فى ذلك إلى صنع الصانع لا إلى المصنوع .

قوله : "خرجه الدارمى" أى : خرج هذا الحديث محمد الدارمى فى "مسنده" من رواية ابن عمر .

قوله : / ٣٠٦ / "وخرج الترمذى أخصر منه" أى : خرج الترمذى هذا الحديث فى "جامعه" أخصر من الدارمى ، من رواية طلحة بن عبيد الله ، **"أن النبى – عليه السلام – كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهله علينا باليمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربى وربك الله"** . قال الترمذى : حديث حسن[2] .

---

(١) كتب فوقها "صح" .

(٢) انظر التخريج السابق .

وفى "سنن أبى داود" فى "كتاب الأدب" عن قتادة ، أنه بلغه **"أن نبى ا لله – عليه السلام – كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ، ثم يقول : الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا ، وجاء بشهر كذا"**[1] .

وفى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى ا لله عنها – قالت : **"أخذ رسول ا لله – عليه السلام – بيدى فإذا القمر حين طلع ، فقال : تعوذى با لله من شر هذا الغاسق إذا وقب"**[2] . وفى "حلية الأولياء" بإسناد فيه ضعف ، عن زياد النميرى ، عن أنس – رضي الله عنه – قال : **"كان رسول ا لله إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان"**[3] .

---

(1) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال (٥٠٩٢) ، والبغوى فى "شرح السنة" (١٢٩/٥) وغيرهما من طرق عن قتادة به . وقال أبو داود : "ليس عن النبى ﷺ فى هذا الباب حديث مسند صحيح" . وقال فى "مراسيله" كما فى التحفة (١٩٢٢٤/١٣) : "روى متصلا ولايصح" . وقال الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٣٣٠/٤) : "رجاله ثقات ، فإن كان المبلغ صحابيا فهو صحيح ، وقد سمى من وجه آخر ضعيف ..." اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف أبى داود" .

(2) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٤٢) ، والترمذى فى : كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة المعوذتين (٣٣٦٦) ، وأحمد (٦١/٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧) وغيرهم من طرق عن ابن أبى ذئب ، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبى سلمة ، عن عائشة به . وقال الترمذى : "حديث حسن صحيح" . وقال الحاكم : "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبى . ورجاله ثقات غير الحارث بن عبد الرحمن قال فى "التقريب" : "صدوق" . قلت : وقد رواه أحمد (٢١٥/٦،٢٥٢) عن عبد الملك بن عمرو ، ثنا ابن أبى ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن والمنذر بن أبى المنذر ، عن أبى سلمة به . والمنذر قال فى "التقريب" : "مقبول" . وقد حسنه الحافظ فى "الفتح" (٢٠٦/٨) . وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٣٧٢) .

(3) أخرجه أحمد (٢٥٩/١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٦٥٣) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (٢٦٩/٦) من طريق زائدة بن أبى الرقاد ، ثنا زياد النميرى ، عن أنس بن مالك به . وزائدة

وأما طلحة فهو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى ، يلقى رسول الله فى الأب السابع مثل أبى بكر الصديق . وأمه الصعبة بنت الحضرمى أخت العلاء بن الحضرمى ، أسلمت وهاجرت ، لم يشهد طلحة بدرًا ، وقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ، وقد شهد مع رسول الله / ٣٠٧ / أحدا وغيره من المشاهد .

قال الشيخ الحافظ[١] : "وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة ، والثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، والخمسة الذين أسلموا على يدى أبى بكر ، والستة أصحاب الشورى ، الذى توفى رسول الله وهو عنهم راض . سماه رسول الله طلحة الخير ، وطلحة الجود ، وطلحة الفياض" . روى له عن رسول الله - عليه السلام - ثمانية وثلاثون حديثا ، اتفقا منها على حديثين ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بثلاثة . قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين . وقيل : اثنتين وستين ، وقيل : ثمان وخمسين ، وقبره بالبصرة . روى عنه السائب بن يزيد ، والأحنف بن قيس ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومالك بن أبى عامر ، وأبو عثمان النهدى ، وقيس بن أبى حازم ، وعبد الرحمن بن عثمان التيمى ، وبنوه : موسى ويحيى وعيسى بنو طلحة ، روى له الجماعة[٢] .

= وزياد ضعيفان . وضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٣٥/٤) ، والشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٤٣٩٥) .

[١] هو الحافظ المزى ، وانظر قوله فى "تهذيب الكمال" (٤١٢/١٣-٤١٣) .

[٢] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٢٨٩/٢) ، أسد الغابة (٢٦٢٥/٣) ، الإصابة (٤٢٧٠/٣) .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٣ - فصل فى الصوم والإفطار**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند الصوم والإفطار . الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع نهارًا مع النية ، والإفطار تركه .

[قال شيخ الإسلام :] ١٥٩ - عن أبى هريرة - ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : **"ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصائمُ حتى[١] يُفْطِرَ ، والإمامُ العادلُ ، ودَعوةُ المَظلُومِ"** قال الترمذى : حديث / ٣٠٨ / حسن[٢] .

---

[١] قال الشيخ الألبانى فى هامش "ج" : "فى الأصل وغيره "حين" . قال النووى [فى الأذكار (ص/١٧٢)] : الرواية "حتى" .

[٢] أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب (١٥٣٦) ، والترمذى فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى دعوة الوالدين (١٩٠٥) ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء ، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم (٣٨٦٢) ، وأحمد (٢/٢٥٨ ، ٣٤٨ ، ٤٧٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٣) وغيرهم من طرق عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى جعفر عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال : "ثلاث دعوات مستجبات ، لاشك فيهن . دعوة الوالد ، ..." . وفى تعيين اسم أبى جعفر خلاف ، بسط الكلام عليه الحافظ فى "تهذيب التهذيب" (١٢/٥٧) ، وقال الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢/١٤٨) : "وجملة القول أن أبا جعفر هذا إن كان هو المؤذن الأنصارى أو الحنفى اليمامى فهو مجهول ، وإن كان هو أبا جعفر الرازى فهو [أى : الحديث] ضعيف منقطع [لأنه لم يدرك أبا هريرة] وإن كان محمد بن على بن الحسين فهو [أى : الحديث] مرسل . إلا أن الحديث مع ضعف إسناده فهو حسن لغيره كما قال الترمذى ، وله شاهد من حديث عقبة بن عامر عند أحمد (٤/١٥٤) وغيره" اهـ . قلت : والحديث حسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٤/٣٣٨) ، والشيخ الألبانى فى الصحيحة" (٥٩٦) . وأخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب فى العفو والعافية (٣٥٩٨) ، وابن ماجه فى كتاب الصيام ، باب فى الصائم لا ترد دعوته (١٧٥٢) ، وأحمد (٢/٣٠٤ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧) ، وغيرهم من طريق سعد أبى مجاهد ، عن أبى مُدِلَّة ، عن أبى هريرة به . وزادوا : "ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويُفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين" . وقال الترمذى : "حديث حسن . وأبو مُدِلَّة مولى أم المؤمنين عائشة ، وإنما نعرفه بهذا الحديث ، ويروى عنه هذا الحديث أتم من هذا وأطول" اهـ .

أقول : يعنى : ثلاثة طوائف لا يرد دعاؤهم : الصائم حين يفطر .

واعلم أن الرواية هاهنا : **"حتى يفطر"** بالتاء المثناة من فوق ، وهى كلمة الغاية ، وهذه الرواية أبلغ ، يعنى : لا يرد دعاؤه من حين شروعه فى صومه حتى يفطر ، يعنى : إلى أن يفطر ، وإنما أورد الشيخ هذا الحديث لبيان فضيلة الصوم والصائم ، والقصد الكلى هذا ، وإن كان يفهم منه فضيلة ثلاث طوائف ، وهم : الصائم ، والإمام العادل ، والمظلوم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٠ - وقال ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ["**إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد**" قال ابن أبى مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول][1] : "**اللهمَّ إنى أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ، أَنْ تَغْفِرَ لِى**" خرجه ابن ماجه وغيره[2] .

أقول : اسم ابن أبى مليكة عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، واسم أبى مليكة زهير بن عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى القرشى الأحول المكى ، من مشاهير التابعين وعلمائهم ، وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير قال :

- قلت : وهذا يعنى أنه مجهول ، وقال الذهبى فى "الميزان" (١٠٥٨٨/٤) : "لا يكاد يعرف" . وضعف الشيخ الألبانى إسناده فى "الضعيفة" (١٣٥٨) .

(١) زيادة من "الكلم الطيب" ومصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الصيام ، باب فى الصائم لا ترد دعوته (١٧٥٣) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٧٥) ، والحاكم (٤٢٢/١) من طريق الوليد بن مسلم ، ثنا إسحاق بن عبيد الله قال : سمعت ابن أبى مليكة يقول : وذكره . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٩٢١) بعد أن ذكر الخلاف فى تعيين إسحاق بن عبيد الله ، وخلاصته أنه إن كان إسحاق بن عبيد الله - مصغرا - فإما أن يكون ابن أبى المهاجر - وهو الراجح - فهو مجهول، وإن كان هو ابن أبى مليكة فهو مجهول الحال . وإن كان هو ابن عبد الله - مكبرا - فالأرجح أنه ابن أبى فروة ، لأنه من هذه الطبقة ، وهو متروك . والله أعلم .

"أدركت ثلاثين من أصحاب النبي – عليه السلام"[1] ، سمع ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة . روى عنه ابن جريج وخلق سواهم . مات سنة سبع عشر ومائة[2] . "مليكة" بضم الميم ، وفتح اللام ، وسكون الياء . و"جُدعان" بضم الجيم ، وسكون الدال المهملة .

قوله : "برحمتك التي وسعت كل شيء" يعني : البَر والفاجر . قيل : هذا في الدنيا ، وأما في الآخرة فرحمته للذين اتقوا خاصة . وقيل : معناه : لكل شيء حظ من رحمته ، وإنما أورد الشيخ هذا /٣٠٩/ الحديث بيانا على أن الصائم يستحب له أن يدعو بهذا الدعاء عند صومه ، ويجوز أن يكون بيانا على أن الصائم يستحب له أن يدعو بهذا الدعاء عند إفطاره ، لأن وقت الإفطار مستجاب الدعوة كما مر في الحديث المتقدم ، فينبغي أن يدعو في ذلك الوقت بأجل الدعاء ، وهو طلب المغفرة فإنه إذا حصلت المغفرة للعبد ، يحصل له كل شيء من نعيم الآخرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦١ – ويُذكرُ عن النبيِّ ﷺ **"أنه كانَ إذَا أَفْطَرَ قَالَ : اللهمَّ لَكَ صُمْتُ ، وعَلَى رِزْقِكَ أَفطَرْتُ"**[3] ومن وجه آخر : **"اللهمَّ لَكَ صُمْنَا ، وعلى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا ، فَتَقَبَّلْ مِنَّا ، إنكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ"**[4] .

---

[1] ذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم (قبل/٤٨) كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ولفظه "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل" .

[2] انظر ترجمته في تهذيب الكمال (١٥/٣٤٠٥) .

[3] أخرجه أبو داود في كتاب الصوم ، باب القول عند الإفطار (٢٣٥٨) وعنه البيهقي (٤/٢٣٩) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٤٧٣) وغيرهم من طرق عن حصين بن عبد الرحمن ، عن معاذ بن زهرة ، أنه بلغه أن النبي ﷺ كان ..." . ولم يقل أحد منهم "أنه بلغه" سوى أبي داود . ومعاذ هذا مع إرساله للحديث قال الحافظ عنه في "التقريب" : "مقبول" . والحديث ضعفه الشيخ الألباني في "الإرواء" (٤/٣٨-٣٩) .

[4] روى من حديث ابن عباس وأنس : فأما حديث ابن عباس فأخرجه الدارقطني في سننه (٢/١٨٥) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٤٧٤) ، والطبراني في "الكبير" =

أقول : الحديث الأول رواه أبو داود فى "سننه" عن معاذ بن زهرة ، أنه بغله **"أن النبى – عليه السلام – كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت"** هكذا مرسلاً ، والحديث الثانى رواه ابن السنى فى كتابه عن ابن عباس قال : **"كان النبى – عليه السلام – إذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا ، إنك أنت السميع العليم"** أى : السميع بدعائنا ، العليم بصيامنا . والفائدة من قوله : "لك صمت" إظهار الإخلاص ، والتذلل بالعبودية ، ومن قوله : **"وعلى رزقك أفطرت"** إظهار العجز والمربوبية ، والاعتراف بكمال الربوبية والرازقية . وفى "سنن أبى داود والنسائى" عن ابن عمر قال : **"كان النبى – عليه السلام – إذا أفطر / ٣١٠ / قال : ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله"**[1] الظمأ إذا كان مهموزًا : الأجر ، ومقصورًا : العطش . قال الله تعالى : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ**﴾[2].

= (١٢/١٢٧٢٠) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس به . وعبد الملك ضعيف جدا ، وأبوه مختلف فيه ، وضعفه الحافظ فى "التلخيص" (٢/٢١٥) ، وقال الهيثمى فى "المجمع" (٣/١٥٦) : "فيه عبد الملك بن هارون وهو ضعيف" .

وأما حديث أنس فرواه الطبرانى فى "الصغير" (٢/٩١٢) ، وأبو نعيم فى "تاريخ أصبهان" (٢/٢١٧) من طريق إسماعيل بن عمرو البجلى ، ثنا داود بن الزبرقان ، ثنا شعبة ، عن ثابت البنانى عنه به . وإسماعيل ضعيف ، وقال الهيثمى فى "المجمع" (٣/١٥٦) : "رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه داود بن الزبرقان ، وهو ضعيف" . وضعفه الحافظ فى "التلخيص" (٢/٢١٥) . وضعفهما الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٩١٩) .

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب الصوم ، باب القول عند الإفطار (٢٣٥٧) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٩٩) ومن طريقه ابن السنى (٤٧٢) ، والدارقطنى (٢/١٨٥) ، والحاكم (١/٤٢٢) ، والبيهقى (٤/٢٣٩) من طريق على بن حسن بن شقيق : أخبرنى الحسين بن واقد : ثنا مروان بن سالم المقفع قال : رأيت ابن عمر يقبض على لحيته ، فيقطع مازاد على الكف ، وقال :" وذكره . وحسنه الدارقطنى ، وأقره الحافظ فى "التلخيص" (٢/٢١٥) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٩٢٠) .

[2] سورة التوبة (١٢٠) .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٤ – فصل فى السفر**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما فى السفر على المسافر أن يفعل ، وأدعية السفر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٢ – يذكرُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : **"مَا خَلَّفَ رَجُلٌ عِندَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ من ركعتينِ (١)يَرْكَعُهُمَا حينَ يُرِيدُ سَفَرًا"**(١) خرجه الطبرانى(٢) .

أقول : روى هذا الحديث الطبرانى من رواية المطعم بن المقدام(٣) .

وجه أفضلية هاتين الركعتين من كل شىء خلفه المسافر عند أهله ، وهو أن الصلاة فيها تعظيم الله تعالى ، ولها بركة عظيمة ، فإذا فارق الرجل أهله على هذه البركة ، يرجى له ولهم الخير العظيم ، وترجى له السلامة فى سفره ، والرجعى إلى أهله بالسلامة والغنيمة ، ثم قيل : "(٤)يستحب أن يقرأ فى الأول منهما بعد الفاتحة : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**﴾ وفى

---

(١) فى "ج" و"د" : "يركعهما عندهم حين يريد السفر" .

(٢) أخرجه الطبرانى فى "كتاب المناسك" قاله الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٠٥/٥) ، وصاحب "إتحاف السادة المتقين" (٤٦٥/٣) ، وابن أبى شيبة فى "مصنفه" (٨١/٢) ، والخطيب فى "الموضح" (٢٢٠/٢) من طريق عيسى بن يونس ، عن الأوزاعى ، عن المطعِم بن المقدام به . وضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٠٥/٥) ، وأعله بالإرسال أو الإعضال ، لأن المطعِم هذا تابعى ، كان فى عصر صغار الصحابة ، ولم يثبت له سماع من صحابى ، وجل روايته عن التابعين كمجاهد والحسن ، وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٣٧٢) .

(٣) فى الأصل : "ابن المقطم بن المقدام" خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، كما نبه على ذلك ابن علان فى "شرح الأذكار" (١٠٥/٥) ونقل عن ابن حجر أنه سهو نشأ عن تصحيف ، وأنه كذلك مصحف فى الأذكار للنووى (ص/١٩٤) ، وانظر ما نقله الزبيدى فى الإتحاف (٤٦٥/٣) عن شمس الدين الحريرى ، وما قاله الحافظ فى شرح الأذكار .

(٤) ذكره الإمام النووى فى الأذكار (ص/١٩٤–١٩٥) كتاب أذكار المسافر ، باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ، وقد ذكر الشيخ الألبانى – حفظه الله تعالى – فى الضعيفة (٣٧٤/١) أن لا دليل على ذلك البتة ، وقال : وهذا تشريع فى الدين دون أى دليل إلا مجرد الدعوى ، فمن أين له أن ذلك أمان من كل سوء ..." .

الثانية : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وإذا سلم قرأ آية الكرسى ، فقد جاء أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شىء يكرهه حتى يرجع ، ويستحب أن يقرأ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[1] فقد قيل أنه أمان من كل سوء ، ويدعو ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد[2] والصلاة على النبى - عليه السلام - ، وإذا نهض فى جلوسه فليقل ما روى عن أنس - ﷺ - ، **"أن رسول الله ﷺ لم يرد سفرا إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت ، / ٣١١ / اللهم اكفنى ما همنى ، وما لا أهتم له ، اللهم زودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ، ووجهنى للخير أينما توجهت"**[3] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٣ - وعن أبى هريرة - ﷺ - ، عن رسول الله ﷺ : **"مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فليقلْ لمنْ يُخلِّفُ : أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِى لاتَضِيعُ وَدَائِعُهُ"**[4] .

---

(١) كتب بهامش الأصل : "قراءة سورة "لإيلاف" أمان من كل سوء .

(٢) فى الأصل : "فى التحميد" خطأ ، والتصويب من الأذكار للنووى .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٨٩) ، وأبو يعلى (٢٧٧٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٨٠٥) ، والبيهقى (٥/٢٥٠) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن عمر بن مساور ، عن الحسن ، عن أنس به . وضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٥/١١١) . وقال الهيثمى فى "المجمع" (١٠/١٣٠) : "فيه عمر بن مساور وهو ضعيف" .

(٤) أخرجه النسائى (٥٠٨) ، وابن السنى (٤٩٩) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" من طريق ابن وهب ، عن الليث بن سعد وسعيد بن أبى أيوب ، عن الحسن بن ثوبان ، عن موسى بن وردان ، عن أبى هريرة به . والحسن بن ثوبان صدوق ، وموسى بن وردان صدوق له أوهام كما فى "التقريب" .

وأخرجه أحمد (٢/٤٠٣) من طريق الليث ، عن الحسن به بنحوه .

وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الجهاد ، باب تشييع الغزاة ووداعهم (٢٨٢٥) من طريق ابن لهيعة ، عن الحسن به بمعناه . وفيه ابن لهيعة . وأخرجه كذلك ابن السنى (٥٠١) من طريق ابن لهيعة بلفظ : "الذى لا يخيب ودائعه" . والحديث حسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٥/١١٤) ، والشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" .

أقول : هذا الحديث ذكره ابن السنى - رحمه الله - ، ومعنى : **"أستودعكم الله"** أستحفظكم الله .

قوله : "ودائعه" جمع وديعة ، والوديعة فى الأصل اسم للمال المتروك عند أحد ، من الودع وهو الترك .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٤ - وعن ابن عمر - ﷺ - ، عن رسول الله ﷺ : **"إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ"** خرجه أحمد وغيره[1] .

أقول : هذا الحديث رواه الإمام أحمد فى "مسنده" ، وروى غيره أيضا عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : **"إن الله إذا استودع شيئا حفظه"** .

"استُودع" بضم الهمزة والتاء ، وكسر الدال .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٥ - وقال سالم : كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرا : ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ، يقول : **"أستودعُ اللهَ دِينَكَ وأمَانَتَكَ ، وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ"**[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (٨٧/٢) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٠٩) ، وابن حبان (٢٦٩٣) ، والبيهقى وغيرهم من طرق عن ابن عمر ، وصححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١١٣/٥) ، والشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (١٧٠٨) .

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا ودع إنسانا (٣٤٤٣) ، وأحمد (٧/٢) من طريق سعيد بن خثيم ، عن حنظلة ، عن سالم به . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب" . ورواه الحاكم (٤٤٢/١) و(٩٧/٢) من طريق إسحاق بن سليمان والوليد بن مسلم ، عن حنظلة بن أبى سفيان ، عن القاسم بن محمد قال : كنت عند ابن عمر فجاءه رجل فقال : أردت سفرًا . فقال عبد الله : انتظر حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا ..." وذكره . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . وقال الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢٠/١) : "وهو كما قالا ، ولعل الترمذى استغربه من حديث سالم من أجل مخالفة هذين الثقتين : إسحاق بن سليمان والوليد بن مسلم لابن خثيم ، حيث جعله من رواية حنظلة عن سالم ، وجعلاه من رواية حنظلة ، عن القاسم بن محمد ، عنه . ولعله أصح" اهـ .

أقول : الحديث الذى رواه أبو هريرة آنفا فى دعاء المسافر لأهله عند توديعه ، وهذا الحديث الذى رواه سالم فى دعاء من يودع المسافر رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

قال الإمام الخطابى : "الأمانة هنا : أهله ومن يخلفه ، وماله الذى عند أمينه / ٣١٢ / قال : وذكر الدين هنا ، لأن السفر مظنة المشقة ، فربما كان سببا لإهمال بعض أمور الدين"[١] .

وأما سالم الراوى فهو : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر القرشى العدوى المدنى . ويقال : أبو عبد الله . سمع أبا هريرة ، وأبا أيوب الأنصارى ، ورافع بن خديج ، وعائشة زوج النبى – عليه السلام – ومن التابعين : القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وعبد الله بن محمد بن عتيق . روى عنه عمرو بن دينار ، والزهرى ، ونافع مولى أبيه ، وموسى بن عقبة ، وحميد الطويل ، وجماعة كثيرة سواهم . وقال مالك بن أنس : لم يكن أحد فى زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والقصد والعيش منه ، كان يلبس الثوب بدرهمين . وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلى : أصح الأسانيد كلها : الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه . وقال أحمد بن حنبل : سالم بن عبد الله ثقة . وقال محمد بن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، عاليا من الرجال ورعا . وقال أبو نعيم : مات سنة ست ومائة : وقال الأصمعى : سنة خمس ومائة .

وقال الهيثم بن عدى : سنة ثمان ومائة . روى له الجماعة[٢] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٦ – ومن وجه آخر : **"كان – يعنى : النبىَّ ﷺ – إذا وَدَّعَ الرَّجُلَ أَخَذَ بِيدِهِ ، فلا يَدَعَهَا حَتَّى يكونَ الرجلُ هو الذى يَدَعُ يَدَ النبىِّ ﷺ"** وذكره .
قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح[٣] .

---

(١) انظر "معالم السنن" (٢/٢٢٤) كتاب الجهاد ، باب الدعاء عند الوداع . وقد نقله بتصرف .

(٢) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (١٠/٢١٤٩) .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا ودع إنسانا (٣٤٤٢) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن نافع ، عن ابن عمر به . وإبراهيم قال فى "التقريب" .

أقول : هذا الحديث الذى رواه سالم روى من وجه آخر من رواية نافع عن ابن عمر قال : **"كان النبى – عليه السلام / ٣١٣ / إذا ودع رجلا أخذ بيده ، فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد النبى – عليه السلام – ، ويقول : أستودع الله دينك وأمانتك ، وآخر عملك"**[١] . ونافع هذا مولى [ابن] عمر- رضي الله عنه - .

قوله : "فلا يدعها" أى : لا يترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يترك ، وذلك من أدبه ، وخلقه الحسن ، ويستفاد من هذا ، أن الذى يودع المسافر ينبغى أن يأخذ بيده ولا يدعها ، حتى يدع هو ، ويقرأ بعده هذا الدعاء .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٧ – وقال أنس – رضي الله عنه – **"جَاءَ رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقالَ : يا رسول الله أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِى**[٢] **. فَقَال : زَوَّدَكَ الله التَّقْوَى . قال : زَوِّدْنِى**[٣] **. قال : وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . قال : زِدْنِى**[٤] **. قال : وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيثُ ما كُنتَ"** قال الترمذى : حديث حسن[٥] .

– "مجهول" وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الجهاد ، باب تشييع الغزاة ووداعهم (٢٨٢٦) من طريق ابن أبى ليلى ، عن نافع به . ولم يذكر قصة الأخذ باليد . وابن أبى ليلى سيء الحفظ .

تنبيه : كذا وقع فى الأصل قول الترمذى "حسن صحيح" وفى نسختنا من الترمذى "غريب" وكذا فى التحفة (٧٤٧١) وفى "الكلم الطيب" "حسن صحيح" فإما أن يكون وهم أو نسخة أخرى ، والله أعلم.

(١) انظر التخريج السابق .

(٢) فى "ج" : "زودنى" .

(٣) فى "ج" و"جامع الترمذى" : "زدنى" .

(٤) فى "د" : "زودنى" ، وفى "جامع الترمذى" : "زدنى بأبى أنت وأمى" .

(٥) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٤٥) ، رقم (٣٤٤٤) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٩٦) من طريق سيار ، حدثنا شعبة ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس به . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٢٠/٥) ، والشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٣٥٧٩) .

تنبيه : سقط "شعبة" من سند ابن السنى .

أقول : إنما ذكر الشيخ – رحمه الله – هذا الحديث أيضا تنبيها على أن الذى يودع المسافر مخير بين أن يقول مثل ما ذكر فى حديث سالم ونافع ، وبين أن يقول مثل ما ذكر فى هذا الحديث ، الذى رواه أنس بن مالك ، خادم رسول الله – عليه السلام – ، والأولى أن يجمع بينهما .

قوله : "زودك الله التقوى" دعاء فى صورة الإخبار ، معناه : اللهم زوده التقوى ، وكذلك التقدير فى **"غفر ذنبك ، ويسر لك الخير"** .

قوله : "حيث ما كنت" أى : فى سفرك ، أو : فى سفرك وحضرك ، [و] إنما قدم التقوى فى الدعاء ، لأن التقوى أصل فى جميع الأشياء ، فالعبد الموفق هو المتقى ، فكأنه – عليه / ٣١٤ / السلام – أشار إلى أن السفر لما كان مظنه المشقة ، وربما يحصل من المسافر تقصير من العبادة ، وكلام سخيف ، ومجادلة مع الرفقة ، دعا له بأن يزوده التقوى ، أى : الحفظ والصيانة من هذه الأشياء ، والصبر على إقامة فرائض الله تعالى .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٨ – وعن أبى هريرة **"أن رُجَلاً قال : يا رسول الله إنى أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوصِنِى . قال : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ، والتكبيرِ على كُلِّ شَرَفٍ . فلما وَلَّى الرَّجُلُ**[١] **قالَ : اللهمّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ**[٢] **، وهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ"** قال الترمذى : حديث حسن[٣] .

---

(١) فى جامع الترمذى : "فلما أن ولى" .

(٢) فى جامع الترمذى : "اطوله الأرض"

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (٤٦) ، رقم (٣٤٤٥) ، وابن ماجه فى كتاب الجهاد ، باب فضل الحرس والتكبير فى سبيل الله (٢٧٧١) ، وأحمد (٣٢٥/٢ ، ٣٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٧٦) ، والحاكم (٤٤٥/١) و(٩٨/٢) وغيرهم من طرق عن أسامة بن زيد الليثى ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبى . وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٢١/٥) : "مداره على أسامة ، صدوق تكلموا فى حفظه" . وحسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٧٣٠) .

أقول : هذا الحديث فى بيان أن طلب الوصية من أهل الخير مستحب ، فلأجل ذلك ذكره الشيخ .

قوله : "عليك بتقوى ا لله" أى : الزم تقوى ا لله .

قوله : "على كل شرف" الشرف بفتح الشين المعجمة ، وفتح الراء المهملة : المكان العالى من الأرض . فإن قلت : ما الحكمة فى أمره – عليه السلام – بالتكبير على كل شرف ؟ قلت : الذكر مستحب عند تجدد الأحوال ، والتقلب فى القارات ، وكان ﷺ يراعى ذلك فى الزمان والمكان ، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد فى الصباح والمساء ، والصعود والهبوط ، وما أشبه ذلك مما لا ينبغى أن لا ينسى ذكر ربه عند ذلك ، فإنه هو المتصرف فى الأشياء بقدرته ، المدبر لها بجميل صنعه .

ومما يناسب هذا الباب "[1]باب استحباب وصية المقيم للمسافر بالدعاء له" فى مواطن الخير ، وإن كان المقيم أفضل من المسافر ، روى فى سنن أبى داود والترمذى **/ ٣١٥ /** وغيرهما عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : **"استأذنت النبى ﷺ فى العمرة ، فأذن وقال : لا تنسانا يا أخى من دعائك ، فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا"** . وفى رواية قال : **"أشركنا يا أخى فى دعائك"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] .

---

(١) انظره بتمامه فى الأذكار (ص/١٩٧) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب الدعاء (١٤٩٨) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب (١١٠) ، رقم (٣٥٦٢) ، وابن ماجه فى كتاب المناسك ، باب فضل دعاء الحاج (٢٨٩٤) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٧٩) وغيرهم من طريق عاصم بن عبيد ا لله ، عن سالم بن عبد ا لله ، عن أبيه ، عن عمر به . وقال الترمذى : حسن صحيح . قلت : ومداره على عاصم بن عبيد ا لله ، قال الحافظ فى "التقريب" : "ضعيف" . وفيه خلاف فى كونه من مسند ابن عمر أو من مسند أبيه عمر ، ذكره الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (٥/١٢٢-١٢٣) ، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف السنن الثلاثة .

٣٥ - فصل فى ركوب الدابة

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول الرجل عند ركوب الدابة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٦٩ - قال عليُّ بن رَبيعةَ : "شَهدتُ عليَّ بن أبى طَالِبٍ أُتِيَ بدابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فلما وَضَعَ رِجْلَهُ فى الرِّكَاب قال : باسْمِ اللهِ . فلما اسْتَوَى على ظَهْرِهَا قَالَ : الحمدُ للهِ . ثم [قال] : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ**﴾[١] ثم قال : الحمدُ للهِ ثلاثَ مراتٍ[٢] ، ثم قال : سُبْحَانَكَ[٣] إنى ظَلَمتُ نَفْسِى فاغْفِر لِى ، إنه[٤] لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، ثم ضَحِكَ ، فَقِيلَ : يا أميرَ المُؤْمِنينَ مِن أىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ ؟ فقَالَ : رأيتُ[٥] النبىَّ ﷺ فَعَل كما فَعَلْتُ[٦] ، ثم ضَحِكَ ، فقلتُ : يا رسول الله من أىِّ شَىءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : إنَّ رَبَّكَ سبحانَهُ يَعْجَبُ[٧] من عَبْدِهِ إذَا قَالَ اغْفِرْ لِى[٨] ذُنُوبِى ، يَعْلَمُ أنه

---

(١) سورة الزخرف (١٣) .

(٢) فى "د" وسنن أبى داود : "الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات" ، وفى جامع الترمذى : "ثم قال : الحمد لله ثلاثا ، والله أكبر ثلاثا" .

(٣) فى "ج" : "سبحانك ، اللهم إنى ...." .

(٤) فى "ج" وسنن أبى داود والترمذى : "فإنه" .

(٥) فى "ج" : "إنى رأيت" .

(٦) فى جامع الترمذى : "صنع كما صنعت" .

(٧) فى جامع الترمذى : "ليعجب" .

(٨) فى "ج" وسنن أبى داود : "رب اغفر لى" .

لا يَغْفِرُ الذنوبَ غَيْرِى"[1] خرجه أبو داود والنسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح[2] .

أقول : على بن ربيعة الوالبى الأسدى أبو المغيرة الكوفى ، روى عن على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر ، والمغيرة بن شعبة ، وأسماء بن الحكم الفزارى . روى عنه أبو إسحاق السبيعى ، وسلمة بن كهيل ، وعثمان بن المغيرة الثقفى ، وسعيد بن عبيد الطائى ، ومحمد بن قيس الأسدى . قال يحيى بن معين : ثقة . وقال / ٣١٦ / أبو حاتم: صالح الحديث روى له مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه[3] .

قوله : "فلما استوى على ظهرها" أى : قعد وتمكن على ظهر الدابة .

قوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ أى : أسبح الله الذى جعل هذا مسخَرا مطيعا لنا .

---

(١) فى "ج" و"د" : "يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره" ، وفى جامع الترمذى : "إنه لا يغفر الذنوب غيرك" .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا ركب (٢٦٠٢) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا ركب الناقة (٣٤٤٦) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٠٢) ، وفى السير (١٠٢٤٨/٧ تحفة) ، وأحمد (٩٧/١ ، ١١٥ ، ١٢٨) ، والحاكم (٩٩/٢) وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق ، عن على بن ربيعة الوالبى به .

وقد ذكر الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية" (١٢٤/٥-١٢٦) أن أبا إسحاق دلس فى هذا الإسناد بحذف رجلين أو أكثر ، ثم ذكر الروايات التى بينت المبهم ، فانظرها فى "الدعاء" للطبرانى (٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١) . ثم قال : "وأحسن هذه الطرق سياقا رواية المنهال ، رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح إلا ميسرة ، وهو ثقة" اهـ . قلت : أخرجها الحاكم (٩٨/٢) من طريق ميسرة بن حبيب النهدى ، عن المنهال بن عمرو ، عن على بن ربيعة به . وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : "صحيح الإسناد عند أحمد (٨٧/٢) ، ورواه ابن حبان (٢٣٧٦) من طريق أخرى بسند صحيح" اهـ .

(٣) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٤٠٦٨/٢٠) .

قوله : ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ يعنى : مطيقين . وقال أهـل اللغـة . أنـا مقـرن لـك ، أى : مطيق لك . وقيل : ﴿مُقْرِنِينَ﴾ أى : مالكين . وقيل: ضابطين .

قولـه : ﴿وَإِنَّـا إِلَـى رَبِّنَـا لَمُنقَلِبُـونَ﴾ يعنـى : راجعـون إليـه فـى الآخـرة ، والانقـــلاب الانصراف . فإن قلت : ما وجه الحكمة بين القولين وهما : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى﴾ إلى آخره ، وقوله : ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ ؟ قلت : إن الله لما لَقَّنَ عبـده شـكر مـا أنعـم بـه عليـه من التسخير والتمليك ، وأمـره بالاعـتراف لكونـه قـاصراً عـن تسـخير مـا سـخر لـه مـن مراكب البر والبحر ، بل الله بفضله ورحمته سخر له ذلك ، وأعانه عليه ، جعـل مـن تمـام شكره أن يتذكر عاقبة أمره ، ويعلم أن استواءه على مركب الحيـاة كاسـتوائه علـى ظهـر ما سخر له ، لم يكن فــى المبدأ مطيقـا لـه ، ولا يجد فـى المنتهـى بـدا مـن النـزول عنـه ، ثم ليتذكر بركوب مركب الأحيـاء ، ومنـه معـدل ركـوب مركـب الأمـوات ، ولا محيـد عنه . وروى فى تفسير هذه الآية "[1]عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد قــال : إذا ركـب الرجل الدابة و لم يذكر اسم الله ، ركـب الشطان مـن ورائـه ، ثـم صـك فـى قفـاه ، فـإن كان يحسن الغناء قال له : تغـن وإن كـان لا يحسـن الغنـاء قـال لـه : تَمنَّ ، يعنـى تكلـم بالباطل." .

قوله : "إنى ظلمت نفسى " اعتراف بالتقصير والذنب .

قوله : "إنه" الضمير / ٣١٧ / فيه للشأن .

قوله : "يعجب من عبده" العجب بحقيقته على الله تعـالى محـال ، لأن التعجـب مـا خفـى سببه و لم يعلم ، والله لا تخفى عليه أسـباب الأشـياء ، فيكـون إطـلاق التعجـب علـى الله مجازا ، والتعجب من أوصاف الآدمى ، حيث يتعجب من الشىء إذا عظم موقعـه عنـده ،

---

[1] انظر تفسير السمرقندى (٣/٢٠٤) .

وخفى عليه سببه ، والمراد من قوله: **"إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال اغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى"** يعظم ذلك القول عنده ، وكبر لديه[1] .وقيل : يرضى عن هذا القول ، ويثيب عليه ، لأن استدعاء العبد المغفرة من ربه ، معترفا متيقن بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو مما يرضى الرب سبحانه وتعالى ، فلذلك يرضى عن ذلك القول ، ويثيبه على ذلك ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٠ - وخرج مسلم عن عبد الله بن عمر ، **"أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوىَ على بَعِيرِهِ خَارِجاً إلى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاثاً ، ثم قالَ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين . وَإِنَّا إِلَى رِبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ اللهمّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِى سَفَرِنَا هَذَا البرَّ والتقْوىَ ، ومن العَمَلِ ما ترضَىَ ، اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنَا هَذَا ، واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللهمّ أنتَ الصَّاحِبُ فى السَّفَرِ ، والخَلِيفَةُ فى الأَهْلِ ، اللهمّ إنى أَعُوذُ بكَ من وَعَثَاءِ السَّفَرِ ، وكَآبَةِ المَنْظَرِ ، وسُوءِ المُنْقَلَبِ ، فى المَالِ [والأَهْلِ[2]] ، وإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ،[عَابِدُونَ[2]] لِرَبِّنَا حَامِدُونَ[3]"** .

أقول : هذا الحديث خرجه مسلم فى "صحيحه" فى "كتاب المناسك" .

قوله : "خارجا" حال مقدرة ، معناه : استوى / ٣١٨ / على بعيره مقدِّراً الخروج ، لأنه حال الاستواء ليس بخارج ، أو يكون خارجا على سبيل المجاز ، لأن الشيء إذا قرب من الشيء يأخذ حكمه .

---

(١) بل مذهب أهل السنة والجماعة أن الله -عز وجل- يعجب عجبا يليق بجلاله وكماله ، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وليس كما يقال من باب المجاز ، بل هو من باب الحقيقة بلا تأويل ، ولا تشبيه ، ولا تكييف، ولا تمثيل ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، إجماع أهل السنة والجماعة ، وانظر مجموع الفتاوى (١٢٩/٣ : ١٣٣) .

(٢) زيادة من صحيح مسلم و "الكلم الطيب" .

(٣) مسلم : كتاب الحج ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (١٣٤٢/٤٢٥) .

قوله : "أنت الصاحب" الصاحب : الملازم ، أراد بذلك مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ ، وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغى الصحبة فى السفر ، يبغيها للاستئناس بذلك ، والاستظهار به ، والدفاع لما ينوبه من النوائب ، فنبه بهذا القول على أحسن الاعتماد عليه ، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه .

قوله : "والخليفة" الخليفة هو الذى ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه ، والمعنى : أنت الذى أرجوه ، وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى ، أن تلم شعثهم ، وتثقف أودهم ، وتداوى سقمهم ، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم .

قوله : "من وعثاء السفر" أى : مشقته ، أخذ من الوعث وهو المكان السهل ، الكثير الدهس ، الذى يتعب الماشى ، ويشق عليه .

قوله : "وكآبة المنظر" الكابة والكآبة والكأب : سوء الهيئة ، والانكسار من الحزن ، والمراد منه : الاستعاذة من كل منظر يعقب الكآبة دون النظر إليه .

قوله: "وسوء المنقلب" ، وهو الانقلاب بما يسوؤه ، والمنقلب المرجع ، وفى رواية عبد الله بن سرجس : "**وكآبة المنقلب ، والحور بعد الكور ، ودعوة المظلوم ، وسوء النظر فى الأهل والمال**[1]" ومعنى كآبة المنقلب : وهو أن ينقلب من سفره بأمر يكتئب منه مما أصابه فى سفره ، أو مما قدم عليه فى نفسه وذويه وماله ، وما يصطفيه ، / ٣١٩ / وفى معناه سوء المنقلب .

قوله: "والحور بعد الكور" أى : النقصان بعد الزيادة ، والكور بالراء المهملة ، وفى رواية بالنون .

قال الترمذى : وكلاهما له وجه ، قال: "[2]يقال هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، أو من الطاعة إلى المعصية[3]" .

---

(١) مسلم (١٣٤٣/٤٢٦) . قلت : ووقع فى نسختنا من "صحيح مسلم" : "والحور بعد الكون" بالنون .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى جامع الترمذى (٤٩٨/٥) : "إنما" .

(٣) انظر جامع الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا خرج مسافراً (عقب /٣٤٤٠) .

وقال غيره من العلماء : معناه بالراء والنون جميعا : الرجوع من الاستقامة[1] أو الزيادة إلى النقصان ، قالوا : ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة ، وهو لفها وجمعها ، ورواية النون من الكون ، مصدر كان يكون كونا ، إذا وجد واستقر .

قال الشيخ محيى الدين النووى : رواية النون أكثر ، وهى المشهور فى "صحيح مسلم"[2] .

قوله : "وإذا رجع " أى : من السفر .

قوله : "قالهن" أى : قال هذه الكلمات ، **"وزاد فيهن : آيبون"** أى : راجعون بالخير هنا ، من آب إذا رجع ،هذا مرفوع بالخبرية ، أى : نحن آيبون ، و**"تائبون"** من الذنب .

قوله : "لربنا" متعلق بقوله : **"حامدون"** ، وتأخير الفعل للاختصاص .

واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : قراءة هذا الدعاء عند الركوب على الدابة .

والثانية : إن الأرض تطوى للصالحين ، كما ورد فى مناقبهم ، لأن سؤاله -عليه السلام- يدل على هذا ، وإلا يكون سؤالا بالممتنع .

والثالثة: فيه دليل على إطلاق لفظ الصاحب والخليفة على الله تعالى ، ومنعهما القرطبى .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧١ - وفى وجه آخر : **" كان رسول الله ﷺ وأصحابُهُ إذا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَّرُواْ ، وإِذَا هَبَطُواْ سَبَّحُوا[3]"** .

---

[1] فى الأصل : "الرجوع من كل الاستقامة" كذا ، والتصويب من شرح صحيح مسلم (١١١/٩) وكتاب الأذكار (ص /١٩٨) باب ما يقول إذا ركب دابته .

[2] انظر شرح صحيح مسلم (١١١/٩) تحت شرح حديث الباب .

[3] تنبيه : وقع فى الكلم الطيب عقب الحديث قوله : "وهو فى الصحيح" . قلت : فلعله يقصد ما أخرجه مسلم (٤٢٨/١٣٤٤) من حديث ابن عمر بلفظ : "كان رسول الله ﷺ إذا قفل من

أقول : هذا الوجه / ٣٢٠ / زاد[ه] أبو داود فى روايته .

قوله : "إذا علوا" أى إذا صعدوا . و**"الثنايا"** جمع ثنية ، وهى العقبة فى الجبل . وقيل : هو الطريق العالى فيه . وقيل : أعلا المسيل فى رأسه .

قوله : "وإذا هبطوا" أى : نزلوا . وقد ذكرنا وجه الحكمة فى التسبيح فى الهبوط ، والتكبير فى الصعود .

= الجيوش ، أو السرايا ، أو الحج ، أو العمرة ، إذا أوفى على ثنية أوفَدْ فَدٍ كبر ثلاثا ، ثم قال : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير..." ، أو ما أخرجه البخارى فى "صحيحه" فى كتاب الجهاد ، باب التسبيح إذا هبط واديا (٢٩٩٣) من حديث جابر قال : "كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا" .

وأما حديث الباب فرواه أبو داود فى سننه -كما قال المصنف- : كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا سافر (٢٥٩٩) من حديث ابن جريج معضلا ، وقال الحافظ ابن حجر كما فى شرح الأذكار(٥/١٤٠) كلاما طيباً ، مفاده أن هذا الحديث مدرج فى الذى قبله ، وأن عبد الرزاق أخرجه فى مصنفه عن ابن جريج بدون سند .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٦ – فصل فى ركوب البحر**

أقول : هذا الفصل فى بيان الدعاء عند ركوب السفينة فى البحر .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٢ – ويذكرُ عن الحسينِ بن عليٍّ – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : **"أَمَانٌ لأُمَّتِي منَ الغَرَقِ إذا رَكِبُوا أن يَقُولُوا : ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرٖاهَا ومُرْسَاهَا إنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ، ﴿وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾[2]** .[3]

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه عن الحسين بن على – رضى الله عنهما – ، وهكذا وقع فى النسخ : ، **"إذا ركبوا"** و لم يقل "السفينة" .

قوله : ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرٖاهَا ومُرْسَاهَا ﴾ أى : باسم الله إجراؤها وإرساؤها . وقيل : حيث تجرى وتحبس . وقيل : باسم الله جريها وحبسها ، يعنى : بأمر الله ، قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص :﴿ **مَجْرٖاهَا**﴾ بفتح الميم ، والباقون بالضم . واتفقوا فى ﴿**مُرْسَاهَا**﴾ أنها بضم الميم ، إلا أن حمزة والكسائى قرآ بالإمالة .

قوله:﴿إنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي : بالمؤمنين . أو : رحيم لمن يركب السفينة ، يرحمه ويأمنه من الغرق ، ويحفظه على وجه الماء .

قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أى : ما عظموا الله حق عظمته ، وما عرفوه حق معرفته .

---

[1] سورة هود (٤١) .

[2] سورة الأنعام (٩١) .

[3] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة"(٤٩٤) من طريق جبارة بن المغلس ، عن يحيى بن العلاء ، عن مروان بن سالم ، والأول ضعيف ، والآخران متهمان بالوضع ، وقال الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٢٤٨) : موضوع .

قوله : "الآية" يجوز فيه النصب على معنى : اقرأ الآية ، والرفع ، أى: الآية بتمامها وكما لها ، وتمام الآية : ﴿**إِذْ قَالُواْ ما أَنزَلَ ا للهُ/ ٣٢١ / عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ**﴾ يعنى : على رسولٍ من كتاب﴿**قُلْ**﴾ يا محمد﴿**مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى**﴾ وهى التوارة ﴿**نوراً**﴾ يعنى : ضياء .﴿**وَهُدًى**﴾ يعنى : بيانا للناس من الضلالة .﴿**يجعلونه**[1] **قَرَاطِيسَ**﴾ يقول : تكتبونه فى الصحف ﴿**يُبْدُونَهَا**[1]﴾ يظهرونها فى الصحف﴿**وَيُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾ يعنى : يكتمون ما فيه ، يعنى : صفة محمد -عليه السلام- ، ونعته ، وآية الرجم ، وتحريم الخمر .﴿**وَعُلِّمْتُم ما لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُم**﴾ يعنى : علمتم أنتم وآباؤكم فى التوراة ما لم تعلموا. ويقال : علمتم على لسان محمد -عليه السلام- ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، فإن أجابوك وإلا فـ ﴿**قُلِ ا للهُ**﴾ أنزله على موسى ﴿**ثُمَّ ذَرْهُمْ**﴾ إن لم يصدقوك ﴿**فِى خَوْضِهِمْ**﴾ يعنى : فى باطلهم.﴿**يَلْعَبُونَ**﴾ يلهون ويفترون . وأما الحسين فهو أبو عبد ا لله الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، سبط رسول ا لله -عليه السلام- أيضا ، وريحانته ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع ، وقبل : سنة ثلاث . روى له عن رسول ا لله -عليه السلام- ثمانية أحاديث ، رَوَيَا له عن أبيه ، روى عنه ابنه على بن الحسين ، وابنته فاطمة ، وابن أخيه زيد بن الحسن ، وشعيب بن خالد ، وطلحة بن عبيد ا لله العقيلى ، ويوسف الصباغ ، وعبيد بن حُنَين ، وهمام بن غالب الفرزدق الشاعر وغيرهم . قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وهو ابن خمس وستين سنة بكر بلاء من أرض / ٣٢٢ / العراق ، روى له الجماعة[2] .

---

[1] كذا بالياء المثناة من تحت ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

[2] انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٦/١٣٢٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ٣٧ - **فصل فى الدابة الصعبة**

أقول : هذا الفصل فيما يقرأ للدابة الصعبة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٣ - قال يونس بن عبيد : ليس رحل[(١)] يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[(٢)] إلا وقفت بإذن الله[(٣)] . وقد فعلنا ذلك فكان كذلك بإذن الله .

أقول : هذا الأثر رواه ابن السنى فى كتابه ، عن السيد الجليل ، المجمع على جلالته وحفظه ، وديانته وورعه ونزاهته ، أبى عبد الله يونس به عبيد بن دينار البصرى التابعى المشهور ، رأى أنس بن مالك ، وسمع الحسن ، ومحمد بن سيرين وغيرَهم . روى عنه سفيان الثورى ،وشعبة ، وعبد الوهّاب وغيرُهم . وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين : هو ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . مات سنة تسع وثلاثين ومائة ، روى له الجماعة[(٤)] .

قوله : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ﴾ . يعنى : تطلبون قرأ عاصم فى رواية حفص ﴿يَبْغُونَ﴾ و﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء فيهما ، وقرأ أبو عمرو ﴿يَبْغُونَ﴾ بالياء ، ﴿وتُرْجَعُون﴾ بالتاء المثناه من فوق ، وقرأ الباقون كليهما بالتاء على معنى المخاطبة .

---

(١) فى "ج" و "د" : "ما من رحل" .

(٢) سورة آل عمران (٨٣) .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٠٤) من طريق عبيد الله بن عمر القواريرى ، ثنا المنهال بن عيسى ، ثنا يونس بن عبيد به .وقال الحافظ كما "شرح الأذكار" (١٥٢/٥) : "هو خبر مقطوع ، وراويه عنه المنهال بن عيسى قال أبو حاتم : مجهول وقد وجدته عن أعلى من يونس ، أخرجه الثعلبى فى التفسير بسنده من طريق الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس وذكره القرطبى فى التفسير عن ابن عباس بغير سند" اهـ.

(٤) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٧١٨٠/٣٢) .

قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ يعنى : أخلص وخضع ﴿مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال مقاتل : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِى السَّمَاوَاتِ﴾ يعنى الملائكة ﴿وَالْأَرْض﴾ يعنى : المؤمنين ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ يعنى : أهل الأديان ، يقولون : الله ربهم ، وهو خالقهم ، فذلك إسلامهم وهم مشركون . وقال الزجاج : معنى قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ /٣٢٣/ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى : خضعوا من جهة ما فطرهم عليه ودبرهم [به][1] ، لا يمتنع ممتنع من جبلة ما جبل عليها[2] ، ولا يقدر على تغير ما خلق عليه[3] .

قوله : ﴿وإليه ترجعون﴾ كما بدأكم ، فلا تقدرون على الامتناع ، كذلك يبعثكم كما بدأكم .

---

(١) زيادة من "معانى القرآن" للزجاج .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى "معانى القرآن وإعرابه" : "من جبلة جُبِل عليها" .

(٣) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٣٨-٤٣٩) .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٨ - فصل فى الدابة تَنْفَلِتُ**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند انفلات الدابة ، أى : هروبها وتسربها .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٤ - عن ابن مسعود- رضي الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : **"إذا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُم بأرضِ فَلاَةٍ فلينادِ : يا عِبَادَ الله احْبِسُوا ! يَا عِبَادَ الله احْبِسُوا ! فإنَّ للهِ فى الأرضِ حَاضِرا سَيَحْبِسُهُ"**[1] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

قوله : "فى أرض فلاة" وهى المفازة التى لايسكنها أحد .

قوله : "فإن لله سبحانه وتعالى فى الأرض حاضراً" يعنى : من الملائكة .

قال الشيخ محيى الدين النواوى -رحمه الله- : "حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم ، أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة ، وكان يعرف هذا الحديث فقاله ، فحبسها الله عليه فى

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٦٧/١٠) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٠٢) من طريق معروف بن حسان السمرقندى ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عبد الله بن بريدة ، عن ابن مسعود به . وأعله الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٥٠/٥) بالانقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود . وقال الهيثمى فى "المجمع" (١٣٢/١٠) : "فيه معروف بن حسان وهو ضعيف" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٦٥٥) .

تنبيه : وقع عند ابن السنى : "عن قتادة ، عن أبى بردة ، عن أبيه ، عن ابن مسعود" والظاهر أنه خطأ كما يشعر بذلك كلام الحافظ كما فى "شرح الأذكار" .

الحال . وقال أيضا : وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة ، وعجزوا عنهـا ، فقلتـه فوقفت فى الحال بغير سبب ، سوى هذا الكلام"[1] .

---

(1) انظر الأذكار (ص /٢٠١) بـاب مـا يقـول إذا انفلتـت دابتـه . قلـت : قـال الشـيخ الألبـانى فـى الضعيفة(٢/١٠٩) تعليقا على كلام الإمـام النـووى : "العبـادات لا توخـذ مـن التجـارب ،سـيما ما كان منها فى أمر غيبى كهذا الحديث..." ثم نقل كلام العلامة الشوكانى فـى تحفـة الذاكريـن (ص /١٤٠) : "السنة لا تثبت بمجرد التجربة ، ولا يخرج الفاعل للشىء معتقدا أنه سنة عن كونـه مبتدعاً ، وقبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسـول الله ﷺ ،... وقـد يكـون استدراجاً" .

[قال شيخ الإسلام :] **٣٩ - فصل فى القرية أو البلدة إذا أراد دخولها**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا رأى قرية أوبلدة ، وأراد دخولها .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٥ - عن صهيب - ﷺ - ، **"أنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا ، إلا قَالَ حِينَ يَرَاهَا : / ٣٢٤ / اللهمّ رَبَّ السَّمَٰوَاتِ السبعِ وما أَظْلَلْنَ ، وربَّ الأَرَضِينَ السبعِ وما أَقْلَلْنَ ، وربَّ الشَّياطِينِ وما أَضْلَلْنَ ، وربَّ الرِّيَاحِ وما ذَرَيْنَ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هذِهِ القريةِ ، وخيرَ أَهْلِهَا ، وخيرَ ما فيهاَ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّهَا ، وشَرِّ أَهْلِهَا ، وشرِّ ما فِيهَا"** خرجه النسائى وغيره[١] .

أقول: أبو يحيى صهيب بن سنان بن مالك . وقيل: خالد بن عبد عمرو بن طفيل[٢] وقيل : عقيل بن عامر بن جندلة[٣] . وقيل : حمد بن سعد أبى جذيمة بن كعب بن سعد بن العريان بن حى بن زيد مناة بن عامر بن الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جندلة[٣] بن أسد بن ربيعة بن نزار التيمى ، حليف عبد الله بن جدعان ، وقيل : مولاه ، سَبَتْهُ الروم من نينوى . قال ابن سعد : كان أبوه أو عمه عاملا لكسرى على الأُبُلَّةِ ، وكانت[٤] منازلهم بأرض الموصل. وقيل : كانوا فى قرية على شط الفرات مما يلى الجزيرة والموصل ، فأغارت الروم على تلك الناحية ،

---

(١) أخرجه النسائى (٥٤٧ ، ٥٤٨) وابن السنى (٥١٨) كلاهما " فى عمل اليوم والليلة" وابن حبان (٢٧٠٩) والحاكم (٢/١٠٠) كلهم من طريق أبى مروان -والدعطاء- ، عن كعب ، عن صهيب به . وصححه ابن حبان والحاكم ووافقهما الذهبى ، وحسنه الحافظ ابن حجر كما فى شرح الأذكار (١٥٤/٥) وقال الشيخ الألبانى : لعله يعنى حسن المعنى ، لا الحسن المصطلح عليه ، وأبو مروان أورده الذهبى فى "الميزان" وقال : قال النسائى : ليس بالمعروف...اهـ .

(٢) فى الأصل : "...عمرو وأبى طفيل" خطأ .

(٣) فى الأصل : "جذيلة" خطأ .

(٤) فى الأصل : "وكان" خطأ .

فسبت صهيبا وهو غلام صغير ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، فابتاعته كَلْبٌ منهم ، فقدمت به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمى منهم فأعتقه ، فأقام معه فى مكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان ، شهد صهيب بدراً مع رسول الله ﷺ ، وهاجر إلى المدينة فى شهر ربيع الأول فى النصف منه ، وأدرك رسول الله صلى الله / ٣٢٥ / عليه وسلم بقباء قبل أن يدخل المدينة ، روى عنه عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وكعب الأحبار وغيرهم ، مات بالمدينة فى شوال سنة ثمان وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وقيل : ابن ثلاث وسبعين ، ودفن بالبقيع ، روى له الجماعة إلا البخارى[1] .

قوله : "لم يَرَ قرية" القرية من المساكن والأبنية الضياع ، وقد تطلق على المدن ، قال الله تعالى:﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ**﴾[2] وهى أنطاكية وسميت مكة أم القرى ، أى : أم المدن ، واشتقاقها من قرى قريا إذا جمع ، سميت قرية لاجتماع الناس فيها .

قوله: "رب السمٰوات" منصوب بالنداء ، وحرف النداء محذوف .

قوله : "وما أظللن" من الإظلال بالظاء المعجمة ، والمراد منه كل شىء السمٰوات مكتنفة به . قال ابن الأثير : "أظلت السماء الأرض أى : ارتفعت عليها ، فهى لها كالظلة" .

قوله : "وما أقللن" من الإقلال وهو الارتفاع والاستبداد ، والمراد منه كل شىء تستبد به الأرض ، ويستعمل به مما عليه من المخلوقات.

قوله : "وما أضللن" من الإضلال بالضاد المعجمة ، وهو الحمل على الضلال ، وهو ضد الهدى .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٢٣١/٢) ، أسد الغابة (٢٥٣٦/٣) ، الإصابة (٤١٠٨/٣) .

[2] سورة يس (١٣) .

قوله : "وما ذرين" من قولهم : ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه إذا أطارته ، ومنه : تذرية الطعام .

قوله : "خير هذه القرية" يعنى : السلامة فيها ، والعوذ من وبائها ووحمها .

قوله : "وخير أهلها" يعنى : الاجتماع مع الصالحين والعلماء / ٣٢٦ / والتعارف بهم .

قوله : "وخير ما فيها" من العلم والحكمة ، والأمور الراجعة إلى المنافع الدينية والدنياوية .

قوله: "وأعوذ بك من شرها" إلى آخرها ، يفسر بعكس هذا .

[قال شيخ الإسلام :] **٤٠ - فصل فى المنزل ينزله**

أقول : هذا الفصل فيما يقال عند النزول فى منزل .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٦ - قالت خولةُ بنت حَكيم : سمعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول : **"مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثم قالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، لم يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتىَّ يَرْتَحِلَ مَن مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"** خرجه مسلم[١] .

أقول : خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال السلمية ، امرأة عثمان بن مظعون ، تكنى أم شريك ، وهى التى وهبت نفسها للنبى - ﷺ - فى قول بعضهم ، وروى لها عن رسول الله -عليه السلام- خمسة عشر حديثا ، روى عنها سعد بن أبى وقاص ، وبُسر بن سعيد ، وسعيد بن المسيب ، وعلى بن عبد العزيز ، ومحمد بن يحيى بن حبَّان ، روى لها مسلم حديثا واحد ، ورواه أيضا الترمذى والنسائى وابن ماجه[٢] .

قوله : "بكلمات الله التامة" قد مر تفسيرها .

قوله : "حتى يرتحل" يعنى : إلى أن يرتحل من ذلك المنزل .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٦ - وعن عبد الله بن عمر - ﷺ - قال : **"كَانَ رسول الله ﷺ إذَا سَافَرَ فأقبلَ الليلُ قالَ : يَاأَرْضُ رَبِّى ورَبُّكِ اللهُ ، أَعُوذُ باللهِ مِن شَرِّكِ ، وشَرِّ ما فِيكِ ، وشَرِّ ما خُلِقَ فِيكِ ، وشَرِّ ما يَدِبُّ عَلَيْكِ ، أَعُوذُ بِكَ مِن أَسَدٍ وأُسُودٍ[٣] ، ومن الحَيَّةِ والعَقْرَبِ ، ومن سَاكِنِ البَلَدِ ومِن / ٣٢٧ / وَالِدٍ ومَا وَلَدَ"** خرجه أبو داود[٤].

---

[١] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من سوء القضاء ...(٢٧٠٨/٥٤، ٥٥) .

[٢] انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٣٥٥/٤) ، أسد الغابة (٦٨٨١/٧) ، الإصابة (١١١١٣/٧) .

[٣] فى "ج" و "د" : "أعوذ بالله من أسد وأسود" .

[٤] أخرجه أبو داود : فى كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل (٢٦٠٣) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٦٣) ، وأحمد (١٣٢/٢) و (١٢٤/٣) ، وابن خزيمة (٢٥٧٢/٤) ،

أقول : معنى قوله : **"فأقبل الليل"** أى : هجم ودخل .

قوله : "يا أرض ربى وربك الله" خطاب للأرض على وجه الاتساع ،يعنى : كلانا مخلوق لرب واحد ، وكلنا تحت أمره وقهره .

قوله : "من شَرِّكِ" أراد به ما يحدث منها من الآفات والمهالك .

قوله : "وشر ما فيك" من الأسقام والأمراض .

قوله : "وشر ما خلق فيك" من الهوام والحشرات المؤذية ، الساكنة فيها ، والخُفية عن الناس .

قوله : "وشر ما يدب عليك" أى : ما يمشى عليك من المخلوقات .

قوله : "أعوذ بك من أسد" من قبيل الالتفات ، فإنه أتى بكلمة الاستعاذة أولا على نعت الغيبة ، وثانيا على نعت المشاهدة ، وإنما اختار تلك الصيغة فى الأول لما بعدها من الكلام ، فلم يستقم له أن يقول : "أعوذ بك من شرك" على وتيرة واحدة ، فيتشارك الخطابان لاشتراكهما فى الصيغة ، وكان مطلع الخطاب الأرض ، فلما تم الكلام الذى خاطبها به رجع إلى الحضور .

قوله : "أسد" وهو السبعُ ، استعاذ منه لأنه حيوان قتال جارح .

= والحاكم (٤٤٧/١) و(١٠٠/٢) ، والبيهقى (٢٥٣/٥) من طرق عن صفوان بن عمرو ، عن شريح بن عبيد ، عن الزبير بن الوليد الشامى ، عن عبد الله بن عمر به . ووقع عند أبى داود "عبد الله بن عمرو" وهو خطأ . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٦٤/٥) .وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم الطيب : فيه الزبير بن الوليد ، قال الذهبى : تفرد عنه شريح بن عبيد ، وهذا يعنى أنه مجهول" وقال : "وهو ضعيف ، وإن صححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وحسنه الحافظ" اهـ . قلت : وهو الصواب إن شاء الله ، وقد قال الحافظ فى "التقريب" فى الزبير : "مقبول" . أى عند المتابعة ، ولم يتابع ، والله وأعلم .

قوله : "وأسود" أى : الحية العظيمة التى فيها سواد ، وهى أخبث الحيات ، وذكر أن من شأنها تعارض الركب ، وتتبع الصوت ،فلذلك عينها رسول الله فى الاستعاذة ، و"**أسود**" هاهنا منصرف ، لأنه اسم وليس بصفة ، فلهذا يجمع على أساود .

قال الشيخ محيى الدين : "الأسود : الشخص ، فكل شخص يسمى / ٣٢٨ / أسود"[١] .

قوله : "ومن ساكن البلد" أراد به الجن ، الذين هم سكان الأرض ، وأراد بالبلد الأرض ، يقال : هذه بلدتنا أى : أرضنا . قال النابغة :

فإن صاحبها قدتاه من البلد

والبلد من الأرض ما كان فيه مأوى للحيوان ، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل .

قوله : "ومن والد وما ولد" قال الخطابى : "الوالد إبليس ، وما ولد : نسله وذريته"[٢] ، قيل : وحمْله على العموم أولى ، لشموله على أصناف الوالد والولد على ما يتولد منهما ، تخصيصا لِلِّيَاذِ والالتجاء بمن لم يلد و لم يولد ، وله الخلق والأمر ، واعترافا بأن لا استحقاق لغيره فى ذلك ، تبارك الله رب العالمين ومما يناسب هذا الباب أبواب[٣] .

الباب الأول : فيما يقول المسافر إذا تغولت الغيلان ، روى فى كتاب ابن السنى ، عن جابر - ﷺ - ، أن النبى -عليه السلام- قال : **"إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان"**[٤] والغيلان جنس من الجن والشياطين ، وهم سحرتهم ، ومعنى **"تغولت"** : تلونت فى صور .

---

[١] انظر الأذكار (ص /٢٠٣) باب ما يقول إذا نزل منزلا .

[٢] انظر معالم السنن (٢/٢٢٤) كتاب الجهاد ، باب ما يقول إذا نزل المنزل .

[٣] انظرهذه الأبواب على الترتيب فى الأذكار (ص /٢٠٣-٢٠٤) .

[٤] أخرجه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٩٥٥) ، وأحمد (٣/٣٠٥،٣٨١-٣٨٢) ، وابن أبى شيبة فى "مصنفه" (١٠/٣٩٧) ، وابن السنى (٥١٧) وغيرهم من طرق عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن جابر به . وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٥/١٦١) : "رجاله ثقات ، إلا أن الحسن لم يسمع من جابر عند الأكثر" اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١١٤٠) .

قوله : "فنادوا بالأذان" ، أى : ادفعوا شرها بالأذان ، فإن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر ، وقد مر مثل ذلك .

الثانى : باب ما يقول إذا رأى بلدته ، المستحب أن يقول ما ذكرناه فى حديث عبد الله بن عمر ، وأن يقول : **"اللهم اجعل لنا بها قراراً ، ورزقا حسنا"**[1] .

الثالث : ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته ، روى فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس قال : **"كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره ، فدخل / ٣٢٩/ على أهله قال : توبا توبا ، لربنا أَوْبًا لا يغادر حوبا"**[2] معنى **"توبا توبا"** سؤال التوبة ، وهو منصوب إما على تقدير : تب علينا توبا ، وإما على تقدير : نسألك توبا . و**"أَوْبًا"** من آب إذا رجع . ومعنى **"لا يغادر"** لا يترك ، و **"حوبا"** بفتح الحاء وضمها معناه : إثما .

الرابع : باب ما يقال لمن يقدم من سفر ، يستحب[3] أن يقول: "الحمد لله الذى سلمك ، والحمد الله الذى جمع الشمل بك" أو نحو ذلك .

---

[1] أخرجه النسائى (٥٥٣) وابن السنى (٥١٩) كلاهما فى "عمل اليوم والليلة" ، والطبرانى فى الدعاء (٨٣٦/٢) والبزار (٣١٣٠/٤كشف) وغيرهم من طريق سعيد بن عفير ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن قيس بن سالم ، أنه سمع أبا أمامة بن سهل يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسول الله ما كان يتخوف القوم حيث كانوا يقولون إذا أشرفوا على المدينة : اجعل لنا فيها رزقا وقرارا ؟ قال : كانوا يتخوفون جور الولاة ، وقحوط المطر" . وفيه قيس بن سالم قال الذهبى فى "الميزان" : "لم يكد يعرف ، وأتى بخبر منكر" . وقال الحافظ فى "التقريب" : "مقبول" . وحسنه الحافظ كما فى "الفتوحات الربانية (١٧١/٥) وقال : وله شاهد من حديث أنس وفى سنده ضعف .

[2] أخرجه أحمد (٢٥٦/١) ، وابن السنى (٥٢٥) من طريق أبى الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٧٢/٥) .

[3] قوله : "يستحب" يوهم أن خبرا ورد فيه ، والأمر بخلاف ذلك.

الخامس: باب ما يقال لمن قدم من غزو ، روى فى كتاب ابن السنى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت :**"كان رسول الله –عليه السلام– فى غزو فاستقبلته ، فأخذت بيده فقلت : الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك"**[1] .

السادس : فيما يقال لمن يقدم من حج وما يقوله ، روى فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر قال: **"جاء غلام إلى النبى –عليه السلام– فقال : إنى أريد الحج ، فمشى معه رسول الله فقال : يا غلام زودك الله التقوى ، ووجهك فى الخير ، وكفاك الهم ، فلما رجع الغلام سلم على النبى – عليه السلام – فقال : يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك"**[2] .

---

[1] أخرجه أبو يعلى (١٤٣٢) وعنه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٢٦) حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، حدثنا حماد ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن سعيد بن يسار ، عن أبى طلحة ، أن رسولﷺ قال: "إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير ، ولا كلب" . فقال زيد بن خالد الجهنى لأبى طلحة : مر بنا إلى عائشة نسألها عن هذا . فأتيا عائشة فسألاها فقالت :أما هذا فلا أحفظه عن رسول اللهﷺ ، ولكن كان رسول الله ﷺ فى مغزى له ، فتحينت قَفْلَته فكسوت عَرش البيت نَمَطًا ، فلما دخل استقبلته ، فأخذت بيده فقلت : "وذكرته. و لم يذكر ابن السنى زيداً ، وفيه انقطاع ، فسعيد لم يسمع من أبى طلحة . وأخرجه أبو داود : فى كتاب اللباس ، باب فى الصور (٤١٥٣، ٤١٥٤) من طريق سعيد بن يسار ، عن زيد بن خالد ، عن أبى طلحة به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" . وأخرجه مسلم (٢١٠٦/٨٧) كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان... ، من طريق سعيد بن يسار به , و لم يذكر دعاء عائشة –رضى الله عنها– .

[2] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٠٠، ٥٢٧) ، والطبرانى فى الكبير (١٣١٥١/١٢) والأوسط (٤٥٤٥/٥) من طريق مسلمة بن سالم الجهنى (ووقع عند ابن السنى سلمة بن سالم ، خطأ) ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر به . وقال الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٧٦/٥) : "لم يروه عن عبيد الله بن عمر إلا مسلمة ، ضعفه أبو داود" اهـ. وقال الهيثمى فى المجمع (٢١١/٣): "فيه مسلمة بن سالم ضعفه الدارقطنى" اهـ .

وفى "سنن البيهقى" عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"اللهم اغفر للحاج ، ولمن استغفر له الحاج"** قال الحاكم : هو صحيح على شرط مسلم[1] .

---

[1] أخرجه البزار وابن خزيمة (٢٥١٦/٤) ، والحاكم(٤٤١/١) ، والبيهقى (٢٦١/٥) من طريق شريك ، عن منصور ، عن أبى حازم ،عن أبى هريرة به . وشريك هذا قال الحافظ فى "التقريب": "صدوق يخطىء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة" . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (١١٧٧) ، وانظر الروض النضير له (١٠٦) .

[قال شيخ الإسلام :] ## ٤١ - فصل فى الطعام والشراب

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند الأكل والشراب ، وما يفعل من الآداب .

[قال شيخ الإسلام :] قال / ٣٣٠ / الله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَّهِ**﴾(١) .

أقول : أورد الشيخ هذه الآية الكريمة استدلالا بأن الشكر بعد الطعام لابد منه ، لقوله تعالى : ﴿**وَاشْكُرُواْ**﴾ والشكر أن يقول بلسانه: الحمد لله ، ويظهر عليه آثار النعمة لقوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَتِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾(٢) . والشكر سبب لزيادة النعمة ، قال الله تعالى : ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾(٣) والشكر يكون باللسان والجنان والأركان ، قال الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة *** يدى ولسانى والضمير المحجبا

قوله : ﴿**كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ**﴾ الأمر فيه للامتنان ، وأنواع الأمر كثيرة.

قوله : ﴿ **مِن طَيِّبَاتِ**﴾ أى : حلالات ما رزقناكم ، والرزق يطلق على الحلال والحرام عند أهل السنة والجماعة . فكل ما يأكله العبد فهو رزقه ، سواء كان حلالا أو حراما ، فالحلال له حساب ، والحرام له حساب وعذاب .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٧ - قال عمرُ بن أبى سلمةَ: قالَ لِى رسول الله ﷺ : "**يَا بُنَىَّ سَمِّ الله! وكُلْ بِيَمِينِكَ ! وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ !**" متفق عليه(٤).

---

(١) سورة البقرة (١٧٢) . تنبيه : زيد فى "ج" و " هـ" ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ .

(٢) سورة الضحى (١١) .

(٣) سورة إبراهيم (٧) .

(٤) البخارى : كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ، والأكل باليمين (٥٣٧٦) ، مسلم : كتاب الأشربة : باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٢٠٢٢/١٠٨، ١٠٩) .

أقول : أبو حفص عمر بن أبى سلمة ، واسم أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ، ربيب النبى –عليه السلام– ، أمه أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، زوج النبى – عليه السلام – ، مات النبى –عليه السلام– وهو ابن تسع سنين ، روى له عن رسول الله –عليه السلام– اثنا[1] عشر حديثا ، اتفقا على حديثين ، روى عنه سعيد / ٣٣١ / بن المسيب ، وأبو أمامة سهل بن حنيف ، وعروة بن الزبير ، ووهب بن كيسان ، توفى فى خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاثة وثمانين ، وقيل : كان مولده فى السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة ، روى له الجماعة[2] .

واستفيد من هذا الحديث ثلاث فوائد : الأولى : التسمية قبل الطعام .

والثانية : الأكل باليمنى . والثالثة . الأكل من قدامه .

والحكمة فى التسمية طرد الشيطان ، فإن الشيطان يشارك تارك البسملة ، وقد ثبت فى الصحيح أن الشيطان يقول : **"أدركتم المبيت والعشاء"**[3] إذا تُرِك اسمُ اللهِ تعالى .والحكمة فى الأكل باليمنى ، أن اليمين له شرف على اليسار ، ومن حق نعم الله تعالى ، والقيام بشكره ، أن تكرم ولا يستهان بها ومن حق الكرامة أن يتناول باليمنى ، ويميز بها بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الأذى ، **"وكان –عليه السلام– يحب التيامن فى كل شيء"**[4] ، والحكمة فى الأكل من قدام حفظ الأدب ، وإظهار المروءة .

---

(١) فى الأصل : "اثنى" خطأ .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٩٠٣/٣) ، أسد الغابة (٣٨٣٠/٤) ، الإصابة (٥٧٤٤/٤) .

(٣) مسلم : كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٠٣/٢٠١٨) .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه : كتاب الطهارة ، باب التيمن فى الطهور وغيره (٦٧/٢٦٨) من حديث عائشة قالت : "كان رسول الله ﷺ يحب التيمن فى شأنه كله : فى نعليه ، وترجله ، وطهوره" .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٨ - وقالت عائشة -رضى الله عنها- قال رسول الله ﷺ : **"إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالى[١] ، فإنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ [٢]"اسْمَ[٢]" اللهِ تَعَالى فى أَوَّلِهِ فَلْيقُلْ : بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[٣] .

أقول : استفيد من هذا الحديث فائدتان :الأولى : التسمية قبل الطعام .

والثانية : إذا[٤] نسيها أن يقول فى أول الطعام[٤] ، يجزئه أن يقولها فى أوسطه وآخره ، ويكفيه من الأول .

[قال شيخ الإسلام :] ١٧٩ - وقال أميةُ بن / ٣٣٢ / مَخْشِيٍّ : **"كان رسول الله ﷺ جَالِسًا ورجلٌ يأكلُ ، فلم يُسَمِّ حَتَّى لم يَبْقَ من طَعَامِهِ إلا لُقْمَةٌ ، فلما رَفَعَهَا إلى فِيهِ قالَ : باسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ ، فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ ثم قالَ : مَازَالَ الشيطانُ يأكلُ مَعَهُ ، فلما ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ ما فِي بَطْنِهِ"** خرجه أبو داود والنسائى[٥] .

---

[١] فى "ج" و "هـ" : فليذكر اسم الله تعالى فى أوله" .

[٢] غير موجود فى الكلم الطيب .

[٣] أخرجه أبو داود :فى كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (٣٧٦٧) ، والترمذى : فى كتاب الأطعمة ، باب ما جاء فى التسمية على الطعام (١٨٥٨) ، وأحمد (٢٠٧/٦، ٢٤٦) وغيرهم من طرق عن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى ، عن بديل ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم ، عن عائشة به . وأم كلثوم لا تعرف . وأخرجه ابن ماجة (٣٢٦٤) والدرامى (٩٤/٢) وأحمد (١٤٣/٦) من طريق يزيد بن هارون ، أنبأنا هشام الدستوائى به ، ولكنه لم يذكر أم كلثوم ، واختلف فى تعيين أم كلثوم ، وانظر كلام الحافظ فى شرح الأذكار (١٨٢/٥) ، وقد صححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١٩٦٥) لشاهدين ذكرهما .

[٤] كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : "إذا نسى أن يقولها فى أول الطعام..." .

[٥] أخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام (٣٧٦٨) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٨٢) ، وأحمد (٣٣٦/٤) ، وابن السنى (٤٥٥) ، وغيرهم من طريق جابر بن

=

أقول : أميه بن مخشى الخزاعى الصحابى أبو عبد الله ، يعد فى البصريين ، روى عنه ابن أخيه المثنى بن عبد الرحمن ، روى له عن النبى -عليه السلام- حديث فى التسمية على الأكل ، روى له أبو داود[1] . و"مَخْشِىٍّ" بفتح الميم ، وإسكان الخاء ، وكسر الشين المعجمتين ، وتشديد الياء . واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : التسمية

والثانية : إنها تجوز فى آخر الطعام عند النسيان فى الأولى.

والثالثة: فيه دليل على أن النبى -عليه السلام- لم يعلم ترك التسمية إلا فى آخر أمره ، إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية ، والحديث محمول على هذا .

الرابعة : فيه دليل على جواز الضحك .

فإن قلت : هل يأكل الشيطان حقيقة أم لا ؟ واستقاؤه ما أكل حقيقة أم لا ، قلت : يجوز أن يكون حقيقة ، وكيفيته مستورة عنا ، والظاهر أن هذا تمثيل ، مثل تلذذه وفرحه بترك الرجل البسملة ، وأكله الطعام بغير ذكر اسم الله بحال من يأكل ويتلذذ بأكله ويفرح ، ومثل تنغصه وتكرهه عند ذكرِ الآكلِ اسمَ اللهِ تعلى بحال من استقاء ما أكله ، فكما أن المستقىء / ٣٣٣ / عقيب الأكل يتنغص ويتكره ، ويحصل له ألم عظيم ، وانزعاج شديد ، فكذلك الشيطان يتنغص ويتخنس ، ويتضرر عند ذكرِ الآكلِ اسمَ اللهِ تعالى .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٠ - وقال أبو هريرة - ﷺ - : **"مَا عَابَ رسول الله ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ،وإِلا تَرَكَهُ"** متفق عليه[2].

- صبح ، ثنا المثنى بن عبد الرحمن الخزاعى ، عن عمه أمية به . والمثنى قال الحافظ فى "التقريب" : "مستور" . والحديث ضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (١٨٩/٥) ، والشيخ الألبانى فى "الإرواء" (٢٦/٧) ،

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٧٧/١) ، أسد الغابة (٢٣٩/١) ، الإصابة (٢٦٠/١) .

[2] البخارى : كتاب الأطعمة ، باب ما عاب النبى ﷺ طعاما (٥٤٠٩) ، مسلم : كتاب الأشربة ، باب لايعيب الطعام (١٨٧/٢٠٦٤) .

أقول : هذا الحديث أتى به الشيخ -رحمه الله- هنا دليلا على أنه لا يجوز للمسلم أن يعيب الطعام والشراب، بل إن اشتهى أكل، وإن لم يشته يسكت ولا يشتغل بتعييبه كما كان رسول الله يفعل﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**[1]﴾ وفي رواية لمسلم : "**وإن لم يشتهه[2] سكت**[3]" والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨١ - وعن وحشي - ﷺ - ، أن أصحابَ رسول الله ﷺ قالوا : "**يا رسول الله ، إنّا نأكُلُ ولا نَشْبَعُ ؟ قالَ : لَعَلَّكُم[4] تفترقونَ ؟ قالُوا : نعم قالَ : فاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، واذْكُرُوا اسمَ اللهِ يُبَارَكْ لكم فِيهِ**" خرجه أبو داود وابن ماجه[5] .

أقول : أبو دسمة وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم بن عدى ، وقيل : مولى عمه طعيمة بن عدى .قال محمد بن سعد : كان عبداً أسودَ من سودان مكة ، عبداً لابنة الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، روى له عن رسول الله -عليه السلام- أربعة أحاديث ، وقيل : ثمانية ، روى له البخارى حديثا واحدا فى قتله حمزة بن عبد المطلب ، روى عنه جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى ، وابنه حرب بن وحشى بن حرب ،

---

(١) سورة الأحزاب (٢١) .

(٢) فى الأصل : "يشته" والتصويب من صحيح مسلم .

(٣) مسلم (٢٠٦٤/١٨٨) .

(٤) فى "ج" و "د" : "فلعلكم" .

(٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة ، باب فى الاجتماع على الطعام (٣٧٦٤) ، وابن ماجه فى كتاب الأطعمة ، باب الاجتماع على الطعام(٣٢٨٦) ، وأحمد(٥٠١/٣) ، وابن حبان(٥٢٢٤/١٢) ، والحاكم(١٠٣/٢) ، والبيهقى (٢٥٨/٥) من طريق الوليد بن مسلم ، عن وحشى بن حرب بن وحشى ، عن أبيه ، عن جده به . والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه . ووحشى بن حرب وأبوه لم يوثقهما إلا ابن حبان . والحديث حسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢١٤/٥)لشواهده ، وكذا حسنه العراقى فى "المغنى" (٤/٢) ، والشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

وعبيد الله بن عدى بن الخيار ، قيل : إنه سكن دمشق ، / ٣٣٤ / والصحيح أنه سكن حمص ، روى له أبو داود وابن ماجه[١] .

واستفيد من الحديث فائدتان : الأولى : إن من لا يشبع ينبغى أن يجتمع مع الجماعة ولا يفارقهم ، فكأن الحكمة فى هذا أن البركة تتفرق بتفرق الجماعة ، فلا يحصل لهم الشبع ، فعلم من هذا أن التفرق على الطعام مكروه .

والثانية : التسمية حتى يبارك لهم فى طعامهم ، فإن البركة فى اسم الله تعالى .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٢ - وقال أنسٌ - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : **"إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا"** خرجه مسلم[٢] .

أقول : "اللام" فى **"ليرضى"** للتأكيد ، وهى الابتدائية ، و**"الأكلة"** بفتح الهمزة هى الواحدة من الأكل ، كالغداء والعشاء.

قوله : "فيحمده" منصوب لعطفه على **"أن يأكل"** وكذلك قوله : **"ويشرب" "فيحمده"** ،ولما بَيَّنَ أن التسمية سنة فى الطعام ، واستدل عليه بالأحاديث المذكورة ، بَيَّنَ هنا أن الحمد عقيب الطعام سنة أيضا بهذا الحديث الذى رواه مسلم فى "صحيحه" من رواية أنس ، والحكمة فى رضا الله عن العبد إذا أكل الطعام ، وحمد الله عقيبه ، أن هذا تعظيم لله تعالى ، والاعتراف بنعمته ، والإتيان بالأمر الذى ورد فى الشكر ، فلا جرم أن العبد إذا امتثل أمر مولاه ، وشكر على نعمته وما أولاه ، يرضى عليه مولاه .

---

[١] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٧٦٨/٤) ، أسد الغابة (٥٤٤٢/٥) ، الإصابة (٩١١٥/٦) .

[٢] مسلم : كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب (٨٩/٢٧٣٤) .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٣ - وعن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ**[١] **فقال : الحمدُ للهِ الذى أَطْعَمَنِى هَذَا**[٢] **، وَرَزَقَنِيهِ مِن غَيْرِ حَولٍ مِنِّى ولا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ"** قال الترمذى : حديث حسن[٣] .

أقول : / ٣٣٥ / معاذ بن أنس الجهنى له صحبة مع النبى -عليه السلام- ، معدود فى أهل مصر ، روى عنه ابنه سهل بن معاذ . قال الإمام الحافظ : وسهل لين الحديث ، إلا أن أحاديثه حسان فى الرغائب ، روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه[٤] .

واعلم أن الشيخ رحمه الله روى هذا الحديث والذى بعده إلى آخر الفصل فى بيان الدعاء بعد الطعام ، وإن كان لفظة **"الحمد لله"** كافية فيه ، ولكن قراءة الأدعية المأثورة مستحبة .

قوله : "من غير حول" أى : طاقة ، وهذا اعتراف بالعجز والتقصير ، وعدم القدرة فى تحصيل هذا الطعام ، بل هذا من فضل الله ، يرزق عباده ، والله ذو الفضل العظيم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٤ - وعن أبى سعيد **"أنَّ النبىَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرِغَ من طَعَامِهِ قال : الحَمْدُ للهِ الَّذى أَطْعَمَنَا وسَقَانَا ، وجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ"** خرجه أبو داود والترمذى[٥] .

---

(١) فى "ج" والسنن " من أكل طعاما فقال..." .

(٢) فى "د" وسنن أبى داود : "هذا الطعام ورزقنيه" .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس (٤٠٢٣) ، والترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٣٤٥٨) ، وابن ماجه فى كتاب الأطعمة ، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام (٣٢٨٥) ، وأحمد (٤٣٩/٣) وغيرهم من طريق أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه به . وأبو مرحوم قال فى "التقريب" : " صدوق زاهد" . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢٣٠/٥) ، والشيخ الألبانى فى "الإرواء" (١٩٨٩) .

(٤) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٤٤٤/٣) ، أسد الغابة (٤٩٥٠/٥) ، الإصابة (٨٠٤٢/٦) .

(٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة ، باب ما يقول الرجل إذا طعم (٣٨٥٠) ، والترمذى فى "الشمائل" (١٩٢) من طريق سفيان الثورى ، عن أبى هاشم ، عن إسماعيل بن رياح ، عن أبيه رياح بن =

أقول : أبو سعيد هو الخدرى ، وقد مر ذكره ، وإنما جمع بين قوله : **"أطعمنا وسقانا"** ليكون الحمد على الأكل والشرب جميعا ، والأكل لا يفارقه الشرب ، وحمد الله تعالى فى هذا الحديث على ثلاثة أشياء : على الطعام ، والسقى ، والإسلام ، لأن الأكل والشرب يقومان البدن والإسلام يقوم الدين ، وليس القصد إلا قوام البدن والدين ، وقَدَّمَ ما يقوم به البدن على ما يقوم به الدين ،لقيام الدين بقيام البدن ، وهذا كما يقال العلم علمان : علم فى الأبدان ، وعلم فى الأديان ، فالعلم فى الأبدان يقدم على العلم فى الأديان .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٥ - وعن رجلٍ خَدَمَ النبىَّ ﷺ ، **/ ٣٣٦ / "أنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ النبىَّ ﷺ إذا قُرِّبَ إليهِ طَعَاماً يقولُ : باسْمِ الله ، فإذا فَرِغَ من طعامِهِ قال : اللهم أَطْعَمْتَ وَسَقَيتْ ، وَأَغْنَيْتَ وأَقْنَيْتَ ، وهَدَيْتَ وأَحْيَيْتَ ، فلكَ الحمدُ على ما أَعْطَيْتَ"** خرجه النسائى وغيره[1] .

- عبيدة ، عن أبى سعيد به . وإسماعيل بن رياح قال فى "التَقريب" : "مجهول" . وأخرجه الترمذى : فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٣٤٥٧) ، وابن ماجه : فى كتاب الأطعمة ، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام (٣٢٨٣) ، وغيرهما من طريق الحجاج بن أرطاة ، عن رياح ، عن ابن أخى أبى سعيد أو مولى لأبى سعيد ، عن أبى سعيد به والحجاج ضعيف ومدلس ، وقد عنعنه . وشيخ رياح مجهول لا يعرف . وقدروى من طرق أخرى لا تخلو من مقال ، وكذلك قد اضطرب فيه الرواة كما بينه الحافظ فى " تهذيب التهذيب" وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف أبى داود" .

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى ، فى كتاب الأطعمة (٦٨٩٨/٤) من طريق يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، عن سعيد بن أبى أيوب ، عن بكر بن عمرو ، عن أبى هبيرة عبد الله ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن رجل خدم النبى ﷺ به . وأخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٥٩) من طريق عبد الله بن زيد المقرىء ، عن سعيد به . وأخرجه أحمد (٦٢/٤) و (٣٧٥/٥) عن بكر بن عمرو به . وحسنه الإمام النووى فى "الأذكار" (ص /٢١٢) ، وتعقبه الحافظ بعد أن صححه كما فى "شرح الأذكار" (٢٣٦/٥) فقال : "وفى اقتصاره على "حسن" نظر ، فإن رجال سنده من يونس إلى الصحابى أخرج لهم مسلم ، وقد صرح التابعى بأن الصحابى حدثه فى رواية المقرىء ،فلعله خفى عليه حال ابن هبيرة" اهـ . وصححه والشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٧١) .

أقول :هذا الحديث خرجه النسائى وابن السنى بإسناد حسن ، عن عبد الرحمن بن جبير التابعى ، أنه حدثه رجل خدم النبى - ﷺ - ثمان سنين ، أنه كان يسمع النبى - ﷺ - إلى آخره ، وحذف المفعول من قوله : **"أطعمت"** وأخواته للعلم به .

قوله : "وأغنيت" من الإغناء ، أى : أغنيتنا بإطعامك وسقيك عن غيرك ، أو أغنيتنا عن الجوع .

قوله : "وأقنيت" أى : أقنيت ، من القنى وهو الرضا ، وأقناه : أرضاه .

قوله : "وهديت" أى : هديتنا إلى طريق الأكل والشراب ، وطريق تحصيلهما ، أو هديت إلى الإسلام .

قوله : "وأحييت" أى : أحييتنا بالطعام والشراب على الحقيقة ، أو أحييتنا بالإسلام على المجاز .

قوله : "فلك الحمد على ما أعطيت" أى : ما أعطيت من الطعام والشراب ، والغنى والقنى والهداية والحياة ، أو ما أعطيت مطلقا على وجه العموم ، فلذلك حذف ضمير المفعول ليدل على العموم والشمول فى جميع ما أعطى الله لعباده ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٦ - عن أبى أمامة - رضي الله عنه - ، **"أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال : الحمدُ للهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، ولاَ مُوَدَّعٍ ، ولا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا**[١]" .

أقول : هذا الحديث رواه البخارى فى "صحيحه" ، عن أبى أمامة ، /٣٣٧ / وفى رواية **"كان إذا فرغ من طعامه**[٢]" وقال مرة : **"إذا رفع مائدته قال : الحمد لله الذى كفانا وأروانا ، غير مكفى ولا مكفور**[٢]" .

قوله : "كثيرا" أى : حمدا كثيرا .

قوله : "طيبا" أى : خالصا صالحا .

---

[١] البخارى : كتاب الأطعمة ، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (٥٤٥٨) .

[٢] البخارى (٥٤٥٩) .

قوله : "غير مكفى" "[1]بفتح الميم ، وتشديد الياء ، هـذه الرواية الصحيحة الفصيحة ، ورواه أكثر الرواة بالهمز ، وهو فاسد من حيث العربية ، سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء ، كما لا يقال فى مقروء من القراءة مقرئ ، ولا فى مرمىّ مرمئ بالهمز" .

قال الخطابى فى معناه : غير محتاج إلى الطعام فيكفى ، لكنه يطعم فيكفى ، كأنه على هذا من الكفاية ، ولا مودع ، ولا متروك الطلب إليه ، والرغبة فيما عنده ، فإن كل من استغنى عن الشىء تركه ، وعلى هذا فالضمير من بناء المفعول فى الألفاظ الثلاثة راجع إلى الله ، و**"ربنا"** خبر المبتدأ وهو **"غير"** .

قال- ﷺ - : وأكبر ظنى أنى وجدت الرواية فيهما بالنصب ، وعلى هذا فـ **"غير"** منصوب للمصدر الذى هو : **"الحمد"** ، و**"ربنا"** على النداء ، ويكون **"غير مكفى"** فى معنى "غير كافى" ، أى : نحمدك حمدا لا نكتفى به ، بل نعود فيه كرة بعد أخرى ، وكذلك المعنى فيما بعده ، قيل : يجوز الجر فى **"ربنا"** على أن يكون بدلاً من قوله **" لله"** وذكر ابن الأثير أن رفع **"ربُنا"** على الابتداء المؤخر ، أى : ربنا غير مكفى ولا مودع ، وعلى هذا يرفع **"غير"** . قال : ويجوز أن يكون الكلام راجعا إلى **"الحمد"** كأنه قال : حمدا كثيرا غير مَكفىٍّ ، ولا مُودَّع ، ولا مستغنىً عن هذا الحمد . وقال فى قوله : **"ولا مُوَدَّعٍ"** . أى : غير متروك الطاعة . وقيل : هو من الوداع ، وإليه يرجع . ومعنى قوله : **"غير مكفور"** فى تلك / ٣٣٨ / الرواية ، أى : غير مجحودة نعم الله سبحانه وتعالى ، بل مشكورة ، غير مستور الاعتراف ، والحمد عليها"[2] .

واعلم أنك قد عرفت من أحاديث هذا الباب أن التسمية والحمد سيقال فى الطعام ، ثم كيفية التسمية أن يقول : "بسم الله الرحمن الرحيم" سواء كان طاهرا أو محدثا ، أو جنبا

---

[1] انظر الأذكار للإمام النووى (ص /٢١١) باب ما يقول إذا فرغ من الطعام .

[2] إلى هنا انتهى النقل من الأذكار .

أو حائضا ، فإن قال : "باسم الله" كفاه وحصلت السنة[١] ، وينبغي أن يسمى كل واحد من الآكلين ، فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين ، ذكره محيي الدين النووي ، ثم قال : نص عليه الشافعي قياسا على رد السلام ، وتشميت العاطس ، فإنه يجزئ فيه قول أحد الجماعة[٢] .قلت : هذا قياس حسن ، فإنه إذا اكتفى بقول واحد في باب الفروض ، ففي باب السنن أولى . ومما يناسب هذا الباب أبواب :

الأول : "[٣]يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفانه عند تقديم الطعام : كلوا ، أو : باسم الله ، أو : الصلاة ، أو نحو ذلك ولا يجب الإذن ، بل تقديم الطعام إليهم إذنٌ ، وما ورد في الأحاديث الصحيحة من الإذان في ذلك فمحمولة على الاستحباب" .

الثاني : "[٤]يستحب لمن حضر الطعام وهو صائم أن يدعو لصاحب الطعام إذا لم يرد الإفطار ، لما روى مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **"إذا دعي أحدكم فليجب ، فإن كان صائما فليصل ، وإن كان مفطرا فليطعم"** [٥]قال العلماء : معنى **"فليصل"** : فليدعُ .

الثالث : "[٦]إذا دعي إلى طعام وتبعه غيره يقول : هذا تبعنا ، فإن شئت أن تأذن له ، وإن شئت / ٣٣٩ / رجع ، فبهذا النص صح في البخاري[٧] .

---

(١) بل السنة أن يقول "باسم الله" فقط ، فإن زاد "الرحمن الرحيم" كان هذا من الزيادات التي لم يأذن بها الله ، فإن الأحاديث التي وردت في التسمية كلها بدون هذه الزيادة ، وفي زيادتها استدراك على الشارع الحكيم ، وانظر تعليق الشيخ الألباني في الصحيحة(١/١١١/١١٢) ، فإنه مهم .

(٢) انظر الأذكار (ص /٢٠٧) باب التسمية عند الأكل والشرب .

(٣) انظر الأذكار (ص /٢٠٥) .

(٤) انظر الأذكار (ص /٢٠٨) .

(٥) مسلم : كتاب النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة (١٤٣١/١٠٦) .

(٦) انظر الأذكار (ص /٢٠٨) .

(٧) البخاري : كتاب البيوع ، باب ما قيل في اللحام والجزار(٢٠٨١) ، مسلم : كتاب الأشربة ، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام...(٢٠٣٦/١٣٨) من حديث

الرابع :[١] يؤدب من يسئ فى أكله ، كما قال رسول الله ﷺ : **"يا غلام سم الله! وكل بيمينك ! وكل مما يليك"** هكذا فى البخارى ومسلم"[٢] .

الخامس : "[٣]يستحب الكلام على الطعام ، قال الإمام أبو حامد الغزالى فى "إحيائه" : من آداب الطعام أن يتحدثوا فى حال أكلهم بالمعروف ، ويتحدثوا بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها"[٤] .

السادس : "[٥]فيما يقول إذا أكل مع صاحب عاهة ، روى فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه ، عن جابر - ﷺ - ، **"أن رسول الله -عليه السلام- أخذ بيد مجزوم فوضعها معه فى القصعة فقال : كل باسم الله ، ثقة بالله ، وتوكلا عليه"**[٦] .

= أبى مسعود الأنصارى بلفظ : "جاء رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب ، فقال لغلام له قصاب : اجعل لى طعاما يكفى خامس خمسة من الناس ، فإنى أريد أن أدعو النبى ﷺ خامس خمسة ، فإنى قد عرفت فى وجهه الجوع ، فدعاهم ، فجاء معهم رجل ، فقال النبى ﷺ : إن هذا قد تبعنا ، فإن شئت أن تأذن له فأذن له ، وإن شئت أن يرجع رجع . فقال :لا ، بل قد أذنت له" .

(١) انظر الأذكار (ص /٢٠٩) .

(٢) تقدم برقم (١٧٧) .

(٣) انظر الأذكار (ص /٢٠٩) .

(٤) انظر الإحياء (٢/٧) .

(٥) انظر الأذكار (ص /٢١٠) .

(٦) أخرجه أبو داود فى كتاب الطب ، باب فى الطيرة (٣٩٢٥) ، والترمذى فى كتاب الأطعمة ، باب ما جاء فى الأكل مع المجزوم (١٨١٧) ، وابن ماجه فى كتاب الطب ، باب الجذام (٣٥٤٢) ، وابن السنى (٤٥٧) ، والحاكم (١٣٦/٤) وغيرهم من طريق المفضل بن فضالة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر به . وقال الترمذى : "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث المفضل بن فضالة ، وهو شيخ بصرى ، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصرى ، أوثق من هذا وأشهر ، وروى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد ، عن ابن بريدة ، =

السابع :"[1] يستحب أن يقول صاحب الطعام لضيفه ومن فى معناه ، ولزوجته وعياله إذا رفع يده من الطعام : كل ، وتكريره ذلك عليه مـا لم يتحقق أنـه اكتفـى منـه ، وكذلـك يقول فى الشراب ، ويستدل على ذلك بحديث طويل فى البخارى ، أنـه -عليـه السـلام- قال لأبى هريرة : "**اقعد فاشرب ، فقعدت فشربت ، فقال : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول اشرب ، حتى قلت : لا والذى بعثـك بـالحق لا أجدلـه مسـلكاً. قـال : فـأرنى ، فأعطيته القدح ، فحمد ا لله وسمى ، وشرب الفضلة**"[2] .

الثامن : "[3] يستحب للمدعو والضيف أن يدعو لصاحب الطعام ، كمـا مـر مـن قولـه -عليه السلام- : "**أفطر عندكـم الصـائمون، وأكـل طعـامكم الأبـرار ، وصلـت عليكـم الملائكة**"[4] .

/ ٣٤٠ / التاسع : "[5] يستحب أن يدعو الإنسان لمن سقاه ماء أو لبنا أو نحوها ، روى فى "صحيح مسلم" عن المقداد فى حديثه الطويل المشـهور ، قـال :"**فرفـع النبـى -عليـه**

- أن ابن عمر أخذ بيد مجزوم . وحديث شعبة أثبت عندى وأصح" اهـ . والمفضل بن فضالة قـال الحافظ فى "التقريب" : "ضعيف". وله شاهد عند ابن عدى (٢٨٤/١) مـن طريـق عبيـد ا لله بـن تمام ، عن إسماعيل بن مسلم المكى ، عن محمد بن المنكـدر بـه . وعبيـد ا لله وإسمـاعيل ضعيفـان . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١١٤٤) .

(١) انظر الأذكار (ص /٢١٠) .

(٢) البخارى : كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه...(٦٤٥٢) .

(٣) انظر الأذكار (ص /٢١٢-٢١٣) .

(٤) أبو داود : كتاب الأطعمة ، باب [ما جـاء] (كـذا فـى الأصـل بـين معقوفتـين) فـى الدعـاء لـرب الطعـام...(٣٨٥٤) مـن حديـث أنـس بـن مـالك ، وحسـنه الحـافظ كمـا فـى "شـرح الأذكـار" (٣٤٣/٤) ، والشيخ الألبانى فى "آداب الزفاف" (ص /١٧٠) .

(٥) انظر الأذكار (٢١٣-٢١٤) .

السلام- رأسه إلى السماء فقال : اللهم أطعم من أطعمنى ، وأسق من سقانى"[1] .

وروى ابن السنى فى كتابه ، عن عمر[و] بن الحَمِق " **أنه سقى رسول الله ﷺ لبنا فقال : اللهم أمتعه بشبابه ، فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء"**[2] "الحَمِق": بفتح الحاء المهملة ، وكسر الميم" .

---

(١) مسلم : كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (١٧٤/٢٠٥٥) .

(٢) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٦٩) ، وابن أبى شيبة فى "مصنفه" (٤٩٤/١١) من طريق يحيى بن حمزة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة ، عن يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة ، عن عمرو بن الحمق به . وإسحاق بن عبد الله قال الحافظ فى "التقريب" :"متروك" والحديث ضعفه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢٥٤/٥) .

٤٢ - فصل فى الضيف ونحوه

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول الضيف لمضيفه .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٧ - ذكر عبد الله بن بسر قال : "**نَزَلَ رسول الله ﷺ عَلَى أبى ، [قَالَ**[١]**:] فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ منه**[٢] **، ثم أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ، ثم نَاوَلَهُ الذى عن يَمِينِهِ .**[قال[١] :] **فقال أبى : ادْعُ الله لَنَا . فقال : اللهم بَارِكْ لَهُم فيمَا رَزَقْتَهُمْ ، واغْفِرْ لَهُمْ ، وارْحَمْهُمْ**" خرجه مسلم[٣] .

أقول : عبد الله بن بسر الصحابى مر ذكره فى أول الكتاب ، "بُسر" بضم الباء ، وإسكان السين المهملة . هذا الحديث فى "صحيح مسلم" وروايته قال : "**نزل رسول الله ﷺ على أبى ، فقربنا إليه طعاما وَوَطْبَةً فأكل منها ، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه ، ويجمع السبابة والوسطى -قال شعبة : ظنى وهو فيه إن شاء الله تعالى ألقى النوى بين الإصبعين - ثم أتى بشراب فشربه ، ثم ناوله الذى عن يمينه ، فقال أبى : ادع الله لنا فقال : اللهم بارك لهم فيما / ٣٤١ / رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم**" "الوَطْبَةُ" بفتح الواو وإسكان الطاء المهملة ،بعدها باء موحدة ، وهى قربة لطيفة يكون فيها اللبن .

قال ابن الأثير : "روى الحميدى هذا الحديث فى كتابه : "**فقربنا إليه طعاما وَرُطَبَةً ، فأكل منها**" وقال : هكذا جاء فيما رأينا من نسخ مسلم "رطبة" بالراء ، وهو تصحيف من الراوى ، وإنما هو بالواو ، وذكره أبو مسعود الدمشقى وأبو بكر البرقانى فى كتابيهما بالواو فى آخره قال النضر : "الوَطْبَةُ" : الحيس ، يُجمعُ بين التمر والأقط والسمن ، ونقله

---

(١) زيادة من الكلم الطيب وصحيح مسلم .

(٢) فى الأصل : "قال منه" والتصويب من الكلم الطيب وصحيح مسلم .

(٣) مسلم : كتاب الأشربة ، باب استحباب وضع النوى خارج التمر...(٢٠٤٢/١٤٦) .

عن شعبة على الصحة بالواو . قلت : والذى قرأته فى كتاب مسلم :"وَطْبَة" بالواو ، ولعل نسخ الحميدى قد كانت بالراء[1] .

والوطب الزق الذى يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه ، وجمعه أو طاب ووطاب.

واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : ينبغى أن يكرم الضيف إذا نزل .

والثانية: إن المضيف ينبغى أن يقدم المأكول على المشروب .

والثالثة : ينبغى أن يدار بالمشروب من جهة اليمن .

والرابعة : يستحب لصاحب الطعام أن يلتمس الدعاء من الضيفان .

والخامسة : ينبغى للضيفان أن يدعوا للمضيف بالبركة والرحمة والمغفرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٨٨ – وعن أنس – رضي الله عنه – **"أن النبىَّ ﷺ جَاءَ إلى سعدِ بن عُبَادَةَ ، فجاءَ بِخُبْزٍ وزَيْتٍ فَأَكَلَ ، ثم قال النبىُّ ﷺ أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ ، وصلَّتْ / ٣٤٢ / عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ"** خرجه أبو داود وغيره[2] .

أقول : سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبى حَرِيمة – بفتح الحاء المهملة ، وكسر الراء – ابن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن الخزرج الأكبر الخزرجى الأنصارى ، سيد الخزرج ، شهد العقبة وبدرا . وقيل : لم يشهد بدرا ، روى عنه بنوه: قيس وسعيد وإسحاق ، وعبد الله بن عباس ، وعيسى بن فائد ، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصرى وغيرهم . مات سنة ست عشرة . وقال الواقدى : سنة خمس عشرة . قال أبو عبيد:

---

(١) انظر النهاية (٢٠٣/٥) .

(٢) أبو داود : كتاب الأطعمة ، باب ما جاء فى الدعاء لرب الطعام...(٣٨٥٤) وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٤٣/٤) ، والشيخ الألبانى فى "آداب الزفاف" (ص / ١٧٠) .

سنة أربع عشرة بحوران من أرض الشام . قال الحافظ: لا أعلم له خلافا أنه مات بحوران من أرض الشام ، يقال : إن الجن قتلته ، وبالمنيحة قرية بالقرب من دمشق ، يقال أنه قبر سعد بن عبادة ، ويحتمل أن يكون قد حمل من حوران إليها ، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه[1] .

واستفيد من هذا الحديث فائدتان :

الأولى : إن المضيف إذا نزل به ضيف يقدم إليه ما قدر ولا يتكلف شيئا آخر .

والثاني : إن الضيف يدعو له .

قوله : "أفطر عندكم الصائمون" إلى آخره ، دعاء في صورة الإخبار ، قيل : هذه الكلمة من النبي -عليه السلام- يحتمل الدعاء للمضيف وأهل بيته ، ويحتمل أن يكون إخبار أمته -عليه السلام- بذلك ، فإنه أبر الأبرار ، وأخير الأخيار ، وأما غير النبي - عليه السلام - فلو قال هذا القول عند أكله طعام شخص ، فلا يحتمل إلا الدعاء .

[قال شيخ الإسلام :] **/ ٣٤٣ /** ١٨٩ - وخرج أيضا عن جابرٍ قال: **"صَنَعَ أبو الهيثم بن التَّيِّهَانِ للنبيِّ ﷺ [طَعَاماً ، فَدَعَا النبيَّ ﷺ][2] وأصْحَابَه ، فلما فرغُوا قال : أَثِيبُوا أَخَاكُمْ . قالُوا : يا رسول الله وما إِثَابَتُهُ ؟ قالَ : إن الرَّجُلَ إذا دَخلَ بيتهُ ، فَأكِلَ طعامهُ ، وشَرِبَ شَرابَهُ ، فَدَعَوْا لَهُ ، فَذَلِكَ إِثَابَتُهُ"**[3] .

أقول : أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري ، صحابي كبير . "التَّيِّهان" بفتح التاء فوقها نقطتان ، وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها ، وبالنون .

---

[1] انظر ترجمته في الاستيعاب (٩٤٩/٢) أسد الغابة (٢٠١٢/٢) ، الإصابة (٣١٧٥/٣) .

[2] زيادة من "الكلم الطيب" و "سنن أبي داود"

[3] أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام (٣٨٥٣) من طريق يزيد أبي خالد الدالاني ، عن رجل ، عن جابر به . ويزيد قال الحافظ في "التقريب" : "صدوق يخطىء كثيرا ، وكان يدلس" اهـ. قلت : وقد عنعنه ، وفيه راو لم يسم . وضعفه الحافظ كما في "شرح الأذكار" (٢٤٨/٥) ، والشيخ الألباني في "الضعيفة" (٤٠١/٤) وغيرها .

قوله : "أثيبوا أخاكم" أى : جازوه على صنيعه ، يقال : أثابه يثيبه إثابة ، والاسم الثواب ، ويكون فى الخير والشر ، إلا إنه بالخير أخص ، وأكثر استعمالا .

قوله: "إذا دُخِلَ بيتُهُ" بضم الدال وكسر الخاء ، على البناء للمفعول ، و"**بيته**" مرفوع ، وكذلك "**طعامه ،وشرب شرابه**" ، وإنما أورد الشيخ هذا الحديث أيضا لينبه على أنه يستحب للضيف أن يدعو للمضيف ، فإذا نسوا يذكره واحد منهم ، والحكمة فى هذا الدعاء المجازاة والمكافأة ، وتطييب قلب المضيف ، وزيادة المحبة ، وتوكيد المودة، وذكر اسم الله تعالى .

[قال شيخ الإسلام :]

٤٣ – فصل فى السلام

أقول : هذا الفصل فى بيان أحكام السلام .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٠ – عن عبد الله بن عمرو ، **"أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله ﷺ أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قال : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"** متفق عليه[1] .

أقول : روى هذا الحديث البخارى ومسلم فى "صحيحيهما" عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد / ٣٤٤ / مر ذكره .

قوله : "أى الإسلام خير" أى : أى آداب الإسلام ؟ وأى خصال أهله خير ؟ وإنما قال : **"تطعم الطعام..."** ولم يقل : إطعام الطعام ، وإلقاء السلام ،ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون فى تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم فى المعارف ، وأن الخَصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل ، وأنهما خير له بالنسبة إليه لا إلى سائر المسلمين ، أو نقول : إنه –عليه السلام– أجاب عن سؤاله بإضافه الفعل إليه ليكون أدعى إلى العمل ، والخبر قد وقع موقع الأمر ، أى : أطعم الطعام ، وأقرئ السلام .

قوله : " تطعم الطعام" أصله : أن تطعم فى تأويل المصدر ، أى : إطعامك الطعام ، وكذلك التقدير فى **"وتقرأ"** ، ومعنى **"تقرأ على من عرفت ومن لم تعرف"** أى: تسلم على كل من لقيت ، عرفتَه أم لم تعرفْه ، ولا تخص به من تعرفه كما يفعله كثير من الناس ، ثم إن هذا العموم مخصوص بالمسلمين ، فلا يسلم ابتداء على الكافر . واستفيد من هذا الحديث أربع فوائد:

---

[1] البخارى : كتاب الاستئذان ، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (٦٢٣٦) ، مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام ، وأى أموره أفضل ؟ (٦٣/٣٩) .

الأولى : ترغيب الناس على الخير ، وحثهم وتحريضهم على فعله .

والثانية : إن إطعام الطعام خير عظيم .

والثالثة : السلام سنة .

والرابعة : السلام مطلق على من يعرفه المسلم ، وعلى من لم يعرفه من المسلمين . والحكمة في هذين الشيئين استعمال خُلُق التواضع ، وإنشاء شعار هذه الأمة ، وفيه تآلف قلوب المسلمين ، واجتماع كلمتهم وتوادهم ، واستجلاب ما يُحَصِّلُ ذلك قال القاضي : والألفة إحدى فرائض الدين ، وأركان الشريعة ، ونظام شمل الإسلام ، / ٣٤٥ / وفيه أيضا أخذ أجر العمل فيه لله تعالى ، لا مصانعة ، ولا مَلقى .

وروى في هذا الباب أيضا في "مسند الدارمي" وكتابي الترمذي وابن ماجه وغيرها ، بالأسانيد الجيدة ، عن عبد الله بن سلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"يا أيها الناس ، أفشوا السلام! وأطعموا الطعام! وصِلُوا الأرحام! وصَلُّوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام"**[1] .

---

(١) الترمذى : كتاب صفة القيامة ، باب (٤٢) ، رقم (٢٤٨٥) ، ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء فى قيام الليل (١٣٣٤) ، وأحمد (٤٥١/٥) ، والدارمى (٢٧٥/٢) وغيرهم من طرق عن عوف بن أبى جميلة ، عن زرارة بن أبى أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انْجَفَلَ الناس إليه . وقيل : قدم رسول الله ﷺ ، قدم رسول الله ﷺ ، قدم رسول الله ﷺ . فجئت فى الناس لأنظر إليه ، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، وكان أول شئ تكلم به أن قال : وذكره . وقال الترمذى "حديث حسن صحيح" وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء (٢٣٩/٣) وقال (٢٣٧/٣) : صحيح متواتر وقد جاء من حديث ..." وسرد تمام إحدى عشر صحابيا ، ثم سرد الكلام عليها ، فانظرها هناك .

[قال شيخ الإسلام:] ١٩١ - وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : **"لا تَدْخُلُون[1] الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلاَ[2] أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَم بَيْنَكُمْ"** خرجه مسلم[3] .

أقول : جعل رسول الله ﷺ عدم دخول الجنة مُغيًّا[4] بالإيمان ، وعدم الإيمان مُغيًّا بالمحابية ، فيكون عدم دخول الجنة مُغيًّا بالمحابية ، ثم نبه على عمل يكون سببا لوقوع المحابية بينهم ، وهو إفشاء السلام ، وإلا كان إفشاء السلام سببا لوقوع المحابية ،لأن السلام لا يكون إلا من صفاء القلب ، والتواضع والمسكنة ، فكل من عنده صفاء القلب ، والتواضع والمسكنة ، يحبه الناس . ألا ترى أن الظَلَمة المتكبرين لا يسلمون على الناس إلا قليلا ، وذلك من كبرهم ونخوتهم[5] ، فلا جرم أن الناس يبغضونهم ، فيكون تركهم السلام سببا للعداوة والبغضاء ، والتحقيق في هذا الكلام ، أن قوله -عليه السلام- **"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا"** على حقيقته ، لأن الجنة محرمة على الكافرين ، وأما قوله :**"ولا تؤمنوا حتى تحابوا"** معناه ولا يحصل لكم زينة الإيمان وكماله إلا بالمحابية ، لأن الإيمان هو التصديق ، فإذا وجد التصديق / ٣٤٦ / لا يحتاج إلى شيء آخر ، ولا يقبل الزيادة والنقصان إلا من حيث الكمال فافهم ، فإن هذا كلام دقيق .

قوله : "أفشوا" بفتح الهمزة من الإفشاء ، وهو الإشاعة والإكثار ، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام ، وبذله للمسلين كلهم ، من عرفه ومن لم يعرفه كما تقدم من

---

(١) في "ج" : "لا تدخلوا" وفي صحيح مسلم كما عندنا .

(٢) في "ج" و "هـ" : "أفلا" وفي صحيح مسلم كما عندنا .

(٣) مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون...(٥٤/٩٣) .

(٤) الغاية : نَصَبَها وأقامها وغيَّ فلانا : جعل له غاية ، وغَيَّ الشيءَ : جعل له نهاية ، فهو مُغَيًّا .

(٥) افتخارهم وتعظمهم .

حديث عبد الله بن عمرو ، والسلام أول أسباب التآلف ، ومفتاح استجلاب المودة ، ومن إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض ، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل ، مع ما فيه من رياضة النفس ، ولزوم التواضع ، وإعظام حرمات المسلمين .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٢ - وقال عمار بن يسار : **"ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالَم ، والإنفاق من الإقتار"**[1] .

أقول : ذكر البخارى فى "صحيحه" عن عمار بن يسار هذا الكلام ، وروى عن البخارى هذا أيضا مرفوعا إلى النبى -عليه السلام- ، فإن قلت : ما الفرق بين هذه الأحاديث الثلاثة ؟ حيث قال فى الأول : " **وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**"وفى الثانى **"أفشو السلام"** ، وفى هذا : "بذل السلام للعالَم" ؟ قلت : الكل بمعنى واحد ، ولكن من حديث الإفشاء لطيفة أخرى ، وهى أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء ، وفساد ذات البين ، التى هى الحالقة ، وأن سلامه لله تعالى لا يتبع فيه هواه ، ولا يخص به /٣٤٧/ أحبابه .

قوله : "ثلاث"أى ثلاث خصال **"من جمعهن فقد جمع الإيمان"** أى : فقد جمع فضائل الإيمان وخصائله ، الأول : **"الإنصاف من نفسك"** فإن الإنصاف يقتضى أن يؤدى إلى الله جميع حقوقه ، وما أمره به ، ويجتنب ما نهاه عنه ، وأن يؤدى إلى الناس حقوقهم ، ولا يطلب ما ليس له ، وأن ينصف نفسه أيضا ، فلا يوقعها فى قبيح أصلا .

---

[1] البخارى تعليقا : كتاب الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام (قبل /٢٨) ووصله ابن أبى شيبة فى الإيمان (ص /٤٤) وابن حبان فى روضة العقلاء (ص /٥٩) ورجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق السبيعى كان قد اختلط وهو مدلس ، وقد عنعنه ، وقد رواه بعضهم مرفوعا وهو خطأ كما نبه عليه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨١/١-٨٢) : وانظر "الكلم الطيب" للشيخ الألبانى .

والثانى : **"بذل السلام للعالَم"** فمعناه لجميع الناس ، وهذا يتضمن أن لا يتكبر على أحد ، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء ، يمتنع بسببه من السلام عليه .

والثالث : **"الإنفاق من الإقتار"** وهو التضييق عليه فى الرزق ، يقال : أقتر الله رزقه ، أى : ضيقه وقلله ، وقد أقتر الرجل فهو مقتر ، وقُتِر عليه فهو مقتور عليه ، والإنفاق من الإقتار يقتضى كمال الوثوق بالله تعالى ، والتوكل عليه ، والسعة على المسلمين وغير ذلك ، وقد جمع رسول الله ﷺ فى هذه الكلمات خيرات الدينا والآخرة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٣ - وقال عمرانُ بن حُصَينٍ : **"جَاءَ رَجُلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقالَ : السلامُ عَليكُم ، فَرَدَّ عليه ، ثم جَلَسَ ، فقالَ النبى ﷺ :عَشرٌ ثم جَاءَ آخرُ فقال : السلامُ عليكمُ ورحمةُ اللهِ فردَّ عليه ثم جَلَسَ فقالَ النبيُّ - ﷺ - عِشْرُونَ . ثم جَاءَ آخَرُ فقالَ : السلامُ عَليكمْ ورحمةُ اللهِ وبرَكَاتُهُ ، فَردَّ عليهِ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ : ثَلاثُونَ"** قال الترمذى : حديث حسن[١] .

أقول : عمران بن حصين أبو نُجيد - أوله نون مضومة - ابن عبيد بن خلف بن عبد بن سالم بن غاضرة بن / ٣٤٨ / سلول بن حَبَشِيَّةَ بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة ، وهو لحى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن يزيد بن كهلان الخزاعى ، أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين عام خيبر ، روى له عن رسول الله مائة حديث وثمانون حديثا[٢] ،

---

[١] الترمذى : كتاب الاستئذان ، باب ما ذكر فى فضل السلام (٢٦٨٩) وقال : حديث حسن صحيح ، وفى تحفة الإشراف (١٠٨٧٤) : "حسن" . ورواه كذلك أبو دواود : كتاب الأداب ، باب كيف السلام (٥١٩٥) ، والدارمى (٣٦٠/٢) من طريق جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن أبى رجاء ، عن عمران به . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٢٨٩/٥) لشواهده ، والشيخ الألبانى فى الكلم الطيب .

[٢] فى الأصل : مائة وثمان حديثا "خطأ ، والتصويب من رسالة ابن حزم "أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد" .

اتفقا منها على ثمانية أحاديث ، وانفرد البخارى بأربعة ، ومسلم بتسعة ، روى عنه أبو رجاء العطاردى ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير ، ومحمد بن سيرين وغيرهم ، نزل البصرة وكان قاضيا بها ، استقضاه عبد الله بن عامر ، فأقام أياما ثم استعفاه فأعفاه ، ومات بها سنة اثنتين وخمسين ، روى له الترمذى والنسائى وأبو داود[1] .

واعلم أن الشيخ أورد هذا الحديث الذى رواه الترمذى فى بيان كيفية السلام ، وهى أن الأفضل أن يقول : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ، يكتسب ثلاثين ، لكل كلمة عشرة ، ألا ترى إلى ما قال عليه السلام : **"عشر"** لما قال الرجل : **"السلام عليكم"** ،أى : عشر حسنات ، ثم قال : **"عشرون"** لما قال الآخر : **"السلام عليكم ورحمة الله"** ، أى : عشرون حسنة ، ثم قال : **"ثلاثون"** لما قال الآخر : **"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"** ، وروى هذا الحديث أيضا الدارمى فى "مسنده" ، وأبو داود فى "سننه" ، وفى رواية أبى داود من رواية معاذ بن أنس ، زيادة على هذا قال : **"ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / ٣٤٩ / ومغفرته ، فقال : أربعون ، وقال : هكذا تكون الفضائل"**[2] .فعلم من هذا أن الأفضل أن يأتى المسلم بهذه الزوائد ، فإن اكتفى بقوله "السلام عليكم" حصل السلام . واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : ترتيب الزيادة فى السلام .

والثانية : إن المستحب أن يسلم عليه بضمير الجمع ، وإن كان المسلَّم عليه واحداً ، وإن قال : السلام عليك حصل السلام .

والثالثة : يستحب أن يعرف السلام ، فإن قال : سلام عليكم حصل السلام .

---

[1] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٩٩٢/٣) ، أسد الغابة (٤٠٤٢/٤) ، الإصابة (٦٠١٤/٤) .

[2] أخرجه أبو دود فى كتاب الأدب ، باب كيف السلام (٥١٩٦) من طريق أبى مرحوم ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه به . وضعفه الحافظ فى "الفتح" (٦/١١) ، والشيخ الألبانى فى "ضعيف أبى داود" .

والرابعة : ينبغى أن يعطف بالواو من الزيادة ، وأما الرد فأقله : وعليك السلام ، أو : وعليكم السلام ، فإن حذف "الواو" فقال : عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا ، ولو قال : عليكم وسكت لم يكن جوابا لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1] ، وكذلك لو قال : وعليكم بالواو وسكت ، وللشافعية فيه وجهان ، وذكر الزمخشرى من[2] قوله تعالى : ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ أن يقول : "وعليكم السلام ورحمة الله" إذا قال : السلام عليكم" ، وأن يزيد "بركاته" إذا قال : "السلام عليكم ورحمة الله" .

قوله : ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ أى : "[3]أو أجيبوا مثلها ، ورد السلام ورجعه جوابه بمثله ، وجواب التسليم واجب ، والتخيير إنما وقع بين الزيادة وتركها . وعن النخعى : السلام سنة والرد فريضة . وعن ابن عباس : الرد واجب ، وما من رجل يمر على قوم فيسلم عليهم ولا يردون عليه ، إلا نزع عنهم روح القدس ، وردت عليه الملائكة" .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٤ - وعن / ٣٥٠ / أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : **"إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ"** قال الترمذى : حديث حسن[4] .

---

(١) سورة النساء (٨٦) .

(٢) كذا .

(٣) انظر تفسير الكشاف (١/٥٤٤) .

(٤) أخرجه أبو داود بلفظه فى كتاب الأدب ، باب فى فضل من بدأ بالسلام (٥١٩٧) من طريق أبى عاصم ، عن أبى خالد ، عن أبى سفيان الحمصى ، عن أبى أمامة به .
وأخرجه الترمذى فى كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى فضل الذى يبدأ بالسلام (٢٦٩٤) من طريق أبى فروة الرهاوى ، عن سليم بن عامر الكلاعى ، عن أبى أمامة قال : قيل : يا رسول الله ! الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام ؟ فقال : أولاهما بالله" . وقال الترمذى : "هذا حديث حسن" . أبو فروة الرهاوى مقارب الحديث ، إلا أن ابنه محمد بن يزيد يروى عنه مناكير" اهـ .
قلت : وقال الحافظ فى "التقريب" : "يزيد بن سنان أبو فروة ضعيف" .

أقول : أورد الشيخ هذا الحديث تنبيها على أن الابتداء بالسلام أفضل ، وإنما كان البادئ أولى الناس بالله ، لأنه سبق صاحبه من الفضيلة ، والسابق هو المقرَّب ، ولأن في ذلك المسارعة إلى الخير ، واكتساب الفضيلة .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٥ – وخرج أبو داود عن علي – رضي الله عنه – ، عن النبيّ ﷺ قال : **"يُجْزِئُ عنِ الجَمَاعَةِ إذا مَرُّوا أن يُسَلِّمَ أَحَدُهُم ، ويُجْزِئُ عن الجُلُوسِ أن يَرُدَّ أَحَدُهُمْ"**[(١)] .

أقول : أورد الشيخ – رحمه الله – هذا الحديث تنبيها على أن السلام سنة كفايْة ، حتى إذا مر جماعة على رجل فسلم أحدهم ، يسقط عن الباقين ، كما روى في "الموطأ" عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ قال : **"إذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم"**[(٢)] وعلى

= وأخرجه أحمد (٥/٢٥٤،٢٦١،٢٦٤) ، والطبراني (٨/٢١٠،٢٣٧،٢٥٢) ، وابن عدى (٦/٢٤٤٠) من طرق عن عبيد الله بن زَحْر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة بلفظ : "من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله" وعبيد الله قال الحافظ في "التقريب" : "صدوق يخطئ" . وعلي بن يزيد هو الألهاني "ضعيف" .

وأخرجه ابن عدي (٥/١٦٧٠) من طريق بقية ، عن عمر بن موسى ، عن القاسم به . وبقية قال الحافظ : "صدوق كثير التدليس عن الضعفاء" . وعمر بن موسى قال النسائي : "متروك الحديث" . والحديث حسنه الحافظ كما في "شرح الأذكار" (٥/٣٢٧) ، والشيخ الألباني في "صحيح الجامع" (٢٠١١) .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة (٥٢١٠) من طريق سعيد بن خالد الخزاعي قال : حدثني عبد الله بن المفضل ، ثنا عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي بن أبي طالب به . وقال الحافظ كما في "شرح الأذكار" (٥/٣٠٥) : "حديث حسن ، رجاله رجال الصحيح ، إلا أن سعيد بن خالد في حفظه مقال ، وقد تفرد به ، لكن له شاهد" وذكره . قلت : وقد حسنه الشيخ الألباني في "الإرواء" (٧٧٨) وذكر له ثلاثة شواهد ، فانظرها .

(٢) أخرجه مالك في "الموطأ" في كتاب السلام ، باب العمل في السلام (١) عن زيد بن أسلم مرسلا . وحسنه الإمام النووي في "الأذكار" لشواهده ، والشيخ الألباني في "الصحيحة" (١١٤٨) . وقد رواه أبو نعيم في "الحلية" (٨/٢٥١) من طريق يوسف بن أسباط ، عن عباد البصري ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : =

أن الرد فرض كفاية ، حتى إذا سلم رجل على جماعة فرد عليه واحد منهم يسقط عن الباقين .

قوله : "عن الجلوس" جمع جالس ، كقعود جمع قاعد فى قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا**﴾[1] .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٦ - قال أنس - رضي الله عنه - : "**مَرَّ النبيُّ ﷺ على صِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**" حديث صحيح[2] .

أقول : هذا الحديث رواه البخارى ومسلم ، أورده الشيخ تنبيها على أن السلام على الصبيان سنة ، وفى رواية لمسلم عن أنس "**أن رسول الله ﷺ / ٣٥١ / مر على صبيان ، فسلم عليهم**"[3] .

وفى "سنن أبى داود" وغيره بإسناد الصحيحين عن أنس ، "**أن النبى ﷺ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم**"[4] .

وفى كتاب ابن السنى وغيره قال : "**فقال : السلام عليكم يا صبيان**"[5] .

= قال رسول الله ﷺ : "إذا مر رجال بقوم ، فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين ورد من هؤلاء واحد ، جزأ عن هؤلاء وعن هؤلاء" وقال : غريب من حديث زيد وعباد ، لم نكتبه إلا من حديث يوسف .

(١) سورة آل عمران (١٩١) .

(٢) البخارى : كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان (٦٢٤٧) ، مسلم : كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان (١٥/٢١٦٨) .

(٣) مسلم (١٤/٢١٦٨) .

(٤) أبو داود : كتاب الأدب ، باب فى السلام على الصبيان (٥٢٠٢) وهو بعينه حديث الصحيحين ، إلا أن فيه زيادة "يلعبون" قاله الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٥٧/٥) .

(٥) أخرجه أحمد (١٨٣/٣) ، وابن السنى (٢٢٣) ، وأبو نعيم فى "الحلية (٣٧٨/٨) من طرق عن وكيع بن الجراح ، ثنا حُبَيِّبُ بن حجر القيسى ، عن ثابت ، عن أنس به . وقال الحافظ كما فى =

وهل يجب على الصبى الرد؟ الأصح أن الأدب والمستحب أن يرد ، لأنه ليس من أهل التكليف ، ولو سلم الصبى على البالغ يجب عليه الرد ، وقيل : لا يجب ، وهو قول بعض الشافعية .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٧ - وقال أبو هريرة - ﷺ - : قال رسول الله ﷺ : **"إِذَا انتَهَى أحدُكم إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فإذا[1] أَرَادَ أن يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ"** قال الترمذى : حديث حسن[2] .

أقول : هذا الحديث رواه أبو داود فى "سننه" والترمذى وغيرهما بالأسانيد الجيدة عن أبى هريرة - ﷺ - ، أورده الشيخ تنبيها على مسألتين مستفادتين من هذا الحديث ، الأولى : إن السلام عند الانتهاء إلى مجلس سنة .

والثانية : إن السلام عند قيامه من المجلس سنة ، مثل التسليمة الأولى ، ألا ترى إلى قوله : **"فليست الأولى بأحق من الآخرة"** ؟ أى : ليست التسليمة الأولى بأحق من التسليمة الآخرة .

= "شرح الأذكار" (٣٥٧/٥) : "وأخرجه من طريق عثمان بن مطر ، عن ثابت ، عن أنس أبو أحمد بن عدى فى "الكامل" (١٦٣/٥) وعثمان ضعفوه بخلاف حبيب" .
تنبيه : وقع عند أحمد : "حبيب ، عن قيس ، عن ثابت" وهو خطأ .

(١) فى "الكلم الطيب" : "فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلم ..." وهى رواية الترمذى ، ورواية أبى داود كما عندنا .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب السلام إذا قام من المجلس (٥٢٠٨) ، والترمذى فى كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى التسليم عند القيام وعند القعود (٢٧٠٦) وأحمد (٢٣٠/٢، ٢٨٧، ٤٣٩) وغيرهم من طريق محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة به . وحسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣٦٣/٥-٣٦٤) ، والشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٨٣) لشواهده .

فإن قلت : هل يجب على الجماعة أن يردوا على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم ؟ قلت : ظاهر الحديث يدل على الوجوب ، وقد قال بعض الناس : إن هذا دعاء يستحب جوابه ولا يجب ، لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف ، وفيه نظر ، لأن السلام كما هو سنة عند / ٣٥٢ / الجلوس ، فكذلك سنة عند الانصراف بهذا الحديث ، فالجواب مثله ، ومما يناسب هذا الباب مسائل :

الأولى : "[١] أقل السلام الذى يصير به مؤديا سنة السلام ، أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلَّم عليه ، فإن لم يسمعه لا يجب الرد عليه ، وإذا سلم على أيقاظ وعندهم نيام ، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يسمع سماع الأيقاظ ، ولا يستيقظ النائم ، لما روى فى "صحيح مسلم" من حديث المقداد الطويل قال : **"كنا نرفع للنبى – عليه السلام – نصيبه من الليل ، فيجئ من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويسمع اليقظان"**[٢] .

وأقل الرد الذى يتحقق به المسلم أنه رد عليه . وعن أبى حنيفة : لا يجهر بالرد ، أى : الجهر الكثير ، وإذا سلم على أصم لا يسمع أصلا ينبغى أن يشير باليد حتى يحصل الإفهام ، فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب ، وكذا فى الرد على الأصم ، وسلام الأخرس ورده باليد .

الثانية : إن الجواب ينبغى أن يكون على الفور ، فإن أخره لم يُعَد جوابًا إلا لضرورة[٣] .

الثالثة :[٤] تكره الإشارة بالسلام باليد والرأس ونحوهما بلا لفظ ، لما روى الترمذى ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى – عليه السلام – قال : **"ليس منا من**

---

(١) انظر الأذكار (ص/٢١٩،٢٢١) .

(٢) مسلم : كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٥/١٧٤) .

(٣) إلى هنا انتهى النقل من الأذكار .

(٤) انظر الأذكار (ص/٢٢٠) .

تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف"[1][2] .

الرابعة :[3] إذا بعث إنسان مع إنسان سلاما ، قال أبو يوسف : وجب عليه أن يفعل ، ووجب على المبلِّغ / ٣٥٣ / أن يرد ، فيقول : "وعليك وعليه السلام" .

وفى "سنن أبى داود" عن غالب القطان ، عن رجل قال : حدثنى أبى ، عن جدى قال : **"بعثنى أبى إلى رسول الله ﷺ فقال : ائته فأقرئه السلام . فأتيته فقلت : إن أبى يُقرئك السلام ، فقال : عليك وعلى أبيك السلام"**[4] . هذا وإن كان رواية عن مجهول فقد يتسامح فى مثله عند أهل العلم كلهم فى أبواب الفضائل .

الخامسة :[5] إذا سلم عليه إنسان ، ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا وأكثر ، لما روى فى "سنن أبى داود" عن أبى هريرة ، عن رسول الله - عليه السلام -

---

(1) فى الأصل : "بالكتف" خطأ .

(2) أخرجه الترمذى فى كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى كراهية إشارة اليد بالسلام (٢٦٩٥) من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب به . وقال الترمذى : "هذا حديث إسناده ضعيف . وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه" اهـ . والحديث حسنه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٢١٩٤) لشواهده ، وذكر أن الطبرانى رواه فى "الأوسط" من طريق يزيد بن أبى حبيب ، عن عمرو بن شعيب به .

(3) انظر الأذكار (ص/٢٢١) .

(4) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى الرجل يقول : فلان يقرئك السلام (٥٢٣١) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (١١/١٥٧١١ تحفة) ، وأحمد (٥/٣٦٦) ، وابن السنى (٢٣٤) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (٧/٢٥٨) ، والبيهقى (٦/٣٦١) وغيرهم من طريق غالب القطان ، عن رجل من بنى نمير ، عن أبيه ، عن جده به . وفيه ثلاثة لم يسموا . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف أبى داود" .

(5) انظر الأذكار (ص/٢٢٢) .

قال : "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة ، أو جدار ، أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه"[1] .

السادسة :[2] لا يسلم على المشغول بالبول والغائط ، والنائم والناعس ، ولاعب النرد والشِطْرَنج ، والمُغَنّى ، ومطير الحمام ، والعارى من غير عذر فى حمام أو غيره ، والآكل واللقمة فى يده ، وإذا لم تكن اللقمة فى فمه يسلم ، ولا يرد فى الخطبة ، وقراءة القرآن جهرا[3] ، ورواية الحديث ، وعند مذاكرة العلم ، والأذان والإقامة[3] ، والقاضى لا يجب عليه الرد على المدعى ، وكذلك لا يجب الرد على السائل ، وإذا ترك السلام على الفاسق المعلن فلا بأس به .

السابعة :[4] يسلم على امرأته إذا دخل عليها ، وجاريته ومحارمه ، ولا يسلم على الأجنبية شابة أو عجوزة ، وقيل : لابأس على العجوزة ، ولا تسلم الأجنبية على الرجل ، فإن سلمت لا تستحق جوابا ، فإن أجابها كره له ذلك ، وقيل : لابأس إذا كانت عجوزة[5] .

---

(١) أبو داود : كتاب الأدب ، باب فى الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه ؟ (٥٢٠٠) من طريق ابن وهب قال : أخبرنى معاوية بن صالح ، عن أبى موسى ، عن أبى مريم ، عن أبى هريرة قال : "إذا لقى ..." . وقال معاوية : وحدثنى عبد الوهاب بن بَخْتٍ ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ مثله سواء . وصححه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" (٣١٨/٥) . وصححه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٨٦) وقال : "وإسناد المرفوع صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، وأما إسناد الموقوف ففيه أبو موسى وهو مجهول" .

(٢) انظر الأذكار (ص/٢٢٤) .

(٣) تقدّم التعليق على هذه الأحكام تحت الحديث رقم (٦٩) .

(٤) انظر الأذكار (ص/٢٢٥) .

(٥) قلت : ويجوز السلام على النسوة اللاتى على صفة الصحابيات ، الملتزمات بالحجاب والآداب ، لما رواه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد قالت : "مر علينا رسول الله – ﷺ – فى نسوة فسلم علينا" .

/ ٣٥٤ / الثامنة :[١] يسلم الماشي على القاعد ، والراكب على الماشي ، وراكب الفرس على راكب الحمار ، والصغير على الكبير ، والأقل على الأكثر ، والقروى على المدنى ، وقيل بالعكس ، وإذا التقيا ابتدرا ، فإن وقعت المعاكسة في واحد من هذه ، يكون تركُ أدبٍ .

التاسعة : ذكر الطحاوى أن المستحب رد السلام على الطهارة ، وعن النبى – عليه السلام – **"أنه تيمم لرد السلام"**[٢] .

العاشرة : "لا يبتدأ بالسلام على أهل الذمة ، فإن سلموا هم على مسلم لا يزيد على قوله : **"وعليكم"** . وقيل : يقول : "السلام على من اتبع الهدى" . قال الشيخ محيى الدين النووى – ناقلا عن أبى سعد –[٣] : "ولو سلم على رجل ظنه مسلما ، فبان أنه كافر ، يستحب أن يسترد سلامه فيقول له : رُدَّ علىَّ سلامى . والغرض من ذلك إدخال الوحشة فيه ، وإظهار عدم الألفة بينهما ، وروى أن ابن [٤]عمر – رضى الله عنهما – سلم[٤] على رجل فقيل : إنه يهودى ، فتبعه وقال له : رُدَّ علىَّ سلامى . ثم قال أبو سعد[٣] : لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام ، بأن يقول : هداك الله . وأنعم الله صباحك ، وصبحت بالخير . قلت[٥] : لا بأس به ، لأن فيه إظهار محاسن الإسلام والمسلمين ، وإذا مر على

---

(١) انظر الأذكار (ص/٢٢٩) .

(٢) روى معناه عن جماعة من الصحابة ، منهم مارواه أبو داود فى كتاب الطهارة ، باب التيمم فى الحضر (٣٣١) من حديث ابن عمر قال : "أقبل رسول الله ﷺ من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى أقبل على الحائط ، فوضع يده على الحائط ، ثم مسح وجهه ويديه ، ثم رد رسول الله ﷺ على الرجل السلام" ، وانظر صحيح أبى داود .

(٣) فى الأصل : "أبى سعيد" خطأ والتصويب من الأذكار .

(٤) فى الأصل "عن ابن عمر" والتصويب من الأذكار .

(٥) القائل هو الإمام النووى .

جماعة مسلمين وفيهم من أهل الذمة يسلم عليهم[1] ، ويقصد المسلمين . وإذا كتب كتابا إلى مشرك ، ويريد أن يكتب فيه سلاما ، ينبغى أن يكتب : "سلام على من اتبع الهدى" ، لما روى البخارى ، أن رسول الله ﷺ كتب إلى هرقل : **"من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من / ٣٥٥ / اتبع الهدى"**[2] .

الحادية عشر[3] : إن التحية التى يفعلها العوام عند الخروج من الحمام[4] ، بأن يقولوا : طاب حمامك ، أو : أول حمامك لا أصل لها ، ولكن إذا قال بعضهم لبعض على سبيل المروءة واستجلاب المحبة : أدام الله لك النعيم ، ونحو ذلك فلا بأس به[5] .

الثانية عشر[6] : إذا ابتدأ المار الممرور عليه فقال : صبحك الله بالخير أو بالسعادة ، أو : قواك الله ، أو : لا أوحش الله منك ، أو غير ذلك من الألفاظ التى يستعملها الناس فى العادة ، لم يستحق جوابا ، لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسنا ، إلا أن يترك جوابه بالكلية زجرا له فى تخلفه وإهماله السلام ، وتأديبا له ولغيره فى الاعتناء بالابتداء بالسلام .

الثالثة عشر[6] : تقبيل اليد حرام إلا لسلطان عادل ، وشيخ ، والوالدين ، وعالم متورع ، وكذلك تقبيل يد نفسه عند الملاقاة ، ويجوز تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه ، وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة ، وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من

---

(١) بهامش الأصل : "كيفية السلام على الذمى" .

(٢) البخارى : كتاب بدء الوحى ، باب حدثنا أبو اليمان الحكم بن رافع (٦) ، مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٧٤/١٧٧٣) من حديث أبي سفيان .

(٣) انظر الأذكار (ص/٢٣٤) .

(٤) بهامش الأصل : "ما يقوله العامة عند الخروج من الحمام" .

(٥) قلت : بشرط أن لا يتخذ ذلك عادة ، فَيُظَنَّ أنها سنة ، ويتخذ دينا بعد ذلك ، والله أعلم .

(٦) انظر الأذكار (ص/٢٣٤) .

صغار الأطفال على هذا الوجه ، وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق ، سواء فى ذلك الولد وغيره ، ويكره تقبيلُ الرجلِ الرجلَ ومعانقتُهُ ، وفى "الجامع الصغير" : يكره أن يُقَبِّلَ فَمَ الرجلِ ، أو يَدهُ ، أو شيئا منه ، أو يعانقه . وقال أبو يوسف : الناس بالتقبيل والمعانقة . وقيل : هذا إذا لم يكن عليهما إزار ، وأما إذا كان عليهما إزار فلا بأس بالمعانقة ، وأما المصافحة فلا باس بها ، لما روى فى "صحيح البخارى" عن قتادة قال : **"قلت لأنس : أكانت المصافحة فى عهد رسول الله ؟ قال : نعم"[1] / ٣٥٦ /** ويستحب معها البشاشة بالوجه ، والدعاء بالمغفرة وغيرها .

قال الشيخ محيى الدين : "[2]ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك[3] ، لما روى فى البخارى فى الحديث الطويل فى وفاة رسول الله قال : "دخل أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبله ، ثم بكى"[4] .

وما يلحق هذا بابُ الاستئذان[5] ، قال الله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا﴾**[6] ، وقال تعالى : **﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ**

---

(١) البخارى : كتاب الاستئذان ، باب المصافحة (٦٢٦٣) .

(٢) انظر الأذكار (ص/٢٣٦) .

(٣) أما تقبيل وجه الميت فلا شيء فيه ، وأما بنية التبرك فلا ، واستدلاله – رحمه الله – بتقبيل أبى بكر لرسول الله ﷺ لا يدل على ما ذهب إليه ، فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن تقبيل أبى بكر لرسول الله ﷺ كان بنية التبرك ، ولو سلمنا ذلك ، فإنه يكون خاصا بالنبى ﷺ ، لأن تقواه وإمامته أمر مقطوع به ، وأما فى غيره فهو أمر مظنون ، ولا يقاس الظنى على اليقينى ، والله تعالى أعلم .

(٤) البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ : "لو كنت متخذا خليلاً" (٣٦٦٧) من حديث عائشة .

(٥) انظر الأذكار (ص/٢٣١) .

(٦) سورة النور (٢٧) .

﴿فَلْيَسْتَأْذِنُواْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1] ، وروى فى "صحيحى البخارى ومسلم" عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : **"الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع"**[2] ، وينبغى إذا استأذن على إنسان بالسلام ، أو بدق الباب ، فقيل له : من أنت ؟ أن يقول : فلان ابن فلان ، أو فلان الفلانى ، أو فلان المعروف بكذا ، وما أشبه ذلك حتى يحصل التعريف التام ، ويكره أن يقتصر على قوله : "أنا" ، أو : "الخادم" ، أو : "بعض الغلمان" ، أو : "بعض المحبين" .

---

(1) سورة النور (٥٩) .

(2) البخارى : كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا (٦٢٤٥) ، مسلم : كتاب الآداب ، باب الاستئذان (٣٦:٣٣/٢١٥٣) .

[قال شيخ الإسلام :] **٤٤ - فصل فى العُطَاس والتثاؤب**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال عند العطاس ، وما يفعل عند التثاؤب .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٨ - قال أبو هريرة : عن النبى ﷺ **"إنَّ الله يُحِبُّ العُطَاسَ ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ ، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وحَمِدَ الله ، كان حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أن يَقُولَ : يَرْحَمُكَ الله . وأما التَّثاؤُبُ فإنَّمَا هو مِنَ الشَّيْطَانِ ، فإذا تَثَاءَبَ أحدُكم فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ ، فإنَّ أَحَدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ / ٣٥٧ / ضَحِكَ منه الشيطانُ"**[1] .

أقول : وجه الحكمة أن الله يحب العطاس ، أن العطاس يورث الخفة فى الدماغ ، ويروحه ، ويزيل كدر النفس ، وسببه محمود ، وهو خفة الجسم ، التى تكون لقلة الأخلاط ، وتخفيف الغذاء ، وهذا أمر مندوب إليه ، لأنه يضعف الشهوة ، ويسهل الطاعة ، ولهذا عده الشارع نعمة ، فسن الحمد عقيبه ، وأما التثاؤب فإنه ينشأ من ثقل النفس وامتلائها ، فيورث الغفلة والكسل ، وبذلك يجد الشيطان إليه سبيلا ، ويقوى سلطانه عليه ، فيستلذه ويرضى ، وهو المعنى من ضحكه ، فلذلك أمر الشارع برده ما أمكن ، ولهذا قيل : "ما تثاءب نبى قط" . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : إن المستحب للعاطس أن يحمد الله ، لأن الوجوب على السامع بـ"يرحمك الله" إنما يترتب بحمد العاطس ، فيكون الحمد مستحبا .

والثانية : وجوب القول بـ"يرحمك الله" على السامع .

والثالثة : إن قلة الأكل محمودة ، لأنها سبب لتسهيل الطاعة .

والرابعة : كثرة الأكل مما يرضى الشيطان ، فلذلك يضحك فى التثاؤب ، لأن سببه امتلاء المعدة من الأخلاط .

---

[1] البخارى : كتاب الأدب ، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه (٦٢٢٦) .

والخامسة : إن السنة أن يرده ما استطاع ، والسنة أن يضع يده على فمه ، لما روى في "صحيح مسلم" عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله : **"إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه ، فإن الشيطان يدخل"[1]** . وسواء كان في الصلاة أو خارجها .

[قال شيخ الإسلام :] ١٩٩ - وقال أيضا : عن النبيّ ﷺ : **"إِذَا عَطَسَ / ٣٥٨ / أَحَدُكُم فليقلْ : الحمدُ للهِ ، ولْيقلْ أَخُوهُ[2] وصَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ . فإذا قالَ له يَرْحَمُكَ اللهُ فلْيقلْ : يَهْدِيكُمُ اللهُ ويُصْلِحُ بَالَكُمْ" خرجهما البخارى[3] ، وفي لفظ أبي داود : "الحمدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ"[4]** .

أقول : أى : وقال أبو هريرة أيضا : عن النبى - عليه السلام - ، واستفيد من هذا الحديث ثلاث مسائل : الأولى : إن على العاطس أن يحمد الله عقيب عطاسه .

والثانية : أن يقول له صاحبه : يرحمك الله .

والثالثة : أن العاطس ينبغي أن يقول له : يهديكم الله ويصلح بالكم ، أى : شأنكم . هذا [في] رواية البخارى ، وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة ، عن النبى - عليه السلام - قال : **"إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله على كل حال ، وليقل أخوه ..."** الحديث .

قوله : "خرجهما" أى : خرج هذا الحديث والذى قبله البخارى في "صحيحه" .

---

(١) مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب (٢٩٩٥/٥٧ : ٥٩) .

(٢) في الكلم الطيب وصحيح البخارى : "وليقل له أخوه" .

(٣) البخارى : كتاب الأدب ، باب إذا عطس كيف يُشَمَّتُ (٦٢٢٤) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في تشميت العاطس (٥٠٣٣) ، وذكر الشيخ الألبانى في "الإرواء" (٧٨٠) أن هذه اللفظة شاذة في هذا الحديث ، ولكنها صحت من حديث ابن عمر ، وعلى بن أبي طالب أو أبي أيوب الأنصارى ، وسالم بن عبيد ، ثم ذكرها جميعها ، فانظرها هناك .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٠ – وقال أبو موسى الأشعرى : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : "**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِدِ اللهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ**" خرجه مسلم[1] .

أقول : هذا الحديث أورده الشيخ تنبيها على أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يجب على السامع أن يقول : "يرحمك الله" .

واستفيد من هذا الحديث هذه المسألة ، ومسألة أخرى ، وهى أن العاطس إذا قال لفظا آخر غير "**الحمد لله**" ينبغى أن لا يستحق التشميت بظاهر هذا الحديث .

قوله : "فشمتوه" من التشميت ، والتشميت بالشين والسين : الدعاء بالخير والبركة ، والمعجمة أعلاهما ، يقال : شمت فلانا ، وشمت عليه تشميتا فهو / ٣٥٩ / مشمت ، واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم ، كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله . وقيل : معناه أبعدك الله عن الشماتة ، وجنبك ما شمت به عليك ، وما يُلحق به مسائلُ أخرى من هذا الباب :

الأولى : "[2]إذا تكرر العطاس من إنسان متتابعا ، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات ، لما روى فى "سنن أبى داود والترمذى" قالا : قال سلمة : "**عطس رجل عند رسول الله وأنا شاهد ، فقال رسول الله : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله : يرحمك الله ، هذا رجل مزكوم**" . قال الترمذى : حديث حسن صحيح[3] .

---

[1] مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب (٥٤/٢٩٩٢) .

[2] انظر الأذكار (ص/٢٤٢) .

[3] أبو داود : كتاب الأدب ، باب كم [مرة] (كذا فى الأصل بين معقوفتين) يشمت العاطس (٥٠٣٧) ، الترمذى : كتاب الأدب ، باب ما جاء كم يشمت العاطس (٢٧٤٣) ، ورواه مسلم (٥٥/٢٩٩٣) بلفظ : "أنه سمع النبى ﷺ وعطس رجل عنده فقال له : يرحمك الله . ثم عطس أخرى ، فقال له رسول الله ﷺ : الرجل مزكوم" .

الثانية :[1] إذا عطس يهودى ، روى فى [جامع] الترمذى و"سنن أبى داود" وغيرهما بالأسانيد الصحيحة ، عن أبى موسى الأشعرى قال : **"كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله ، فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم"** . قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] .

الثالثة : روى فى "مسند أبى يعلى الموصلى" ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : **"من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق"**[3] .

قال الشيخ محيى الدين النووى - رحمه الله : "كل إسناده ثقات متقنون ، إلا بقية بن الوليد المختلف فيه ، وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين ، وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامى"[4] .

---

[1] انظر الأذكار (ص/٢٤٣-٢٤٤) .

[2] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما جاء كيف يشمت الذمى (٥٠٣٨) ، والترمذى فى كتاب الأدب ، باب ما جاء كيف تشميت العاطس (٢٧٣٩) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٣٢ مكرر) ، وأحمد (٤/٤٠٠) ، وابن السنى (٢٦٢) ، والحاكم (٤/٢٦٨) من طريق حكيم بن الديلم ، عن أبى بردة ، عن أبيه أبى موسى الأشعرى به . وحكيم بن الديلم قال الحافظ : "صدوق" . والحديث حسنه الحافظ كما فى "شرح الأذكار" ، والشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

[3] أخرجه أبو يعلى (١١/٦٣٥٢) ، والبيهقى (٦/٣١) من طريق بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى الصدفى ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة به . ومعاوية بن يحيى قال ابن معين : "هالك ليس بشىء" . وقال الساجى : "ضعيف الحديث جدا" . وقال البيهقى عقب إخراجه : "معاوية بن يحيى عن أبى الزناد منكر" . وقال الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (١٣٦) : "حديث باطل" .

[4] انظر الأذكار (ص/٢٤٤) باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب . أقول : وقد ذكر الشيخ الألبانى كلام الإمام النووى وقال : "فهذا من أوهامه - رحمه الله - ، فإن بقية معروف بالتدليس ، وقد رواه عن معاوية معنعنا ... ولهذا قال مسهر : أحاديث بقية ليست نقية ، فكن منها على تقية ، ذكره الذهبى ثم قال : وبقية ذو غرائب ومناكير .

[قال شيخ الإسلام :] / ٣٦٠ / **٤٥ - فصل فى النكاح**

أقول : هذا الفصل فيما يقال عند عقد النكاح ، وما يقال للمتناكحَيْنِ .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠١ - قال عبد الله بن مسعود : **"عَلَّمَنَا رسول الله ﷺ خُطبةَ الحاجَةِ : الحمد لله ، نَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ، ونعوذُ بالله من شُرُورِ أنفُسِنَا**[١] **، مَنْ يَهْدِهِ الله فلاَ مُضِلَّ لَهُ ، ومن يُضْلِلْ فلاَ هَادِىَ لَهُ ، وأشهدُ أنْ لا إلَه إلاَّ الله**[٢] **، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ"** وفى رواية : **"أَرْسَلَهُ بالحقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ ، من يُطِعِ الله ورسولَهُ فقد رَشَدَ ، ومن يَعْصِهِمَا فإنه لا يَضُرُّ إلا نَفْسَهُ ولا يَضُرُّ الله شيئًا . ﴿[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ] اتَّقُواْ الله [الَّذِى] تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾**[٣] ، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**[٤] ، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾**[٥] . خرجه الأربعة . قال الترمذى : حديث حسن[٦] .

---

[١] فى "ج" زيادة : "وسيئات أعمالنا" بعد قوله : "من شرور أنفسنا" .

[٢] فى "ج" زيادة : "وحده لا شريك له" بعد قوله : "وأشهد أن لا إله إلا الله" .

[٣] سورة النساء (١) .

[٤] سورة آل عمران (١٠٢) .

[٥] سورة الأحزاب (٧٠،٧١) .

[٦] أبو داود : كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قوس (١٠٩٧) ، وكتاب النكاح ، باب فى خطبة النكاح (٢١١٨،٢١١٩) ، الترمذى : كتاب النكاح ، باب ما جاء فى خطبة النكاح (١١٠٥) ، والنسائى : كتاب الجمعة ، باب كيف الخطبة (١٠٥/٣) ، ابن ماجه : كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح (١٨٩٢) وانظر خطبة الحاجة للشيخ الألبانى وقد قال الشيخ : حديث صحيح ، له أربع طرق عن ابن مسعود ، إحداها صحيح على شرط مسلم ، وأما الرواية الأخرى - يعنى : قوله "أرسله بالحق بشيرًا ونذيرا ..." فهى ضعيفة ، تفرد بها رجل مجهول .

أقول : أورد الشيخ – رحمه الله – هذا الحديث تنبيها على أن المستحب أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على الحمد والثناء على الله بما هو أهله ، والصلاة على رسول الله ، وأفضلها ما رواه أبو داود فى "سننه" والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم بالأسانيد الصحيحة ، عن عبد الله بن مسعود قال "علمنا رسول الله ..." إلى آخره .

قوله : **"خطبة الحاجة"** وفى رواية **"خطبة الحاجة فى النكاح وغيره"** . الخُطبة هاهنا بضم / ٣٦١ / الخاء من خطب يخطب إذا تكلم بكلام يشتمل على الحمد والثناء وغيرهما ، وأما الخِطبة بالكسر ، وهو أن يخطب الرجلُ المرأةَ .

قوله : **"نستعينه"** أى : نطلب العون منه .

قوله : **"ونستغفره"** أى : نطلب المغفرة منه ، فإنه أهل للمغفرة .

قوله : **"ونعوذ با لله من شرور أنفسنا"** إنما استعاذ من شرور النفس ، لأن النفس أمارة بالسوء ، ميالة إلى الهوى والأغراض الفاسدة .

قوله : **"وفى رواية"** وهى رواية أبى داود ، وهى إحدى رواياته .

قوله : **"أرسله"** أى : أرسل الله محمدا **"بالحق"** .

قوله : **"بشيرا"** أى : مبشرا بالجنة لمن أطاع الله فى الآخرة ، وفى الدنيا بالنصرة . **"ونذيرا"** من النار ، يعنى : مخوفا لمن عصى ، **"وبشيرًا ونذيرًا"** منصوبان على الحالية ، أو على تقدير : أرسله بشيرا ، وأرسله نذيرا .

قوله : **"بين يدى الساعة"** أى : القيامة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خاتَم الأنبياء ، وظهوره فى الدنيا من أشراط الساعة على ما ثبت عنه ﷺ أنه قال : **"بعثت أنا والساعة كهاتين"**[1] .

---

(١) البخارى : كتاب الطلاق ، باب اللعان (٥٣٠١) ، مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قرب الساعة (٢٩٥٠/١٣٢) من حديث سهل بن سعد .

قوله : "فقد رشد" أى : اهتدى .

قوله : "ومن يعصهما" أى : ومن يعص الله ورسوله ، وبعض الناس كرهوا أن يشركه بين الله وغيره فى الضمير ، وقد ورد فى هذا الحديث ما يرد هذا المذهب ، حيث قال : "ومن يعصهما" .

قوله : ﴿اتَّقُواْ اللهَ﴾ أى : خافوا الله واخشوه . وقيل : أطيعوا الله **﴿الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾** أى : تساءلون به الحاجات ، يعنى : الذى يسأل الناس بعضهم بعضا فيقول الرجل : أسألك / ٣٦٢ / بالله ، وأنشدك بالله ، أصله : تتساءلون به ، فأدغم إحدى التاءين فى السين ، فأقيم التشديد مقامه ، وقرئ بالتخفيف ، فأصله : تتساءلون فحذف إحدى التاءين للتخفيف .

قوله : ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ بكسر الميم فى قراءة حمزة ، فيكون "الأرحام" معطوفا على المجرور ، يقول : واتقوه فى ذوى الأرحام فصلوها ولا تقطعوها ، وهذا ليس بسديد ، لأن الضمير المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة الجار ، فلا يقال : مررت به وزيد ، بل : وبزيد ،وفى قراءة غيره بالفتح ، فله وجهان : إما أن يعطف على : واتقوا الله والأرحامَ ، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك : مررت بزيد وعمرًا ، وتنصره قراءة ابن مسعود "تساءلون به وبالأرحام" وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف ، كأنه قيل : والأرحام كذلك ، على معنى : والأرحام مما يتقى ، أو : الأرحام مما يتساءل به .

قوله : ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أى : حافظا لا يغيب عنه شيء ، فعيل بمعنى فاعل .

قوله : ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ التقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ، أى : أطيعوا الله حق طاعته ، وحق طاعته أن يطاع فلا يعصى طرفة عين ، وأن يشكر فلا يكفر طرفة عين ، وأن يذكر فلا ينسى طرفة عين ، وهذه الآية نسخت بقوله **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾**[1] وآخر الآية

---

(١) سورة التغابن (١٦) .

غير منسوخة ، وهو قوله : ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ يعنى : اثبتوا على الإسلام ، وكونوا بحال يلحقكم الموت وأنتم على الإسلام . قال صاحب "الكشاف" : يعنى : "ولا تكونن على /٣٦٣/ حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت ، كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو : ولا تأتنى إلا وأنت على حصان ، فلا تنهاه عن الإتيان ، ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التى شرطت عليه فى وقت الإتيان"[1] .

قوله : ﴿اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا﴾ أى : أطيعوا الله وقولوا قولاً قاصدا إلى الحق ، وقد فسرناه فى أول الكتاب .

قوله : "خرجه الأربعة" أى : أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

"[2]واعلم أنه يستحب أن يقول مع هذه الخُطبة : أزوجك على ما أمر الله - عز وجل - به من إمساك بمعروف ، أو تسريح بإحسان ، وأقل هذه الخُطبة أن يقول : "الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، أوصى بتقوى الله ، ولو لم يأت بشىء من هذا صح النكاح بالإجماع ، خلافا لداود الظاهرى ، وخلافه لا يعتبر فى خرق الإجماع" ، والله أعلم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٢ - وعن أبى هريرة ، **"أن النبىَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإنسانَ إذا تَزَوَّجَ قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ ، وبَارَكَ عَلَيْكَ ، وجَمَعَ بَيْنَكُمَا فى خَيْرٍ"** . قال الترمذى : حديث حسن صحيح[3] .

---

[1] انظر تفسير الكشاف (٣٩٤/١) .

[2] انظر الأذكار (ص/٢٥٠) ، باب ما يقول عند عقد النكاح .

[3] أبو داود : كتاب النكاح ، باب ما يقال للمتزوج (٢١٣٠) ، الترمذى : كتاب النكاح ، باب ما جاء فيما يقال للمتزوج (١٠٩١) ، ابن ماجه : "كتاب النكاح ، باب تهنئة النكاح (١٩٠٥) وأحمد (٣٨١/٢) وغيرهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وقال الحاكم (١٣٨/٢) : "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبى . وقال الشيخ الألبانى فى "آداب الزفاف" (ص/١٧٥) : "وهو كما قالا" .

أقول : أورد الشيخ - رحمه الله - هذا الحديث ، الذى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم بالأسانيد الصحيحة ، تنبيها على أن المستحب أن يقال للزوج بعد عقد النكاح : بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما بخير .

قوله : "إذا رفَّأ الإنسان" أى : إذا هنأه ودعا له ، من رفأت الثوب رفأ ، ورفوته رفوًا ، ويهمز الفعل ، ولا يهمز . / ٣٦٤ / الرفاء : الالتئام والاتفاق والبركة ، وكانوا يقولون للمتزوج : بالرفاء والبنين ، فنهى عنه رسول الله - عليه السلام - ولهذا إذا رفَّأ الإنسان كان يقول : بارك الله لك وعليك ، وجمع بينكما بخير . فإن قلت : ما الحكمة فى نهيه عن هذه الكلمة ؟ قلت : لكونه من عادات الجاهلية ، فرأى أن يبد لهم مكانها سنة إسلامية ، وقد كان فى قولهم : والبنين تنفيرًا عن البنات ، وتقريرًا لبغضهن فى قلوب الرجال ، وكان ذلك الباعث على وأد البنات .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٣ - وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبىّ ﷺ قال : **"إذا تَزَوَّجَ أحدُكم امرَأَةً أو اشْتَرَى خَادِمًا فَليقلْ : اللهمّ إِنّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وخَيْرَ ما جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، وأَعُوذُ بِكَ من شَرِّهَا ، وشَرِّ ما جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ . وإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سِنَامِهِ وَليقلْ مِثلَ ذلكَ"** خرجه أبو داود وابن ماجه[1] .

أقول : هذا الحديث أورده الشيخ تنبيها على أن المستحب للزوج إذا دخل على امرأته ليلة الزفاف أن يدعو بهذا الدعاء ، وفى رواية : **"ثم ليأخذ بناصيتها ، وليدع بالبركة فى المرأة والخادم"**[2] .

---

[1] أخرجه أبو داود فى كتاب النكاح ، باب فى جامع النكاح (٢١٦٠) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٤٠،٢٦٣) ، وابن ماجه فى كتاب النكاح ، باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله (١٩١٨) وغيرهم من طريق محمد بن عجلان ، عن عمرو بن عشيب به . وقال الحافظ العراقى فى "تخريج الإحياء" (٢٩٨/١) : "إسناده جيد" . وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٣٤١) .

[2] أبو داود (٢١٦٠) .

قوله : "أسألك خيرها" وهو حسن معاشرتها معه ، وحفظ فراشه ، والأمانة فى ماله ونحو ذلك .

قوله : "وخير ما جَبَلتها عليه" أى : خلقتها عليه من الأخلاق الحسنة ، والطباع المرضية .

قوله : "بذروة سنامه" الذروة أعلى سنام البعير ، وذروة كل شىء أعلاه . فإن قلت : ما الحكمة فى هذا ؟ قلت : أما فى المرأة والخادم فظاهر ، لأن المرأة / ٣٦٥ / السيئة منغصة لزوجها ، حتى قيل : هى من عذاب النار فى الدنيا ، وكذلك الخادم السيئ ، لأنه يخالف مولاه ، فيضر به مولاه ، فيقع بينهما عداوة وبغضاء ، ويفرح الشيطان بسببه ، وأما فى البعير فإنه أمر أن يأخذ بذورة سنامه ويدعو بهذا الدعاء ، طرداً للشيطان ؛ لأن ذورة البعير مجلس الشيطان ، لقوله – عليه السلام – **"على ذروة كل بعير شيطان"**[١] .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٤ – قال ابنُ عباسٍ : عن النبىِّ ﷺ : **"لَـوْ أَنَّ أَحَدَكُـمْ إِذَا أَتَـى أَهْلَهُ قَالَ : بِاسْمِ اللهِ ، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشيطانَ ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقْتَنَا ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ ، لم يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا"** متفق عليه[٢] .

أقول : هذا الحديث الذى رواه البخارى ومسلم ، أورده الشيخ تنبيها على أن الرجل يستحب له أن يقول عند الجماع هذا الدعاء ، والحكمة أن الشيطان له مشاركة فى الأموال والأولاد ، فيدعو الله عند الجماع حتى يسلم من شره .

قوله : "جنبنا الشيطان" أى : أبعده عنا .

---

(١) رواه الحاكم فى مستدركه (٤٤٤/١) من حديث أبى هريرة ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده (٤٩٤/٣) والحاكم فى مستدركه (٤٤٤/١) من حديث حمزة بن عمرو الأسلمى ، وصححه على شرط مسلم أيضا ووافقه الذهبى ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٣١/٤٠٣٠) .

(٢) البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٣٢٧١،٣٢٨٣) ، مسلم : كتاب النكاح ، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (١١٦/١٤٣٤) .

قوله : "وجنب الشيطان ما رزقتنا" أى : أبعده عما رزقتنا ، فإن قيل : الذى يرزق من الجماع الولد فكان ينبغى أن يقال : "من رزقتنا" . قلت : تستعمل كلمة "ما" موضع "من" كقوله تعالى : **﴿وَالسَّمَاءِ وما بَنَاهَا﴾**[1] أى : ومن بناها فى وجه .

---

(1) سورة الشمس (٥) .

[قال شيخ الإسلام :] **٤٦ – فصل فى الولادة**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقال فى أذن المولود ، وكيفية تسميته .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٥ – يُذكرُ **"أَنَّ فَاطِمَةَ لَمَّا دَنَا وِلاَدُهَا أَمَرَ رسول الله ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ وزَيْنَبَ بِنتَ جَحْشٍ أَنْ / ٣٦٦ / يَأْتِيَا ، فَيَقْرَآ عِنْدَهَا آيَةَ الكُرْسِيِّ ، و ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ الله﴾[1][2] إلى آخِرِ الآيَةِ ، ويُعَوِّذَاهَا بالْمُعَوِّذَتَيْنِ"**[3] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، أورده الشيخ تنبيها على أنه ما يقال[4] عند الولادة ، وتألم المرأة بذلك .

قوله : "لما دنا" أى : قرب .

قوله : "أم سلمة وزينب بنت جحش" كلتاهما زوجان للنبى – عليه السلام – ، أما أم سلمة فهى هند بنت أبى أمية فقد ذكرناها ، وأما زينب فهى بنت جحش بن رئاب بن يعمَر – بفتح الميم – ابن صبرة بن مرة بن كبير – بالباء الموحدة – ابن غنم بن دُودان – بضم الدال المهملة الأولى – ابن أسد بن خزيمة بن مدركة ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب

---

(١) فى "ج" : **﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض﴾** .

(٢) سورة الأعراف (٥٤) ويونس (٣) .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٦١٤) من طريق موسى بن محمد بن عطاء ، ثنا بقية بن الوليد ، حدثنى عيسى بن إبراهيم القرشى ، عن موسى بن أبى حبيب قال : سمعت على بن الحسين يحدث عن أبيه ، عن أمه فاطمة به . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "أشار المؤلف – يعنى : شيخ الإسلام – إلى تضعيفه وتبعه ابن القيم ، وهذا لا يكفى ، وسكت عليه النووى وغيره وهذا لا يجوز ، فإنه واهٍ جدًا ، بل موضوع . فيه موسى بن محمد بن عطاء ، قال الذهبى : أحد التالفين ، كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ... ، وفيه أيضا عيسى بن إبراهيم القرشى ، قال البخارى والنسائى : منكر الحديث ..." .

(٤) كذا فى الأصل ، ولعل كلمة "أنه" مقحمة .

عمة رسول الله ، تزوج رسول الله زينب فى سنة خمس من الهجرة فى قول قتادة . وقال أبو عبيدة : فى سنة ثلاث ، روى لها عن رسول الله أحد عشر حديثا ، اتفقا على حديثين ، روت عنها أم حبيبة ابنة أبى سفيان ، وزينب بنت أبى سلمة ، ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب ، وهى أول النساء موتا بعده . وقال الواقدى : ماتت سنة عشرين من الهجرة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، روى لها الجماعة[1] .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٦ - وقال أبو رافع : **"رأيتُ رسول الله ﷺ أَذَّنَ فى أُذُنِ الحسنِ بن علىّ حينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بالصَّلاَةِ"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[2] .

أقول : أبو رافع اسمه أسلم مولى النبى - عليه السلام - ، قاله مصعب . وقال يحيى بن معين : اسمه إبراهيم . وقيل : ثابت . / ٣٦٧ / وقيل : يزيد . والأول أشهر وأصح ، وغلبت عليه كنيته ، كان قبطيا ، وكان للعباس فوهبه للنبى -عليه السلام - ، فلما بشر النبى بإسلام العباس أعتقه ، شهد أُحدا وما بعدها من المشاهد ، ولم يشهد بدرًا ، وكان إسلامه قبلها ، لأنه كان مقيما بمكة فيما ذكروا . وقيل : إنه شهد بدرًا ، وزوجه النبى - عليه السلام - مولاته ، فولدت له عبيد الله ، روى عنه ابناه : عبد الله والحسين ، وعطاء بن يسار ، وسعيد المقبرى ، مات قبل قتل عثمان بيسير[3] ، وقيل : مات فى خلافة علىّ - رضي الله عنه -[4] .

---

[1] انظر ترجمتها فى الاستيعاب (٣٣٨٩/٤) ، أسد الغابة (٦٩٤٧/٧) ، الإصابة (١١٢٢١/٧) .

[2] أبو داود : كتاب الأدب ، باب فى الصبى يولد فيؤذن فى أذنه (٥١٠٥) ، والترمذى : كتاب الأضاحى ، باب الأذان فى أذن المولود (١٥١٤) وأحمد (٦/٩،٣٩١،٣٩٢) وغيرهم من طريق سفيان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبيد الله بن أبى رافع ، عن أبيه به . وعاصم بن عبيد الله قال الحافظ : "ضعيف" . وله شاهد من حديث ابن عباس ذكره الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (١١٧٣) ، وبه حَسَّنَ الحديث .

[3] فى الأصل : "قبل قتله عثمان" خطأ .

[4] انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٩٧٨/٤) ، أسد الغابة (٥٨٦٧/٦) ، الإصابة (٩٨٨٠/٧) .

قوله : "بالصلاة" متعلق بقوله : "أَذَّنَ" يعنى : أَذَّنَ كأذان الصلاة ، والحكمة فيه طرد الشيطان ، لأن الشيطان يشتغل بالمولود حين الولادة ، والأذان يطرد الشيطان كما ثبت فى الحديث الصحيح .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٧ - ويذكر عن الحسين بن على قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَذَّنَ فى أُذُنِهِ اليُمْنَى ، وأَقَامَ فى أُذُنِهِ اليُسْرَى ، لم تَضُرُّهُ أُمُّ الصِّبْيَانِ"**(١) .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه .

قوله : "أم الصبيان" وهى الريح التى تعرض للصبيان ، فربما يغشى عليهم منها ، وقد تجئ بعض الأشياء فى كلام العرب بطريق الكناية ، كما يقال فى بنى آدم : أم فلان وأم فلانة ، وذلك مثل : أم الخبائث للخمر ، وأم كلبة للحمى ، وأم الصبيان للنوع المذكور من الداء ، وأم الخير للشىء الذى يجمع الخيرات ، وأم الشر للشىء الذى يجمع الشرور .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٨ - وقالت عائشةُ - رضى الله عنها - /٣٦٨/ **"كَانَ رسول الله ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ** [فَيَدْعُو] **لَهُمْ بالبركَةِ ويُحَنِّكُهُمْ"** خرجه أبو داود(٢) .

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٦١٧) عن أبى يعلى ، حدثنا جبارة بن المغلس ، ثنا يحيى بن العلاء ، عن مروان بن سالم ، عن طلحة بن عبيد الله عن الحسين به . وقال الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٣٢١) : "موضوع ، يحيى بن العلاء ومروان بن سالم يضعان الحديث" .

(٢) أبو داودْ : كتاب الأدب ، باب فى الصبى يولد فيؤذن فى أذنه (٥١٠٦) ، ورواه البخارى فى كتاب الدعوات ، باب الدعاء للصبيان بالبركة ... (٦٣٥٥) ، ومسلم فى كتاب الطهارة ، باب حكم بول الطفل الرضيع ... (١٠١/٢٨٦) وكتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... (٢٧/٢١٤٧) .

أقول : هذه الحديث أورده الشيخ تنبيها على أنه ينبغى أن يدعى عند تحنيك الولد ، لأنه - عليه السلام - كان يدعو لهم بالبركة ، أى يقول : بارك الله عليك ، ويحنكهم ، والتحنيك أن يمضغ تمرا ، ويدلك به حنكه . يقال : حَنَّكَ الصبى وحنكه ، فإن قلت : ما الحكمة فى هذا ؟ قلت : كأن الحكمة فيه أن القصد فى هذا أن يكون أول ما يدخل فى جوف الصغير من أطعمة الدنيا ، طعام فيه شفاء وبركة ، وذلك مثل التمر ، فلذلك كانوا يحنكون بالتمر الممضوغ ، وإنما قلنا فيه شفاء وبركة ، لقوله - عليه السلام - : **"العجوة من الجنة ، فيها شفاء من السم"** رواه الترمذى والنسائى[1] .

وقال عليه السلام : **"إن فى العجوة العالية شفاء ، وإنها ترياق أول البكرة"** رواه مسلم[2] .

وقال عليه السلام : **"من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"** رواه البخارى ومسلم[3] .

وعن عائشة - رضى الله عنها - ، [عن النبى ﷺ] قال : **"لا يجوع أهل بيت عندهم التمر"** رواه مسلم[4] .

---

(١) الترمذى : كتاب الطب ، باب ما جاء فى الكَمْأَةِ والعجوة (٢٠٦٨) والنسائى فى الكبرى : كتاب الأطعمة ، باب عجوة العالية (٦٧١٩ : ٦٧٢١) ، ابن ماجه : كتاب الطب ، باب الكمأة والعجوة (٣٤٥٥) من طريق شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة به . وروى من طرق أخرى عن أبى هريرة ، كما عند الترمذى (٢٠٦٦) وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤١٢٦) .

(٢) مسلم : كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة (٢٠٤٨/١٥٦) من حديث عائشة .

(٣) البخارى : كتاب الطب ، باب الدواء بالعجوة للسحر (٥٧٦٨،٥٧٦٩) ، مسلم : كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة (٢٠٤٧/١٥٤،١٥٥) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) مسلم : كتاب الأشربة ، باب فى إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال (٢٠٤٦/١٥٣) .

فإن قلت : هل يسد مسد التمر غيره في التحنيك ؟ قلت : ذُكِرَ في بعض "شروح المصابيح" : ويقوم العسل مقام التمر .

فإن قلت : العسل أكثر فائدة من التمر ، وأشفى منه وأبرك لقوله تعالى : ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ**﴾[1] . وغير ذلك من الدلائل ، فَلِمَ كان عليه السلام يحنكهم بالتمر ؟ قلت : لعل الحكمة في اختياره على غيره كونه كثير / ٣٦٩ / الوجود عندهم ، لأن غالبَ طعام أهل المدينة ، وأفخرَهَا عندهم التمرُ .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٠٩ - وقال عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، **"أَنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ المولودِ يومَ سَابِعِهِ ، وَوَضْعِ الأَذَى عنهُ ، والعَقِّ"** قال الترمذي : حديث حسن[2] .

أقول : هذا الحديث في تسمية المولود .

قوله : "يوم سابعه" أي : من الولادة .

قوله : "ووضع الأذى" قيل : أراد حلق شعر المولود . وقيل : أراد به تطهيره عن الأوساخ والأوضار ، التي تلطخ بها حالة الولادة . وقيل : المراد منه الختان ، وهذا ليس بشيء ، لأن الأذى إنما يستعمل فيما يؤذي ، أو فيما يكره لقذره ورجسه ، وليس الختان من أحد المعنيين في شيء .

قوله : "والعق" أي : والعق عنه ، والمراد منه العقيقة ، وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود ، ولعل العق الشق والقطع . وقيل للذبيحة عقيقة ، لأنها يشق حلقها ، ويقال

---

[1] سورة النحل (٦٩) .

[2] الترمذي : كتاب الأدب ، باب ما جاء في تعجيل اسم المولود (٢٨٣٢) من طريق محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب به . وقال الترمذي : "حسن غريب" . وقال الشيخ الألباني في "الكلم الطيب" : "وهو كما قال لشواهده" .

للشعر الذى يخرج على رأس المولود من بطن أمه عقيقة ، لأنها تحلق . وجعل الزمخشرى الشعر أصلا ، والشاة المذبوحة مشتقة منه .

واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : فيه دليل على استنان التسمية .

والثانية : إن المستحب يوم سابعه ، فإذا سمى يوم الولادة جاز ، لما روى في "صحيح مسلم" وغيره ، عن أنس قال : قال رسول الله : **"ولد لى الليلة غلام فسميته باسم إبراهيم ﷺ"**[1] فيحمل ما فى هذا الحديث الذى رواه الترمذى على الاستحباب ، ولعل الحكمة فى تأخيره إلى اليوم السابع / ٣٧٠ / تأنيهم فى اختيار الاسم الحسن ، لأن تحسين الاسم مستحب ، ويجيء أن رسول الله ﷺ كان يغير الأسماء القبيحة بالأسماء الحسنة .

والثالثة : إن المستحب وضع الأذى عنه .

والرابعة : العق ، وهو العقيقة ، إن كان المراد من وضع الأذى حلق شعر المولود كما قاله البعض ، وهى الذبيحة ، ولكن عند الشافعى : هى سنة لظاهر الأمر ، ولأحاديث أخر ، وعند أبى حنيفة وأصحابه ليست بسنة ، بل كل ما ورد فى الباب من الأمر ونحوه محمول على الاستحباب ، وإن كان المراد من وضع الأذى تطهيره من الأوساخ كما قاله البعض ، يكون المراد من العق حلق الشعر .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٠ - **وقد سمى النبى ﷺ ابنه إبراهيم ، وإبراهيم بن أبى موسى ، وعبد الله بن أبى طلحة ، والمنذر بن أبى أُسَيْدٍ قريبا من ولادتهم .**

---

[1] مسلم : كتاب الفضائل ، بابُ رحمتُهُ ﷺ الصبيانَ والعيالَ ... (٢٣١٥/٦٢) .

أقول : هذا كلام الشيخ ، نقله عن مضمون الأحاديث ، تنبيها على أن تسمية المولود يوم السابع ليس بشرط ، بل إذا سمي يوم الولادة جاز ، والدليل ما ذكره من تسمية النبي – عليه السلام – لابنه إبراهيم ، وإبراهيم بن أبي موسى ، وعبد الله بن أبي طلحة ، والمنذر بن أبي أسيد . أما تسميته لإبراهيم فلما روينا من حديث مسلم آنفا ، وأما تسميته لإبراهيم بن أبي موسى ، فلما روى في صحيحي البخاري ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : **"ولد لي غلام ، فأتيت به النبي – عليه السلام – ، فسماه إبراهيم ، وحنكه بتمرة ، ودعا له بالبركة"**[1] هذا لفظ البخاري ومسلم ، إلا قوله : **"ودعا له بالبركة"** ، فإنه للبخاري / ٣٧١ / خاصة . وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، وقد ذكرناه في أوائل الكتاب . وأما تسميته لعبد الله بن أبي طلحة ، فلما روى في "الصحيحين" عن أنس قال : **"ولد لأبي طلحة غلام ، فأتيت النبي – عليه السلام – فحنكه ، وسماه عبد الله"**[2] .

وأبو طلحة هو : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، شهد العقبة وبدرا وأحدا ، والمشاهد كلها مع رسول الله – عليه السلام – ، وهو نقيب ، روى له عن رسول الله اثنان وتسعون حديثا ، اتفقا منها على حديثين ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بآخر ، روى عنه عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك ، وزيد بن خالد ، وابنه عبد الله بن أبي طلحة ، وابن ابنه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : أربع وثلاثين . وصلى عليه عثمان بن عفان . وقال أبو زرعة : أبو طلحة توفي بالشام . وعن أنس بن مالك ، أنه غزا البحر فمات فيه . روى له الجماعة[3] .

---

(١) البخاري : كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداةً يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه (٥٤٦٧) ، مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ...(٢٤/٢١٤٥) .

(٢) البخاري (٥٤٧٠) كتاب العقيقة ، مسلم (٢٣،٢٢/٢١٤٤) كتاب الآداب .

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب (٣٠٨٥/٤) ، أسد الغابة (٦٠٢٩/٦) ، الإصابة (٢٩٠٧/٢) .

وأما تسميته لمنذر بن أبى أسيد ، فلما روى فى "الصحيحين" عن سهل بن سعد الساعدى قال : "**أتى بالمنذر بن أبى أسيد إلى رسول الله حين ولد ، فوضعه النبى – عليه السلام – على فخذه ، وأبو أسيد جالس ، فلهى النبى – عليه السلام – بشىء بين يديه ، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبى – عليه السلام**[1] ، **فأقلبوه** / ٣٧٢ / **فاستفاق النبى – عليه السلام – فقال : أين الصبى ؟ فقال أبو أسيد : أقلبناه يا رسول الله . قال : ما اسمه ؟**

قال : فلان . قال : لا ، ولكن اسمه المنذر ، فسماه يومئذ المنذر"[2] .

قوله : "لهى" بكسر الهاء وفتحها لغتان ، الفتح لطيئ ، والكسر لباقى العرب ، وهو الفصيح المشهور ، ومعناه : انصرف عنه . وقيل : اشتغل بغيره . وقيل : نسيه .

وقوله : "استفاق" أى : ذكره[3] .

قوله : "فأقلبوه" أى : ردوه إلى منزلهم . وأبو أسيد اسمه مالك بن ربيعة ، وقد ذكرناه فى الكتاب .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١١ – وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : "**إنكم تُدْعَوْنَ يومَ القِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وأسماءِ آبَائِكُمْ ، فأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ**" ذكره أبو داود[4] .

---

(١) فى الأصل : "من على فخذه النبى – عليه السلام–" كذا .

(٢) البخارى : كتاب الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٦١٩١) ، مسلم : كتاب الاداب (٢١٤٩/٢٩) .

(٣) كذا .

(٤) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى تغيير الأسماء (٤٩٤٨) ، وأحمد (١٩٤/٥) ، والدارمى (٢٩٤/٢) ، وابن حبان (٥٨١٨/١٣) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (١٥٢/٥) و(٥٨/٩) ، والبغوى فى "شرح السنة" (٣٢٧/١٢) من طريق هشيم ، عن داود بن عمرو ، عن عبد الله بن أبى زكريا ، عن =

أقول : أورد الشيخ – رحمه الله – هذا الحديث تنبيها على استحباب تحسين الاسم .

قوله : "تدعون" أى : تنادون ، وقد قيل : إن الخلائق يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم . وهذا الحديث يرد هذا القول ، ولذلك قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[1] : ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أُمّ ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، وأن الحكمة فى الدعاء بالأمهات صون الأباء ، رعاية حق عيسى ، وإظهار شرف الحسن والحسين ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا ، وليت شعرى ! أيهما أبدع ؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته"[2] ؟

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٢ – وذكر مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **"إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ : عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ"**[3] .

أقول : إنما كان هذان الاسمان أحب الأسماء إلى الله ، لأن كل واحد منهما مشتمل على شيئين : أما / **٣٧٣** / عبد الله فإنه مشتمل على لفظة "عبد" ، ولفظة "الله" ، فكان فى ذكر لفظة "عبد" إظهار التذلل والمسكنة ، وفى ذكر لفظة "الله" ، إشارة إلى أنه مالك لهذا العبد ، وخالقه ورازقه ، ومحييه ومميته ، على ما عرف أن لفظة "الله" اسم للذات مستجمع لجميع الصفات ، وفيه مخالفة للكفار ، حيث يسمون أولادهم بعبد شمس ، وعبد مناة ، وعبد الحارث ونحوها . وأما "عبد الرحمن" فلأن فيه لفظة "الرحمن" ، وهو من الأسماء الخاصة لله تعالى ، وفيه إشارة إلى رأفته ورحمته لعباده ، وهذا ما لاح لى فى هذا المقام ، فإن ظَفِرتُ زيادةً على هذا ألحقته بعون الله وتوفيقه .

= أبي الدرداء به . وضعفه الحافظ فى "الفتح" (٥٧٧/١٠) وأعله بالانقطاع ، فعبد الله بن أبى زكريا لم يدرك أبا الدرداء . وضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٢٠٣٦) .

[1] سورة الإسراء (٧١) .

[2] انظر تفسير الكشاف (٦٨٢/٢) .

[3] مسلم : كتاب الآداب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم ... (٢/٢١٣٢) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٣ - وعن أبى وهب الجُشَمِىِّ قال : قال رسول الله ﷺ : **"تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ ، وأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إلى اللهِ تعالى : عبدُ اللهِ ، وعبدُ الرحمنِ . وأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ وهَمَّامٌ ، وأَقْبَحُهَا : حَرْبٌ ومُرَّةٌ"** خرجه أبو داود والنسائى[1] .

أقول : اسم أبى وهب كنيته ، وله صحبة ورواية ، روى عنه عقيل بن شبيب[2] .

"الجشمى" : بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة ، وكسر الميم . وعَقِيل : بفتح العين ، وكسر القاف . وشبيب : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة الأولى .

قوله : "وأصدقها" أى : أصدق الأسماء **"حارث وهمام"** ، أما حارث فلأنه بمعنى الكاسب ، والإنسان لائح من الكسب طبعا واختيارا . وأما همام فهو فعَّالٌ من هم بالأمر يهم إذا عزم عليه ، وإنما كان أصدقها ، لأنه ما من أحد / ٣٧٤ / إلا وهو يهم بأمر ، خيرا كان أو شرا .

قوله : "وأقبحها" أى : أقبح الأسماء : **"حرب ومرة"** وقبحهما إما لأنهما أسماء الشيطان ، أو لأن الحرب من المحاربة ، والمرة من المرارة .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٤ - **وقد غير النبى ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة ، فكانت زينب اسمها[3] بَرَّة ، فقيل : تزكى نفسها [فسماها زينب][4] ، وكان يكره أن يقال "خرج من عند بَرَّة" وقال لرجل : "ما اسمك ؟ قال : حَزْنٌ . قال : لا ، بل أنت**

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى تغيير الأسماء (٤٩٥٠) ، والنسائى فى كتاب الخيل ، باب ما يستحب من شية الخيل (٢١٨/٦) ، وأحمد (٣٤٥/٤) وغيرهم من طريق عقيل بن شبيب ، عن أبى وهب به . وعقيل قال الحافظ فى "التقريب" : "مجهول" . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (١١٧٨) .

(٢) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٣٢٥١/٤) ، أسد الغابة (٦٣٣٧/٦) ، الإصابة (١٠٧٠٨/٧) .

(٣) فى الكلم الطيب "تسمى" .

(٤) زيادة من الكلم الطيب .

سَهْلٌ" . "وغير اسم عَاصِيَة فسماها جميلة" . وقال لرجل : "ما اسمك ؟ قال : أَصْرَمُ . قال : لا ، بل أنت زُرْعَةَ" . "وسمى حَرْبًا سِلْمًا" . و"سمى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ" . "وأَرْضًا يقال لها : عَفِرَة[1] ، سماها خَضِرَةَ" . "وشِعْبَ الضَّلاَلَةِ سَمَّاهَا شِعْبَ الْهُدَى" . "وبَنُو الزُّنْيةَ سماهم بنو الرِّشْدة" .

أقول : هذا كله مضمون الأحاديث ، أورده الشيخ - رحمه الله - تنبيها على استحباب تغيير الأسماء القبيحة إلى الحسنة ، وتغيير الأسماء الحسنة إلى أحسن منها ، واستدل على ذلك بقوله : "فكانت زينب ..." إلى آخره . أما زينب فكان اسمها بَرة ، فلما روى فى "صحيحى البخارى ومسلم" عن أبى هريرة - ﷺ - **"أن زينب كان اسمها بَرة ، فقيل : تزكى نفسها ، فسماها رسول الله ﷺ زينب"**[2] .

وفى "صحيح مسلم" أيضا عن ابن عباس قال : **"كانت جويرية اسمها بَرّة ، فحول رسول الله اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند بَرة"**[3] .

وأما قوله : "وقال لرجل : ما اسمك ؟ قال : حزْن . قال : لا ، بل أنت سهل" / ٣٧٥ / فلما روى فى "صحيح البخارى" عن سعيد بن المسيب ، عن حزن ، عن أبيه ، **"أن أباه جاء إلى النبى - عليه السلام - فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن . قال : أنت سهل . قال : لا أغير اسما سمانيه أبى"** . قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد[4] . الحزن : المكان الغليظ الخشن . والحزونة : الخشونة . والسهل ضد الحزن .

---

[1] قال فى النهاية (٣/٢٦١) : "عفرة - بالفاء ، ويروى بالقاف والثاء والذال" .

[2] البخارى : كتاب الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٦١٩٢) ، مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... (١٧/٢١٤١) .

[3] مسلم : كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... (١٦/٢١٤٠) .

[4] البخارى : كتاب الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٦١٩٣) .

وأما قوله : "غير اسم عاصيه" فلما روى فى "صحيح مسلم" عن ابن عمر ، **"أن النبى – عليه السلام – غير اسم عاصية وقال : أنت جميلة"**[1] . وفى رواية لمسلم **"أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية ، فسماها رسول الله – عليه السلام – جميلة"**[2] .

وأما قوله "وقال لرجل : ما اسمك ؟ قال : أصرم" فلما روى فى "سنن أبى داود" بإسناد حسن ، عن أسماء بن أخدرى الصحابى ، **"أن رجلا يقال له أصرم ، كان فى الفقراء الذين أتوا رسول الله ، فقال رسول الله : ما اسمك ؟ قال : أصرم . قال : بل أنت زرعة"**[3] . والصرم القطع ، فلذلك غيره لما فيه من معنى القطع ، وسماه زرعة لأنه من الزرع : النبات . و"أَخْدَرى" بفتح الهمزة والدال المهملة ، وإسكان الخاء المعجمة .

وأما قوله : "وسمى حربا سلما" إلى آخره ، كله من سنن أبى داود[4] .

---

[1] مسلم : كتاب الآداب (١٤/٢١٣٩) .

[2] مسلم :كتاب الآداب (١٥/٢١٣٩) .

[3] أبو داود : كتاب الأدب ، باب فى تغيير الاسم القبيح (٤٩٥٤) وجود إسناده الشيخ الألبانى فى الكلم الطيب (٢١٨) .

[4] أبو داود : كتاب الأدب (٤٩٥٦) معلقة بدون إسناد ، وقد ذُكر هنا خمس أحاديث ، وتخريجها كالآتى : أما تسميته حربا سلما ، فقد قال الحافظ – كما فى شرح الأذكار (١٣٠/٦) – رواه أحمد فى مسنده (١١٨،٩٨/١) من حديث على بن أبى طالب قال : "لما ولد الحسن سميته حربا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أرونى ابنى ما سميتموه ؟ قال : قلت : حربا . قال : بل هو حسن . فلما ولد الحسين سميته حربا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أرونى ابنى ما سميتموه ؟ قال : قلت : حربا . قال : بل هو حسين . فلما ولد الثالث سميته حربا ، فجاء النبى ﷺ فقال : أرونى ابنى ما سميتموه ؟ قال : قلت : حربا . قال : بل هو محسن ، ثم قال : سميتهم بأسماء ولد هارون : شبر وشبير ومشبر" . قلت : كذا ذكره الحافظ ، وليس فيه أنه سماه سلما ، وهذا الحديث رواه كذلك الطبرانى فى الكبير (١٠٠/٣) وابن حبان (٥٨٢١) والحاكم (١٦٥/٣) والبيهقى (١٦٦/٦) =

الحرب : المعادى المخاصم ، تسمية بالمصدر ، والسلم : المسالم المصالح .

والمضطجع : من الاضطجاع ، وهو النوم . والمنبعث : من الانبعاث ، يقال : انبعث فلان لشأنه إذا ثار ، ومضى ذاهبا لقضاء حاجته . والعَفِرَة بالعين / ٣٧٦ / المهملة : بياض ليس بالناصع . والخَضِرَة : الغضة الناعمة الطرية .

قوله : "وشعب الضلالة" الشعب : طائفة من كل شيء ، وقطعة منه .

= وغيرهم ، كلهم من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن هانئ بن هانئ ، عن على به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى ، ووافقهما العلامة أحمد شاكر .

وأما تسميته المضطجع بالمنبعث فقد رواه ابن الأثير فى أسد الغابة (٢٦٢/٥) بسنده إلى ابن إسحاق فى ذكر حصار النبى ﷺ للطائف قال : "ونزل على رسول الله ﷺ حين كان محاصرا للطائف ممن أسلم المنبعث ، كان اسمه المضطجع ، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث" وقال ابن الأثير : "أخرجه ابن منده وأبو نعيم" اهـ . وذكره الحافظ فى الإصابة (٢١٠/٦) وعزاه إلى ابن إسحاق فى السيرة .

وأما تسميته أرضا يقال لها عفرة خضرة ، فقد رواه الطبرانى فى الصغير (رقم/٣٤٥) من طريق شريك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : "كان إذا سمع اسما قبيحا غَيَّره ، فمر على قرية يقال لها عفرة فسماها خضرة" ، ورواه أيضا فى الأوسط ، وأبو يعلى (٤٥٥٦) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (١٨٤٩/٥) من طريق عبدة بن سليمان ، عن هشام به ، ووقع عندهم "عذرة" بدلا من "عفرة" وعند الطحاوى "عزرة" كذا بالزاى المعجمة وهو خطأ ، وقال فى المجمع (٥١/٨) رجال أبى يعلى والطبرانى فى الصغير رجال الصحيح اهـ . كذا قال مع أن طريق الطبرانى فى الصغير فيه شريك ، وقد أخرج له مسلم فى المتابعات ومقرونا بغيره ، أفاده الشيخ الألبانى ، وقد حسنه فى الصحيحة (٢٠٨) . قلت : وقد عزاه الحافظ كما فى الفتوحات (١٣٠/٦-١٣١) إلى بقى بن عبدة به ، وفيه " ... مر بأرض مجدبة ..." وقال : أورده النجم بن فهد فى "نزهة العيون" .

وأما تسميته "شعب الضلالة شعب الهدى" و"بنو الزينة بنو الرشدة" فلم أقف عليهما ، و لم يعزهما الحافظ فى تخريجه للأذكار إلى أحد ، والله أعلم .

قوله : "وبنوا الزِنية ..." الزنية - بالفتح والكسر - آخر ولد الرجل والمرأة ، كالعجزة ، وإنما غير رسول الله - عليه السلام - هذا إلى بنى الرِّشْدة ، نفيا لهم عما يوهم لفظ الزنية من الزنا ، وهو نقيض الرشدة . وجعل الأزهرى الفتح من الزنية والرشدة أفصح اللغتين ، وبنو الزنية هم بنو مالك بن ثعلبة ، **"ولما وفدوا على رسول الله قال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزنية . قال : بل أنتم بنو الرشدة"** . وقد اطلعت على شيء عجيب في أثناء مطالعتى ، يحكى عن هشام : خرج عمر إلى حرة فلقى رجلا من جهينة فقال له : ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابن من ؟ قال : ابن جمرة . قال : وممن أنت ؟ قال : من الحرقة . قال : ثم ممن ؟ قال : من بنى ضرام . قال : وأين منزلك ؟ قال : جمرة ليلى . قال : فأين تريد ؟ قال : لظى - وهو موضع - . قال عمر : أدرك أهلك ، فما أراك تدركهم إلا وقد احترقوا . قال : فأدركهم وقد أحاطت بهم النار .

وما يلحق هذا الباب مسائل :

الأولى[1] : يجوز ترخيم الاسم إذا لم يتأذَ بذلك صاحبه ، لما روى فى "الصحيح" أنه - عليه السلام - قال لأبى هريرة : **"يا أبا هر"**[2] ، ولعائشة : **"يا عائش"**[3] .

الثانية[4] : الألقاب مكروهة لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾[5] . إلا إذا رضى صاحبها بذلك ، وأما على جهة التعريف فلا بأس به ، بشرط أن لا يكون منها شيء يسوء صاحبه .

---

[1] بهامش الأصل : "جواز ترخيم الاسم ، وانظر المسألة فى الأذكار" (ص/٢٥٩) .

[2] البخارى : كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه ... (٦٤٥٢) .

[3] البخارى : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة - رضى الله عنها - (٣٧٦٨) ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة - رضى الله تعالى عنها (٢٤٤٧/٩٠،٩١) .

[4] انظر الأذكار (ص/٢٥٩-٢٦٠) .

[5] سورة الحجرات (١١) .

الثالثة[1] : / ٣٧٧ / الكنى جائزة ، واستحب أهل الفضل الخطاب بها ، والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته فى كتابه ، ولا فى غيره ، إلا أن لا يعرف إلا بكنيته ، أو كانت أشهر من الاسم ، ويجوز أن يكنى الرجل بأبى فلانة وأبى فلان ، والمرأة بأم فلان وأم فلانة ، ويجوز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يعرف إلا بها ، أو خيف من ذكر اسمه فتنة .

واختلف العلماء : هل يجوز التَّكَنِّى بأبى القاسم أم لا ؟ قيل : لا يجوز أصلا سواء كان اسمه محمدًا أو غيره ، لما روى البخارى ومسلم ، أن رسول الله ﷺ قال : **"سموا باسمى ، ولا تكنوا بكنيتى"**[2] وإليه ذهب بعض أصحابنا والشافعى ومن وافقه . وقيل : يجوز مطلقا ، وإليه ذهب بعض أصحابنا ومالك ، واستدلوا بما روى الترمذى وأبو داود عن محمد بن الحنفية ، عن على أنه قال : **"يا رسول الله ، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد أو أسميه محمدًا ، وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم"**[3] . ويجعلون النهى الوارد خاصا بحياة رسول الله . وقيل : لا يجوز لمن اسمه محمد ، ويجوز لغيره .

---

[1] بهامش الأصل : "الأدب عدم ذكر كنيته فى كتابه" وانظر المسألة فى الأذكار (ص/٢٦٠ : ٢٦٣) .

[2] البخارى : كتاب البيوع ، باب ما ذكر فى الأسواق (٢١٢٠) ، مسلم : كتاب الآداب ، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم (١/٢١٣١) من حديث أنس بن مالك .

[3] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى الرخصة فى الجمع بينهما (٤٩٦٧) ، والترمذى فى كتاب الأدب ، باب ما جاء فى كراهية الجمع بين اسم النبى ﷺ وكنيته (٢٨٤٣) ، والحاكم (٢٧٨/٤) ، والبيهقى (١٩/٨) من طريق فطر بن خليفة ، حدثنى منذر الثورى ، عن محمد بن الحنفية قال : قال على – رحمه الله – : قلت : يا رسول الله" وذكره . وقال الترمذى : "حديث صحيح" . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . قلت : وفطر بن خليفة روى له البخارى مقرونا . والحديث صححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

[قال شيخ الإسلام :] ٤٧ – **فصل فى صياح الديك والنهيق والنباح**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا سمع صياح الديك ، ونهيق الحمار ، ونباح الكلب .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٥ – ذكر أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبى ﷺ قال : **"إذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الحَمِيرِ ، فَتَعَوَّذُوا بِا للهِ مِن الشيطانِ ، فإنَّهَا رَأَتْ شَيطانًا ، وإذا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ ، فَسَلُوا ا للهَ من فَضْلِهِ ، فإنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا"** متفق / ٣٧٨ / عليه[1] .

أقول : النهاق والنهيق والنهق صوت الحمار . والديكة جمع ديك ، وهذا الأمر أمر استحباب ، أما الأمر بالاستعاذة عند نهيق الحمار فلحضور الشيطان هناك ، فذكر ا لله يطرده . وأما السؤال من فضل ا لله عند صياح الديك فلحضور المَلَك هناك ، فالدعاء أقرب إلى الإجابة فى ذلك الوقت ، لأنه ربما يؤمن المَلَك على دعائه فيستجيب ا لله دعاءه .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٦ – وعن جابر قال : قال رسول ا لله ﷺ : **"إذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الكَلْبِ[2] ونَهِيقَ الحَمِيرِ بالليلِ فَتَعَوَّذُواْ با للهِ مِنْهُنَّ ، فإنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَالاَ تَرَوْنَ"**[3] .

---

[1] البخارى : كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٣٣٠٣) ، مسلم : "كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك (٨٢/٢٧٢٩) .

[2] فى "الكلم الطيب" و "سنن أبى داود" : "نُباح الكلاب" .

[3] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما جاء فى الديك والبهائم (٥١٠٣) ، وأحمد (٣٠٦/٣) ، وابن حبان (٥٥١٧/١٢) ، والبغوى فى "شرح السنة" (٣٩٢/١١) ، والحاكم (٢٨٤/٤) مطولا من طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عطاء بن يسار ، عن جابر مرفوعا .

وأخرجه أبو داود (٥١٠٤) ، وأحمد (٣٥٥/٣-٣٥٦) مختصرا من طريق ليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن عمر بن على بن الحسين أنه قال : بلغنى . وذكره . وقال ليث : قال يزيد : وحدثنى =

أقول : إنما قيد التعوذ فى هذا الحديث إذا سمعوا نباح الكلب ونهيق الحمير بالليل ، لأن الليل وقت انتشار الشياطين ، فلذلك قال : "فإنهن يرين" من الشياطين والجن "مالا ترون" أنتم ، وأما بالنهار فيمكن أن يكون النباح والنهيق لعلة أخرى ، وإن كانت هذه العلة موجودة فى الليل ، ولكن الغالب فى الليل رؤية الشياطين ، والحكم يدور على الغالب ، والله أعلم .

٦٠

- هذا الحديث شرحبيل ، عن جابر ، أنه سمع رسول الله ﷺ . وذكره . وله طريق آخر عند أبى داود (٥١٠٤) . وأخرجه البخارى فى "الأدب المفرد" (١٢٣٣-١٢٣٥) من طريقين عن أبى داود به . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" بطرقه .

[قال شيخ الإسلام :]

٤٨ - فصل فى الحريق

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا رأى الحريق .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٧ - يذكر عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : **"إِذَا رَأَيْتُمُ الحَرِيقَ فَكَبِّرُواْ ، فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ"**[1] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره ، والحكمة فى التكبير أن هذا أمر عظيم ، فينبغى أن يذكر الله عنده بوصفه العظيم ، وهو الكبير .

---

(١) أخرجه العقيلى فى "الضعفاء" (٢/٢٩٦) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٨٩،٢٩٠) ، وابن عدى فى "الكامل" (٤/١٥١) من طرق عن عمرو بن شعيب به . وأخرجه ابن عدى (٥/١١٢) من طريق عمرو بن جميع ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس به . وطرقه كلها لا تخلو من مقال ، وانظر كلام العقيلى وابن عدى عليها . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف الجامع" (٥٠٤) .

[قال شيخ الإسلام :] **٤٩ – فصل فى المجلس**

/ ٣٧٩ / **أقول** : هذا الفصل فى بيان ما يقول عند القيام من المجلس .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٨ – عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَنْ جَلَسَ فى مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فقالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِن مَجْلِسِهِ ذَلكَ : سُبْحَانَكَ اللهمَّ وبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إلا كَفَّرَ اللهُ ما كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذَلكَ"** قال الترمذى : حديث حسن صحيح[1] .

أقول : اللغط بفتح اللام وفتح الغين المعجمة : الصوت والجلبة ، ومنه الحديث : **"ولهم لغط فى أسواقهم"** وأراد به الهراء من القول ، ومالا طائل تحته من الكلام ، ولعل ذلك نهى الصوت العرى عن المعنى ، والجلبة الخالية عن الفائدة .

قوله : "سبحانك" أى : أنزهك من العيوب والنقائص .

قوله : "اللهم" يعنى : يا ألله .

قوله : "وبحمدك" أى : أحمد بحمدك ، وقد مر هذا غير مرة .

قوله : "ما كان فى مجلسه ذلك" أى : من الذنوب من غير مظالم العباد .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا قام من المجلس (٣٤٣٣) ، وأحمد (٤٩٤/٢) ، وابن حبان (٥٩٤/٢) ، والحاكم (٥٣٦/١-٥٣٧) ، والبغوى فى "شرح السنة" (١٣٤/٥) من طريق ابن جريج : أخبرنى موسى بن عقبة ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبى . وقال الشيخ الألبانى : وهو كما قالا . وانظر "صحيح الجامع" (٦١٩٢) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢١٩ - وفى حديث [آخر] : **"إنه إنْ كانَ مَجْلِسَ خَيْرٍ[١] كَانَ كالطَّابَعِ له ، وإنْ كَانَ مَجْلِسَ تَخْلِيطٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ"[٢]** .

أقول : هذا الحديث رواه النسائى ، ولكن لفظه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : **"إن رسول الله - عليه السلام - كان إذا جلس مجلسا ، أو صلى تكلم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال : إن تكلم بخير كان طابعًا عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بشر كان كفارة له : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك"** .

/ ٣٨٠ / وروى أبو داود عن ابن عمرو بن العاص قال : "كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلسه عند قيامه ثلاث مرات ، إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن فى مجلسِ خيرٍ ، ومجلسِ ذكرٍ ، إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك"[٣] .

---

(١) فى "الكلم الطيب" : "إنه إن كان فى مجلس خير" .

(٢) أخرجه النسائى فى كتاب السهو ، باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم (٣/٧١) ، وأحمد (٦/٧٧) من طريق أبى سلمة الخزاعى ، حدثنا خلاد بن سليمان (ووقع عند أحمد : خالد بن سليمان ، خطأ) عن خالد بن أبى عمران ، عن عروة ، عن عائشة به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح سنن النسائى" .

وقد رواه النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٢٤) ، والطبرانى (٢/١٥٨٦) ، والحاكم (١/٥٣٧) من حديث جبير بن مطعم بسند صحيح بلفظ : "من قال سبحان الله وبحمده ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، فقالها فى مجلس ذكر ، كانت كالطابع يطبع عليه ، ومن قالها فى مجلسِ لغوٍ ، كانت كفارة له" . وانظر الصحيحة (٨١) .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب فى كفارة المجلس (٤٨٥٧) ، وابن حبان (٢/٥٩٣) ، من طريق ابن وهب ، قال : أخبرنى عمرو ، أن سعيد بن أبى هلال حدثه ، أن سعيد بن أبى سعيد المقبرى حدثه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص به .

قوله : "كالطابَع" بفتح الباء : الخاتم يريد أن يختم عليه ، ويرفع كما يفعل الإنسان بما يقر عليه ، واشتقاقه من الطبْع بالسكون ، وهو الختم ، ومنه : ﴿**طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾[1] ، وأما الطَبَعُ بالتحريك فهو الدنس .

قوله : "تخليط" أى : كلام غير مفيد ، ولا طائل تحته .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٠ - وعن أبى هريرة - ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَا مِن قَوْمٍ يَقُومُونَ مِن مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ ، إلا قَامُوا عَن مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً"** خرجه أبو داود وغيره[2] .

أقول : معنى قوله : "عن مثل جيفة حمار" أن الذين يقومون عن مجلس فيه جيفة حمار ، لا يحصل لهم إلا روائح منتنة ، كريهة مضرة ، ولا يقومون إلا وهم بندامة وحسرة من ذلك ، فكذلك القوم الذين يقومون عن مجلس بغير ذكر الله ، لا يحصل لهم إلا ذنوب الأباطيل ، والخباطات من الكلام ، وأشياء تضر الآخرة ، ولم يزالوا فى ندامة وحسرة .

= وأخرجه أبو داود (٤٨٥٨) من طريق ابن وهب قال : قال عمرو : وحدثنى بنحو ذلك عبد الرحمن بن أبى عمرو ، عن المقبرى ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ مثله . وقال الشيخ الألبانى فى "ضعيف أبى داود" (١٠٣٤) : "صحيح بدون قوله: "ثلاث مرات" .

(١) سورة محمد (١٦) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله (٤٨٥٥) ، وأحمد (٣٨٩/٢، ٥١٥، ٥٢٧) ، وابن السنى (٤٣٩) ، والحاكم (٤٩٢/١) وغيرهم من طرق عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبى . وقال الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٧٧) : "وهو كما قالا" .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢١ - وعن ابن عمر قال : **"قَلَّمَا كَانَ رسول الله ﷺ يَقُومُ مِن مَجْلِسٍ حتَّى يَدْعُو بهؤلاءِ الدَّعَوَاتِ لأصحابِهِ : اللهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِن خَشْيَتِكَ ما تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا / ٣٨١ / وبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ**[1] **، ومن طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، ومن اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، اللهم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وأَبْصَارِنَا ، وقُوَّتِنَا ما أَحْيَيْتَنَا ، واجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، واجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وانصُرْنَا على مَنْ عَادَانَا ، ولا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، ولا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، ولا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا من لا يَرْحَمُنَا"** قال الترمذي : حديث حسن[2] .

أقول : معنى قوله : "قلمَّا كان" لا يترك هذا الدعاء إلا قليلا نادرًا ، وقد مر الكلام في "قَلَّ" مرة .

قوله : "ما تحول" أي : ما يصير حاجزًا بيننا وبين معاصيك .

قوله : "ومن طاعتك" أي : اقسم لنا من طاعتك **"ما تبلغنا به"** أي : بسببه **"جنتك"**

قوله : "ومن اليقين" أي : اقسم من اليقين ، واليقين : ارتفاع الريب في مشهد الغيب . وقال الشيخ جنيد الخزاز : اليقين هو استقراء العلم الذي لا ينقلب ، ولا يحول ، ولا يتغير في القلب . وقال الشيخ أبو عثمان سعيد النيسابوري : الموقن من لا يخاف غير الله ، ولا يرجو غيره ، ويؤثر رضاه على هوى نفسه . وقيل : اليقين : قلة الاهتمام لغد . وقال الشيخ أبو بكر محمد الوراق : اليقين على ثلاثة أوجه : يقين خبر ، ويقين دلالة ، ويقين

---

[1] في "ج" و"د" : "وبين معاصيك" .

[2] أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٨٠) ، رقم (٣٥٠٢) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٤٤٠) ، والحاكم (٥٢٨/١) ، والبغوي في "شرح السنة" (١٧٤/٥) من طريقين عن خالد بن أبي عمران ، عن ابن عمر به . وزاد الحاكم بينهما نافعا . وقال الترمذي : "وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران ، عن نافع ، عن ابن عمر" اهـ . وانظر التحفة (٧٦٥٨/٦) وحسنه الشسخ الألباني في "صحيح الجامع" (١٦٦٨) .

مشاهدة . وقال أيضا : اليقين ملاك القلب ، وبه كمال الإيمان ، وباليقين عُرِف الله . وقال الشيخ ذو النون المصرى : إذا صح اليقين فى القلب ، صح الخوف فيه . وهذا الباب باب عظيم ، فلذلك طلب / ٣٨٢ / رسول الله اليقين ، والله تعالى يوفقنا ويرزقنا اليقين التام .

قوله : "مصائب الدنيا"[١] المصائب جمع مصيبة ، وهى التى تصيب الرجل من أنواع كدورات الدنيا ، وإنما ذكر اليقين هنا ، لأنه[٢] كلما يَقْوى يقين الرجل يكون أصبر على بلاء الله ، وكلما كان أضعف كان أزعج .

قوله : "اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا" قال الخطابى : سأل الله تعالى أن يبقى له السمع والبصر إذا أدركه الكبر ، وضعف منه سائر القوى ، ليكونا وَارِثى سائر القوى ، والباقِيَيْنِ بعدها . وقيل : أراد به الأولاد والأعقاب . وقيل : أراد بالسمع وعى ما سمع ، والعمل به ، وبالبصر الاعتبار بما يرى . وقيل : أراد بالسمع والبصر أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - ، واستدلوا بقوله : **"لاغنى لى عنهما ، فإنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس"**[٣] فكأنه – عليه السلام – دعا بأن يُمتَّعَ بهما فى حياته ، وأن يرثاه خلافة النبوة بعد وفاته .

---

[١] فى الأصل "الدين" خطأ .

[٢] فى الأصل "لأن" كذا .

[٣] رواه الخطيب فى تاريخه (٤٥٩/٨-٤٦٠) من حديث جابر بن عبد الله بلفظ : "أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة ..." ، ورواه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب فى مناقب أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - كليهما (٣٦٧١) من حديث عبد الله بن حنطب ، "أن رسول الله ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال : هذان السمع والبصر" . ثم قال : وفى الباب عن عبد الله بن عمرو ، وهذا حديث مرسل ، وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبى ﷺ اهـ . قلت : وقد جزم ابن عبد البر فى الاستيعاب بصحبة عبد الله بن حنطب ، وانظر الصحيحة (٨١٤،٨١٥) لزاما .

قوله : "وقوتنا ما أحييتنا" أى : متعنا بقوتنا ، أراد به أن يُمَتَّعَ بقوته فى الكبر أيضا إلى حين الموت ، لأن الضعف وسقوط القوة فى الكبر يضر الدين والدنيا .

قوله : "واجعله الوارث منا" الضمير المنصوب فى **"اجعله"** راجع إلى التمتع ، الذى دلَّ عليه قوله : "أمتعنا" أى : اجعل تمتعنا به الوارث منا ، أى : الباقى منا ، ويكون "الوارث منا" على أحد المعنيين : الأول : الباقى بعدنا ، لأن / ٣٨٣ / وارث المرء إلا الدين يبقى بعده ، ومعنى بقائه دوامه إلى يوم الحاجة إليه . والثانى : الذى يرث ذكرنا ، فَنُذْكَرَ به بعد انقضاء الآجال ، وانقطاع الأعمال ، وهذا المعنى سؤال خليل الرحمن : **﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾**[1] .

قوله : "ثأرنا على من ظلمنا" الثأر والثورة : الذَّحْلُ ، وهو الحقد والعداوة . يقال : ثأرت القتيل وبالقتيل ، أى : قتلت قاتله ، والثائر الذى لا يبقى على شىء حتى يدرك ثأره ، والحديث محتمل المعنيين : أحدهما : اجعل إدراك ثأرنا على من ظلمنا ، فندرك ثأرنا منه ، ويكون فى معنى قوله : **"وانصرنا على من عادانا"** والآخر : لا تجعلنا ممن إذا ظُلِمَ تعدى على جانيه فى إدراك ثأره بنوع من التعدى ، كما كان معهودًا من أهل الجاهلية ، فيرجع ظالما بعد أن كان مظلوما ، بل صبِّرنا على ما أصبنا ، وأجِرْنا من التعدى ، حتى يكون الثأر لنا عليه ، لا له علينا .

قوله : "ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا" لأن المصيبة فى الدين لا تنجبر ، ولا يعوض عنها ، خلاف المصيبة من الدنيا .

قوله : "ولا تجعل الدنيا أكبر همنا" لأن من كان الدنيا أكبر همه ، فهو بمعزِلِ عن الآخرة ، وما ذاك إلا خسران مبين .

---

(١) سورة الشعراء (٨٤) .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٠ – فصل في الغضب**

أقول : هذا الفصل في بيان ما يقول عند الغضب .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : **﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**[١] .

/ ٣٨٤ / **أقول :** إنما أورد الشيخ – رحمه الله – هذه الآية الكريمة تنبيها على أن من حصل له الغضب أو الغيظ ، ينبغي أن يستعيذ بالله ، لأن ذلك من نزغات الشياطين ، وقد أمر الله تعالى نبيه – عليه السلام – أنه إذا نزغه من الشيطان نازغ ، أن يستعيذ بالله ، لأنه هو السميع بأقوال العباد ، العليم بأفعالهم .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٢– وقال سليمانُ بن صردٍ : **"كنتُ جَالسًا مَعَ النبيّ ﷺ ورَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ ، وأحدُهُمَا قَد احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وانْتفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، فقالَ رسول الله ﷺ : إني لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ ، لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ ما يَجِدُ"** متفق عليه[٢] .

أقول : أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجَون بن أبي الجَون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حرام بن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة ، وهي لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد الخزاعي ، روى له عن رسول الله خمسة عشر حديثا ، اتفقا على حديث واحد ، وانفرد البخاري بحديث ، روى عنه عدي بن ثابت ، وأبو إسحاق السبيعي ، نزل الكوفة ، وقتل بعين الوردة سنة خمس وستين ، روى له الجماعة . قال ابن الأثير : وكان أميراً على التوابين الطالبين بثأر الحسين بن علي بن

---

(١) سورة فصلت (٣٦) .

(٢) البخاري : كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب واللعن (٦٠٤٨) ، مسلم : كتاب البر والصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ... (١١٠،١٠٩/٢٦١٠) .

أبى طالب – رضى الله عنهما – ، وكانوا أربعة آلاف ، فقتل / ٣٨٥ / وقتلوا إلا قليلا منهم برأس عين ، على يد أهل الشام سنة خمس وستين ، وله ثلاث وتسعون سنة[١] .

قوله : "مُطرف" بضم الميم ، وفتح الطاء المهملة ، وتشديد الراء وكسرها ، وبالفاء . و"صرد" : بضم الصاد المهملة ، وفتح الراء . و"الجَوْن" : بفتح الجيم ، وسكون الواو وبالنون . و"أصرم" : بالصاد المهملة وفتح الراء . و"السبيعى" بكسر الباء والعين المهملة .

قوله : "يستبان" أى : يتشاتمان .

قوله : "أوداجه" جمع ودَج – بفتح الدال – وهى : ما أحاط من العنق ، من الودق التى يقطعها الذابح . والودجان : عرقان غليظان عن جانبى نقرة النحر .

واستفيد من هذا الحديث فوائد : الأولى : إن الغضب فى غير الله من نزغ الشيطان .

والثانية : ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ ، فيقول : "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" ، وأنه سبب لزوال الغضب ، ومما روى فى هذا الباب ، ما روى فى "سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه" عن معاذ بن أنس الجهنى الصحابى ، أن النبى – عليه السلام – قال : **"من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء"**[٢] .

---

[١] انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٠٦١/٢) ، أسد الغابة (٢٢٣٠/٢) ، الإصابة (٣٤٥٩/٣) .

[٢] أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب من كظم غيظا (٤٧٧٧) ، والترمذى فى كتاب صفة القيامة ، باب (٤٨) ، رقم (٢٤٩٣) ، وابن ماجه فى كتاب الزهد باب الحِلم (٤١٨٦) ، وأحمد (٤٤٠/٣) وغيرهم من طريقين عن سعيد بن أبى أيوب ، حدثنى أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه به . وعبد الرحيم صدوق . وحسنه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٦٥٢٢) .

وفى الصحيحين" عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **"ليس الشديد بالصُّرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب"**[1] .

"الصُّرَعة" بضم الصاد وفتح الراء : الذى يصرع الناس كثيرًا ، كالهمزة واللمزة ، الذى يهمزهم كثيرا .

[قال شيخ الإسلام :] / ٣٨٦ / ٢٢٣ - وعن عطيةَ بن عروةَ قال : قال رسول الله ﷺ : **"إنَّ الغَضَبَ من الشَّيْطَانِ ، وإنَّ الشيطانَ خُلِقَ مِن النَّارِ ، وإنما تُطْفَأُ النَّارُ بالمَاءِ ، فإذَا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ"** ذكره أبو داود[2] .

أقول : عطية بن عروة ، ويقال : ابن سعد . ويقال : ابن عمرو بن عروة بن العين بن عامر بن عَمِيرة - بفتح العين المهملة ، وكسر الميم ، وسكون الياء تحتها نقطتان - ابن ملاّن بن ناضرة بن قصبة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، كان من أصحاب النبى - عليه السلام - ، نزل الشام ، وكان ولده بالبلقاء ، وهو جد عروة بن محمد بن عطية والى اليمن ، روى عنه ابنه محمد بن عطية ، وإسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر ، وربيعة بن زيد ، وعطية بن قيس ، روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه[3] .

---

(١) البخارى : كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب (٦١١٤) ، مسلم : كتاب البر والصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩/١٠٧،١٠٨) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب (٤٧٨٤) ، وأحمد (٢٢٦/٤) وغيرهما من طريق عروة بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عطية به . وعروة قال الحافظ : "مقبول" ، وأبوه "صدوق" . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الضعيفة" (٥٨٢) وقال : "الأقرب إلى الصواب أن عروة وأباه مجهولا الحال ، ولم يوثقهما غير ابن حبان على قاعدته وقال الذهبى فى محمد : "روى عنه ولده الأمير عروة" .

(٣) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٨٣٧/٣) ، أسد الغابة (٣٦٨٥/٤) ، الإصابة (٥٥٧٧/٤) .

قوله : "إن الغضب من الشيطان" أى : من أخلاق الشيطان ، **"وإن الشيطان خلق من النار"** فيكون الغضب نارًا ، **"وإنما تطفأ النار بالماء"** .

قوله : "فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" أراد به الوضوء على الاستحباب ، وإنما أمر بالوضوء ، لأن فيه اشتغالا مانعا من البطش ، وذكر الله تعالى ، وهو مبوءٌ للشيطان ، ومسكّن لثائرة الغضب ببركة العبادة والذكر .

أقول : هذا الفصل فيما يقول إذا رأى مبتلا .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٤ - عن أبى هريرة - ﷺ - ، عن النبى ﷺ قال : "**مَن رَأَى مُبتَلىً / ٣٨٧ / فقال : الحمدُ للهِ الذى عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ به ، وفَضَّلَنِى عَلَى كَثِيرٍ ممن خَلَقَ تَفْضِيلاً ، لم يُصِبْهُ ذَلكَ البَلاَءُ**" قال الترمذى : حديث حسن[1] .

أقول : أى : مبتلى بنوع من الأمراض والأسقام .

قوله : "وفضلنى على كثير ممن خلق" يجوز أن يكون المراد به الجماعة المبتلون ، وتفضيل الله إياه عليهم ، بحيث إنه سلمه من هذا البلاء ، الذين ابتلاهم به ، ويجوز أن يكون المراد

---

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٣٤٣٢) من طريق عبد الله بن عمر العمرى ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به . وعبد الله بن عمر ضعيف . وله شاهد من حديث ابن عمر ، أخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (١٣/٥) ، وفى "أخبار أصبهان" (٢٧١/١) من طريق مروان بن محمد الطاطرى ، ثنا الوليد بن عتبة ، ثنا محمد بن سوقة ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا به . وقال الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (١٥٤/٢) : "رجاله ثقات غير الوليد بن عتبة ، فقال البخارى فى "تاريخه" : "معروف الحديث ... ، فالحديث إن لم يكن حسن لذاته ، فلا أقل من أن يكون حسنا لغيره بالطريق التى قبله" اهـ . قلت : وله طريق آخر ، أخرجه الترمذى (٣٤٣١) وأبو نعيم فى "الحلية" (٢٦٥/٦) من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر ، عن عمر نحوه . وقال الترمذى : "حديث غريب ، وعمرو بن دينار قهرمان شيخ بصرى ، وليس هو بالقوى فى الحديث ، وقد تفرد بأحاديث عن سالم بن عبد الله" اهـ . وأخرجه ابن ماجه (٣٨٩٢) ، وأحمد (٢/٦) وغيرهما من طريق عمرو بن دينار به ، إلا أنه قال : عن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، مما يدل على ضعفه واضطرابه . وقد اختلف عليه فيه أيضا فى وصله وإرساله ، وقد تكلم عليه الشيخ الألبانى فى "الصحيحة" (٦٠٢) بعد أن صححه ، فانظره هناك .

سائر المخلوقات سوى بنى آدم ، لكن بنى آدم كرمهم الله تعالى على سائر المخلوقات ، قال الله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ**﴾[1] .

قوله : "تفضيلا" مفعول لقوله : **"فضلنى"** ذكر للتأكيد .

قوله : "لم يصبه" جواب الشرط . قيل : ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا ، بحيث يُسمع نفسه ، ولا يُسمعه المبتلى ، لئلا يتألم قلبه بذلك ، إلا أن تكون بليته معصية ، فلا بأس أن يُسمعَه ذلك ، إن لم يخف من ذلك مفسدة ، وروى الترمذى عن عمر بن الخطاب[2] - ﷺ - ، أن رسول الله ﷺ قال : **"من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذى عافانى[3] مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفى من ذلك البلاء ، كائنا ماكان ماعاش"** ضعف الترمذى إسناده[4] .

---

(1) سورة الإسراء (٧٠) .

(2) كذا فى الأصل ، وفى "جامع الترمذى" : "عن ابن عمر" ، وانظر التعليق على الحديث السابق .

(3) فى الأصل "عافانا" وما أثبتناه من مصادر التخريج .

(4) انظر التخريج السابق .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٢ – فصل فى دخول السوق**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا دخل السوق .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٥ – عن عمر بن الخطاب – ﷺ – ، أن رسول الله ﷺ قال : / ٣٨٨ / : **"مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فقالَ : لا إلهَ إلاّ الله ، وحدَهُ لاشريكَ له ، له المُلْكُ وله الحمدُ ، يُحيي ويميتُ ، وهو حَيٌّ لايَمُوتُ ، بِيَدِهِ الخَيْرُ ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ الله له أَلْفَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ له أَلْفَ أَلْفَ دَرَجَةٍ" خرجه الترمذى**[1] .

أقول : الحكمة فى حصول هذا الأجر العظيم ، كأنه لما كان أهل السوق مشتغلين بالتجارات والمكاسب ، وهم فى غفلة عن ذكر ربهم ، بل أكثرهم مبتلون بالأيمان الفاجرة والكذبات ، وكان هذا بينهم ممن ذكر الله تعالى ، واشتغل بأمر الآخرة مخالفة لهم ، وتعظيما لربه عز وجل ، لا جرم حصل له هذا الأجر العظيم ، وما ذلك على الله بعزيز ، ويختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، وباعتبار أن هذه الكلمات مشتملة على التهليل والتوحيد والثناء على الله تعالى بالصفات الجميلة .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا دخل السوق (٣٤٢٩) ، وابن ماجه فى كتاب التجارات ، باب الأسواق ودخولها (٢٢٣٤) ، وأحمد (٤٧/١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٨١) وغيرهم من طريق عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن عمر به . وقال الترمذى : "عمرو بن دينار قد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه" . وقال عقب الحديث رقم (٣٤٣١) : "عمرو بن دينار ليس هو بالقوى فى الحديث ، وقد تفرّد بأحاديث عن سالم بن عبد الله بن عمر" اهـ . وأخرجه الترمذى (٣٤٢٨) بنحوه من طريق محمد بن واسع قال : قدمت مكة فلقينى أخى سالم بن عبدالله بن عمر ، فحدثنى عن أبيه به . وضعفه الحافظ فى "الفتح" (٢٠٦/١١) وقال : "فى سنده لين" . وقال أبو حاتم : "منكر" والله أعلم .

قوله : "من دخل السوق" أى : سوقا من الأسواق ، إذ لا شيء ثَمَّةَ معهود ، وهو متضمن معنى الشرط .

قوله : "فقال" عطف عليه .

وقوله : "كتب الله" جواب الشرط .

قوله : "وحده" أى : ينفرد وحده ، وقد مر وجهه فى الكتاب مرة .

قوله : "له الملك" أى : ملك الملكوت العلوية والملكوت السفلية ، أو ملك الدنيا والآخرة ، أو ملك جميع العوالم الظاهرة والعوالم الباطنة .

قوله : "وله الحمد" أى : جميع الحمد من أهل السمٰوات والأرضين ، الذى يتعلق بالأعيان والأعراض .

قوله : "يحيي ويميت" يعنى : لما كان الملك كله له ، يتصرف فى ملكه / ٣٨٩ / كيف يشاء ، تارة بالإحياء وتارة بالإماتة ، وهو قادر على ذلك ، ولا يعجزه معجز ، ولا يمنعه مانع ، وإنما ترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما ، أى : هو يحيى وهو يميت .

قوله : "وهو حى لا يموت" يعنى : لا يعتريه آفة الموت ، بل هو حى قيوم ، أبدى سرمدى ، لم يزل ولا يزال ، فإماتته على الحقيقة ، لا أنه متصف فى إماتته بالموت ، بل هو دائمًا موصوف بالإماتة لا بالموت .

قوله : "بيده الخير" من باب الاكتفاء ، تقديره : بيده الخير والشر ، لأن الخير والشر كله من الله تعالى ، ولكن طوى ذكر الشر تأدبا حتى لا ينسب إليه الشر ، وإن كان فى الحقيقة جميع الأشياء منه / مثل مالا يتأدب [١]/ أن يقال : ياخالق الخنازير ، وإن كان خالق جميع الأشياء .

---

[١] كذا فى الأصل والجادة : "وليس من الأدب" .

قوله : "وهو على كل شيء قدير" من باب التكميل والتتميم ، أى : قدير على الإحياء والإماتة ، والخير والشر ، وغير ذلك من جميع الأشياء .

قوله : "كتب له ألف ألف حسنة" أى : فى ديوانه وصحيفته ، التى بيد الكرام الكاتبين ، وكذلك محى عنه من ديوانه ألف ألف سيئة .

قوله : "ورفع له ألف ألف درجة" أى : فى الجنة ، ومعنى رفع الدرجة : هو إعطاؤه من المنازل التى فوق منزلته ، التى حصل له قبل هذا القول ، لأن ارتفاع المنازل والدرجات ، وزيادتها بارتفاع الأعمال وزيادتها .

فإن قلت : هل يُحَصِّلُ كل عبد هذا عند كل قول ؟ قلت : ظاهر الحديث يدل على حصول هذا كله عند كل قول ، فإن قلت : إذا فرض أن شخصا / ٣٩٠ / قال هذا فى عمره ألف مرة مثلا أو أكثر ، فإذا حصل فى كل مرة ألف ألف درجة ، يكون هذا عددا بالغا إلى نهاية عظيمة ؟ قلت : فليكن ، فحنان الله أوسع من هذا ، ورحمة الله أعظم من هذا ، أفلا سمعت أن آخر من يدخل الجنة يعطى مثل ملك الدنيا سبع مرات ؟ فإذا كان العرش العظيم ، الذى لم يقدر الواصفون أن يصفوه سقف الجنان ، فما يكون حَدُّ الجنان ؟ ولا يدرى ذلك إلا الله فلا تَتَعَجَّبْ من هذا ، بل تعجب من رحمة الله التى وسعت كل شيء ، حيث أعطى من فضله وكرمه هذا المقدار العظيم لقائل هذا القول اليسير ، الذى يمكن أن يقوله القائل فى جميع الأحوال والأوقات ، من غير تكلف بدن ولا مال ، وماذاك إلا كرامة لهذه الأمة ، ببركة سيد الأولين والآخرين .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٦ - وعن بريدة - رضي الله عنه - قال : "**كان رسول الله ﷺ إذا دَخَلَ السُّوقَ قال : بِاسْمِ اللهِ ، اللهمَّ إني أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَـذِهِ السُّوقِ ، وخَيْرَ ما فِيهَا ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وشَرِّ ما فِيهَا ، اللهـمّ إنـي أَعُـوذُ بِـك مـن أَنْ أُصِيـبَ فيها يَمِينًا فَاجِرَةً ، أو صَفْقَةً خَاسِرَةً**"[1] وإسناد هذا أمثل من الأول .

أقول : أبو بريدة أبو سهل الأسلمي وقد مر ذكره .

قوله : "خير هذه السوق" وهو أن يربح فيها ربح الدنيا وربح الآخرة ، وأما ربح الدنيا فأن تكون صفقته رابحة ، وأما خير الآخرة فأن يوفق إلى ذكر الله تعالى والناس يشتغلون بالدنيا ، وأن ينحى من الأيمان الكاذبة ونحوها .

قوله : "وخير ما فيها" وهو خير أهلها .

قوله : "يمينا / ٣٩١ / فاجرة" أي : كاذبة .

قوله : "أو صفقة خاسرة" أي : عقدا يكون فيه عبثا عظيما .

قوله : "وإسناد هذا أمثل من الأول" أي : إسناد هذا الحديث أفضل وأقوى من إسناد الحديث الأول ، لأن هذا الحديث رواه الحاكم في "المستدرك" من طرق كثيرة ، قال : وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبريدة الأسلمي وأنس ، قال : وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة . والحديث الأول أيضا رواه الحاكم من طرق كثيرة ، وزاد فيه في بعض طرقه : "**وبنى له بيتا في الجنة**"[2] .

---

[1] رواه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (١٧٧) والطبراني في الكبير (١١٥٧/٢) والحاكم (٥٣٩/١) من طريق محمد بن أبان الجعفي أبي عمرو ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه به ، وقال في المجمع (١٢٩/١٠) : فيه محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف ، وقال الذهبي في التلخيص : لا يعرف . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٩١) .

[2] الحاكم (٥٣٨/١-٥٣٩) .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٣ - فصل فى النظر فى المرآة**

أقول : هذا الفصل فيما يقول إذا نظر فى المرآة .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٧ - يُذكر عن أنس - رضي الله عنه - قال : **"كَانَ رسول الله ﷺ إذا نَظَرَ وَجْهَهُ فى المِرْآَةِ قال : الحمدُ للهِ الذى سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ ، وكَـرَّمَ صُـورَةَ وَجْهِـى فَحَسَّنَهَا ، وجَعَلَنِي مِنَ المُسْلِمِينَ"**[1] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه من رواية أنس بن مالك قال : **"كان رسول الله إذا نظر وجهه فى المرآة قال"** إلى آخره .

قوله : "سوَّى خلقى" أى : كمله .

قوله : "فعدله" أى : جعله معتدل القامة ، ويجوز فيه التشديد والتخفيف ، كما فـى قولـه تعالى : ﴿**فَعَدَلَكَ**﴾[2] قرئ بالتشديد والتخفيف .

---

[1] أخرجه الطبرانى فى "الأوسط" (٧٩١/١) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٢) ، والخطيب فى "الجامع" (٩٠٨/١) من طريق سلم بن قادم قال : حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى اليزنى ، عن الحارث بن مسلم ، عن الزهرى ، عن أنس به . وفيه هاشم بن عيسى قال العقيلى فى "الضعفاء" (٣٤٣/٤) : "هو وأبوه مجهولان بالنقل" وضعفه الشيخ الألبانى فى الإرواء (١١٤/١ - ١١٥) وقال : "صح الدعاء عنه ﷺ مطلقا ، دون تقيدٍ بالنظر فى المرآة ، وفيه حديثان :

الأول : من حديث عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : "اللهم أحسنت خَلقى ، فأحسن خُلقى" . رواه أحمد (٦٨/٦،١٥٥) بإسناد صحيح .

الثانى : من حديث ابن مسعود "أن رسول الله ﷺ كان يقول:" فذكره ، أخرجه أحمد (٤٠٣/١)" اهـ .

تنبيه : وقع عند الطبرانى "سليم بن قادم" وعند الخطيب "سالم بن قادم" وكلاهما خطأ . ووقع عند الطبرانى كذلك : "هاشم بن عيسى البرى" وهو خطأ .

[2] سورة الانفطار (٧) .

قوله : "وكرَّم صورة وجهى" يجوز أن يكون المراد من الوجهِ الوجهَ المعهودَ ، فتكون الصورة ح[1] بمعنى الهيئة ، أى : كرَّم هيئة وجهى بأن خلقه بيده /القدرة/[2] ، ويجوز أن يكون المراد من الوجه الذات ، أى : كرَّم / ٣٩٢ / صورة ذاتى بالعين الباصرة ، والأذن السامعة ، واللسان الناطق ، والدماغ الذى فيه غور العقل ونحو ذلك ، بخلاف سائر الحيوانات .

قوله : "فحسنها" أى : خلقها ذات حسن وصباحة .

قوله : "وجعلنى من المسلمين" من باب الترقى في الحمد ، يعنى : لما حمد الله تعالى على تسوية خلقه ، وتكريم صورته ، وهو نعمة عظيمة ، ثم ترقى إلى نعمة أعظم منها ، وهى نعمة الإسلام فقال : **"وجعلنى من المسلمين"** .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٢٨ – وعن على – رضي الله عنه – : **"أن النبىَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ فى المِرْآةِ قال : الحمدُ للهِ ، اللهمّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِى فَحَسِّنْ خُلُقِى"**[3] .

أقول : هذا الحديث أيضا رواه ابن السنى فى كتابه عن على بن أبى طالب – رضي الله عنه – ، **"أن النبى – عليه السلام – كان إذا نظر فى المرآة"** إلى آخره .

قوله : "كما حسنت خَلْقِى" بفتح الخاء ، أى خِلقتى ، وتحسين خلقته ، حيث جعله ذا عقل وفهم وبطش وقامة معتدلة ، ومشى على رجلين بخلاف سائر المخلوقات .

---

(١) كذا فى الأصل ، وهى بمعنى "حينئذٍ" .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب "القديرة" .

(٣) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٠) من طريق الحسين بن أبى السرى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن على بن أبى طالب به . والحسين بن أبى السرى وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيفان ، وضعفه الشيخ الألبانى فى "الإرواء" (١١٣/١) ، وانظر التعليق على الحديث السابق .

قوله : "**فحسن خُلُقي**" بضم الخاء ، وإنما طلب من الله تعالى أن يحسن خُلُقَه ، لأن صاحب الخلق الحسن قريب من الله تعالى ، قريب من الناس ، بسبب تواضعه ومسكنته ، وبشاشة وجهه وطلاقته ، بخلاف صاحب الخلق السيئ ، فإنه مذموم عند الله وعند الناس لكبره ونخوته[1] وخيلائه ، وغير ذلك من أوصافه الذميمة .

---

(1) افتخاره وتعاظمه .

[قال شيخ الإسلام :]

٥٤ – فصل فى الحجامة

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول عند الاحتجام .

[قال شيخ الإسلام :] **/ ٣٩٣** / ٢٢٩ – عن على – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ عندَ الحِجَامَةِ كانتْ مَنْفَعَةُ حِجَامَتِهِ"**[١] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه عن على بن أبى طالب – ﷺ –، وظهور منفعة الحجامة عند قراءة آية الكرسى أمر موقوف على أخبار الشرع ، وصاحب الشرع قد أخبر بذلك ، فيستحب لكل من يحتجم أن يقرأ هذه الآية الشريفة ، لتكون حجامته منفعة ، وإلا فتضاد فى معناها .

---

[١] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٤) قال : أخبرنى على بن محمد ، ثنا إسماعيل بن يحيى بن قيراط ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا خالد بن عبد الرحمن الخراسانى ، ثنا سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبيه عن على به . وأشار الحافظ ابن كثير عند تفسير آية الكرسى إلى ضعفه ، وورد عنده "مقام حجامتين" . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "ولعله الصواب . وفى السند من لم أعرفه" .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٥ - فصل فى الأُذُنِ إذا طَنَّتْ**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول عند طنين أذنه ، وهو الصوت الذى يسمع منه مثل دوى النحل .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٠ - عن أبى رافع - ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ : "**إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِى ، وَلْيُصَلِّ عَلَىَّ ، وَلْيَقُلْ : ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِى**"[1] .

أقول : أبو رافع مولى النبى - عليه السلام - وقد مر ذكره .

قوله : "وليصل علىّ" كأنه تفسير لقوله : "**وليذكرنى**" ، لأن ذكر الرسول عبارة عن الصلاة عليه .

قوله : "وليقل : "ذكر الله بخير" هذا دعاء فى صورة الخبر ، أى : ليقل : اللهم اذكر بخير من ذكرنى ، واستفيد من هذا الحديث فائدتان : الأولى : إن من طنّت أذنه ينبغى أن يصلى على النبى - عليه السلام - .

والثانية : ينبغى أن يقول : اللهم اذكر من ذكرنى بخير . فإن قلت : ما الحكمة فى هذا؟ حيث أمر بالصلاة وبذكر من ذكره؟ قلت : لعل هذا الطنين ينشأ فى أذنه **/ ٣٩٤ /** عن ذكر جماعة إياه ، ويجئ وراءه خبر من غائب ، فأمر رسول الله - عليه السلام - بالصلاة ، حتى يكون له خير فى ذلك ببركة الصلاة ، وأمر بالذكر لمن يذكره بخير ، مجازاةً على صنيعه فافهم .

---

[1] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٦) والطبرانى فى الصغير (٢/١٠٤) والأوسط (١٠/٩٢١٨) والكبير (١/٩٥٨) ، والبزار (٤/٣٢ كشف) وابن عدى (٦/٢١٢٦ ، ٢٤٤٣) ، والعقيلى فى "الضعفاء" (٤/١٠٤،٢٦١) من طريق حبان بن على ومعمر بن محمد ، عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع ، عن أبى رافع به ، ومن طريق ابن عدى أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات (٣/٧٦) وقال : موضوع ، وقال العقيلى : ليس له أصل ، وحبان بن على ومحمد بن عبيد الله ضعيفان ، وقال الشيخ الألبانى فى الكلم : ضعيف جدا .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٦ – فصل فى الرِّجل إذا خَدِرَتْ**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا خَدِرَتْ رِجْلُه ، والخدر : هو الضعف والفتور كما يصيب الشارب من قِبَلِ السُّكْرِ ، ومنه خدر الرجل واليد ، والمراد منه احتماع عصبها بحيث لا يقدر على أن يدوس عليها .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣١ – عن الهيثم بن عدى[١] قال : كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك . فقال : يا محمد ، فكأنما نشط من عقال"[٢] .

---

[١] فى الكلم الطيب : "الهيثم بن حنش" .

[٢] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٦) من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن الهيثم بن حنش به ، والهيثم مجهول كما قال الخطيب فى الكفاية (ص/٨٨) وأبو إسحاق مدلس وقد عنعنه ، وكان قد اختلط ، وأفاد الشيخ الألبانى فى الكلم (ص/١٢٠) "أن هذا من تخالطيه ، وأنه قد اضطرب فى سنده ، فتارة رواه عن الهيثم هذا ، وتارة عن أبى شعبة (وفى نسخة أبى سعيد) رواه ابن السنى (١٦٤) ، وتارة قال : عن عبد الرحمن بن سعد ، أخرجه البخارى فى "الأدب المفرد" (٩٦٤) وابن السنى (١٦٨) ، وقد عنعنه أبو إسحاق السبيعى فى كل الروايات" اهـ . أقول : هذا الأثر والذى يليه وإن كانا موقوفين ، وليسا فى حكم المرفوع ، فإنهما كذلك لا يصحان سندًا ولا متنا ، فإن المتن فيه من النكارة ما يدل على جواز الاستغاثة بغير الله – عز وجل – ، هذا مع توارد الأدلة الصحيحة على عدم جواز التوسل بغير الله ، حتى ولو كان المستغاث به هو رسول الله ﷺ ، وقد فصل القول فى هذا شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى (١٠٣/١ وما بعدها) ومن جملة ما قاله : " لم يقل أحد من علماء المسلمين أنه يستغاث بشىء من المخلوقات فى كل ما يستغاث فيه بالله تعالى ، لا بنبى ، ولا بملك ... والاستغاثة طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة .... والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليها منها ، كما قال تعالى : ﴿**فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه**﴾ ، وأما مالا يقدر عليه إلا الله ، فلا يطلب إلا من الله ، ولهذا كان المسلمون لا يستغيثون بالنبى ﷺ ..." إلى آخر ما قال – رحمه الله – فانظر إلى ما قاله فى مجموع الفتاوى وإلى إيراده هذين الأثرين ، مما يدل على أنه جرى على سنن من قبله من المؤلفين فى الأوراد كالإمام النووى ، –رحم الله الجميع – والله أعلم .

أقول : هيثم بن عدى من التابعين ، وفى بعض النسخ : هيثم بن حنش .

قوله : "فكأنما نشط" أى : حل **"عن[1] عقال"** وهو الحبل الذى يعقل به الجمل وهذا يدل على أن من خدرت رجله إذا ذكر أحب الناس إليه يزول خدره بذلك .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٢ - وعن مجاهد قال : خدرت رِجلُ رَجلٍ عند ابن عباس فقال ابن عباس : أذكر أحب الناس إليك . فقال يا محمد ، فذهب خدره"[2] .

أقول : مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب المخزومى من الطبقة الثانية ، من تابعى مكة وفقهائها وقرائها ، والمشهورين بها ، وأحد الأعلام المعروفين .

قال مجاهد : كان ابن عمر يأخذ لى الركاب ويسوى على ثيابى إذا ركبت ، سمع ابنَ عباس ، وابن عمر ، روى عنه أيوب ، وابن عون ، والمنصور ، والحكم ، / ٣٩٥ / وابن أبى نجيح ، وأخذ عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء ، مات سنة مائة . وقيل : سنة اثنتين ومائة . وقيل : سنة أربع ومائة[3] . "جَبْر" بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة . و"نَجِيح" بفتح النون وكسر الجيم ، وبالحاء المهملة .

قوله : "فذهب خدره" بفتح الدال أى : خدر رجله على تأويل المذكور .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (١٦٥) وفيه غياث بن إبراهيم متروك رمى بالوضع كما فى الميزان (٣/٣٣٧) وقال ابن معين : كذاب خبيث ، وقال الشيخ الألبانى فى الكلم : "موضوع" وانظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٢٧/٥٧٨٣) .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٧ - فصل فى الدابة إذا تعست**

أقول : هذا الفصل فيما يقول إذا تعست دابته ، وفى بعض النسخ : "إذا عثرت" .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٣ - عن أبى المليح ، عن رجل قال : **"كنتُ رَدِيفَ النبىِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ ، فقلتُ : تَعِسَ الشيطانُ . فقالَ : لا تَقُلْ تَعِسَ الشيطانُ ، فإنكَ إذا قُلتَ ذلك تَعَاظَمَ حَتَّى يكونَ مثلُ البيتِ [ويقول بقوتى]**[1] **، ولكن قُلْ باسْمِ اللهِ ، فإنكَ إذَا قلتَ ذلكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يكونَ مثلَ الذُّبَابِ"**[2] .

أقول : أبو المَليح من التابعين اسمه : عامر بن أسامة الهذلى ، وقيل : زيد بن أسامة بن عمير الهذلى البصرى ، سمع أباه ، وبريدة ، وعوف بن مالك ، وعمران بن حصين[3] ، وجابراً ، وأنسا وغيرهم ، روى عنه ابناه : زياد ومبشر ، وعبد الله بن حميد[4] . "المَلِيح" بفتح الميم ، وكسر اللام ، وبالحاء المهملة . و"بُرَيدة" بضم الباء الموحدة ، وكسر الراء ، وسكون الياء . و"مبشر" بضم الميم ، وفتح الباء الموحدة ، وتشديد الشين .

---

(١) زيادة من الكلم الطيب وسنن أبى داود .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، (٤٩٨٢) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٥٥٤) من طريق خالد الحذاء ، عن أبى تميمة ، عن أبى المليح ، عن رجل به . ورواه النسائي فى "عمل اليوم والليلة" (٥٥٦) بنحوه من طريق خالد الحذاء به . وأخرجه النسائى أيضا (٥٥٥) ، وابن السنى (٥٠٣) ، والحاكم (٢٩٢/٤) من طريق خالد الحذاء ، عن أبى تميمة ، عن أبى المليح بن أسامة ، عن أبيه به . فذكروا الرجل المبهم .

وأخرجه أحمد (٧١،٥٩/٥) ، و الحاكم (٢٩٢/٤) من طريق أبى تميمة ، عمن كان رديف النبى ﷺ به . وأخرجه أحمد (٥٩/٥) من طريق شعبة ، عن عاصم ، عن أبى تميمة ، عن رجل ، عن رديف النبى ﷺ به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٧٤٠١) .

(٣) فى الأصل : "عمرو بن الحصين" خطأ .

(٤) انظر ترجمته فى تهذيب الكمال (٧٦٤٨/٣٤) .

وهذا الحديث رواه أبو داود في "سننه" عن أبي المليح ، عن رجل قال : **"كنت رديف النبي"** إلى آخره ، ورواه ابن السني في كتابه عن أبي المليح ، عن أبيه ، وكلتا الروايتين صحيحة متصلة / ٣٩٦ / فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي ، والصحابة كلهم عدول ، لا تضر الجهالة بأعيانهم .

قوله : "فعثرت" أي : زلقت .

قوله : "تعس الشيطان" أي : هلك . وقيل : سقط . وقيل : عثر . وقيل : لزمه الشر ، وهو بكسر العين وضمها ، والفتح أشهر ، وتعاظُمُ الشيطان ، وكونه مثل البيت كناية عن فرحه ونخوته[1] ، وتصاغره كناية عن ذله وقهره ، لأن ذكر اسم الله يذيب الشيطان ، كما يذيب الماء الملح .

٦٠

---

[1] افتخاره وتعاظمه .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٨ – فصل فيمن أهدى هدية ودعا له**

أقول : هذا الفصل فى بيان استحباب مكافأة المُهْدِى بالدعاء للمهدَى له ، إذا دعا له عند الهدية .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٤ – عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : **"أُهْدِيَتْ لرسول الله ﷺ ، شَاةٌ ، قال : اقْسِمِيهَا ، فكانَتْ عَائِشَةُ إذا رَجَعَتِ الخَادِمُ تقُولُ : ما قَالُوا ؟ تَقُولُ الخَادِمُ قَالُوا : بَارَكَ الله فِيكُمْ ، فَتَقُولُ عَائِشَةُ : وفِيهِمْ بَارَكَ الله ، نَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ ما قَالُواْ ، وَيَبْقَى أَجْرُنَا لَنَا"**[1] وقد بلغنا عنها فى الصدقة مثل ذلك ، أو نحو ذلك .[2]

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه عن عائشة – رضى الله عنها – .

قوله : "إذا رجعت الخادم" الخادم واحد الخدم ، يقع على الذكر والأنثى لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال ، كحائض ، وعاتق . واستفيد من هذا الحديث فوائد :

الأولى : جواز الهدية وقبولها .

والثانية : إن المستحب قسمتها بين الأصحاب والجيران ، لأن الهدية مشتركة .

---

[1] النسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٠٣) وعنه ابن السنى (٢٧٣) قال : أخبرنا طليق بن محمد بن السكن ، عن أبى معاوية ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبيد بن أبى الجعد ، عن عائشة به . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "سنده جيد" .

[2] يشير إلى ما رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبى عبد الرحمن السلمى أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد فربما استقبلوه به فى الطريق ، فيطعمه المساكين فيقولون : بارك الله فيك . فيقول : وبارك الله فيكم ، ويقول : قالت عائشة رضى الله عنها : إذا تصدقتم ودعى لكم ، فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به .

والثالثة : دعاء المهدَى له للمهدِى / ٣٩٧ / عند الهدية .

والرابعة : دعاء المهدِى أيضا للمهدَى له ، مكافأة على دعائه ، حتى يبقى أجره خاليا عن مقابلة دعائه ، فلذلك قالت عائشة - رضى الله عنها - : **"ويبقى أجرنا لنا"** .

قوله : "وقد بلغنا عنها فى الصدقة" هذا كلام الشيخ ، أى : وقد بلغنا عن عائشة - رضى الله عنها - مثلُ هذا فى الصدقة ، يعنى : إذا تصدق على إنسان ينبغى أن يدعو للمتصدق ، وينبغى للمتصدق أيضا أن يدعو للمتصدق عليه ، حتى يبقى أجره له ، وما يناسب هذا الباب : "[1]باب دعاء الإنسان لمن صنع إليه معروفا أو إلى الناس كلهم ، أو بعضهم ، والثناء عليه ، وتحريضه على ذلك" .

وفى "الصحيحين" عن عبد الله بن عباس قال : **"أتى النبى - عليه السلام - الخلاء فوضعت له وَضوءًا ، فلما خرج قال : من وضع هذا ؟ فأخبر ، قال : اللهم فقهه"[2]** زاد البخارى : **"فقهه فى الدين"[3]** .

وفى الترمذى عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله - عليه السلام - قال : **"من صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله : جزاك الله خيرا ، فقد أبلغ فى الثناء"** . قال الترمذى : حديث حسن صحيح[4] .

---

[1] انظره فى الأذكار (ص/٢٧٥-٢٧٦) .

[2] فى الأصل : "فقه" .

[3] البخارى : كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ، مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - (١٣٨/٢٤٧٧) .

[4] أخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى المتشبع بما لم يعطه (٢٠٣٥) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (١٨٠) ، وابن السنى (٢٧٠) ، وابن حبان (٣٤١٣/٨) ، والطبرانى فى "الصغير" (١١٨٣/٢) وغيرهم من طريق الأحوص بن جوَّاب ، حدثنا سُعير بن الخِمْس ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى ، عن أسامة بن زيد به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٦٣٦٨) .

وفى "سنن أبى داود وابن ماجه" وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى ربيعة الصحابى قال : **"استقرض النبى – عليه السلام – منى أربعين ألفا ، فجاءه مال فدفعه إلى وقال : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، إنما جزاء السلف الحمد والأداء"**[1] .

وفى "صحيح البخارى" عن ابن عباس ، **"أن رسول الله / ٣٩٨ / أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها ، فقال : اعملوا فإنكم على عمل صالح"**[2] .

---

(١) أخرجه النسائى فى كتاب البيوع ، باب الاستقراض (٣١٤/٧) ، وابن ماجه فى كتاب الصدقات ، باب حسن القضاء (٢٤٢٤) ، وأحمد (٣٦/٤) ، وابن السنى (٢٧٢) ، وأبو نعيم فى "الحلية" (١١١/٧) ، والبيهقى (٣٥٥/٥) وغيرهم من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ، عن أبيه ، عن جده به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح ابن ماجه" (٥٥/٢) .

تنبيه : لم أر الحديث فى سنن أبى داود ، ولا عزاه إليه الحافظ المزى فى "التحفة" (٥٢٥٢) وليس لعبد الله بن ربيعة فى الكتب الستة إلا هذا الحديث . وذكره الإمام النووى فى "الأذكار" (ص/٢٧٦) وعزاه إلى النسائى وابن ماجه وابن السنى . فقط ، والله أعلم .

(٢) البخارى : كتاب الحج ، باب سقاية الحاج (١٦٣٥) .

[قال شيخ الإسلام :] **٥٩ - فصل فيمن أميط عنه أذى**

أقول : هذا الفصل فيما يقول لمن أماط عنه الأذى ، وإماطة الأذى إزالته ورفعه .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٥ - عن أبى أيوب الأنصارى - رضي الله عنه - ، **"أَنَّهُ تَنَاوَلَ مِن لِحْيَةِ رسول الله ﷺ أَذَىً ، فقالَ رسول الله ﷺ : مَسَحَ اللهُ عَنْكَ يَا أبا أَيُّوبَ ما تَكْرَهُ"**[١] وفى رواية : **"لاَ يَكُنْ بِكَ السُّوءُ يَا أبا أَيُّوبَ"**[٢] .

أقول : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار . وقيل : ابن عبد عوف بن حشم بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ، شهد بدرًا والمشاهد والعقبة مع رسول الله - عليه السلام - ، نزل عليه رسول الله - عليه السلام - حين قدم المدينة شهرا ، حتى بنيت مساكنه ومسجده ، روى له عن رسول الله مائة وخمسون حديثا ، اتفقا منها على سبعة ، وانفرد البخارى بحديث واحد ، ومسلم بخمسة ، روى عنه البراء بن عازب ، وجابر بن سمرة ، وعبد الله بن عباس ،

---

(١) رواه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٧٦) من طريق عثمان بن فائد ، ثنا إسماعيل بن محمد السهمى - مولى ابن عمرو - قال : سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن أبى أيوب به ، وعثمان ضعيف . ورواه الطبرانى (٤٠٤٨/٤) من طريق نائل بن نجيح ، ثنا فطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى أيوب به ، وقال فى المجمع (٣٢٣/٩) : فيه نائل بن نجيح وثقة أبو حاتم وغيره ، وضعفه الدارقطنى وغيره ، وبقية رجاله ثقات إلا أن حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من أبى أيوب اهـ . وضعفه الشيخ الألبانى .

(٢) أخرجه ابن السنى (٢٧٧) من طريق أبى هلال الراسبى ، عن قتادة ، عن سعيد به . وأبو هلال قال فى التقريب : صدوق فيه لين . ورواه الطبرانى (٣٩٠٨/٤) والحاكم (٤٦٢/٣) من طريق مسلم بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن العلاء ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب به ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، ويحيى بن العلاء رمى بالوضع ، وضعفه الشيخ الألبانى .

وسعيد بن المسيب وغيرهم ، مات بأرض الروم غازيًا سنة خمسين ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ، وقبره بالقسطنطينية ، روى له الجماعة[1] .

وهذا الحديث الذى رواه أبو أيوب الأنصارى ، رواه ابن السنى فى كتابه ، عن سعيد بن المسيب ، / ٣٩٩ / عن أبى أيوب .

قوله : "وفى رواية" أى : وفى رواية عن سعيد بن المسيب .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٦ - وعن عمر - ﷺ - أنه أخذ عن لحية رجل[2] شيئا ، فقال الرجلُ : صَرَفَ اللهُ عَنْكَ السُّوءَ . فقال عمرُ : صُرِفَ عَنَّا السوءُ[3] منذُ أَسْلَمْنَا ، ولكنْ إذَا أَخَذَ أحدٌ عَنْكَ شيْئًا[4] فقلْ : أَخَذَتْ يَدَاكَ خَيْرًا"[5] .

أقول : هذا الحديث أيضا رواه ابن السنى فى كتابه ، عن عبد الله بن بكر الباهلى قال : "أخذ عمر - ﷺ - عن لحية رجل أو رأسه شيئا فقال" إلى آخره .

قوله : "صرف الله عنك السوء" أى : أذهبه وأزاله ، والسوء كل شىء تكرهه النفس وتعافه .

قوله : "منذ أسلمنا" أى : من حين أسلمنا .

قوله : "أخذت يداك خيرًا" دعاء فى صورة الإخبار ، أى : لم تزل يداك فى أخذ خير وتحصيله .

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٨٩٤/٤) ، أسد الغابة (٥٧٠٧/٦) ، الإصابة (٢١٦٥/٢) .

(٢) فى الكلم الطيب وابن السنى : "عن لحية رجل أو رأسه شيئا" .

(٣) فى "ج" و "هـ" : "صرف الله عنا السوء" .

(٤) فى الكلم الطيب : "إذا أُخِذَ عنك شىء" .

(٥) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٧٨) قال : أخبرنا أبو القاسم بن منيع ، حدثنا محمد بن كليب ، ثنا حسان بن إبراهيم ، عن عبد الله بن بكر الباهلى قال : "أخذ عمر" وذكره . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "موقوف جيد الإسناد" .

[قال شيخ الإسلام :] **٦٠ - فصل فى رؤية الباكورة**

أقول : هذا الفصل فيما يقول الإنسان إذا رأى الباكورة من الثمر ، وأول الشىء باكورته ، وابتكر الرجل إذا أكل باكورة الفواكه .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٧ - قال أبو هُرَيرَةَ : **"كَانَ الناسُ إذا رَأَوا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا به إلى رسول الله ﷺ [فإذ أخذه رسول الله ﷺ][١] قال : اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا ، وبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، وبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا ، ثم يُعْطِيه أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنَ الوِلْدَانِ"** خرجه مسلم[٢] .

أقول : فى رواية لمسلم : **"ثم يدعو أصغر وليد له ، فيعطيه ذلك الثمر"**[٣] وفى رواية الترمذى : **"أصغر وليد يراه"**[٤] ، وفى رواية لابن السنى عن أبى هريرة : **"رأيت / ٤٠٠ / رسول الله إذا أتي بباكورة وضعها على عينيه ، ثم على شفتيه وقال : اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان"**[٥] .

واستفيد من هذا الحديث الذى رواه مسلم فوائد :

الأولى : فيه دليل على جواز الطواف بالباكورة على الناس .

---

(١) زيادة من الكلم الطيب وصحيح مسلم .

(٢) مسلم : كتاب الحج ، باب فضل المدينة ... (١٣٧٣/٤٧٤) .

(٣) مسلم (١٣٧٣/٤٧٣) .

(٤) الترمذى : كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر (٣٤٥٤) .

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السنى (٢٧٥) قال : حدثنى أحمد بن محمود الواسطى ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثى ، ثنا عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد العذرى ، ثنا يونس بن يزيد ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة به . ويونس بن يزيد وهو الأيلى قال الحافظ فى "التقريب" : "ثقة" ، إلا أن فى روايته عن الزهرى وهما قليلاً ..." .

والثانية : يستحب لمن يرى الباكورة أن يدعو له ولثمر مدينته ، وصاعها ومدها .

والثالثة : يستحب أن يعطيها أصغر من يحضر من الولدان تطييباً لقلبه ،

ويستفاد أيضا من رواية ابن السنى أن يضعها على عينيه وشفتيه . والصاع أربعة أمداد ، والمد رطلان عند أبى حنيفة وأهل العراق ، وعند الشافعى رطل وثلث بالعراقى .

[قال شيخ الإسلام :] **٦١ - فصل فى الشىء يعجبه ويخاف عليه العين**

أقول : هذا الفصل فى بيان ما يقول إذا رأى من نفسه ، أو ولده ، أو ماله ، أو غير ذلك شيئا فأعجبه ، وخاف أن يصيبه بعينيه ، وأن يتضرر بذلك .

[قال شيخ الإسلام :] قال الله تعالى : ﴿**وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ**﴾[١] .

أقول : قد مَرَّ تفسير هذه الآية الكريمة بقصتها ، وإنما أعادها الشيخ هاهنا ، تنبيها على أن الرجل إذا أعجبه شىء من ولده أو ماله أو غيرهما ، يستحب له أن يقول : "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" ، حتى لا يتضرر فى الآخر بوصول عين أو آفة ، ألا ترى كيف أهلك الله تعالى بستان أحد الأخوين ، حين دخل فيها وأعجبته وافتخر بها ، ولم يقل "ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله" ؟ فأرسل الله عليها حسبانا / ٤٠١ / من السماء ، فأصبحت صعيدا زلقا .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٨ - وقال النبىُّ ﷺ : "**العَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيءٌ سَابِقٌ القَدَرَ ، لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ**" حديث صحيح[٢] .

أقول : هذا الحديث رواه مسلم فى "صحيحه" عن ابن عباس ، أن النبى - عليه السلام - قال : "**العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استُغْسِلْتُم فاغسلوا**" وفى رواية البخارى : "**العين حق**"[٣] يعنى : الإصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه . وقيل : أثرها حق ، وتحقيقه أن الشىء لا يعاد إلا بعد كماله ، وكلُّ كاملٍ فإنه يعقبه

---

(١) سورة الكهف (٣٩) .

(٢) مسلم : كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى (٤٢/٢١٨٨) من حديث ابن عباس .

(٣) البخارى : كتاب الطب ، باب العين حق (٥٧٤٠) ، مسلم (٤١/٢١٨٧) من حديث أبى هريرة .

النقص بقضاء الله تعالى ، ولما كان ظهور القضاء بعد العين أضيف ذلك إليها ، وأدنى ما فيه دفع الوهم ، مع أن خواص الأشياء لا تنكر .

قوله : "ولو كان شيء سابق القدر" كالمؤكد للقول الأول ، أى : لو كان شيء مهلكا أو مضرا بغير قضاء الله تعالى ، لكان العين ، أى : أصابته لشدة ضررها ، وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات ، ولذلك تلفظ به النبى - عليه السلام - بهذا تعظيما لشأن تأثير العين ، وللمبالغة فى أن يحفظ الناس أعينهم من أن يصيبوا أحدا بها ، وإذا اتفق لأحد أن أصاب بعينه أحدًا فليقل : بارك الله عليك ، واسم الله عليك ، فإن قلت : ما معنى الاستغسال فى حديث مسلم ؟ قلت : أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه ، الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة إزارك مما يلى الجلد بماء ، ثم يصب على المعين ، وهو المنظور إليه ، المصاب بالعين . وثبت عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : **"كان يؤمر / ٢ ٤٠ / العائن أن يتوضأ ، ثم يغتسل منه المعين"** رواه أبو داود بإسناد صحيح[١] . والحكمة فى ذلك أن أدنى ما فى ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك ، وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعَة فى أمثال ذلك ، ويستبعدها من قدرة الحق وحكمته ، لا سيما وقد شهد بها الرسول - عليه السلام - ، وأمر به .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٣٩ - ويُذكرُ عن النبىِّ ﷺ قال : **"إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ ما يُعْجِبُهُ فى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ فَلْيُبَرِّكْ عَلَيْهِ ، فإِنَّ العَيْنَ حَقٌّ"**[٢] .

---

[١] أبو داود : كتاب الطب ، باب ما جاء فى العين (٣٨٨٠) قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح أبى داود" .

[٢] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣٠١) من حديث سهل بن حنيف ، وأخرجه أحمد (٤٨٦/٣) ، والحاكم (٤١١/٣-٤١٢) مختصرًا ، وقال : اتفق الشيخان - رضى الله تعالى عنهما - على إخراج هذا الحديث مختصرًا اهـ . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" وقال : له شاهد من حديث عامر بن ربيعة بمعناه ، أخرجه ابن السنى (٢٠٢) ، وأحمد (٤٤٧/٣) ، والحاكم

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، عن سهل بن حنيف .

قوله : "فليبرك عليه" أى : فليدع له بالبركة ، ويقول له : بارك الله عليك .

وفى " كتاب الموطأ" عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال : **"رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال : والله ما رأيت كاليوم ، ولا جلد مخبأة ، فَلُبط بسهل ، فأتى رسول الله فقيل : يا رسول الله هل لك فى سهل بن حنيف ؟ والله ما يرفع رأسه . فقال : اتهموا له أحدًا . قالوا[1] : نتهم له عامر بن ربيعة . قال : فدعى رسول الله عامراً ، فتغيظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا بركت ؟ اغتسل له . فغسل له عامر وجهه ، ويديه ، ومرفقيه ، وركبتيه ، وأطراف رجله ، وداخل إزاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح مع الناس ليس به بأس"[2] .**

وقوله : "ولا جلد مخبأة" قيل : المخبأة : الجارية التى لم تتزوج بعد ، لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة ، وهو عطف على مفعول **"رأيت"** مقدرا ، والكاف مفعول مطلق ، والتقدير : ما رأيت فى وقت ما جلدَ غيرِ مخبأة ، ولا جلدَ مخبأةٍ ، / ٤٠٣ / أو ما رأيت جلدَ رجلٍ فى لطافته ، ولا جلدَ مخبأةٍ فى البياض والنعومة مثل رؤيتى اليوم ، أو مثل الجلد الذى رأيته اليوم ، وهو جلد سهل بن حنيف ، لأن جلده كان لطيفا .

قوله : "فلُبِط بسهل" أى : صُرِع وسقط إلى الأرض من تأثير إصابة عين عامر .

- (٢١٥/٤) ...، وإنما أشار المؤلف - رحمه الله - (يعنى : ابن تيمية) إلى تضعيفه باعتبار الطريق الأول ، فكأنه خفيت عليه الطريق الأخرى عن عامر ، والله أعلم .

تنبيه : سقط هذا الحديث من "ج" وأثبته الشيخ الألبانى لوروده فى "د" والوابل الصيب .

(١) فى الأصل : "قال" وما أثبتناه من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه مالك فى الموطأ فى كتاب العين ، باب الوضوء من العين (٢،١) ، ورواه ابن ماجه فى كتاب الطب ، باب العين (٣٥٠٩) وانظر صحيح الجامع (٤٠٢٠) .

قوله : "هل لك" أى : من خير أو مداواة .

قوله : "فتغيظ عليه" أى : بالكلام .

قوله : "ألا بركت ؟" أى : هلا دعوت له بالبركة بأن تقول : بارك الله عليك ، حتى لا تؤثر العين فيه ؟

قوله : "وداخل إزاره" قيل : المذاكير . وقيل : الأفخاذ والورك . وقيل : طرف الإزار الذى يلى الجسد مما يلى الجانب الأيمن .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٠ - ويذكر عنه ﷺ قال : **"مَنْ رَأى شَيْئًا فَأَعجَبَهُ فَلْيَقُلْ : ما شَاءَ الله لا قُوَّةَ إلاَّ بالله"**(١) .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، عن أنس - رضي الله عنه - ، أن رسول الله - عليه السلام - قال : **"من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، لم يضره"** . ويحكى "أن بعض الأنبياء نظر إلى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه ، فمات منهم فى ساعته سبعون ألفا ، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أنك عنتهم ، ولو أنك إذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا . قال : وبأى شىء أحصنهم ؟ فأوحى الله إليه أن تقول : حصنتهم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدًا ، ودفعت عنكم السوء بـ : "لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم" ذكره الشيخ محيى الدين النواوى فى "الأذكار"(٢) .

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٠٣) من طريق أبى بكر الهذلى ، عن ثمامة بن عبدالله ، عن أنس به . وأبو بكر الهذلى قال الحافظ فى "التقريب" : "متروك الحديث" . وقال الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" : "ضعيف الإسناد جدا" .

(٢) انظر الأذكار (ص/٢٨٤) باب ما يقول إذا رأى من نفسه ... شيئا فأعجبه ، وخاف أن يصيبه .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤١ - ويذكر عنه ﷺ **"أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَافَ أَن يُصِيبَ شَيْئًا بِعَيْنِهِ قَالَ : / ٤٠٤ / اللهمَّ بَارِكْ فِيهِ ، وَلاَ تَضُرَّهُ"**(١) .

أقول : هذا الحديث أيضا رواه ابن السنى فى كتابه ، عن سعيد بن حكيم قال : **"كان رسول الله - عليه السلام - إذا خاف أن يصيب شيئًا بعينه"** إلى آخره .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٢ - وقال أبو سعيد : **"كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجَانِّ وعَيْنِ الإِنْسِ حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ فلما نزلتا أَخَذَهمَا وتَرَكَ ما سِوَاهُمَا"** قال الترمذى : حديث حسن(٢) .

أقول : أبو سعيد هو سعد بن مالك الخدرى ، وقد مر ذكره . وهذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .
والمعوذتان ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ .

قوله : "وترك ما سواهما" يعنى : ما كان يدعو بعد نزولهما فى العين والجن ونحوهما إلا بهما ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٠٤) من طريق عثمان بن عبد الرحمن ، عن أبى رزين قال : سمعت حزام بن حكيم بن حزام يقول : "كان رسول الله ﷺ" فذكره . وحزام تابعى فهو مرسل . وضعفه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" وقال : حزام تابعى مجهول ، ووقع فى "الأذكار" للنووى و"الجامع الصغير" للسيوطى : "سعيد بن حزام" معزوا لابن السنى ، والله أعلم . وسعيد تابعى أيضا ، فهو مرسل على كل حال" اهـ . قلت : ووقع فى نسختى من "الأذكار" : "سعيد بن حكيم" كما عندنا فى الشرح !

(٢) الترمذى : كتاب الطب ، باب ما جاء فى الرقية بالمعوذتين (٢٠٥٨) ، النسائى : "كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من عين الجان (٨/٢٧١) ، ابن ماجه : كتاب الطب ، باب من استرقى من العين (٣٥١١) ، وغيرهم من طريق الجُريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤٩٠٢) ، وقال فى "الكلم الطيب" : "رواه النسائى وابن ماجه بسند صحيح" .

[قال شيخ الإسلام :] **٦٢ – فصل فى الفأل والطيرة**

أقول : هذا الفصل فى بيان التفاؤل والتطير . الفأل مهموز فيما يسر ويسوء . والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء ، وربما استعملت فيما يسر . يقال : تفاءلت بكذا ، وتفاولت على التحقيق والقلب .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٣ – قال النبى ﷺ : **"لاَ عَدْوَى ، ولا طَيَرَةَ ، وأَصْدَقُهَا الفَأْلُ . قيل : وما الفَأْلُ ؟ قال : الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ"**[١] .

أقول : هذا الحديث رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية البخارى : **"لاعدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"**[٢] . وفى رواية لمسلم : **"لا عدوى ، ولا هامة ، ولا صفر ، ولا نوء"**[٣] . وفى رواية لمسلم : **"ولا غول"**[٤] .

قوله : "لا عدوى" العدوى هاهنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا من خُلُقه أو من علة به ، وذلك على ما يذهب إليه المتطببه فى عللٍ سبعٍ : الجذام ، والجرب ، والجدرى ، والحصبة ، والبخر ، والرمد ، والأمراض الوبائية ، وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث ، فمنهم من يقول : إن المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث وهم الأكثرون ، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها ، فقد قال – عليه السلام – : **"فر من المجذوم فرارك من الأسد"** . والأحسن فى التوفيق بين

---

[١] البخارى : كتاب الطب ، باب الطيرة (٥٧٥٤) ، مسلم : كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل ... (١١٠/٢٢٢٣) من حديث أبى هريرة .

[٢] البخارى : كتاب الطب ، باب الجذام (٥٧٠٧) تعليقا ، وقد وصله أبو نعيم فى "مستخرجه" بسند صحيح ، قاله الحافظ فى "الفتح" .

[٣] مسلم : كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (١٠٦/٢٢٢٠) .

[٤] مسلم (١٠٧/٢٢٢٢) .

الحديثين أن قوله : "**لا عدوى**" المراد بـه التوكـل علـى الله فـى متاركـة تلـك الأسـباب ، وقوله : "**فر من المجذوم**" المراد بـه التوقـى مـن أسـباب / ٤٠٥ / التلـف ، ليثبـت بهـذا التعرض للأسباب وهو سنته ، وبالأول ترك الأسباب وهو حاله .

قوله : "ولا طيرة" الطيرة : التفاؤل بالطير ، والتشاؤم بها ، كانوا يجعلون العبرة فـى ذلـك تارة بالأسماء ، وتارة بالأصوات ، وطورًا بالسنوح ، وطورًا بالـبروح ، وكـانوا يهيجونهـا من أماكنها لذلك ، والطيرة مصدر تطير ، يقال : تطير طيرة ، كما يقال : تخير خيرة ، ولم يأت من المصادر على هذه الصيغة غيرهما . ولم يـأت مـن الأسمـاء علـى [أ] وزانهمـا إلا التولة ، وسبئ طيبة . الطيبة بكسر الطاء وفتح الباء الموحدة ، فعلة من الطيب ، معنـاه أنـه سبئ صحيح السباء ، لم يكن عن غدر ، ولا نقض عهد .

قوله : "وأصدقها الفأل" أى : أصـدق الطيرة الفـأل ، وليـس معنـى هـذا أن فـى الطـيرة صدقا ، والفأل أصدق منها ، إذ لا صدق فى الطيرة أصلا ، بل هذا من قبيل قوله تعـالى : ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً**﴾[1] أى : أصحـاب الجنـة خـير مـن أصحاب النار ، ومعلوم أنه لاخير فى أصحاب النار .

قوله : "الكلمة الصالحة يسمعها الرجل" كسماع طالب ضالـة : يـا واجـد ، وكسـماع المريض : يا سالم ، فيقع الظن بالبرء والوجدان . فإن قلت : كم من كلمـة صالحـة تُسـمع ولا تكون فألاً ، والاطراد شرط صحة التعريف . قلت : المراد الكلمة المسموعة على قصد التفاؤل .

قوله : "ولا هامة" الهامة من طير الليل ، وهـو الصـدى ، وكـانت العـرب تزعـم أن روح القتيل الذى لا يدرك / ٤٠٦ / ثأره تصير هامة فَتَزْقُوا تقول : اسـقونى اسـقونى ، فـإذا أدرك ثأره طارت .

---

(١) سورة الفرقان (٢٤) .

قوله : "ولا صفر" الصفر - فيما كانت العرب تزعم - حية فى البطن تعرض للإنسان إذا جاع ، واللدغ يجده عند الجوع يرونه من عضده . وقيل : إنه تأخيرهم المحرم إلى صفر ، والوجه هو الأول .

قوله : "ولا نوء" النوء عند العرب سقوط نجم ، وطلوع نظيره من الفجر ، أحدهما فى المشرق ، والآخر فى المغرب من المنازل الثمانية والعشرين ، كانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر أو ريح ، فمنهم من يجعله للطالع ، لأنه ناء ، ومنهم ينسبه إلى الغارب ، فنفى صحة ذلك ، ونهى عن القول به ، وكفر من يعتقد أن النجم فاعل ذلك .

قوله : "ولا غول" الغول بفتح الغين وسكون الواو المصدر ، ومعناه : البعد والإهلال ، وبضم الغين فى الاسم ، وهو من السَّعَالى ، والجمع أغوال وغيلان ، وكانت العرب تزعم أن الغيلان من الفلوات ترآى للناس تتغول تغولا ، أى : تتلون تلونا ، فيضلهم عن الطريق ويهلكهم .

فإن قلت : يعارِض هذا حديث أبى أيوب وهو قوله : **"كان لى تمر فى سهوة ، وكانت الغول تجئ فتأخذه"**[1] الحديث . قلت : قال الطحاوى : يحتمل أن الغول قد كان ، ثم دفعه الله عن عباده ، ويحتمل أن المراد من قوله : "لا غول" أى : على ما يعتقدون من تطرقه فى نفسه ، وتلونه باختياره ، وبهذا يجاب عن تعارض الحديث الآخر ، وهو قوله - عليه السلام - : إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان"[2] .

---

[1] أخرجه الترمذى فى كتاب فضائل القرآن ، باب (٣) ، رقم (٢٨٨٠) ، وأحمد (٤٢٣/٥) ، والطبرانى فى الكبير (٤٠١١/٤) من طريق ابن أبى ليلى ، عن أخيه عيسى عن أبيه عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبى أيوب به .
وأخرجه الطبرانى أيضا (٤٠١٢/٤) من طريق عبد الله بن يسار ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى به . وصححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الترمذى" .

[2] تقدم (ص / ٤٥٣) .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٤ - "**وكان النبي ﷺ يُعْجِبُهُ / ٧ ٤٠ / الفَأْلُ**"[١] [**مثل**] **ما كَانَ فِي سَفَرِ الهِجْرَةِ ، فَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَقالَ : ما اسْمُكَ ؟ قال : بُرَيْدَةُ . قال : بَرَدَ أمرُنا**"[٢] .

أقول : هذا كلام الشيخ ، يحكى عما كان النبى - عليه السلام - يعجبه الفأل ، وهى الكلمة الحسنة يسمعها ، حتى روى الترمذى عن أنس ، "**أن النبى - عليه السلام - كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع : يا راشد ، يا نجيح**"[٣] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الطب ، باب من كان يعجبه الفأل ويكره (٣٥٣٦) ، وأحمد (٢/٣٣٢) ، وابن حبان (١٣/٦١٢١) من طريق محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة به . وقال البوصيرى فى الزوائد : "إسناده صحيح ورجاله ثقات" . وصححه الشيخ الألبانى فى "الكلم الطيب" وقال : "ورواه أحمد (٦/١٢٩-١٣٠) عن عائشة بسندين حسنين ، وفى البخارى معناه من قوله ﷺ" .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى "الاستيعاب" (١/٢٦٣) ترجمة بريدة الأسلمى ، قال : أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ قال : حدثنا أحمد بن زهير ، عن أبيه قال : حدثنا حسين بن حريث ، عن الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : "كان النبى ﷺ لا يتطير ، ولكن يتفاءل ، فركب بريدة فى سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم . فتلقى النبى ﷺ ، فقال له نبى الله : من أنت ؟ قال : أنا بريدة . فالتفت إلى أبى بكر فقال : يا أبا بكر برد أمرنا وصلح . ثم قال لى : ممن أنت ؟ فقلت : من أسلم . قال لأبى بكر : سلمنا . قال : ثم قال : من بنى من ؟ قلت : من بنى سهم . قال : خرج سهمنا" .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب السير ، باب ما جاء فى الطيرة (١٦١٦) عن محمد بن رافع ، حدثنا أبو عامر العقدى ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أنس به . وقال الحافظ فى النكت الظراف (١/٦٢٤) : "هو معلول" . ذكر الحاكم فى ترجمة محمد بن رافع من "تاريخ نيسابور" أنه سأل محمد بن إسماعيل عنه فقال : وجدت له علّة ، حميد عن بكر بن عبد الله المزنى ، يعنى أنه مرسل وانقلب . وذكر فيه أيضا عن أحمد بن سلمة قال : كنت أنا ومسلم عند علىّ بن نصر الجهضمى ، فقال مسلم : لا أعلم اليوم أحدا أعلم بحديث أهل البصرة من على بن نصر . قال أحمد : فقلت =

"ومثل ما كان في سفر الهجرة فلقيهم رجل فقال : ما اسمك ؟ قال : بريدة . تفاءل به رسول الله فقال : بَرَدَ أمرُنَا" أى : صلح وسهل .

وقوله : "بريدة" هو أبو سهل بريدة بن الحصيب الأسلمى ، وقد مر ذكره .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٥ – وقال : **"رأيتُ فى مَنَامِى كَأَنَّا**[1] **فى دَارِ عُقْبَةَ بن رَافِعٍ وَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ طَابٍ**[2] **، فَأَوَّلْتُهُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِى الدُّنْيَا ، والعَاقِبَةَ لَنَا فِى الآخِرَةِ ، وأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ"**[3] .

أقول : هذا الحديث رواه مسلم فى "صحيحه" عن أنس .

قوله : "برطب من طاب" هو نوع من أنواع تمر المدينة ، منسوب إلى ابن طاب ، رجل من أهلها ، يقال : عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب ، ومنه حديث جابر : **"وفى يده عرجون ابن طاب"**[4] .

قوله : "فأولته الرفعة" يعنى : تفاءل برافع الرفعة ، يعنى : تفاءل بهذه الأسماء ، تفاءل برافع الرفعة لهم فى الدنيا ، وبعقبة العاقبة لهم فى الآخرة ، وبابن طاب أن دينهم قد طاب ، أى : خلص وطهر من الشرك وأهله . وأما عقبة بن رافع وهو : عقبة بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية ، من بنى عامر بن فهر القرشى ، شهد فتح مصر ، وولاه عمرو بن العاص / ٤٠٨ / المغرب ، وهو الذى اختط القيروان بأفريقية ، وأنزلها المسلمين ، واستشهد بأفريقية ، قتله البربر سنة ثلاث وستين ، وولده بها ، روى عنه ابنه مرة ، وأنس بن مالك ،

– لعلىٍّ : تعرف ؟ فذكرت له هذا الحديث فتعجب . فقال له مسلم : إن محمد بن رافع ثقة مأمون ، صحيح الكتاب" اهـ . والحديث صححه الشيخ الألبانى فى "صحيح الجامع" (٤٩٧٨) .

(١) فى "الكلم الطيب" : "كأنى" .

(٢) فى "ج" و"هـ" : "وأُتِينَا من رطب ابن طاب" .

(٣) مسلم : كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبى ﷺ (١٨/٢٢٧٠) .

(٤) مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبى اليَسَر (٧٤/٣٠٠٨) .

وعمار بن سعد . قال ابن الأثير : له ذكر في تعبير الرؤيا ، وقد جاء في كتاب ابن عبد البر أنه عقبة بن نافع ، وأنه ولد على عهد النبى – عليه السلام – ، ولا تصح صحبته ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص ، والذى جاء في "كتاب مسلم" وأبى داود أنه عقبة بن رافع ، ولفظ الحديث يدل على صحة ذلك ، لأن النبى – عليه السلام – قال : **"رأيت الليلة كأنا فى دار عقبة بن رافع"** الحديث ، فتأويل النبى – عليه السلام – الألفاظ الثلاثة : الرفعة ، والعاقبة ، والطيب ، يدل على أنه رافع لا نافع[1] . "لقيط" بفتح اللام وكسر القاف .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٦ – وأما الطيرة فقال معاوية بن الحكم : **"قلتُ : يا رسول الله ، مِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ . قال : ذَلِكَ شَيْءٌ تَجِدُونَهُ فِي صُدُورِكُمْ ، فَلاَ يَصُدَّنَّكُمْ"**[2] .

أقول : هذا الحديث رواه مسلم فى "صحيحه" .

قوله : "يتطيرون" أى : يتشاءمون بالأشياء ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله ، ونهى عنه .

قوله : **"ذلك شيء تجدونه فى صدوركم ، فلا يصدنكم"** أى : عن مقاصدكم ، وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع ، أو دفع ضر . ومعاوية بن الحكم بن خالد بن صخر بن الشريد ، من بنى بُهْثة بن سليم ، كان ينزل المدينة ، ويسكن فى بنى سليم ، وعداده فى أهل الحجاز ، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثة عشر حديثا ، روى له مسلم حديثا واحدا ، / ٤٠٩ / وروى له أبو داود والنسائى .

قال ابن الأثير : روى عنه ابنه كثير ، ومالك بن أنس فى "الموطأ" حديثه ، فقال عمر بن الحكم[3] ، ولم تختلف الرواة عنه فى ذلك ، وهو وهم عند جميع أهل العلم ، وليس فى

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (١٨٤٩/٣) ترجمة عقبة بن نافع ، أسد الغابة (٣٧٠١/٤) ترجمة عقبةُ بن رافع ، الإصابة (٥٦٠١/٤ز) ترجمة عقبة بن رافع .

(٢) مسلم : كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام فى الصلاة ... (٣٣/٥٣٧) ، وكتاب السلام ، باب تحريم الكهانة ... (١٢١/٥٣٧) .

(٣) فى الأصل : "عمرو بن الحكم" خطأ ، والتصويب من الموطأ : كتاب العتق ، باب ما يجوز من العتق ...(٨) .

الصحابة من يقال : عمر بن الحكم ، وإنما هو معاوية بن الحكم[1] . وأما عمر بن الحكم فهو من التابعين . "الشريد" بفتح الشين المعجمة ، وكسر الراء . و"بُهثه" بضم الباء الموحدة ، وسكون الهاء ، وفتح الثاء المثلثة .

[قال شيخ الإسلام :] **هذه الأحاديث صحاح**[2]

أى : هذه الأحاديث الثلاثة التى ذكرناها .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٧ - وعن عروة بن عامرٍ قال : **"سُئِلَ النبىُّ ﷺ عن الطِّيَرَةِ فقال : أَصْدَقُهَا الفَأْلُ ، ولا تَرُدُّ مُسْلِمًا ، وإذَا رَأَيْتُم من الطِّيَرَةِ شيْئًا تكرهُونَهُ فقولُوا : اللهمَّ لا يأْتى بالحَسَنَاتِ إلا أنتَ ، ولا يَذْهَبُ بالسيئَاتِ إلا أنتَ ، ولا حَوْلَ ولا قوةَ إلا باللهِ"**[3] .

أقول : هذا الحديث رواه ابن السنى فى كتابه ، عن عروة بن عامر الجهنى[4] ، وقد أورد الشيخ هذا الحديث تنبيها على أن من تطير بشىء وكرهه ، يستحب أن يقرأ هذه الكلمات ، وفى هذا الدعاء رد على اعتقاد أهل الجاهلية ، فإنهم كانوا يعتقدون أن فى التطير خيرا وشرا ، وقد نفى الشارع ذلك ، فأثبت أن الخير والشر كله من الله تعالى ، ولا يأتى بالحسنات إلا هو ، ولا يذهب بالسيئات إلا هو ، ولا حول لأحد ولا قوة فى جلب الحسنات ، ولا فى دفع السيئات ، بل ذلك كله من الله تعالى ، وهو على كل شىء قدير .

---

(١) انظر ترجمته فى الاستيعاب (٢٤٦٢/٣) ، أسد الغابة (٤٩٧٤/٥) ، الإصابة (٨٠٧٠/٦) .

(٢) فى الكلم الطيب : "هذه الأحاديث فى الصحاح ؟!" .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الطب ، باب فى الطيرة (٣٩١٩) وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٢٨٨) من طريق حبيب بن أبى ثابت ، عن عروة به ، وحبيب مدلس وقد عنعنه ، وعروة مختلف فى صحبته كما قال الحافظ فى الإصابة (٥٥٢٤/٤) و(٦٧٨٥/٥) ، وقال الحافظ كما فى شرح الأذكار (٢٧٥/٦) : "عروة مختلف فى صحبته ، وذكره ابن أبى حاتم فى ثقات التابعين (١٩٥/٥) ، فالحديث مرسل على كونه تابعيًا" .

(٤) فى الأصل : "عقبة بن عامر الجهنى" وكذا وقع فى الأذكار (ص/٢٨٥) وفى متن شرح الأذكار (٢٧٥/٦) وهو خطأ ، والصواب "عروة بن عامر" كما ذكره الحافظ وغيره .

[قال شيخ الإسلام :] **٦٣ - فصل فى الحَمَّام**

أقول : هذا الفصل فيما يقول عند دخول / ٤١٠ / الحمّام .

[قال شيخ الإسلام :] ٢٤٨ - عن أبى هريرة مرفوعا وموقوفا - وهو أشبه - قال : قال رسول الله ﷺ : **"نِعْمَ البيتُ الحمامُ يَدْخُلُهُ المُسْلِمُ ، إذا دَخَلَهُ سَأَلَ الله - عز وجل - الجَنَّةَ ، واسْتَعَاذَهُ مِنَ النَّارِ"**[1] .

أقول : هذا الحديث الذى ختم به الشيخ الكتاب رواه ابن السنى فى كتابه بإسناد ضعيف ، ولذلك قال الشيخ : "وهو أشبه" ، أى : "كونه موقوفا على أبى هريرة أشبه من كونه مرفوعا ، وقد عرفت أن الموقوف أن يكون منتهى الحديث إلى الصحابى ، والمرفوع الذى ينتهى إلى النبى - عليه السلام - ، ولها قسم آخر وهو المقطوع ، وهو أن ينتهى إلى التابعى .

فإن قلت : ما الحكمة فى أنه إذا دخل الحمام سأل الله - عز وجل - الجنة ، واستعاذه من النار ؟ قلت : لأن من دخل الحمام تحصل له الراحة العظيمة ، وربما يحصل له أذى الحر ، الذى هو من أثر النار ، فكأن راحتها مذكرة للجنة ، لأن الجنة دار الراحة ، وكان حرها مذكر للنارِ ، لأن النار دار الحرارة ، فيستحب حينئذ أن يسأل الله الجنة ، ليحصل

---

[1] أخرجه ابن السنى فى "عمل اليوم والليلة" (٣١٠) ، وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه للكلم : "ضعيف : فى إسناده يحيى بن عبد الله ، وهو ابن عبد الله بن موهب ، قال الحافظ : "متروك" ، ... يرويه عن أبيه عبد الله وهو مجهول الحال ، وروا ابن عساكر (٢/٢٧٣/٢) من طريق أخرى عن أبي هريرة ، وفيها إسحاق القرشى وهو كذاب ، وأنا أرى أن هذا الحديث موضوع ، ومخالف للحديث الصحيح : "اتقوا بيتا يقال له الحمام . قالوا : إنه ينقى وينفع . قال : فمن دخله فليستتر" أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/١٠٣/١) ، والضياء فى المختارة وغيرهما ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ... ، والموقوف الذى قال المؤلف : "إنه أشبه" رواه ابن أبى شيبة فى "المصنف" بسند صحيح عن أبى هريرة نحوه اهـ .

له راحة الآخرة أيضا ، ويستعيذ به من النار ، وليتخلص من حر النار وشدتها . ويستفاد من هذا الحديث جواز دخول الحمام . ومما يناسب أن يزاد فى هذا أشياء أخرى من الأدعية المأثورة :

الأول :[1] فيما يقول إذا نظر إلى السماء : يستحب أن يقول : ﴿**رَبَّنَا ما خَلَقْتَ هَـٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ إلى آخر الآيات[2] ، لحديث ابن عباس المخرج فى "الصحيحين" ، أن رسول الله قال ذلك[3] .

الثانى :[4] فى بيان / ٤١١ / ما يقول المسلم للذمى إذا فعل به معروفا : اعلم أنه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها ، ويجوز أن يدعى له بالهداية وصحة البدن ونحوهما ، وروى ابن السنى فى كتابه عن أنس قال : "**استسقى النبى – عليه السلام – فسقاه يهودى ، فقال له النبى – عليه السلام – : جملك الله**" فما رأى الشيب حتى مات[5] .

الثالث :[6] فى بيان ما يقول لمن عرض عليه ماله أو غيره ، روى فى "صحيح البخارى" عن أنس قال : "لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع ،

---

(١) انظر الأذكار (ص/٢٨٤) .

(٢) سورة آل عمران (١٩١ : ١٩٤) .

(٣) البخارى : كتاب التفسير ، باب ﴿**إن فى خلق السمٰوات والأرض**﴾ الآية (٤٥٦٩) ، مسلم : كتاب الطهارة ، باب السواك (٤٨/٢٥٦) .

(٤) انظر الأذكار (ص/٢٨٢) .

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السنى (٢٨٤) من طريق سلمة بن وردان ،عن أنس بن مالك به . وسلمة بن وردان قال الحافظ فى "التقريب" : "ضعيف" .

(٦) انظر الأذكار (ص/٢٨٢) .

فقال : أقاسمك مالى ، وأنزل لك عن إحدى امرأتى . قال : بارك الله لك فى أهلك ومالك"[1] .

الرابع[2] : فى بيان ما يقول من كان فى لسانه فحش ، روى فى كتابى ابن ماجه وابن السنى ، عن حذيفة قال : **"شكوت إلى رسول الله ذَرَبَ لسانى ، فقال : أين أنت من الاستغفار ؟ إنى لأستغفر الله كل يوم مائة مرة"**[3] الذَّرَب - بفتح الذال المعجمة والراء - هو فحش اللسان .

الخامس[4] : فى بيان ما يقول إذا شرع فى إزالة منكر ، روى فى "صحيحى البخارى ومسلم" عن ابن مسعود قال : **"دخل النبى - عليه السلام - مكة يوم الفتح ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نُصُبا ، فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول :**

---

(1) البخارى : كتاب البيوع ، باب ماجاء فى قول الله - عز وجل - ﴿**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ...**﴾ (٢٠٤٩) .

(2) انظر الأذكار (ص/٢٧٤) .

(3) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب الاستغفار (٣٨١٧) ، والنسائى فى "عمل اليوم والليلة" (٤٥٠) ، وعنه ابن السنى (٣٥٦) ، وأحمد (٣٩٤/٥) ، من طريق أبى إسحاق ، عن أبى المغيرة ، عن حذيفة به .

وأخرجه النسائى (٤٤٨) من طريق شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة به .

وأخرجه النسائى (٤٤٩) ، وأحمد (٣٩٦/٥) من طريق شعبة : سمعت أبا إسحاق يقول : سمعت الوليد أبا المغيرة ، أو المغيرة أبا الوليد يحدث عن حذيفة نحوه . وقال النسائى : خالفه عامة أصحاب أبى إسحاق ، ثم أخرجه (٤٥٠) من طريق أبى الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن أبى المغيرة ، عن حذيفة به .

و (٤٥١) وكذلك أحمد (٣٩٧/٥، ٤٠٢) من طريق سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن عبيد أبى المغيرة ، عن حذيفة به .

و(٤٥٢) من طريق مالك بن مغول ، عن أبى إسحاق ، عن أبى المغيرة ، عن حذيفة به .

و(٤٥٣) من طريق أبى خالد الدالانى ، عن أبى إسحاق ، عن أبى المغيرة ، عن حذيفة نحوه .

والحديث ضعفه الشيخ الألبانى فى "ضعيف ابن ماجه" .

(4) انظر الأذكار (ص/٢٧٣-٢٧٤) .

﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1] ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[2][3]

تم بحمد الله وحسن توفيقه .

قد تم نسخ هذا الكتاب ، بعون الله الملك الوهاب ، بقلم الفقير
إلى
مولاه محمد أحمد فتح الله ، فى يوم الخميس المبارك ،
الموافق خمسة وعشرين ذى الحجة ، سنة
ستة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى
التحية ، وموافقا أيضا يوم
أربع عشر يونية سنة سبع
وعشرين وتسعمائة
وألف افرنكية
ميلادية
ولله الحمد[4]

---

(1) سورة الإسراء (٨١) .

(2) سورة سبأ (٤٩) .

(3) البخارى : كتاب المظالم ، باب هل تكسر الدِّنان التى فيها خمر ...؟ (٢٤٧٨) ، مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (٨٧/١٧٨١) من حديث ابن مسعود .

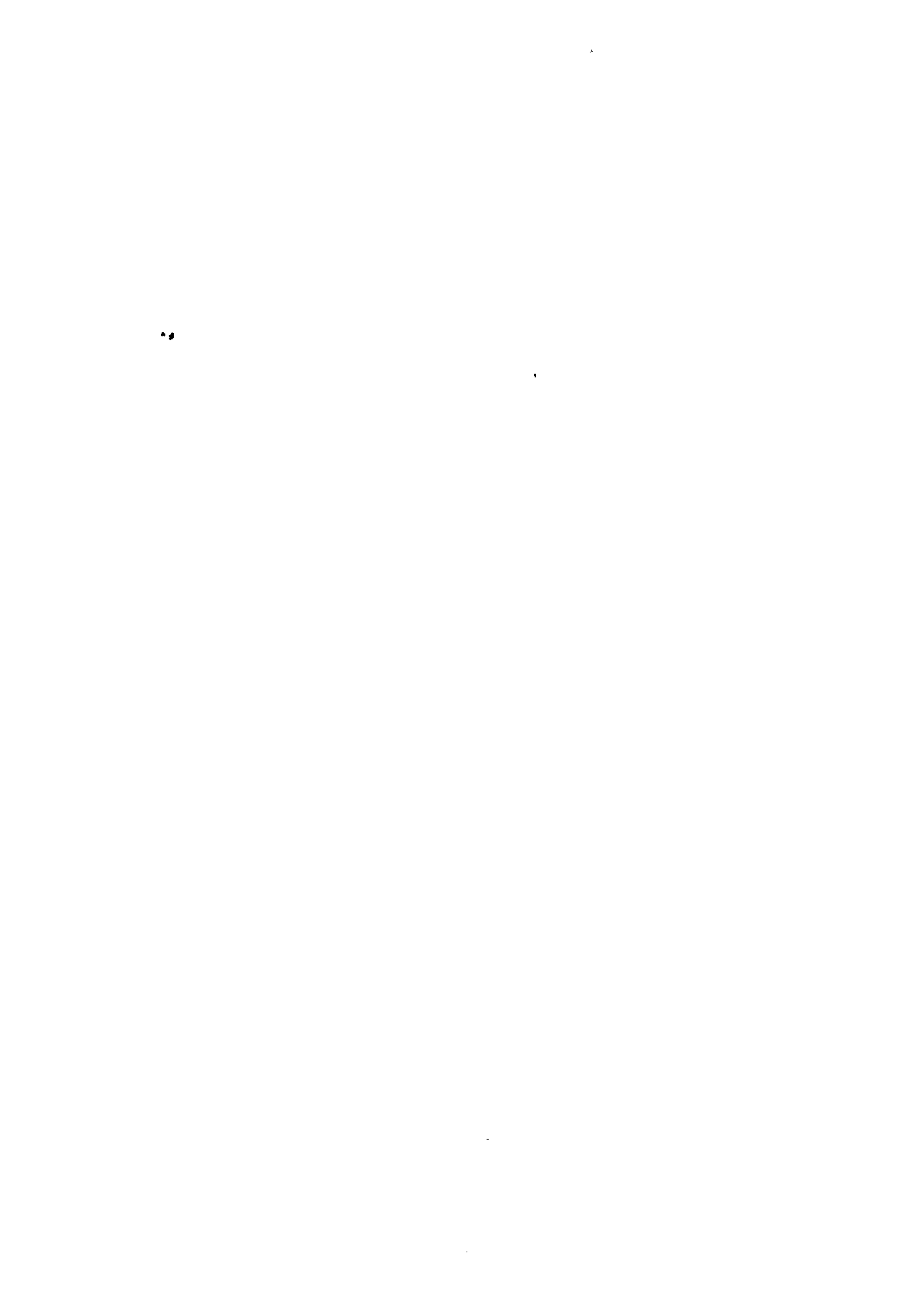
(4) جاء فى نهاية النسخة "ب" :

"فرغت عين مؤلفه العبد الفقير إلى ربه الغنى عبيد الله : محمود أحمد العينى من تبيضه بعد تسويده فى الثانى والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام ، عام سبعة وتسعين وسبعمائة من الهجرة" .

"أنهى مطالعة هذا الكتاب العبد الفقير محمد أحمد الحنبلى غفر الله ذنوبه ، وستر فى الدارين عيوبه ، ورحم والديه ، وغفر لهما ولجميع المسلمين ، آمين آمين آمين" .

الفهـــارس

1. ١ - فهرس الآيات القرآنية .
2. ٢ - فهرس الأحاديث والآثار .
3. ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
4. ٤ - فهرس الموضوعات .



فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة العلق

سورة القدر

سورة البينة

سورة الزلزلة

سورة قريش

سورة الكوثر

سورة النصر

سورة الكافرون

سورة الناس

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

(أ)

رقم الصفحة

(ب)

(ت)

(ث)

(جـ)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

❊ ❊ ❊

فهرس الأعلام المترجم لهم

(أ)

* * *

فهرس الموضوعات

* * *